الرسائل الكبرى لابن العباد

Digitized by Google

Ibn ʿAbbād

الحمد لله هذا من إتمام نعم الله تعالى على عبده أبو عبد
محمد بن أبي علي بن محمد الشهير بالسطاوي القاضي بفاس
تمالله بالخير آمين في ١٤ رجب الفرد الحرام عام 1339

(RECAP)
2271
.4022
.3745

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبعد فقد بلغنا ان بعض كتب بعض مسئلة الخواتم وان وصية النبي اخرج بها ترسلا بزالة
اصل الفرض المذكور وذلك من الامور الجائزة والله اعلم وقد ترجم البخاري رحمه الله في كتابه
على محبة طول العمر وادخل الحديث المذكور فيه حيلة الرحم ولست انكر جواز الاسماء
والحروف ومنع قوما في ذلك المكتوب وانما استفيح حال من يجعل العمل به كالمذكور عليه
ويجعل ذكر الله تعالى واسمائه وسيلة الى غير ذلك من البر والكسب في الجملة وقد يكون
بعض ذلك من التوغل في اسباب الفاحشة فمقام التوكل كما بين شتان فاوغير ذلك
فالحق في المسئلة والله تعالى اعلم واما قاطبة بتمول من الكلام على مسائل البراءة
فاكثر فما فيها غير محتاج الى التكلم عليه ان الفضل ان خير من قول كاتبه ومن كثر في ان عدم
اخر في كثير من التصوف الخ فمعول لم يجعل غير ما عنى عليه الى اخر معذرة اعلم المغفور واعلم ان من
يستشير في المسئلة فلم يقلم التصوف وثمرته وفائدته لان العلم عمل الشيء وزنا وقيمة
فرع عن كونه معقولا وجملة التصوف كون العبد على حالة توافق رضى مولاه عنه ومحبته
له وذلك عمل فسمي علم وعمل فالعلم يستفاد به تصحيح عقايد العقل الدين وقواعد
المكلفين والعمل يستفاد به فيما العبد بمشي الادب بين يدي رب العالمين فتحقق بعبودية
له في كل حال وفي كل امر ونهي موقنا مؤمنا فاجاء به الينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من البر الفوز والعلم الغنيمة ومن الدين سلام الى يقبل الله تعالى سرا وجهرا ويرتضي
من الدين ما خلصه والمعنى المخضوع والاستسلام لنوازل الاحكام وان نفيادا ولا انقطاع
لمقتضيات اوامر الدين بما رضاه عزا وبالكمنا وسرا وعلانية من غير حرج في الصدر ولا منغوبة في
القلب ولا تلكؤ في النفس فاذا كان هذا معنى التصوف لم ينكر من احد ومن بالله
واليوم الاخر ان يعمله او يشتغل بمن يعمله النكير فيه او نشاغل عنه بغير لان الكلام انما
يكون لعدم معرفته بعوض معنى انعلم الكتب كلية العلم محذوف فغفر وزور ولم نعلم اذا استغلوا
فنلا بقرا البقرة المكمل عليه الى معرفة الحلوم في الكلام على المفصود ولم يعتد افضل

فالله

والية بتصحيح نياتهم وقاصدهم بكربلا التصوف كانوا بزاية متبعين بمعرابهم منقادين
بزابهم وذاية معزا اللهو واللعب الذي جزولة في المغلب وذرا الزير التغزوا دينهم لعبا
ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا فصاروا بمعرا حدهم ارتشة في ذاية جميعة فيل له مرابن
له معذا وانت لم تسلك كربلا فسمنا ينفجع محالة اذ للسبيل الذي ذاية الاذاة
هرب بسمهم في كربلا القوم فبار في ذاية الكربلا تكفر له خزع النبير وخفايا فتابعة
التصوف والكبع وفيه يتم ايالة خير السير لي وجلبته وذ فاير الاباب وجلا بلمنا فيكون
اذ ذالي اخذ له فيه بنايمت في يتم فشوب بغ بخ مرواء مر وعند ذالي لم يكون خارجا
من كربلا التصوف الذي غير له للانا نحسبه ذالي من جملة اعمالة المكلوبة منه في التخوف
بمعناله وقد فرقنا ان العمل احز فسمر قرلوله ومصدر او فاه كرنا له من سمر التصوف لها
ذكرنا له من المعاذ قايقوله الشيخ ابو نعيم رحمة الله حيز بن كر السناد له من الصحابة والتا
وايمة المسلمين وخلف كل واحن بحلية وبصفة بجميعه فانه بقول وقد فيل ان التصوف كذا
وقد فيل ان التصوف كذا اشعارا منه بانهم وان اختلفت كرفهم وقد اجمعهم ونبا ينتب
هذا لبهم ومرابهم فراشة كوا في قرلوا هذا لا شيم وهم بزاية فقتضاله بها وبر سمهم
والخاصل من هذا النعيم ومعتبر معه حزوف باعد الا باكيل فار فلت انكم حكم تم
الامر في كربلا واحد له ومعى كربلا التصوف وابكلهم تقدوا الكربلا فيم ابزوقع الاختلاف بين
الناس حتى تزجمت كل فرقة الى جمعتها وارتفت مذهبنا خلاف مذهب هاجمتنا فاقول
لما حدثت البدع وابتعدا وكثر ابن حنبلان وتشعبت الاراء انظر هذا المعنى في الكتاب
المذكور فيه البدعة والتغليب من جملة الكتب التي عندكم فانه اجب اراية فيسهل التطويل
الى لا فايدة فيه مع انه اكثر من كل كثير ✤ وليس يصح في الاذهان شئ ✤
✤ مما يحتاج النهار الى دليل ✤ فار فلت مقل الاشتهار في التصوف في زمانه
الصحابة والتابعين ورفع من التزفيز والتحقير فيه فاوقع بين ايمتهم اسيما مذا الداء
المتاخرين فاقول معناله بكنا اليه عندنا من ربر اعليه وجود ثم انه من دعوتهم الى الله واعلاء
كلمته وجهاد من حاذاه واشتغل به وشغلهم بهذا من الذي منعهم من التتميم في علمه واعلاء
النكم فيه الى غايته والغاية له مع انهم مشتغلون بمن هذا كله بما منعهم ثم فرق فيه من بحار
التوجيد فلما فرق الله تعالى بها فرق به من تعلب الدين وخيط امتزار الايمان والدين وخرج

المتاخرين الذين اوجبوا كما ذكر خلو اهله اوجبوا انقراض اصحاب الحرف صيانة لانفسهم وواعتقدوا
عمل ابناء جنسهم اذ لم يشتغلوا بالتشاغل بغيرهم فتقرر عندهم ان يتقرغ له الاولون من التقنين
في علوم التذكير والتفقه بما يوامل البقاء والتجريد الى غير ذلك من ترتيبه وتهذيب وتصفيه
وتبويب وجمع وترتيب وعداد بوالذلك خلوه يا تعلم من خلوه لما استبدل غيرهم استثمار
الغيره وابتلى به سوائهم من استقبلاه اجمعوا الغرة وعداوا اشباههم من الذين تنتمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيتهم واشتاق اليهم وسماهم اخوانه وهم المعنيون
بقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء
قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله سئل بعض اهل المعرفة عن قوله صلى الله عليه
وسلم يغبطهم الانبياء والشهداء كيف يغبطهم الانبياء وهم مبوؤهم في الجنان فقال الانبياء
شغلوا بقرابين الابلاغ وهؤلاء اولا يحلم يكلفوا الا لم يشغلهم عن الله
شيء فلذلك يغبطهم الانبياء وان كل الانبياء اخلوا انهم وانفسهم شيئا من هذا المعنى في اول
كتاب الكتاب المنزل انهم يقولون في كل زمان حتى يكادون يزيدون منهم انشدوا وهذا معنى اوان الله
يسئل الله تعالى حسن العافية وجميل الخاتمة فاذا ختمت فاذكرني في بعض الصور
ورجعت الى ما ذكره صاحب البراءة علمت منه ان لا يتحصل الامر كما ذكره حقيقة نشير
عليك بما يدرك قال قوله ومن كثرة ان يعدم اخذ في تدبير التصوف انما معول الرجل على غير ما عنه
عليك بما يقتضي ان عنانك الى تدبير فيه وعلى ان احد هذا فقير من الله وفر فرارنا الكم يوم احد
فقد كما ان الدين المجمر وواجروف قوله لانه رجل منعه من السعي في كل الذي فضربه الى
ذكر الموانع له من اخذه في التصوف على الجملة ومن عرف فقد عرف هذا الكم يوم يتصور
في حقه موانع منه كما فرضنا الكلام بما يحمله عليه كما حمله على سلوك تدبير يغيره بزعمه
لا سيما في القسم العلمي منه واذا اخذ في ذلك بالتعلم وان جهد وعمل للمحالة الى القسم
العلمي لينازله ويتحقق به ولن يمنعه منه ما ذكر وقوله اذ رجل استرته شهوات نفسه الى اخر
هذا المعنى فضربه الى تعطيل الموانع التي توهمها موانع وليس كذلك بل هي بواعث ومستحثات
على التحقيق لان العبد اذا علم ذلك التمس واذا لم استعمل فيه نصيبه وعناه ولم فرا حسن
فيه من وجه واساء فيه من وجه اما وجه استحسانه فلما فيه من تهمة النفس ولان عناه علينا
بالزهد والعفة واما وجه استقباحه من جهة غفلته عن النعم التي تعم عن هذا المسلوك كلها

Digitized by Google

وارتب عليها والعمل من جملة النعم عليه توفيقه للايمان والاقرار وعدم الانكار —
وان شئت كبار ولوان سيرا خلع عمر عبدا خلعة بخيسة تشتهي عليه فقابعه وعيبوبه ثم
انه لم يجز بل رد الدوم برفع به راسا بل اخذ يبذل للناس واستر عليه عوله العدد اليه منه
سوء ادب لاستعمالته بالخلعة واحتقار لها وانما يستحسن منه ذاك في حالة او بعلة
شيء من نعوت السيادة واضافتها اليه بحيث يغشى من نفسه وجود ذي تجبية واعتزاز
يتوهم بذاك وجود شاركة فلا يعتد ذاك بغضب لسيد او بذل من نفسه فليلين يعيبوبه
ونفضه وابنه ولدها حمر بما بشة رضي الله عنهما فاقرأ بعدا واستزاد بعدها استاذ
عليها ابن عباس رضي الله عنه في ان يزورهما او يعودهما فان فعلا به بعد حينه وبشيء
عليه او كما قالت فلما اذن له ودخل عليهما وقع منه ذاك وقال لهما انتما لكيت وكيت
وانت لزيت وذيت فقالتا يا بني كنت نشيا منسيا وذاك من قوالم اه بقوله صلى الله عليه
وسلم احتوا وجوه المراجيل التراب على احد التاويلات وبعد الكلام من هاجب البراءة ثم
يعاد محلا ولم يكن انضا للاستدلال به على عدم عوله العدد اليه وقوله بعد ذاك ولم ازن
مزوا البناء وخشن الاقتدار وخالف العرابة فيهم اه بليت شغ اي البقعاء وابتغار واضيم اه
لعظم من يخشفه بتلك الحوالة اليه فرع مسائل عوله تعجزه وقافيته وقوله وقايكم
من خالي انه فاعل الى كذا فذاك مبني على توهم وجود كم يقتر وقد اشرنا الى بطلانه وقوله
فوددت انه جبر بن اكرم السابقين خلصت النية في المقام مع مر وفيه كذلك ايضا وقوله
لاكنه فذ نزيا الامن مقاولاه وللامن مقاولاه كلام سافه في معرض الذم لخالد وعمرو الخفيفة
عين المدح لغة الاية اه اي بكر من الصابة يقتر في نكم له سالم من البقية والدعوى لبار البقية مع
اخرز الكلا يقتر والدعوى مع الاخرز وقوله الذي كلما ازدت النظر فيه ضرع مع مراجب فضر جمالي
ونكست على راسي مذا مع حال قرن فاي الامر من بابه ولا فقدا مر وجهه بل الذي يعرفه
عن المقام به والعلة عندكم الى خيبته وابلاسه برحمة قوله الا وبفهم له بناء حاله على
اساسه من عجز عزل منه ولا فوله وقوله وان مالت النعش الى المقام الذي تشوفت اليه
الى الكم بل الاحرى بعتر عجز معا مما قالت اليه فمن امر تابير الله تعالى له ولكفيه به
اذ هم فيه مما ربما يستشم به لو حمل عليه وقوله واما الكبر بل ابن عمر وابا ذا منتا في
غاية الابلاس عن ان يتوانى ينبغي له في المقام ولا يسعه سوء المحل كل جال عفو الله له

Digitized by Google

رؤية الافلاس ومحا عن قلبه اشتياق الى الغفلة والوسواس معروكل من قصد بابه الكريم
وطلب منه مد ايته الرحيم الله مستغيث بمحمد ازدنا ذكرك من الكلام على ما به البراءة
وقد استانفنا الرجوع الى ما كنا تركناه منذ زمان من الغضوا والغزارة والاكروفع ذلك
منا بعد تأركنيم واستخارة كل ذلك موافقة لغرض بلاغ وانتهاء لمراد والله تعالى
يغنيه عن معزا وامثاله بما يبعثه على قلبه من هدايته ويتممه له من نعمه ومحامده فانه
على كل شيء قدير اما بعد فقد بلغنا كتابكم الى اخيكم تنوه فيه عن الامر الشنيع الذي
اطلعكم عليه العامة الجملة وقد عزا ذلك علينا كثيرا وبلغ منا وعن بعض اصحابنا كل مبلغ
وقد حصل لنا بحمد الله ان نبتدأ به من وجوه احدها اطلاعكم بتلك البلية وسلوكم
هذه النعلة بكم سلوك معزا الكتابة الى هنية وقد قال بعضهم للا يكم احذا لم يصبه
بلاء فمعزا الله فيرا وكلا فمعزا معنا والنظر وا الى كلام ابن عكاء حسبك فان
لم يعجبك الم البلاء علينا والمسئلة التي بعثر معزا وثانيها مع بتكم بالزفار وامثاله ومعزا
ايضا فابراء جزيلة لما ذلك يؤديكم الى الحذر منهم وعدم الركون اليهم فيمنع منهم بكم
وتحتكمون منه بوجود فيكم وانكم معزا المعنى بمعزفوا ابن عكاء رحمه الله اذا اجرى
الله على لسانهم به وقد سال ابو ذر رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
كان يحمي ابراهيم فذكر له اشياء الى ان قال فيها وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه —
مقبلا على شانه حافظا للسانه وكلام العلماء في مثل معزا اكثر من ان يحصر وقد انتفا
حمل ذكركم وستوعوه من لنكم من قلوب بعض الناس فانكم لا تعرفون في تلك النازلة من كان
حالكم تلك بل وامنه فمن يعلمكم ويعلمكم فيعلمكم ذلك منكم بمعزا ومعزا ايضا من العوايد
الغلطية وانكتر معزا المعنى ايضا بمعزفوا ابن عكاء اذ من يعتمد في ارض الحمول وكلاقه
في التواضع فربما مر اخي الكتاب وربما بعث استيعاد تكم راحة قلبكم من استشعار كونكم
مأمورين بالنصيحة لعباد الله وآمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وخوفكم بمعزى
ذلك حصول العقوبة عليه وبعزات ان خرج منه لانكم لا محالة تكبعون بمعزا الرافعة
عن الاخذ فيما يكره ان يؤدي الى مثلها ولا تتطلعون بمعزا ذلك الرضوء بما من معزا الامر
الشنيع الذي حل بكم بل تكتبعون ذلك بالنية والنية ذلك ابلغ من العمل معزا اركنتم
فيما قلتم وعلمتم حمادة غير مخلصين واريد تكونوا على معزا الصفة بل كان ذلك منكم على

Digitized by Google

سبيل الاستن سال على مقتضى الجبلة وتتابعة العوز والتعفف فيعبر ذلك قصة
النبيين في بعلمه والانكفاف عما تستقبلون عن مثله لان مذاهب التكلف ليزيتم امنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان تقيماه مراتبه وخاصة امتهم فقد صدقكم من عذركم لتعلموا
الناس منازلهم وتعاملوا كل صنف منهم بما يليق به من المعاملة فتسلمون مع كلا الطائفتين
من الحلم مع الصديق والتعم مع العدو وبالجملة فان الاستعانة والتلطف
ذلك انتم تعرفون فتعملون على حسب ذلك من الاستعانة والتلطف والمناورة والتلاف
وسلامة سمت استعدادتكم به حضور الجواب فيه على كتابكم لانه لما اعلمكم قد اعلمكم
كتبتم في ذلك فلم يسعني الا ان اكتب لكم جوابه ليتحصل لكم بذلك التعريف بما في
الفوايد التي ذكر فلما وقع بما يرد اعلامي اياكم بانكم اخذتم فيما يعلمكم ومعرفة الانسان
خطاة من اعظم الفوايد وخطاكم في ذلك من وجوه احدها اخذكم فيما لا يعنيكم وقطع
اتباع رايكم فيما افرض عليه من ذلك بعد حسن استلام الحجر وتركه فما لا يعنيه وفي علمكم
كم من صحابي روى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما اثار ذلك مما لا يعنيكم
لذلك مما يجب عليكم ومن عمل فما لا يجب عليه في هذا الزمان لا يسلم من الداهية
قال ابو جعفر رضي الله عنه لان يهم الكلام الا لرجل اذا سكت خاف العقوبة على
سكوته وانما يجب ذلك على من نصب نفسه لارشاد العوام وتقدر لتبليغ الاحكام
لا رؤساء الدين في فبعضهم يسمعون لهم ويشتغلون لهم ويتعلمون منهم على ذلك افضل
ويتعاكم مثل هذا اولى واجدر والله تعالى لما اراد من هذه الامة اكثر العباد بشتم واسفاكهم
من عينيه اعمل ابطالها من هذا واتم اسمائهم وكبح على قلوبهم فاذا اصاب الناس معضلة
او ابتلوا بداهية ويقولوا في ذلك اليمن لا يجوز وبيعهم متمسكا ولا يشتروا بيعهم الى
كم يعود مسلكا وقد ورد في بيت آخر الزمان ان الناس يشبهون فيه بمتنة فيلجئون
في ذلك الى علمائهم فيجدونهم قد سمعوا فرد له وخفاياهم وسمع الهوى الخفي لا يعرفه
ولهذا المعنى ربما ان مورد الشاهنقوت وقع على حسب ذلك فاخبر به العالم الجاهل
بالله فانا لله وانا اليه راجعون وقد افتدينا في هذا الزمان بتسليم سلمان حتى قال الاول
هذا ولا ادخل فيه لكان احسن على انه لم يتمثل بحكمة في سكوته وتغافله عن مثل هذا
والله اعلم بالصواب في ذلك الخطاء وثانيها انكم لن تسلكوا هم بوا بعثنا رضي الله عنهم

في معذالك مرايي اذكرلكم ومعوانكم للتخلوق في معذل النازلة من التعريض بكم بل التصوف ومحاولة
الدعاء اليه والاستعاذة به بتيسير الجملة من الجموع اصحاب الرسوم لان متبوعهم معوا الى
تجهموه منه ان نكارة الفرح في اعلمه فلا تفرروا على الصبر على الصبر على الدين حسبما اعرفه
منكم جبر تنزيجبورة وتضيعوا اخلاقكم ومن يدله جوهرة نفيسة او درة خطيرة لا ينبغي ان
تسمح نفسه بازيلقيها للبغاث والجعل او ان يعلقها في اعناق الكلاب والخنازير ولم تراحوا
من اللامة المفتدرين بهم في زمانهم العمل بعلم شيئا من ذلك ولا قاله به ولم تلف احدا منهم
امتعذرة عليكم ذلك جملا لم يجز منه مخرجا ولا خلاف بسببه مكالبة تقتضي معاقبة او
معاقبة بل نزلوا خلق الله حيث انزلهم وكانوا انا كبير الى معاملتهم معهم فاذا كان معذالك
تلكم ان زمنة حيث الانوار في قلوب الناس شمسة فكيف يكون الحال في معذل الزمان
الذي عم فيه الظلام واستحوذ على القلوب جنود الشيطان وحبت فيه انوار ان يحيلان
مثل يسعنا فيه سوء الظن خيفة والكتمان ولقد رأيت في بعض التعاليق عن عمر بن عبد الله
رضي الله عنه سيد معذل الكلابية وانا معهم انه او عمر بن عبد ربه قال ما كان يعذل شيء من
كلامنا فليرفعه ولا يكتم فانه منذ ثلثمائة او قاربوه فما يصم من الناس كلامهم
وعبادتهم لباسهم ومعبودهم يكونهم لا يعبدا الله تعالى بما يعبدون ولشيخ ابي محمد
المكي رضي الله عنه شيء من معذل المعتبر في كتاب العلم لا اذكر الان وبالله غلب احوالهم وجر
وتبا وزالت عنه شيء من شيء مرد اليك استسلموا للقدر وعذروا بان يزاد اليم يجوز على
ابي البشر لان منهم في مشاعرهم معذورا انتم اعلم بقلبكم لسبيهم انكم لما اعلمتكم
ذاكيك جزيتم وضاقت عليكم الارض بما رحبت فيشعر انه يحق لكم ذاك لانه موقف
صعب فلم يثبت فيه او يسلم منه على حال غير بتلكم وعدم اضافة من يبادر الى مساعدتكم
وان يعيش نكدا له والا فاسمعوا منه وعذروكم منكم بم صدر مرة اليك فيع خوف معذا من البلاء
العظيم الى يجر الالم ورعلى البعض عليه والاجراء او قفوا مع كما مر انهم واحكم ناذا الى
على قلوبنا على الدوام لا يكون لنا فيه راحة ولا سلوا ربما زاد فاذا اليك شكوا لقفنا
تعبا وخشما وقلوبنا الهامعوا ما يحرقك النار ومعون علينا بلا يانا الكبار ولا
يسعنا الا سلوك سبيل مقاولا الائمة رضي الله عنهم والحذو على منهاجهم والنسج على
منوالهم فانهم لما سلكوا محبوبهم ونالوا مرامهم فريه وقلوبهم لم ينسبوا الى الخلو بعدا

وجوده

بعذ

وبهم اولى بمزيد فضلهم ايانا بهم بالحق الحق وانتفاع برد اولاخر ابنا مقدوا بفضل الله
تعالى وخذلوا بالشقاق ومقت الشيطان فعليهم بهذا ليتوا بوق فوق لهم عقوبة
* وان مؤاده ارحمه الله حامد * وارد فاجزيه لك شاكر *
فتعال فلنفتديهم لعلنا نحيل الى شيء من مراميهم فيجمع بيننا هولانا ونلمزوا
بذكرهم دينا واخرانا ونبرأ اليك بان نشتغل بانفسنا ونعتزل اهلنا وجنسنا
ونشتغل بما رزقنا الله تعالى من كثير وقليل مع ان قليل الله تعالى يقال له قليل ولا
نجعل امرهم بروية ولا نبتلي بهم فاع وفعل ونستعمل الوهية التي كتبت بها اليكم في
الكتاب الى قبل هذا فان حلت بنا مصيبة او نزل علينا الفرر بليتة بان نكلب الهم
من غير الله ونرجو النفع بهما سوى الله ونزع ذلك كله بعون الله ومنه الحول والقوة
فكر مما علمنا فلا بأس لغامر استشعارها ومعاودة تذكارها وتكرارها ليحل الى
قلوبنا شيء من انوارها ويكثر اشرارها فان وقع منا حزر على فوت شيء من حظوظ
دنيانا انسانا ذلك الحزر على ما فاتنا من مؤلانا فيقع الشيء بمحله ويغرب الحول بمثله
وراجعنا انكم لم تذكروا لي شيئا مما قلتموه لهم او قالوه لكم في ابتداء امرهم وانتهائه بهم
فيسروا لي شيئا من ذلك ولم تعقلوا لي ذلك شيئا واحسبوا انكم شاتمتموني بالكلام
الم تكونوا حينئذ تستعورون كل قبيح وجليل وتذمون وتكاشحون وسمير والاتزمورون شيئا
مما يحتاج اليه او لا يحتاج اليه وتحبون فيه والقلم احد اللسانين اما تعلمون ان
في ان كملاع على ان فوز الجزيرة المعطوف على الراحة الكلية والزوم على العبد عند كثيره
في الراحة في دنيانا الفانية بمثل ذلك بمعاملة مولاه وتم بها ان فلاح يغني عن المشاتمة
به الكلام بمنه تنالوا ان شماتم وان جسام وقد قبلت عذركم في اختصاركم كتابكم الى عذرا
جوابه لاجل فاذكم تم من ان ستجعلوا فيه بما بال سائر الكتب التي تكتبون ان تشتغلوا بمثلها
فلا يبعد عنكم من ان صور الصغار والكبار وتذكروا بمثلها اشيا خارجة عن المضمار والى
هذا اذهب منكم ان اركبتم ان تجدوا من تعذرونه في التوصيل الى تشكلوا في ذلك الى المشقة
قال يعطاه فابدا لكم عذركم مقبولا اذ لا ينبغي لاحد ان يتعب نفسه فيما ان كما بل له
ولا محصول ولو قلت لي في هذا الكلام يا اخي هذا مشترك ان لزام وانت احوجني بالعناء
والملام فاني كتبت لكم نحو العشر بركتابا بين كبير وصغير ولم يقع لنا فيكم الا كتابان

او ثلاثة بعد الحاج كثير وكتب عزيز الدار فوالكم مشتاقيها ولا اكون غفلتم عن الفرزدق وبينكم انه في بلاد غريبة وارض جفاء وبدو وقلما يكاد يوجد عندنا من تنشق النفوس الى تعرفه وكتب الاخبار به وانتم في حضرة الممالك ودار السلطنة ومثار تلك الحضرة والدار ان يطلب اليها كل شيء عجيب ونفيس يقل في غيرها وبعض ما تضمنته من اليمن والمكاسب للتوجه عنها وجميع ذلك مشتمل على اسرار وانوار ينشرون الى ان كملاء علينا ارتياب البقاع والابصار والجو فزيغت عن العيار والدهر المنتقم فزيغوم قفار ديار والاجل مقدر وما استبعد من منزل ان يسكن تلك البلدة ولا يربح اليك النفس فزعة ولا فقدة الى ان يحلوا الله تعالى العذال ويأذن لي في ان زعموا وان نيتقال بيجتمع من شملنا ما تفرق ونشاهد بابصارنا ما كانت اذاننا قبل تسمع وكم في هذا الكلام على حسب ما وقع لكم من المصاب العظام كفاية وقنع ومن قدم له الزبد والشمندر بدل من السيب والمشمش فالقليل منه يكتفى وبالقمة منه يشبع فتأمل ما كتبنا لك عنا فيه اجمع وروى النكر فيه خفه لتتبع به وتتبع فقد عملت لك فيه عمل من كتب فلم تحب فلا تتشوش في استعماله ذكرا والتبرع تمتو التربا والبقاء والبرية تتدرع بها بلة كل اسد ربة شر واشد بلسع وهذا امر معنوية باخر وبعمل لكنه تنكر واضغ باذنك لان تسمع وافد رهذا النبذة وبان زفر من يعلمها او يسمعها خلاء تبلغ واستر بسعد الكلام وافول فانا له بتوفيق الكرام على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام وقاسيدنا ان بما علمنا وفاكنا للغيب حافظين ولا تكفر انا فقدنا وافتح الكلام واختم الكلام بما منا بالرحمة والتركة ومنا السلام ولا تيأس ان يدلي من الكلام الجزل المشتمل على الدر والنزل فما تخلى به منكم نفايا العلوم التي عملت بكم من اجتناب الرسوم والجملة العموم مما بالكم الله مما انتم به من بلايه وحال بينكم وبينهم كما حال بين المرء وسمايه وقولوا على هذا الدعاء امين انتم ومن يتعلم منكم من اولاد المسلمين الزين سلموا من الزنوب وسمح لهم في الغيوب وسلمتهم بعزم تكليفهم رحمة علام الغيوب لعله يستجيب هذا الدعاء وان قدر من في هجاء لانه اذا كان كذا الدار عنهم العناء والتعب وحصل لهم الهناء والارب وقضيتم نيلكم بما لا تستيقونه غاية العجب ويسر في امر الله تعالى من يجب وليرسا هذا اهل الثمر حاج فاوجه به يحيى بن احمد السراج مما تواتر من النعم والنعم ورود الزرع وحاجب النافورة في

ضرر

البيع

البيم ولاكرامه بفضله ورحمته سلم فاسكم الله على فايه انعم وتاقل هذا الرسم وتفهم
واصغ بسمع قلبك الى الكلام على تمام المعنى اني تقدم فاني اقول وبعون الله تعالى الخاتمة
فانتم تروون فاستملته عليه بالمكاتبة من النعم الفاضحة البالغة التي اذا شكرتم
زادتم منها محققة متصلة بمنه كم وفضله عما يوجب لكم من الثواب الجزيل في دار الخلد الجليل
فاذا علمتم ذلك علمتم بغير واذ تم سلوك سبيل اولياء الله الموفقين لم تشذوا
في الشكر احوج عملكم من الصبر وان استشاروا الفرح اولى بكم من الحزن والترح فاذا
فعلتم بواجب الشكر وجبتم ادام الله تعالى بالذكر لم تعدموا من الله تعالى الخير والفلاح
والنصر والنجاح قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال اعزوجل فاذكروني اذكركم واشكروا لي
ولا تكفرون يعلمكم ويوفقكم لما يحب ويرضى اني قريب مجيب الدعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فاذا علمتم ذلك فاعلموا ان الله تعالى لم يخبرنا عن
من تقدمنا من الصابرين قال الله تعالى مخبرا عنهم لا فتر لهم ولا استكانوا الى قوله ولا
يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم

كما قال العبر نكدار ابنه فما استغل بقراءة كتاب من كتب الحديث استغلت انت بقراءة كتاب
آخر مثله وان اخذ في شرح الحديث من تلقاء نفسه فسم نفسه انت بكلام العلماء والعارفين وان
استشكل حديثا او حديثين استدرت انت عشرة احاديث وان اتى به من كثير واحد عد نفسه به من كثير
كثير وان استغل بسبب المبتدعة من غير تغيير بدعتهم فعلت انت مثل ذلك مع تغيير بدعتهم
وان انتصر عليكم بالعلامة انتصرت عليه بالخاصة وان استعان عليكم بامير الدنيا استعنتم
عليه بامير الآخرة ولا كثر لك بهرة الدنيا واعلم ان خير بضاعة فيهم كالعبير
وكثير حقير لديهم كالكبير واشتغل بالجد والسعي لعلك تفتش عن كل الغرور وغير
كربا وغير فاذا بلغت الى المكلوب وانكشفت لك اسرار الغيوب وتجلت شمس القلوب
التي ليس لها افول ولا غروب انجلت عنك الهموم واستراحت من مكابدة اصحاب الرسوم
وانكشفت من دونك عوالم القوالب والجسوم وتفرد جسر تجلى بعز العظمة وتحكم فيما
تشاء من جملة الكون له الحمد له اذا ذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار
المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب حقوق الله لنا عز المنة
وانا لنا عز البغية وجبت عنا كل حبة ضار وحال بيننا وبين كل جبار في استكبار
ولنقتصر على ما ذكرنا فقد انقضى من البيان ما لا وكل البر والعبر وتمت بالخير
المرجو من عز الكاعز الجمين عسى ان لا نرجع عن مقصودنا بخفي حنين وقصودنا
انما هو نداء حوشوا لكم والبر هو على اصلاح حالكم والامر بيد الله ولا قوة الا بالله
وبعد فقد شرفنا كم الينا امركم من السلامة والنجاة من المهلكة
فلله الحمد كثيرا فان تنزعوا ما اشرت به اليكم فالكتائب السابغة ترسلوا وقد احسنتم
فيما وتلك المسئلة بالواو والباء لانه تعرف منها الفور اذا كنت فتحتها فيما واعلم فاذا
عمل بعد اتمام اليها بكم اشد الامر مر ذكرته لكم فلما وضعتم الكيفية تاريخ ذلك وتمدد
له عنهم بغفر العز لانكم ادخلتم انفسكم في اشياء كنتم عنها في غنى من جهة فساد الوقت
وان كان بعضها حقا فتغيير الامر بكر كان يسعكم السكوت عنها وترك العمل بها لاجل
ما ذكرنا مع انكم لا تجرون على ما تريدونه من ذلك فعينا والذام اولى فسر وعليكم
كفى فقولوا لكم زد نعم على ابريقم فيما فضله ومع هذا لم يكن ينبغي له ان يسكت في مقام الامر
وان يتغافل عنه لما يترتب عليه من المفاسد التي انا ذاكرها فيما بعد اولا الرفع عنكم

وستر باب التغول عليكم والغائلة اذا فالت بعلت وتنا بينما نحن له في بر الله وحمايته
اولياء الله والنصيحة لعباد الله فانه لم يتولهم من الفرار وقلة تمسكهم بدين
الملك الجبار ان حشر كنهم وسلامة عقولهم فيما يرجع الى تعظيم من لا يرفع منهم
تعظيمه لله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتعظيمهم ودفعهم يتحكمون في احاد
ان شجاعة ولعل الحظ في ذلك صدر ان من المغصوب منهم اذا تيسر لهم من يقودهم ان دراية وكمال
البصيرة فانهم يدعون العلم وهم الكاذب والحوم ابر الباطل فلا تزول لهم في الخراج
الى من خدعهم بالله جل ذلك معرة المكلوب منهم وامر الخادع الى الله فان شملته رحمته
وادركته عنايته لم يضروا المراد له وكان مغفورا له تبديلا ولا تحويلا وارحفت عليه كلمته
واحاطت به شفوته فالله اشد بأسا واشد تنكيلا. هما يعقلون ولا هم يعلمون يعيشون
بسنة الله ويتقلبون في ذمة الله فلعل ذلك ان يكون حكمهم من الله اذ لا يضيع لهم مثقال قترحمون
الذر من الله تنسابا بعد الله فلم يغتروا مسيئهم من ان يكون في حفارة محسنهم فلا
يعلمونه ولا يوفونه ويتوهمون محسنهم ان يسيء في مرفة مسيئهم ويستويان به
في عقوبته ومثل امرهم ان يتبين على التلبيس واخفاء المقال والحال بما يتعاطونه من
مقال وبعال فلا دلالة واضحة تدل عليهم وان اقاموا للحجة ثم اليهم وفرغنا الله
ولايته في خلقه لما اختار رضاه في كتابه وسخطه في معصيته فلا ينبغي لاحد ان يتهم خ عباده
شيئا من مقدوره ولم يبلغنا عن متقدم ولا متأخر من علماء الدين انه تعرض لما تعرض له ذلك
الرجل من منازعة المعلوم ولا جعلوا ذلك وكل امر يهم ولا ابتوا فيه فدل عدم منهم ومنهم
اغنى على الدين وانصح لعباد الله المسلمين منه بل فعلوا من امرهم السكوت عما
منهم على سلامة تعاليم مجانبين السيوف التي معترض من خيف العنكبوت ومنهم الفرار
الزبير لابن وبينهم وبين ان نعلم اللجاج لبنير الثياب وفصاحة الكلام وان تكلموا بعلمه
من عاجل او اجابة لمسئلة سئل سائل كل ذلك يغنيه على جانب اولياء الله تعالى ان يتعاطى عفة
للكلام وان يدعوا الى نعم السلام وللدين ان قام ابو القاسم الفشيري رضي الله
عنه فانه لم يستنجز ان خذ في عقاب المتنسبين الى مقالة الكرامية وان كان من احكمهم
الناس بغير له على الحقيقة ان يغار على اجتماع يعتقد فيه نسبة الى البدعة وان
كم يوان وليس انما معه فانما قال عليها واراد ان يبين شنعتهم الحاضية وذاك ان في الرسالة
القادرية ليحتذر على بنا العقا وينسج على منوالها وكان ذلك به خليقا اذ هو من اعلمها

بعلمهم

تخفيفا واما ان يشتغل عالمي بزعمه بحض اسفل الجبل ويترك معايشهم بشر الصعبة والحضيض
ويعمل ما سمعوه اخذ فيه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة الى سهل الكافة
الكثير وذريعة الى ما يعادي سنة المتلئر ويروج ذلك على العامة لعمائهم ويوقعهم
من حيث لا يشعرون في مساخط مولاهم فذالك من اكبر الكبائر والبدع التي لم تعهد في الاوائل
والاواخر وقد كنت اعتقد انه لا ينتصر له في تلك البلدة كلام لما اختصت به من ارباب
الجهل واولي الغباوة على دين الاسلام فجاءني بكلام بعد الاعتقاد وتخففنا اربع
سعدي كلواد وقد مروا على عمار عليهم وجزوا في يوم الشداد ولست اعجب من رجل غريب
فقد اني بلد ليس له فيه على المعرفة مدخول ولا خطيب فالعذر للعليل حالته وبث فيه
قفالته واما العالم فمعذبه كانه ورقة مزعبة حقير الامر منهم خير نفسه والزهد عن
كم يفيده الى اثارة نار البغي المحرقة والتعرض لغيل النفس المحرقة من غير نيل ولا راجع
في موضع جمع الحاضر واللام والعاجم والفادم واخا اعجب مهوس من اهل الدين موسوم
بالشفقة على المسلمين في حال وقوع عذر العامة والسلاطين حيث لم يتكلم في هذا
ان نشار بكلمة تسمع والا تصم في هذا ان لم يتم ما يكون له موقع ومقبول فلم تضمنه من
المفاسد التي يعلم من هذا كل قائم وقاعد مع انه وجد بعض الكلام لما فعذر لهذا والله الموفق
ليكون لهم على عليكم من الحكام واما نحن فما يجب عليه في هذا المقام ان يقابلهم بالعنف والاعلام
في المقال ويقبح لهم حالهم فيما اعتمدوه من نهج البلاغ والمجال ولا يعرض لهذا وراء فالله
هذا ربنا بزحله في مراء او جدال فعذرا فاقل فما يجب عليه في نصيحة
الدين والنصيحة لله تعالى وللمسلمين وذالك اكد عليه من جميع فما يتقرب به في حقهم لله رب العالمين
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كثرت في البدع فلكم العالم
علمه وعليه لعنة الله وعذر المحدث ذكره البيهقي ابراهيم بن ابراهيم اسمعيل وابراهيم اسمعيل التجيبي
الفركيبي الحالكي رحمه الله في مقدمة كتاب النصائح له وجعله عمدته في كل ما يبينه فيه
وجعله واني بريء اعتكم مما ذاد الرجل بصدد من ابطال فاعرف من فواعد الدين
واضلال عوام المسلمين وتعميته عليهم الحق الواضح المبين حتى لا يفرق بينه وبين
وليس بمستغرب فما وقع بنا في هذه الازمنة من حروب البغي وانواع الرزايا والمحن
بل ذالك في حقنا قليل بل مفقود على ابتلائنا بما هو اعظم منه عند الله وليل حيث
هذا ان اعز الحق منا ذليل يتمسح بما جعلته العوام وعمار اولياء الله تعالى على جلالة

Digitized by Google

افراسم عنزل وشرف من ليتهم لرفعه علت ابو اد المعاتبين على سر الليالي والايام
وحرمت بيوت الله المشرفة بمثل معزل المناكيم وشمر امرتفعا ابحاجل وعلوز وس المعالم
وشاع ذالك في النواحي وان فقار والفرس وان فقار وجوم الحوتعلى بمعصيته بزالة
اتبع جعفار ولعلهم الغفرت الوارد من الله تعالى علينا والموصلة لكل فضيحة وعار
الينا نبو فلوبنا واشميزازا عن معزل المعاني جل يكبي محضور اليك عذرنا
بما وعذر من هو بمثلنا اليمعا وذالك كله اقرار وجود منشوء القلب الذي قال امرنا
الرحيم وفاوتغرنا بمرحمة الرب عن الله عنا عفوبته ورزقنا كل اوفا بنا مرافبته
بمنه وكرمه عملسر اولياء الله تعالى معزيتنا امرهم ولا يكل الريغ انعم نعم وفي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزوده عزيته عز وجل من اعظار ولي ابعز
بارزه بالمحاربة وفي بعض الروايات وانا الظاهر لهم اوكلا اما معزا معناه اعظم اقرار
اراد كرم الكلام في بيان فاوقع منه من الخلق بمنزلة النازلة العظيمة عاينتها وعدق
نعت مصدور هنا وعن تحمله جلدا واعجز صبر لا عنه حزنه وكمده

والصبر يجمل في المواطن كلها ابن عليه فانه بك يجمل

وكان المتيم له سؤال الرسائل ولولا لم تسمح النفوس بايرادها في الرسائل وزجرونا من
يقف عليه من اخواننا المسلمين الناجين له تعالى في البرزخ نحلة الغنم في الجماعة
على الشعفة على امة الحمرية ينتج الاولياء الله تعالى ممن فكم سببه من اسبابهم
وركبه بقدره على رقابهم فتحسيم فادة تلك العلة الصعبة وينقلب اعداء الله
بالحمار والخيبة واما انا فاركان رفعهم عنهم بالعرب والكم ممرور اجل النعيم ان
شاء الله تعالى بالكتب والرسم وجمر المغل يستمسر ويشكر واسمال الملك ذنب لا
يكاد ان يغفر وان سارة تغني عن العبارة لاكرامنكم مرورا السارة وقد
اجمعت كلام بلا وزاجز فالك يمنكة فيه ولولا ان مثالا اربعة مثله لحصل المفهود من
النفع والروح اذ ابتزل كلا واحد منهم غاية الوسع والله تعالى سلب منهم البركة
حتى لم يقدروا على نكرو للعركة والله تعالى ولي التوفيق ولينا ولهم الى قابيعه وهم يقال
والوكر ان تهمنة تلك الرؤيا معوم اشرف ان ذكار استعمالا بالانوار
ومعزذكر من انفع له سلوكه من ابواب المعارف وفنون اللطائف فاربما يحملها استعظاما
وانما عاقبه فيه على العنزة السلوك والوقوف عن السير الى حضرة ملك الملوك

فاذا استشعر السائل ذلك وتشاغل بهذا الذكر المخصوص على الوجه الذي رسمه له مشايخ
منزل الكهف لم يزل في راحة سيره في حل وترحال وكان لم تعكس له زاد وشرب ذاهب فان كنتم
على منزل الحال وتشاغلوا به ازدحم شيطان شرك الى كهفه وكيفية العمل فيه وفضائله
وفركيك نعم فت من كتبكم السابقة انكم رجعتم الى ان خير الرواية وانكم شغفتم بها
وانكم مجمعتم كتب التصوف وقلتم العتم وانكم فيما تحررت عنه تغيرت في باطنه وانكرت
من اجل ذلك عمركم فما يليق الى كم من التصوف من الامر الاعلى محامير عليه وذا ابين عنه في
كعركما عرفوا انكار منكم فلما رأيت ذاك منكم جئت ان يكون شأن هذا الكهف التصوفية
لم يرسخ في قلوبكم كل الرسوخ وان يكون عندكم كالثوب المعار وثوب العارية لا يستمر فضلا
عن ان يعمل به متعة او زينة اذ لو كان ذاك فيكم راسخا لم يلبثكم تغير ان حوال
وتغلب الامور عنه حتى هذا وهذا بسبب قفر ان نوار ينه وحمل عندكم من الوساوس
وهروب الهمالات وفتور ان فاتها الانفرور بانفسكم عن التبصر وان نفعل عنه
حتى انتهى بكم الحال الى استيلاء اليد السوداء فتصيركم تزورون بسببها في عالم النزع
اعوذ الله وهو ان يعمل لكم منها البراء حسبما ذكرتموه في كتابكم المتقدم وكان اكثر
من تغلب امركم وتغير حالكم ما فضيت منه غاية العجب لذلك لم اعتمد منكم انكم فلتم
في بعض كتبكم وقد بلغتني الكراسة تعتذرون الى الكراسة التي بعث بها من ان نرى لسر ولم تريدوا
على هذا هو احد امرين انكم نقلتم ثم فيما كتبتم فيما من التنبيهات على تلك الاشكالات
التي تضمنتها ام لا وبعد نكم لم فيما نقلوه في ذاك منكم موقعا ذلك عنكم بسبب شبهة
او انتصبت لكم جادة ام لا فان لم يتم عذر ذاك جميعا ولم تعرجوا عليه بتلويح وللتم بح
مع انه فقدت في ذاك فقدتكم واعتمدت نقلكم لانكم فلتم في بعض كتبكم ما معناه انكم
اذا نظرتم تلك الكراسة يكمل قلبكم ويتغير حالكم فساء ظني لاجل ذاك بكم والشيطان
يسوء الكفر ولما تعرفت ان رميتكم بكم انه نقل من نقلتم بان نقياد
مما كنتم فيه ومن التبكم في كم يفيه بما الاحة لكم مراوح البرسام وعكيم التبيان وبعد
التدبر عنه فعلا ان رجعتم في ذاك الكتاب وليتكم حيث فرغتم ذاك عليكم تركتم الخوض فيه
بالكلية ولم يستثنوا منه بقية لاجل ما عرض لكم من الشبهة الخيالية ولاكرانت
السوسة ان تقبا رفكم وكانه لم يبق عليكم من مرور الكفاية الا ان تكون حاملا الرواية
الرواية من اهل السعادة والعزاية لتحمل بذلك من ربقة الفرد وتنال واحد الى

الى الغاية فابوس يغشيك وانتعش من حيث وقعت فقد لاح الصباح وزال الليل من بحج الله
تعالى فالبشرك منه انجلاء والابراح والله تعالى يجعلنا وايا كم ممن ارشد الى نور وجهنا
من مسالك الجهالات والغرور بمنه وفضله جدير وهو على كل شيء قدير

وسئل رحمه الله في كتاب الايمان عن المسئلة التي ذكرها صاحب المفاتيح رحمه الله
ورضي عنه وتلك المسئلة اشارة الى حال الخضر مع موسى عليهما السلام سألتما
رحمه الله كالدليل على ما هو بسبيله من تقرير ان ثم امورا انهم بها الخواص فذهبوا وزنت
بها هواء المفاتيح وقارفت النعوت والعلامات وذاك الحال الخلق كما قرر له في بابه وصف
العبد ونعته وحقيقة التعوت راجعة اليه باجماع من اهل هذا الكلام بوكل ما هو من
نعت العبد وهو مبني بالعلل ولزال الدانف الابد انه فعلا كما قال وذكرتما ذلك اجماع الكلام
فيه يدور على فلك واحد وهو قبل المعروف وكف ان ذرواكم فاجر في تلك القصة خارج
عن مقتضى ما قاله في حقيقة الخلق ليس منه في شيء من التأنيف على المتعلم والمشتشير وهو
موسى عليه السلام حين قال له الخضر عليه السلام هل اتبعك فلا تسئلني عن شيء حتى
احدث لك منه ذكرا انما اتبعه متعلما مستشيرا او من التعاسر على المتبع والسائل وهو
موسى عليه السلام حين قال له الخضر عليه السلام انك لن تستطيع معي صبرا
الى قوله هذا فراق بيني وبينك ومن هنا وقع تسمية المسائل وقتل الغلام غير البالغ فاتت
ترى هذا المسائل كيف جاوزت فقام الخلق الذي هو حاصل امر التعوت ليست منه في شيء
وللتسهيل لاحراز يستشكل معقولا يستفيدهما وان لم يكن له وجه ما فاحفظ انفس وهذا
لم يشتبه عن ان ينهم والخواص بامر جاوزت الاحوال والمقامات التي من جملتها الخلق وهو ما
اراد رحمه الله ان يفرز لواقعة لم يذكر من مسائل الخضر عليه السلام اقامة الجدار فليس
من هذا الباب وقد ذكره باب الخلق في الدرجة الثالثة في التخلق فجاوزه الى خلق وهو
من خاصة الخاصة وهو ما اشار اليه هنا ولم ذكر الخلق من نعت العبد وهو كما قال
جاوز الخلق ليس من نعت العبد ونعني بنعت العبد حاله فانه يفتكم عن نفسه فاذا
افتكم عن نفسه زال عنه النعت ولم يكن له اسم ولا رسم فيهم حينئذ من اهل القبضة
واهل القبضة هم خاصة الخاصة المشار اليهم بقول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن ربه عز وجل من قوله فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده وكنزا وكنزا فيجد فهم يجري على

ايديهم اشياء مستهلكة في كتاب العلم وذلك مثل احرق بعض اذا كثر وجمد اعتم وبعضه
وجفيفته لمسايل الخصم عليه بعد تقسيم ما لا يتم معروف من نفوسهم واخوذ من
مقتضيات رشوتهم فكانت التهم فان الجارية عليهم غير مقسومة اليهم وكل عالم ينتسب
اليهم لا سبيل للاحراز يسئل عنه سؤال اعتم اخر وانتقاده وليس الا التسليم وحمل الانقياد
لهم الملك اليوم لله الواحد القهار لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وقد نبه الخضر
عليه السلام على هذا المعنى بقوله وما فعلته عن امري وقوله في اقامة الجدار فاراد ربك
وانما اسند الارادة الى نفسه من مسئلتي السفينة والغلام دون المسئلة الاخرى
تاديبا لموسى كما امر معه امر السفينة وآخر على هذا الاسلوب الى ذكره في معنى هذه
المسئلة كل ما ينسب الى الاكابر من احراز شنيعة وجوز ان يكون ذلك من هذا القبيل
لنسلم بذلك من التهمة وسوء الظن بالاكابر الى ان قال في ذلك ومن هذا كفر النبي
صلى الله عليه وسلم او من لم يشك في بعض الناس اصابته عين من عين الله وما اشبه
هذا انتهى وانا اضم يدي من الان على هذه المسئلة التي سالتم عنها على
كم يفة الغرض نفعنا الله بهم ومنا انتهى تقسيم المسئلة المذكورة وقوله لا كس
ارادة امثل التقسيم الى اخر ما قلتم معروف مما ذكره من احوال الخواص فاجيفوه بنا فيما
على ما هو عليه من يسار واستدارة وبه تكليف غير الكلاع عليه يا اخي هذا الذي لهذا
كله وضعه لاربابه واشتغل انت بروايته وضعه عنك وسلسلته على كريفة ارباب
الحديث لتنال ربتهم في هذا الزمان الفاسد الخبيث ولتكون مبلغا للشريعة المحمدية
في الغرة الجاميلية اي مرتبة ما خلق كمثله بالكلية لتنعلج بذلك احراهم
الفاسدة ويشعور امورهم في دينهم على اتم فاجره ومثل يعلم العكار والاصفر الدم
ولو تامل ان نساء عياله بعين البصيرة وتنال له حق من عمل وانصاف لعلم ان جميع
ما يتم فيه مما تميل اليه نفسه من كماعة وقرية بضلاعة مباح ومعصية لا تباعته
عليه سوى الهوى ليتوصل به الى حظ دنيوي ينالها او يتوسع نيله ثم لا ينالها والحكم
له منه انتهى وذلك التهم والعمل يحتاج فيه الى مجالة الى نعب وفاسات نعب
فاذا ارزق الله تعالى العبد شيئا من القناعة وتانق له مروجه لا يرزقه بعلم ولا يحتاج فيه
الى كيم مونة لقمة وحرفة وكل بعملا عما وراءه اليك من اتساع المجال وكثرة المال

ينبغي له ان يفتتم بعلم ذلك وينفع به ولا يستدرك الرجيع له بتم ويختطي وجود تعب
وشغل قلب بذلك كله شر كلام واعلمه شرا واشره العافية ضرا كل ما يسعى
به به سيجلب ذلك مريبتسب الى البرير من اهل العلم والعمل مع العمل به بفتح حاليه
واعلم مركل عكيم واشر من كل شر اذا الخ يعنه وبذلك بل بعمل دينا فوبما وهم اكثر
مستفيما ومقر امر حالنا عفا الله عنا فاذا التزم ما ذكرنا ونفع به وفقنا الله لما
به دنيا احصل له بعد ذلك من حفوظه الربيع انفع ما قله واذ ذلك حفوظه
على الراحة القلبية والبدنية وهم وجه من حيث الغرور وكونه حملة للشيطان الغرور
بفتح الدال اخبر لكم ان كنتم مومنين وما انا عليكم بحفيظ فاقبل هذا النصيحة من
مقر احرج الى ان تتصلح بعلمه فيه وقل يا نصيح انت اولى بنصيحة اذ علمت بما
انتفعت ولا كراه ارجعنا الى حديث اخر لا يسعنا الا الصمت والتزام ادب الوقت
خشية حلول المقت اعاذنا الله من سخطه ومقته بمنه وكرمه والمراد منكم ان تجتمعوا
مع قلارو تعتزوا الله عني فانا لم اكتب لذ جواب كتابه وكان سئل فيه ان اكتب اليه
او رميه وكنت قبل هذا كتبت له كتابا بمثل ذلك لما كلبة فيه ونبهته فيه على
الكم يفيد المالوفة فيه ومن كم يوالشكم اذ مر الكم يوالافقر وبينت له وجوها من النعم
ميرو لابسة له واشرت له الى كيفية الشكر عليها ليعمل بذلك الى من غوبه ومكلوبه
من يتعب ولا مونة فلما وصل اليه الكتاب لم ينفع بذلك لانه وقف مع حاله نفسه
وفهم نعم بعا وسكا الى ذلك وقال الى انا اغرف بنفسي وتوهم انه قد حنته واستحسنت
حاله وانا لم اقرع احدا الا الله تعلم ولم استحسر الا بفعله معه ووده مقر يكون قلا
كان هذا مع حاليه معه ومع غيره لو رايت رجلا في غاية الصلاح وراى في غاية الفساد
لسلبتهما عن حاليهما وبقيت مع مراد الله بهما وفعله معهما فاذا كان هذا حال بكيف
يستغيم فيه ان احاكب احدا بما يجم عليه بفعله ما اعتاده الناس وهذا يلمم وقوا على من
من التعزير والتنكير والمبالغة في البر والتشهير مع التغافل عما هو عليه من سوء ادب
بيد الله تعالى من رؤية النفس وغلبة الدعوى وصاحب هذه الحالة به يفلح ابدا ولو بلغ
في البر والاجتهاد كل ما بلغ ومن يجعل الله له نورا فما له من نور والجاهل ابدا لا يسعى
الا فيما فيه هلاكه ولا يسع بذلك وكيف يزوم فيه ان اوقف وقفا ما رعا على حال انا على

ان زمن تكليف الكتب من اجل العلة التي ذكرت لنا بعد ولو لا ذلك لكنا نحشر بعملنا على قدر انتازل
منازل التنازل كلها ولم اذ كرت لنا من منازل المعاني ولا اكثر ذلك من اجل ما علمنا عليه وخلق عليه
من رفعة كتبه بعسى لكم تقفون على منازل وعلى ما ذكرته لكم فسبيل منازل على وجه التحقيق والتقريب
الى ذلك من عندكم فما يتيسر من وقفه لعله ينتفع بذلك المعنى ومن شاء الله من خلقه والله تعالى
يدل الجميع الى كل سبيل الرشاد ويوفقنا للتي هي اقوم وافضل

وبعد فقد وصلني كتابكم وعرفت منه ما تكلمتم به من تلك النازلة الشنيعة
وقد تأملت ما دل اليه من ذلك وقد نفع الله تعالى بعلمكم فالحمد لله والله تعالى على السلامة
وان تفضلوا منه بجزيل الكرامة واما ما ذكرتم من الكرب الذي كان اصابكم بسبب تقرير ذلك
الكتاب فلتعلموا ان ذلك من ربانيكم فلعل في ذلك خيرا من حيث لا تعلمون وقد جاء ذلك على
مفتتح الخواطر وسرور بذلك لما قد تواركت من امرها فاحتجنا اليه في الكتاب الى بعد وقد
كنا لا يحتاج اليه او يؤدي الى وقوع من يشبهه وقد ذكرتم فيه من امر المشيخوخة
وانكم اتممتم املية ذلك فيه وعلمتم على ذلك باسم الله تعالى العلي فاذا حلف ابقاه الله
ذلك اليمين على نفوس ما اتممتموه وقفوا امر متمموه وكلما ذا رشاد الله تعالى في يمينه بار
لانه حلف على مقتضى ما علم وانتم فنعم ما يجب عليكم من تمة انفسكم وزيادة عدم
استتمامها فكم للتمهل العالي الذي ذكرتم خير فلتكن لكم مالك وهذا ذمه الذي ارتبا بعالي اجله واذ عجم
الذي اليه منه فكما سبقه بعالكم لم تبدل لكم النكر هذا ذكرتموه ولم افحر بكلا يسيرا مع
ضرب من الرعاية والمداجاة الذي ليس على بهما جناح وقولكم فزال عنه الميل الى الرواية
الكلية ولم يبق الا الذكر ان المغايبة جميع لو وقفتم عليه ولم يستشنوا مقابلة
ما يفيد لكم من امرهما ومثل المقابلة انه من يغايبك وانتم اذا تركتم مقابلة ذا الكتاب
تتعذر سارية بجانب الغرب بسبب في بلاد ابن سلام والبلاد التي استقر عليها
بجبل الاصنام فانه ذلك الذي من نتيج امرهما وبعضها بغاية البعد وجزء المقابلة
وتمامه ذلك فرنسيم عليه العنكبوت وتعطلت به زوايا البيوت وقد تشاغل به الناس
منذ الزمان حارسكة للمحكم ومعيد للبرام فان نية جميعة تبقى لكم مع مقدار التمشي
بالمقابلة لزوال وجود السوسة التي اشرت اليكم بسلامة ان كنتم لم تعلموا ذلك
من عندكم قبل علمتم ذلك بموضع من البكالة التي لا بد لكم منها بعينه وبنكم فيه

وقد طلبتم مني بيانا وما بقي من المسئلة التي وقع الكلام عليها ومعرفة صاحبها بكتاب
المفاوضات لا كرر اراءة اعمل التخصيص الى اخره فقد تم الكلام الذي رسمته على
الكلام الذي تفرع تلك المسئلة لم يشكل عليه شيء منها بل فافلنا فيه الخواص
مفتكفوف عن انفسهم معزولون عن هبتهم فاذا انكم نبا الى هبة الارادة منسوبة
الى العبد وجرنا معا متعرد له ومتعلقا تما متعرد له اما مراده فيه ومعوا يضا منبعثة
له او مراده له ومعوا يجاده عليه المنبعثة او تكون ذاته مراده فاذا انكرنا البعثة مشلولة
عن العبد بالنكم والسعود الجميع لم يبق له منها شيء ومعوا معنى فاذكر له من التجرد
وحينيذ يشاء معرفا ما لم يتعرد امر مراده اليه مراده او احد اقرة اليه من حيث لا تعرد وله
تغم والعبارات منذ المعتزلية هيفة المجال ومعوا زهرت لا تملوا من ايضاح ما معوا
تاكيدا ومحال فانيلوا منها وكيفوا نفسكم عنها فان ذلك لا حاجة بكم اليه ان شاء الله
يليق ذكره بمذهب ابن زمار وقد قدمت لكم من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه التحذير
عن مثل هذا المعتزلي واما الذكر الذي كلفتم منها الفتكموه التذكير منه على
وتحذروه ورد اقبال ذلك ليس من شأن معرفة من شأن الشيوخ المربين وقد تقدم بعضه
على معرفة الاهلية لذلك الحلف واليمين والاكيد الذي كلفتم عليه من انواع الاذكار فما
كان منها دعاء ومن الدعاء فلا يتضمن حمدا ولا ثناء ويقتضي مراد العبودية
والحاجة الى الله تعالى في جلب ما ينفع ودفع ما يضر وان شيئا من ذلك لا يتم الا بمعونة الله
تعالى ومن اجل ذلك كانت العبودية تتضمن من المناجات والحضور وان فرارين بوبية الله تعالى
وان عبوديته الخلقة وذلة العبودية ثم اكتفاء الحاجة فذلك اليه الخدمة الى الله
والمصير وان شيئا نة بالله تعالى ما يوسوس به مردود اليه ثم الرجوع الى الله تعالى
بالنعم وتحمل الذنب الجميع ثم سؤال الغفران والصواب وان يختم بالثناء الحسن
على رب ان رباب فان جعلتم ذلك مجيبا لكم فانكم اوفاتكم حصل لكم بذلك الخير
الكثير مع الفيام بشكر ان وب يثيب على القليل الغزير والخير والكثيرة من الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فذلك مما قرب الوسائل الى اشرف المقاصد والتزموا ذلك
بما تيسر له من الحالات وان وفقت واجعلوا بعض هذا فانكم منه بعد تشغلكم
بان حاديث التي تروون نقلا عن الثقات وعن الثقات واما الاستشهاد تمنوني في

من لبسكم للدواعي بين اكم من الناس فان ذلك مما لا بد لكم فيه مع تعرضكم بذلك لكثير
العداوة وشتيهم ووقوع المعثرات من قبلهم واما المعاون فقد عمومها مبنية فدار الله على
حالكم وتقيه ولا يضركم ذلك اذا عرفت هذه النية فان الزمان قد بلغ الغاية في الفساد
وشملت البغتر جميع العباد انه من يعتصم الله تعالى ينجه والله تعالى يعيذكم من شر الاشرار
ويسلمكم الجبار واما الشغب تموين فيه ايضا من تسميع الناس كلامي
وحملهم بذلك على ابتداع وفضح وتدليس فان غلب عليكم حال يحملكم على الكلام فجانبوا
عليكم والاقلام اذا لعله يلوح في تلك الحال مراداتكم والا فالسلامة في ترك ذلك جملة
الا ان يجد والعلة ومحله واما قاذكر تمول من الرمز فليس ذلك برمز على الحقيقة
وانما اوردت لكما محتملا المعنيين كل واحد منهما جميع فلو ذكرتم في المعنى الذي عنيتم
منه ذكرت لكم المعنى الذي اردته ذلك وانما قصدت بذلك كله التسلية لكم عما
فات اصابكم من الكرب بعد ذلك الكتاب ان تكتب كل صعب وذلول وانتقل العبارات
والاشارات التي تشتمل عليها الاسماع وتلتمع بمعانيها العقول وما امر حرف منها والكلمة
الا وتحتها كامل ومعقول ليس في شيء من ذلك زيادة ولا بفضول وكذلك في سائر ما تكتب
به اليكم ولا كنكم لا تشعرون به اذ لو شعرتم بذلك لاكتفيتم بالقليل منه ولا كنتم مما
علمت منكم ذلك هي من اكبر الكتب واضع العمد مواضع النقب والناصح في كتب
المراسيل المبعوث بها الى البلدان ينبغي له ان يدع شيئا من البيان ولا يترك تعريفه بينها
وبين ما كتبه المسلمة والعيان بل ربما كانت تلك الكتابة ايضاحا وابلغ تصريحا
وابضاحا كل ذلك اليختص المقصود من كتاب واحد ولا يحتاج معه الى مراجعة توجب
كثرة انتكاره وتشوف الى وارده لا سيما فيما تباعد من الديار وتناءت امر ان فكثار
وان تتكاثر يشيب قرن يشب وينشب قرن ينتشب ويكون ذلك في جميعه من ينتسب
الى قرائه انتسب فاجمعهم الاشارة واجب من كل ما منه بتم بج او تلويح كلب
فان بعلت فالك تعب وان تبعثه اخطات فليعب بل لا يعلم عتاب من عمل ذلك
تثبت بل يغفر الامر فيه عنه فدعيت وجب وفل جيشه فالكرب هاجنا والكرب
والوهم والحسيب بالشرب وكم ب وبزاجمند لوحرب ولسان الحال افصح من لسان المقال
بمحاخير وشر ولتغير عليك في هذا الامر تعثر ولا تحتسب وسيعلم كل قوم كلم اي منقلب

وصل

بعد وفقنا الله وايكم والسلام
وذكرتم انه حصل لابيكم تاليف القه فلان في نحو كم يفتح باب احاديث الهيمية
ولا باس لو تسمعوه وبعثتم به لنا لان الاحاديث النبوية مكنة الجواب لكن عرضنا ولما
وكلمتم فيه ايضا بشان ما وقع في كتابينا من العبارات المسيحية لما كلمونا منه في
كتاب قبل هذا وذكرتم فيه ما فهمتموه منها وسالتم عن اقوالهم فاعلم
منها انا لا قصدنا ما فهمتم في الكتابين ولا قصدوا فهمتم وهذا دفتم الغرض في
اكثرها وفي بعض منها قصرتم وكنت نبهتكم على هذا في كتاب كتبته اليكم قبل
هذا ولعلاه او هلكم ان لا وانما قصدنا فهمتموه في الكتاب الثاني فقصرتم في
ذلك قرمتي بعيد وعملتم بعض الكلام مما لا يقبل وذكرتم في تاويلها اشياء من
التمحل العالي من مسالة التوحيد والصفة والجمع والتعرفة وغير ذلك مما عمتم
به من العبارات التي اولى فلتم من معزيتنا وافق مع النكم الى نفسه وكذا وكذا وكذا لا يفهم
ما يعلم به اولياء الله بستم به وكيف ما يذكرونه باستعارة او تلويح والذي انصر الا
تغريب ان ستارة وان تفننت في العبارات فغاير معزاد وزين ذلك بحسب ما يليق
بالكلام المتغرم عليه وان اوجب ذلك لكن حتى لم تعثروا على المقصود بالرسالة
وانتم تعلمون ما تحتاجون اليه ذلك السميع البصير والمحزن والكلام انما اريد به
بعضه ببعض على تقدير بقاء ذلك المحزن ثابتا فلما رفع ذلك تقع الكلام وحصل
ان شكاوا ان يتمام ومراد الكلام المحمول الى اخر الكلمات المسيحية انما فقرت به
الكتاب التي كتبتها في سنة اربعين رجل الذي كان عندكم وارد تبزلك او يكمر اقرل للناس
ليتنكر عليه وينكمل الغرض الذي قصرا بينه وكان ذلك اذ ذاك لما فيه فريحة تامة وامتاع ذلك
منه بعد اركنت تعاملت معه ذلك كلب فلان منه بيان الحكمة تلك النازلة باغتنمت
ذلك وكتبته كتابا مستقلا بنفسه لم اخلكه معه عنه لما رايت ان ذلك الرجل
شيا وانه فيه بعض لغة قريبة ذي ارض خالية وقد تقرفعت كراهية فلان لذلك الذي
عرفت به فيه وانا ان احببا ان يعذر بنيه له الا ما يوافقه فعيبا كنت في ذلك او نقصا
تحرت ذلك الكلام وقلت لك لا تطلع عليه احدا سيرا حتى اذن لكن قمد العزائم
اوجب انيكماع ذلك الكلام حتى لم تحمل منه بابرك وفي فما الغرض منه وافشر

فالاد رج كليه وكتب وبنه يسرا ارقم ٢ المخير رغب وفرلوا جينيز فاكزب هاحبنا ولا
كزب ٢ بمعز افا فصرته بعذا السمع واما السمع المتصل به من قبله فمعذور تتمة
اغراض مبثوثة مما تفرقه من الكلام فقوله ٢ كذالك ليعمل المفقود من كتاب
واحراه يعمل ٢ المفقود من جرابكم عمر كل فابتغمنه كتابه بتشم بج اوتلوح من كتاب
واحراه اكتب به اليكم ولا احتاج الى مراجعة بكتاب اغراض اهلب منكم فيه كزا وكزا وكذا
مما لا يعتمر ولا يعد فيحتاج ٢ ذالك الى كمول انتكما روتشورن ٢ سيما فيما تما عدين
الديار ٢ انتكما لزالك يشيب مرمى يشب وينشب مرمى ينتشب اى احد لزالك الما
لغلبي لان تشورا كثير الزقايز معلق من جميتكم من كتاب تغرون فيه باشياء مما
يعلم ان يتقيا وغرفيه متجا لستار من امور واقعة بكم او بغيركم وما فيل فيما وقاجر ت
اليه الى غير ذالك ليعمل ٢ بزالك بغض انسير لانه مقامنا بما الغربة لا احد من احد
حالا لا تناسب حاله ولا من عقبا يكما بوقد مبي يجتمع استوجس لزالك واثالث من
قبله فاذا ورد على كتاب منكم كبير الجرم فيه كلام كثير الجمتني ذالك من قبل ان افراد
وقلت لعل فيه شيئا فاذا قرانه وعرته مغيم مرض بغرض باوذ لوكان عمل خلاف ذالك
وعذرا ان كنتم لا تعلمون الغيبة فغدا كفراء عنكم بكفنة بالاشارات والتلويحات
والمعرفة بالاغراض والمقاصد وفوق ويكون ذالك ٢ جميعة من ينتسب الى من اليه
انتسب هذا الكلام منزل على حمله من حمله تنبيها لما ذكرته لكم لا كراهة عيتم انكم لا تعرفون
تاويله وانما فصرت بزالك اذا لم ار اجدر ٢ ان نتكما لكم بكم الى الجمع ان يكون مزيدا
لغرض تجدونه مكتوبا ٢ جميعكم وانما غيرت العبارة لاجل القافية او قابشبه القافية
ونعني بالانتساب النسب الذي اشرنا كنا اليه حسبما كنتم ذكرتموه ٢ وقصرت بعذا الكلام
نوعا من الايجاز لانه خليقة لان احب ان يكون ٢ جميعة اخر بتلامعة من قبل فضلا عنكم
وعذا ايضا ليست بتلامعة وانما تشبهها ٢ الكلام والتعبير الذي تم به عذا الكلام
لا يحتمله كلام البغة لانه غير فيه بعض التغيير يعقل وقلت لمن الذي انتسب ولو
اردت ما ذكرتم لقلت لما الذي انتسب فمرادك ذكرتم فيه نوع من دعوى الانتساب
الى كثير من القوم وانا اقرر ان غير الذي ينتسب الى ذالك وكذا اتجاسر عليه ولا يعرف
عمل عذا بقولي ٢ مفرقة التنبيه على مقدمة ابن عكما اذ مر علينا بان نتمناه الى قوم لعيم

Digitized by Google

والانتساب الى كريم فناسبهم الى الانتماء والى نسب ثابت معناه الدليل يستر بخلاف الى اضافة
على معنى فيكون ذا يك دعوى وانما اشترت ذا يك الى اليه تعلو واعتبرت في هذا الاستناد
فالاكمل لعلو وعلى غيره في اعتقاد تلك النسبة ورجوت في رأيه تعلى فالاكمل من ذلك
فالاكمل ان يكون بعد فانا اريد رفع الامر كل الى عمرو والكريم اذا ادعى عليه شيء فعليه
يدينه ويكون الحق له او مراد عمرو له فعتقر اليه يعرفه في دعواه ويسوغ له بعينه وجزواه
فما اضطر بمن صدر منه تلفيق تلك الدعوى وكان عالما بالسير والنجوى سبحانه نعم المولى
وفوق كل ذي علم عليم الاشارة واجب ليدفع منكم الوفاء بالغرض الذي تقدم ذكرنا له وفوق
كل ذي علم عليم اذا يك تصب انه تقع على المقصود منه وفوق كل ذي علم عليم تجعله احكامات فما يجب
من حق افتراضي عليكم ولو يعلمنا لما ابقى ان صبتم ذا يك انتزاع اخذ كتابكم واعليه دليلا
بحيث لا يشتبه منه شيء مما يقتضي فيه جوابا لكم فان تركت منه شيئا فانما اتركه تعمدا
لغرض لا يدا لا اري لكم فيه مصلحة ولا ابا يراه ويستقيم ذا يك فيه لمزية الشيخوخة اليتي
اتحيتموها كما شاء الله تعلو وقدره وفروا فقتكم على دعوا لم ليرد ذا يك لما ازدت
ارادة بل به ان ر واختم به هذا الفصل فان قلت شار الشيخ ان لا يكالب تلميذ
بشيء من حطوظه واعراضه ولا ينتهم ذا يك منه ولا يتبعه ولا يكرر عليه ما ينشه
وانما يشتغل بما يعود عليه بالمصالح الدينية والدنيوية لان الشيخ فارغ من
تاديب نفسه وتهذيبها وانت يا ايها المتكلم لم تفعل شيئا من ذا يك لان هذا الكالب
كلما التشاغل بها مما ينشت الهم ويغير القلب وانت تدعوا الى ذا يك وتحض عليه
تحصيلا للغرض الذي يعود عليك منه مصلحة معتبرة مما يقصده الشيخ تلميذ ومريد
بل ربما اداه وشق عليه فانا قول هذا كله مما ينكل دعوا لم الذي قاله الشيخوخة
وجميع ما اشترط للتمريد على ذا يك سا قع لا يقوم على ساق وان رضيتم بشيخوخة تصلح
عليها ليست من الشيخوخة المفيدة في شيء بحيث يقع بعضا قاذكرتم مما ان يقع
في الشيخوخة المفيدة من كلب المذكور وان غراض التي يحكم بشيء منها المريد
فلا عبرة عليكم في ذا يك ولا اهمالها حتى ان يقع عليها سوار والبينة من فرض الدين
وقد اشترط لله ان انتكم يعينين بنكم بعد مبرور في حقي بصر والبينة الى قيل به شهود
بعض ان زمنه وذا ضيمان كر بعد تبديل فا فيه من اسمايهم فيقال لي

فريب مر فريب ٢ فريب
وكان في البيت سفود لحم وهناك مر يدك وقاه فريب لا مر شيخ وار ليشهر ضوا بذلك
احتجتم ٢ بهذا الخبر على لزوم الزكاة في كل سائمة جوابا مقنعا ولن تجدوا قبله ولا بعده
بغير ولا وفوقي بن بكر لا يعلم عقاب فر على ذلك عقاب اولى من تعاطى ما نهي
وعاتبكم على ذلك وعاقب فلا رغبة به اياكم لا يستقيم لان تكليف لكم ومنع تلك
الاشارات والتلويحات واجابة منكم على حسبما تكليف شقهم يدفع للعالمة
فيه القلم فلا يستقيم فيه العقاب ولذلك قلت ٢ تعليله بان الامر فيه عنه قد
ستر وجب وفوقي وقولوا حينئذ ما كذب هاجنا ولا كذب مغزا مرتب على الخبر
قبله والخبر ما عنا خاليا وليس بنا ولذلك قلت بعد ولسان الحال ابلغ من لسان
المقال فيما اخبر وجب ونعني بذلك ان تكونوا نحن مكلفتكم ذاك الكتاب مر ذكرته لكم
٢ فرقي وبينه سبب ان فرقه لتيم يرغب على حال تكتابه ومعنوه الى الكلام فلا زالتم من يغرض في
نفوره عليه بعد انكاله ولذلك مما كنا لبثته فيه من الانتصار فلتم ٢ انبسكم ذاك
الكلام ليلا يقع منكم ٢ بنية نحن ذكرته لكم تفهيم واجمام وتعشى فما كذب هاجنا
له بما ادعاه فيه ومعنوه فما كذب ان العلم الخاص الذي بذلك علم يقين بشبه العلم
المتلقى من ابواب العلم الملكي ٢ المعاينة والقوة بحيث لا يعتريه وهم ولا حسبان ولذلك
فلت بعد ولا وهم ولا فكرية ٢ تلك العبارة بما جاء روى الله عنه حين فاز في فهمه وبانه
المشهورة للعبر الكبير تبرلزا فرد بشار لهم فما كذبت ولا كذبت لما اخبرهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له انك تموت بفلاة من الارض وتشعر عصابة من المسلمين
اولها فلما صلى الله عليه وسلم وفوقي بالشرب وكرب وبذلك بعد ولا وجرب هذا وهم الغرض
٢ وهم ان المناهج التي ذكرتم لم تزلت فيما جاء سرواته فمنه ذاك الكتاب بفهم
وفوقي وليس عليه ٢ معذلة مر معتزم ولا محتسب له ليس عليه ٢ التكلم بعذلة اللام
معتزم مر عذل والمحتسب من شرع الله مر اولى الخير وهي منكر عنه وفوقي وسيعلم
كل من كلم او متغلب يتغلب فضرب به خصوص تلك المنازلة او سيعلم من كلم بقلب
ان مر روح رفع له شيئا ٢ غيم مر اضاعها قره الزوج من الزبر من اولياء الله تعالى وخاصته
اذ ذا بالكور عليهم بان فراق ولان ذا بالزبر استملت عليهم نيابهم وتحت على

اولياء الله

اولياء الله نقل كلا بنقل وسمع ينهم الكلام وتعذر منهم ان خكام وهم اصل
سبيلا من يقابل ان نقاع اى ينقلب ينقلب اذا انكشفة الغطاء وبرح الخفاء وحان
به الشفاء وانفكح من يرد احتمل الرجاء هنالك يفرع السر قرنزم ويقيف من التحسر
والتاشي عمل فرم ويود لما قدر منه من عكيم الزنب وشروان دب بيتر يدر والرب
ان يزداد العدم ميمنات سيئات خسروا انفسهم وضل عنهم قانوا يتزور ويوم
تقوم الساعة يوقيل يخسر المبطلون يتعوذ بالله من الخسران الى ليس له تزايل ولا
جبار ونسئله ان يرزقنا من حسنات ان دب والتعكيم الاولياء الله تعالى الزين انتزوا ولا
وزغزا به كيلا ولن يرجعوا الى سيرا التاويلا ولن يروا الفهم على غير التعويلا ولا انتلوا
من الزفوف على فرم العبودية له تبديلا ولا تحويلا فايوجب لنا منهم القبول ويعفو
لنا سلفا منهم في اليوم المعلوم ويتكمنا بسلك مجيبين ويجعلنا فيهم يهيا دغرتهم
ويتلبيهم * تلاعبادا ان للاله عبيدا * لاذمر جاهيلكم بركن قوى
* بافتلوا بعقلكم وارحموا * واسعوا سعوا به للاله العليى

فهذا ما اردت ان اذكره لكم في بيان ما اشكل عليكم وبينا لكم في هذه على اشياء
كنتم غافلين عنها لتعملوا على حسبها ان شئتم ولن يكر بعزيز ذكرها حتى حركتموها فعلا
وذكرتم في كتابكم انكم تركتم الرواية بالكلية وعلمتم في ذالك حتى يعتم كتاب الله كله وحرم
انفسكم بغير ذالك والائمتنا حجوا الى كل من ابى المراء منكم ان لا يجعلوا ذالك من همتكم كل
الجعل والنفة يصلح منا الغزل والبغل وبعدا ملنا بالمس والبغل لانها غزلة الغل
وبعد فقد بلغنى كتابكم وانتم تذكرون بيد وقاله سيد الحاج فالنفة
تعالى برحمه ويبرد ضريحه ويجزيه عنا افضل الجزاء فقد كان لكم نعم الصاحب والحبيب
ولقد استراح من متاعب الدنيا ومتنعها ونبينا بغدا لمن غرضا لزالك
لينتر مروات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء
ولعظم البشرانتي دعينا الى مكابدتها متنعة الدرير لان من مر بمعابرها الى سوء العاقبة
والعياذ بالله وسيبلغ بها تنا منقلا في غاية الغموض والاشكال والذاثر علينا
كعنقاء مغرب للانوجد بمثال ولولا الغشر الذي غمرت قلوبنا من انوار معرفة الكلية لمتنا كمدا
لما دهمنا به من المعاطب التي سدت علينا ابواب الرحمة وفكعت عنا فواة العصمة

وتقف غير

فصل سبحانه

فانا لله وانا اليه راجعون وفي كتاب السلف الصالح رضي الله عنهم يخاطبون من بعدهم
الوفاء حقيقة في ادبائهم بيودون الوفاء تواصلوا على ما هم عليه من الصفاء والزكاء قبل ان ينزل بهم
فايجلوز به عن حالهم وان شيء يحالهم يعوقهم عن لزوم صحة ايمانهم وتقواهم فيفيهم بسبب
انوار النبوة التي فاضت عليهم من وضيهم للدنيا وابنا رالاخرة عليهما وبذلهم الجهد
وان جتهاد فيما يوديهم الى مقام المكلب الشريف وكانوا في مقام الله من بمنزلة من كفيه
باكسير يتوصل به الى قلب كنيم يستغني بوجود احدنا عنه فيه ويفيا به عليه فكيف شرى
يكون حاله في التحرز والتحفظ وفي حديث ابي جحيفة رضي الله عنه انه قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير اللون فقال ذهب صفوا الدنيا وبقي الكدر والهموم
اليوم تحفة لكل مسلم فسار يوم مقام عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال او قال
احد من اصحابه رضي الله عنهم في زماننا هذا الصالح فماذا عسى ان يكون قولنا نحن والآخرين
مثل هذا القول انما يصدر من قلب حر بان يصار متحفظ للزيادة والانقصان عالم بالصفاء
والكدر وما يفي بينهما وقد بار واقت امن قد فارقت منا القلوب واستولى عليها زاد
الزنوب وضعف بسبب ذلك ايمانا بالله واليوم الاخر وهذا حديثنا بذلك
حديث مستفيض في ساخ فركنا الى مقام الدار التي بها نغتني ونعيش مع انا لم نحط
منها ان عمل الحراث الريش وفرزنا بها عيشنا وان كان حاصلها زورا ومينا بخيف انا
بعد البغداء فيها ولو ساعة واحدة غنيمة باردة مع ما نلقى فيها من انواع البلايا
وهروب الرزايا حتى اذا نزلنا امر نتوهم ان يكون في ضمنه الموت فاتت علينا الفيافي
وانقلبت الدنيا بنا على عمر وشمالا استشعارنا ذلك فاذا نحن بعمر وزار يتحنش فيه
الموت وقد لنا به لواء كنا له لكنا من البقاء بريء ولا كنا اخرنا الى زمان فانت فيه القلوب
وتمكنت فيه المنكرات لما سلب منها من انوار ايمان واستولى عليها من جنود الشيطان
بما اخفقنا بالبكاء بعد بالدموع بالرقاء وقالوا ان يكون عمل حال لا نقلنا ارض وزينة
نكلنا سماء واعظم المصائب علينا انا لا نجد احدا يشبهنا عمل مثل هذا ويتبعنا
فلو ينا بحاله او وقايه وانما نجد من نزداد به نوعا من البلاء والرشوخ في الضلال
ومع الرجاء لة الكذابون الزبرجاف علينا منهم الناصح لنا والشفيق علينا اهل الله
عليه وعلى اكثر منا خابه علينا من المسيح الدجال ولعمري لين كنت عمر فرب البيت

Digitized by Google

هذا ولله الناصر فرد انواب كملتمنه واستجابوا لدعوته من غير ان يحتاج الى كيم مؤنة وبث
تعب بين اولياء كقوله ذاليك انتم كفاية والكابر اذا دعا المؤمن الى الكيم جهارا
لم يقبل منه ولم يستجب له فاذا تلطف به ذاليك واحتال عليه بالتلبيس بامور تناسب
حال المدعو يستدرجه بزالك استدراجا خفيا ويستوفه استيفا فان يشعر به فحينئذ
يحمل على مراده اجمع وفي حديث البقر والتعريف بالمسلمة حيث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيهم دعاه على ابواب جهنم من اجابهم قذفوه فيها ومن
اجاب به حذيفة رضي الله عنه حين سأله عن هويتهم فقال صلى الله عليه وسلم
قوم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا اشار الى المناسبة والمقاربة التي ذكرناها
والله اعلم وابليس لم يقدر على اغواء ذاليك العابد من بني اسرائيل حتى بنا مسجدا
فبناله مسجدا وزاد عليه باجتماد له وتعبد له وحينئذ تمكن منه والضلال يحصل بعض
فقد ما تدفع به الهداية والتوفيق ينال به ان من سبقت له من الله العناية يحصل به
كثير او يحصل به كثير

وعند كتب هذا الكتاب وعلى الكتاب ينكم

تضمن ان خبا ربا فور من جملة السؤال الذي سأل عنه الشريف الى ذكر من لا اشكال
عليه ذاليك انا اذا وجدنا تومم من الروح اذا ارت بغير خروجها مجموبة بالمشقة
وعرفنا له مقارنا فاسنا على المعقود به النوم فللمشقة ذاليك ردا والخروج
وارفاسه على حال الموت فلا رد معناك تشاهد فيه المشقة واذا تشاهد المشقة
حال خروجه عند الموت وفياس خروجها في البرزخ على خروجها عند الموت لا يستقيم
به وجوب وجود ان لم ينفي معناك لعدم وجود البشرية التي تشعر بالآلام واللذات
الدنيوية والمشقة التي ذكر مسلمة تابعة لزاليك ومقارنة الفرز كاب في ازالة الاشكال
والزيادة عليه وتفصيل القول في كيفية مقارنة مفرقات لا يسع الوقت اذ يقال والله اعلم
كيف خبر مقارنة العقبات والصالحين الزيرة كرتم ان السائل سأل منهم فلم يجد عندهم
فايشفيه فاما ان تكونوا اجيز ذكرتم ان شكال الذي تحرروا محله واما ان ابا حنيفة ازاله
ان يعلم خلده وعساذكم تم في مقارنة الكتاب والكتاب الى قبله من انكم اردتم المجيء الى
معنا برسم الزيارة وقابلية التشريع وتصحيح بغض فاتضمنه وسألتم مقابلكم في ذاليك
فابيرد اما لا فالجواب والله الموفق للصواب ان السبع في مقارنة الزمار صالح لانه

معتذرا في حرمة وفرة الاظفار الغائبة فيه فليلة لانه يستحب السفر وتشتت الخاطر وفراق الاهل في معنى الموسم وتعلق الخواطر بالاولاد والمسير ونحو ذلك مع ان المدة يسيرة لا يحصل في مثلها تشعث ولا استيحاش الى هذا القدر والكلام

افتر فنا حول اقبلنا اجتمعنا ✤ ثمان تسليمه تعلق وادعا

مع ان تزاور الاحرار بالاسرار والبر يقوم مقام لسلام ويقبل بزار وفي قابلة الشرح

الوشوشة معنى مقتضى السوسة التي هي همهمة مر رواية الاذار وتصحيح معانيه للاعلى وجعل الاسرار وان كان بعد خلع العذار وفكح الزنار وعدم الوقوف مع جنة او نار مما لك بلوغ الامال وان وكلار ✤ على نفسه فليبك من هذا عمره ✤ وليس له فيها نصيب وكتمه ✤ وتحيل قبل ان مسئلة ذاك الشريف بالتعبير لا يستقيم مما يكفر به الا النفس فلا يلم للكتمع في ادخاله واخراجه وكل ما لا يتم الكتمع فعلوم انه لا اثم فيه والاستفهام واقد دخول الروح وخروجها من ابتسر فامرغ به ليتعرق فيه نشاكل والا فمناسبة فوجهان ان لم في ذاك ليس يستبعد ولو لا مشاهدتنا حال النوم واليقظة وما يجول في دخول الروح وخروجها من ذاك بعيد وعدم اعتبارها للزمنا ما استكل على ذاك الشريف بكمر وحمار وبعد فعلى رسول الله افضل الصلاة والسلام وقد تفهمتم مسئلة الشيخوخة وردد تم الكلام في حكم التعبير وعدم حكمه التعبير واختلاف في ذاك بيننا خلاف في سماعه ذلك انتم تقولون حكم تعبير محمود وانا اقول حكم تعبير مذموم وربع الخلاف في ذاك بيننا تعلمون الى الحشر الفيوم ولاكن حيث تفهمتم تلك المسئلة واعلمتم وانكشفتم فيما نحن فيه اورد عليكم سؤالا اشغل به بالكم واتقرب بجوابه من الحضرة التصوب فقرار ما نالكم ليفتح في البعض وان شئتم بشارة اذا قرئتم فيها الجواب والصواب وان كتاب وان نكتاب اذا قرأتم منكم عن ذاك الجواب ومتوازر وخلا ممن ينتسب الى كم بقية البقر جاء زايرا الى قوم لم يرهم منذ قبا للعلانية بسفكم ارمى عينه وجعل يبكي على دثوركم بقية البقر وخلاء الديار امعلمنا وتبدل ما الفتم واستحالة فاتهم معه علته فلما سمعت بذاك قلت لو مفوه قرا الرجل في منزله ولم يشتغل بزيارة احد وقار يوبر على نفسه العناء والتعب في فكعبة المسافة البعيدة برسم ذاك مع ضيق الوقت وتشوشه وخوف الفوت ووقلة المضغة قلوا وزيه واسلم له في مقلبه فاصبر وفي الاوسبعة

وقال الذي يكتم لكم فيه وقال لكم من هذا الزاهر انه يكون عليه ؛ فصبر الزيارة فاراجيتموه
عن هذا الجواب شاق سرر تموه بذلك وعلمت ان شيعتي معكم لم يقع من كل الوجوه وانما
قلت من كل الوجوه لان بعضه قد وقع منها وذلك من جملة ما يرجع الى
تحسين نية واخلاص عقد واما ؛ ذلك لما شاء الله تفعل وما انبني عمل مثل هذا فضل
ذاهب انجح عليه يقيم لان هذا كله لا يمنع من حضور البقاء على ما يريد لمن شاء الله عز
وجل بحجة قول النبي صلى الله عليه وآله يؤخر هذا الدين بالرجل الفاجر ولا يستقيم
لاحد عمل يريد احراز ثمرة عمل حاله فيما بينه وبين ربه لان هذا الحديث يرد
عليه ويرفع ؛ هذا رد واستر ؛ هذا اعني والله اعلم ان من لاحت له حقيقة من المذاهب
وجد عملا فاذا لا يفهمها فيه لم يسعه ان يترك ما ولزم غير بالمناشير ومقيد على
ذاك بالبيع الغراب ودع نيته ؛ ذاك نعم اولا يتم بين يجمع الله تعالى الاتباع والابر
ار بفيض الله تعالى الا فمتى ما شاء الله عز وجل من مومن او فاجر او كافر او هدى
او زندين واعتبر هذا المعنى بقصة الراهب الذي اجتمع به ابراهيم بن ادهم رضي الله
عنه ؛ هو تعتبر واعمل الا في فوته وباعده عن تلامذته بعد ان ثمر وعنا به لئلا على
عدم بعده منهم باضعاف ذلك واضمار له عزة عليهم وعظم امره ؛ فلو بهم مع
اعتزاله عن نفسه بالكبر يتربه وذمه اياه الى خلوص التوحيد وابطال كل معبود
سوى الله عز وجل ولم يعتبر ؛ ذاك فانما ذهب عن نفسه ابراهيم بن ادهم من معنى سعة
وتيسير امر الدين والابد ان تباع حتى يتبرأ منك من فيه ويضعفون في وجهه ولا كنه كان
مغفورا عمل ذاك لم يجد انفكاكا ولا سبيلا الى ان لا يتكلم بذلك الكلام المخيف لابراهيم
ابن ادهم مع سعود فيه اهلية ذاك ولذلك قال ابراهيم بن ادهم ؛ ابتدأ ذلك
القصة تعلمت المعرفة من راهب وما تعلمها منه الا من هذا الوجه بانه رآه عجزه
ومسكنته وعدم تمالكه فيما عسى ان يستشعر به فيما اداه اليه فاسعر عليه من الكبر
من الخيانة والمكر لا والله ان تباع الزبير بن عمر ومعتمر ويعتقد ان ربوبيته او فا
بشعبة الربوبية وما ذاك الا ان الله تعالى افاء حجته عمل لسانه ودع يكون فاكان
ومثل هذا المنزع خالج جار غير محمود ؛ ذاك ولا تشكر ولا تثاب ولا فاجور
والحمد لله والشكر لله رب العالمين وانكسر فاذكرنا هذا منا لم يكن ؛ خالص منه

ثمة

شيء حتى فلت وعلمت ان سعيي معكم بغير ضايع من كل الوجوه ثم تسلسل الكلام
وجرى القلم بما تقرر ومضوا القلم بما هو وعباده وان لم يجيبوني على ذلك بجواب شاف
فانتم تقرون والاربد ان القول والله تعالى يخلق من الفعول ويرزقنا منه القبول
وثلوج الحاصل واتباع سبيل الرسول المجيب امين المقرون بما يفعل ويقول بمنه وكرمه
وبعد فقد بلغنا كتابكم المشتمل على المسايل المتنازع فيها
وكلمتم منا بيان ما الحق فيه مما اقامه مقامه ثم وقيل الاولياء الملايكة
على وجه الكرامة اما الجواز فلا ينبغي لاحد ان ينكره واذا كانت رؤية الله تعالى
على وجه الكرامة جايزة في الدنيا على احد فرؤية شيخنا الحسن بن ابي الحسن بن ابي طالب
الملايكة اولى واما وقوع فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم رأوهم
على هذه الصورة التي هم عليها ويكفي في ذلك الحديث الصحيح الذي ذكر فيه السلام
وابن ماجه والاحسان وفي اخره قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء
يعلم الناس دينهم واما ما ذكرتم رضي الله عنهم انه في رأى جبريل عليه السلام
رآه جبريل في صورة دحية الكلبي وفي بعضها لم تره وانما قال لها
النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عايشة وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته ترى ما لا نرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
عمران بن الحصين رضي الله عنه فلا علم في رؤيته لهم وانما المنقول عنه
ان الملايكة كانت تزوره وتسلم عليه فلا ورد في بعض طرقه وعند ابي داود وكانت الملايكة
تسلم عليه من حيث لا يراهم فان صح فمحمول على رؤية الملايكة للايمة والله
تعالى اعلم ولا فرق في ذلك بين الصحابة وغيرهم مما يكفر به وقوله كما ان ذلك
بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح ان اريد بركته بن تختص بالصحابة بل اتباعه
كلهم تشملهم بركته وسايرهم اقامهم مقامه صلى الله عليه وسلم فمراد عمر رؤية
الملايكة مراولياء الله تعالى العارفين على هذا الوجه لم ينبغ الانكار عليه فان
قيل انما حصل العلم للصحابة رضي الله عنهم بكون الذين رأوهم من الملايكة من
جهة اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اياهم بذلك ومثل هذا معدوم فيمن
يعلم ذلك من بعدهم قلنا يستحيل في غفور الله عز وجل ان يخلق العلم لهم

علما ضروريا فذالك اذا فاتتهم رؤية النبي صلى الله عليه وسلم واخبارا واعلم الموهوب
لابنك وفرغ كر الشيخ ابو طالب رضي الله عنه وتبعه الشيخ ابو حامد الغزالي
والنصر له عن بعض العارفين قال كنت في المملك فسألني ان املي عليه شيئا من ذكر المحبين
والحكاية التي اتم بعلوفر نقل سيد عبد النور في الكتاب الذي البعد من كرامات سيدي ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه وجملة من علومه وكلامه حكاية عن الشيخ ابي العباس
المرسي عن ابي عبد الله القرشي قال سألت سيدي عبد الله الحبيبي وكان من كبار اصحاب
سيدي ابي الحسن وقلت له يا سيدي اخبرني بشيء مما رأيت من احوال سيدي ابي الحسن رضي الله
تعالى عنه فقال لي نزلت معه وقتا من جبل زغوار وهو راكب واذا اسد خلفه فقال لي يا عبد
الله اذا ورد على حال او اتى الى الزاوية تسير حيث توجهت ولا تتعرض لشيء فبينما نحن
نسير واذا به قد رأى شيئا حال غيب فيه واذا بسحابة كثيفة سترت ما بين السماء والارض فلما
اكملته واذا باربعة من الكبير بيدي كل منهم كبير فاكتنف ذلك الكبير العظيم الشيخ باجنحته
وجعل ينقله الى ان سلم الشيخ وبقي ان شركذالك قليلا وارتفع ذلك وذهب الكبير ورجع
الشيخ الى حسه فنكس الي وقال يا عبد الله رأيت شيئا فقلت له نعم رأيت وقد كنت له قد
ذكرت لك فقال لي اذا سمعت بالكبير فجيء ارواح كل ولي لله تعالى واما الكبير العظيم الذي
يقدم الكبير البيض فهو ملك الموت صاحب قبض الانفس سألني عن شيء علم يختص به
ولا سبيل الى تحكيمه احد من خلق الله الا لهمة ولا تكليم لهذا فاحضر في الارض النفل في هذا
المعنى لانه كتبته مستعجلا وامرني ان اكتبه على الصورة التي سمع عليها
فلم ينقل عن احد من الاولياء انه رأى لهم كذالك وانما يكون ذلك من خواص الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ولعل هذا وقع للفاضل عياض في ذلك المقام وهو ادعاء وربما يتمم على هذا
الوجه ان يحمل الوجه في ذلك على وجود الاجماع ومن ادعى ما يخالف الاجماع فقد يكفر بذلك
وكلام عياض لم اقف عليه ولم يتسع الوقت استعارة الكتاب الذي هو فيه فيحرر اما كلامه في
والله تعالى اعلم على ان التشاغل بمثل هذا فضول اذ هو شيء لا يتعلق به عمل
واما المسألة التي جرت بينكم وبين فلان في السلم والجزء وهل الذي يكفر
في السلم لا بد له من جزء يتعقد منه والجزء لا يلزم منه ان يكون له سلم بل يتقدمه بل يكون
الجزء ابتداء ثم يأخذ في السلم شيئا فشيئا فان تعذر بقوله لا بد في الجزء من سلم السلم

الذي ذا في حال وهيهيم واما في الابتداء فلا يصح للزوم التسلسل وقد ذكرت معزا المعنى
في بعض كتبي تلك الكراسة واما المسئلة التي تنازعتم فيها مع فلان فلا اختلاف
بينكم على الحقيقة لان الولي اذا وكل وفعل فعلا فانكم في الكنايس للاكوله تاويل يسوغه الشرع
كمسائل المحتكر فان الفعل فيها جواز وفعلها شرعا ولا ينكر ذا يد واما قالليمكر فيه
تاويل يسوغه الشرع فان الشرع لا يجوز له ولا يدفع من الولي ان عمل سبيل البطلة والحيف
والعقل يساعد على هذا ايضا فما اخذ معزو من اعتبار نكم العقل صحيح واما احكامه في
آحاد الجزئيات وما اخذ تموه انتم من اعتبار التاويل صحيح واما احكامكم في الغاء نكم
العقل وادعائكم انه معزول عن ذا يد وليس هذا من المواضع التي ينعزل فيها نكر
العقل فان احكام الشرعية يوافق عليها نكم العقل لانها قوانين موضوعة لتتم بها
المكلفين وتعقل ذا يد امر لازم واما يكون العقل معزولا في مسائل الاعتقاد ان وقع
بمعنى انه لا يتم فيها بمجرده والتكييف واما مسئلة السالك المجذوب
والمجذوب السالك وتقديم احدهما على الاخر في استحقاق الشيخوخة
فلا يكتمر في ما قاله الشعراوي رحمه الله تعالى للسالك المجذوب السالك انجع
تربية من السالك المجذوب فيصلح به المريد اقرب قولا لان سلوكه على بينة وبعد
تقدم مسافة معرفة بالسالك على يديه بينة ايا له فيه فما يستمر به من اسلوكه ويوجد
حلاوة فيه لان سلوك شيخه كان على مقتضى الوقت له والارتياض من حال الشيخ وعلى التلميذ
امر متحقق فيمن انتكر بتقديم للشيخوخة من ذكرناه على اللاخر واما احتجتم به
من كون المجذوب من اخذ من الملك وخلع عليه خلعة عناية به ومحبة له والسالك
من اخذ من سراي وضع كذا وكيت كذا فليس بمناسب لما ادعيتموه ومعزو
نافع حتى يتم بما ذكرناه وما احتج به المتاخر لكم في تقديم السالك المجذوب غير
بعيد المناسبة فيما رجع الى الشيخوخة والتلمذة لان اللائق ان ترتب للسالك المجذوب
على مجاهداته وكابداته لا امر له في ترجيح حاله على حال اللائق في ان ذكرناه وذكر
اللائق ما ذكرنا فقيل لا ينبغي ان يتكلم به كل من ينتسب الى كم يفة التصوف لان الفرق
لم يلاحظوه ولم يعملوا عليه بل يعرفون نكم منهم اليه ذهبا من ذوب لان ذلك
راجع الى حرفة التدبير ومن لنا يعملون في كم يفهم عمل ان الفرق لهم حتى تتحقق بان ذلك

كل

مضبوط بضم

Digitized by Google

عبوديتهم ومقرا موجدا لمثل الغريب السائر يرى الى بلده تعلق بالقلب واما الالتفات
الى الداجن فهو شار الدام العاملين بكواسم الكمالات الموكلة على الجوارح المحسوسة
والامر خلفا والاي ومقرا الاثم وفولكم اردد عليه ليشرح شار المتحوم البكم
الى مجامعاته ومكاثراته والمما يصح له عليه اتمم قليم وفرايز لكم مقرا الولد مساعدة
الريح فاحمدوا الله تعالى الى مقراكم واشكروا على قولكم وتمتعوا بزالك لازيادة
المعارف واضافة انوار زمنا وتمتعوا بما اتاكم الله من فضله ودعوا الشمعة تحترق وبنار مقدا

واما المولد فالذي يكمر له انه عيد من اعياد المسلمين وموسم من مواسمهم
وكل ما يفعل فيه مما يقتضيه وجود الفرح والسرور بزالك المولد المبارك من ايقاد
الشمع واضاج البخور والتزين بالملبس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب
اقول مباح لانه لم يعلم احد فيما سلف على عهد من امر اوقات الفرح والحكم بكون مقدار الاشياء
بدعة في مقدار الوقت انما يكمر فيه سير الوجود وارتفع فيه معلم الشهود وانقشع بسببه
كثير من الكرب والجحود واما عما ان مقدار الزمان ليس من المواسم المشروعة للاعمال الايمان
وفقارنة ذالك بالنيروز والمهرجان امر مشتغل تشمئز منه القلوب السليمة
وترفعه الابصار المستقيمة ولقد كنت مقيما بمصاخلة من الزمان فخرجت في يوم مولد
الى ساحل البحر فابصرت وجدت مقنالك سيدي الحاج ابن عاشر رحمه الله وجملة من اصحابه
وقد اخرج بعضهم كعكا فاخذ يتعجل اليه اكلوا مقنالك فلما قرب منه الزالك ازاد واعيد
مشاركتهم في الاكل وكنت اذ ذاك صائما فقلت لهم انه صائم فمنكم الذي سيدي الحاج فكر لي
منكم لي وقال لي ما معناه ان هذا اليوم يوم فرح وسرور يستشفع في مثله الصيام بمنزلة
يوم العيد فتاملت كلامه فوجدته حقا وكانه كنت نائما فايقظني لاكرم الشمائل التي
الفت في العادة من اجتماع الرجال والنساء وتزاحمهم وتضاممهم والاصغاء بالسمع
وارسال البصر في المستحسنات المحكورة المستورة والمنكورة عن تشاغل الوزراء
بالاذكار والاشعار وقبل استمتار عورة النعمار من البيت تكرر هجاء مقدار الحالة الراهنة
وتوجب للمتدبر ان لا يشتغل بما يوقع في مقدار البلية وان يبتعد مقدار الباب على نفسه
بالكلية فاذا تركتم العمل بزالك لاجل فايقول اليه من الفساد للاجل كونه بدعة
يوقربتكم في كل حال من الاحوال الكاتبتكم فيه صحيحة والايتم كم توسم الناس فيكم

الصلاح بسبب ذاك ولا حاجة بكم الى ذكر الناس بتقديم رجوعكم الى الحالة الاولى وسيركم
للمسير في ذاك الوقت لا وجه له مع ان ذاك يقوتكم منفعة الاولاد الذين جرت العادة
بإبقاء خلافهم في ذاك اليوم المكاتب لاسيما اولاد الذكور بسبب فوز بالبرد والكبار انواع
الكرب والشبكة ان لم ينصبها صاحبها للصيد في مكنه ونوعه فيما لم يكفر منه
بكفار ولا باس بزيادة في المسير في ذاك اليوم المبارك بقدر ثلثة بيوت وبين عشرة
من الايام ويجعلون فيه اربعة وخمسة او ستة او سبعة او عشرة واركان
ذاك سبعة فهو احسن ويشتغل الاولاد اذا الحبالوا حم واخرجهم الا بشيء غير
ذاك فاذا اشتغل النهار فاكلوا الاولاد واشكوا في ذاك فشكك العيال
وحكم وايعاكم فيه حكم وايعكما في العيال المسلم اذا لم يقدر على الغرض
فالسير في الدير والحكم بذاك والفضلة به وبكنيبة الام او السلاح كبير وعليهم النكر
فيما يجوز من ذاك وما لا يجوز فاذا التزم ما كله واشتر حتى حضر وركبه ولم يجدوا
في انفسهم رعونة من نزل محل بعد الناس فيما اعتادوا او تزلموا فيه فتهم على انكم
الا فعلوا مما اراد وله وكلتم نفسا عما عسا ان يتحصل الغير كم من متاع الغرور ويفوتكم
من ذاك بسبب فاعملتم عليه من التجارة التي لا تبور كانت حالكم صحيحة ليس فيها
سقم ولا علة ومتوقعا رعاد وتتمتعون به حالكم وتنتفعون منه هو ابكم وعيالكم
والله تعالى ولي التوفيق

وبعد وصلنا كتابكم وانتم تذكرون فيه
اشياء من جملتها انكم تسالتم عن العلة في تلك المسئلة على كبر الخاصة والاد
كيف نقلتم عنها ومن قيتها في كل ابيع على اوسئلة من مسايل اثر عكما، ولما
كان المعتبر في ذاك لا يفهمه كل احد ولا قادر له فيه لاكن الناس بل بها اغرة الى
بعيم لم اذكر له ولم ابسكم الكلام عليه واكتفيت في ذاك بالايماء والاشارة وفيها
انكم ذكرتم انكم حاولتم الجواب على تلك المسئلة التي الفيتها عليكم واشرتم الى ان
جوابها راجع الى ما تضمنه الكتاب الذي فيه جواب فلا روا فيه للاشارة اليه ولكن
تنزيلها عمل بعيد النازلة من المكلوب وما ذكرتم من قولكم وبالجملة فانتم تعلمون
وترشدون للادب من يدري البدا في اخراج الكلام مجمل لا يفهمه كل احد وبعضه لا يمس
تلك النازلة كل المماسة وتكلوب الغلمة من ذكرته من التنزيل الذي يحتاج فيه

الى التفكير بل والاجدر بالتشاغل بمثل هذا وفكيع الوقت فيه لانه اخذ الفياسوف
نفسه لانه ابقيت بلا شغل يصيبني فنكم وغيره فتجدنه اتشاغل باشياء واعتقد
انه لا تتبعني كل المتبعة؟ حال ولا ملام البتة بل ارجو انه فعل ذلك فاحسب ان جميع الناس
مثلي والله تعالى يلهمكم الصواب ثم بمثل هذا الحال اليسير من انفسكم قدرتكم وما
تتشاغلون به وان تجدوا فيه ما يعيبكم فتعدلوا عنه فلو اعمر جميع ذلك
بقراءتكم انه عنه وعن غيره وذكرتم في الكتاب اللاغ انكم اردتم حضور
دولة الموكل ابن حضتم واردتم فيه الاشارة لكم بما تفعلون مثل تشتيم وزعلى
الحضور او تغتنم لورود ذلك امتنع ارجو ورنبور ولم يكن مرادي هذا اشيم به عليكم وحضور
مجلس العلم بركة لاكل لا تجعل الامر كذلك له فيه نية صالحة محفوفة بلواحم تتوقع
بالتوفيق عليكم منه لكنت انكم وعلكم فيما وحيرتم تخم وفي شيء من ذلك لم ادر ما
افعل او قد كنت بعثت اليكم جواب الكتاب الذي بلغنا قبل هذا ومحفوظ وصوله
اليكم لان الحامل له شخص موثوق به وله فيه منفعة وقد ذكرت لكم ما فهمته في تلك
المسائل او كنت استعجلت؟ كتب ذلك الكتاب وبقي عليّ بسبب ذلك امور
هذا اذا انبهكم عليها اما مسئلة رؤية الملائكة فذكرت لكم ما فهمته فيها ولم
اذكر في ذلك نصا لاحد من ائمتنا ولم يخالفهم في ذلك والمسئلة فرضية عليها الامام
ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب القلب وذكر نحوا مما قلته او ابلغ منه
وانكم لهتدي والامام ابو حامد من يعتبر بقدره

اذا قال الحذاء فعمرو مقلد فقل الغزالي ما قال الحذاء

وما نقل عن الغزالي يعارض ما يخالف ذلك لم اقف عليه لكن لم يتفقوا انتم عليه
ولعل من نسب ذلك اليه وهم فيه والله تعالى اعلم وفي الكلام على السؤال
المجذوب والمجذوب السؤال استشكل اوجبه عدم التامل فيما كتبتم به وذلك ان
انكم لما استدللتم على تقديم من قدمتم على اللاغ بما ذكرتم من الكلام قلت لكم ان ذلك
الكلام غير مناسب لدعواكم تقديم من ذكرتم تقديمه للمشيخة وقلت لكم انه ناقض
حتى يتمم بما ذكرناه لكم وذلك كله صحيح بالنسبة الى ذلك اعني تقديمه للمشيخة
ومع فقدكم انكم تحذلك وادعاء اوضلية احد مما على اللاغ في انفسهما ربما

يكمن بنا في الراي فالامر لكم من تقديم المجزوب السائل على السائل المجزوب وليس يكمن
لي فرق بينهما من جهة التحقيق لانهما اسئلة كلها جميعا فكون كل واحد منهما غير ناكم ان عملية
والكتاب به حكمنا نبسه وحاصل امرهما ان المجزوب السائل ووجد بالكشف ومتى
تعرف يؤدي الى المعرفة التامة بما يتدرا له به من السلوك والدخول بالعنف ومتى
ايضا تعرف يتوصل الى معرفة تامة بما يتدرا له به من الجزب وكلاهما محبوبان فاختلاف
عملهما خلعة العناية والمحبة والمكابدة التي لزمت احدهما دون الداخل بعد تحقيق
وصوله لا تنفعه كما ان احد التي سعى من سلك ان خ بعد تحقيق وصوله لا تكمله فيرابن
يقع تبعيض احدهما على الداخل فاذا انفسر ومتى الكمتران فاسلكم به حال الشخصين
غير معروف بالغرض في تقديم المجزوب السائل على السائل المجزوب وكلام السمتروزي
لم اذكره ولم اقف عليه ولم يقع بيد كتابه ومتى الكلمة من فضول القيل تعلى يخلص منه وقد
كنا منه في خلال مرتزلا القدر الذي ليس للعبد منه ملجا ولا لامتناع وقد بلغنا
كتابكم وذكرتم فيه انكم وقفتم على جواب المسايل التي سالتموني عنها وقد حملتها اسئلة
المجزوب المحبوب وحكمتم بان قد ذكرته فيها من عناية الحسنى الا انه سلم اشياء من
اجتماع وقد الشمع مع قراءة الالواح وتفاوتها في عملها ولم يجبني متى الكلام منكم
لانه تعرفت منه انكم ما اردتم سلوك مسلك الناس فيما يعلونه ذاتيا اليوم بالكلية
واراد ذاتيا الذي محكوم او مخالفتهم بالكلية حتى تكون عملها من الجمهور والا اردتم ان
يكون احد متى زين الوجهين على وجه لا ينكر شرع ولا يتوجه فيقبل فريضة ولا ورع
وخصوصا الوجه الاول واذا لم تقدروا فايا منعكم منه كتابتي فبوسلم بعمله وانشحت
صدوركم في اخره واوله ومتى المسايل التي سلكتم في معاملتكم لربكم في متى النازلة
ليشرح في عند ارباب التوقيف الذي استضاءوا بانوار المعرفة والتحقيق الى القبد
من شانه الا يكون له غرض في امره ويوده ان يوافقه قوله الا عليه واذيه في متى اعتراض له
من وقوع موافقة قوله الا له واما هذا غرضه وذاك يكون غرضه فتابعا لما يريد
قوله فاذا اورد منه ما يكون له فيه غرض فزالك معه الزيد بالشعر والا كان غرضه
ملغى لان يمنع له به وانتم في متى النازلة حرتم عركم بوالادب وان كنتم تما زمين على القيام
بما عليكم وجب والله تعالى يعم لنا ولكم وممتنع متى الكلمة من فوز لكم الا عظم ثم

ي عاينا فقد فانا ارجع اليه قبل ان تشوفكم الى ذاته فانصحتم عليه وكيف اذكر لكم ما
بنا فقده والحال في الجنات اذا ذاته لكم عقل لم يدر بحيطه عنه لانا ارجع عنا بشر ولم تر
السمع وذاته المفعال المعروف لم يجاز اليه المذكورين ونوع المنكر المحالون شاء ما
شاء وابن مرابن وما يريد الى هذا كيف يستجيز بما قال انه يفعله ابتداء الى هذا الناس
من غير اجر ولا اجر له فاذا اوفرتم من المصايب ما تيسر واشتغل الاولاد بما ينهم كل
يوم اعتبروكم لم يدع منا اليك شيء مما يعزز اوينكر وحملت لكم الفاجرة
ذاته اليوم من مجيء الصبيان اليكم وانتياكم بالتخفي والكتم وعليكم ولم افل لكم
اوفروا عليكم الف فتويل حتى لا يوجد الى التخلص من المنكر سبيل ولكن سلكنا
كم يفاوسكم من التكثير والتقليل والى ما يفارب التقليل اميل كذا اليه ليجتمع لنا
القيام بحق المولى واعتناء العابد المجتهد والسلامة من المنكر المنكر والله تعالى
الموفق والمؤيد ان تدعوا رجال متوجه الافريز يلوذ اليه المنكر بالهرب والفرار
ويدعوا الشيء بما معه منه اشيء فانتم اعلم وان حكام البسلكما فية لا ادخل فيما

واما المسئلة التي وقعت بينكم وبين فلان فلم يقع منكم تحريم لها وانما تعرض
منكم ما هو رفع الولي بشيء من سبل العقل ان ينكم له ابدا ولا يقبله ام لا فهذا سؤال اجوابه
لا يقع ذاته ولا يصدر منه الا على سبيل البلغة والمتعوذ ولا ينبغي ان يفهم خلاف
هذا في قرض المسئلة وجوابها وقدر الفاضل والا يفهمه العقل بالكمال فاذا ابين له
كمن للعقل محته فكان صحيحا كملا محتملا والله تعالى اعلم لان البالغ الكامل ابدا ابدا هو
صحيح ابدا والعقل ليس له حكم وانما له ادراك الحكم اعني انه يدرك كون الشيء حسنا
في نكم الشرع او قبيحا في نكم له والعقل لا يحكم بحسنه ولا بقبحه فاذا تصور العاقل
الشرع وعلم ان فيه امورا كما مير له واسم ابا كينة لم يتجاسر ان ينكم على احد بشوسم
فيه الخير وبعلا فيورث عقل ذي عقل يوما ما موافقته للشرع كما مير وبا كينة وكل
الامر في ذاته الى الله عز وجل ان يكون عقله مؤديا بنور اليقين حينئذ يلوح له
البالغ الكامل من الحق ويستنير ويعلم المعنى الذي ذكرناه من ركون العقل بدرك ولا يحكم لا يقع
الالزام الذي ترتمونه نكم الى تعسير الامر وقد يقع ان لم ام الذي ترتمونه على المعنى الذي
قدمتموه وقد بلغني كتابكم وذكرتم فيه امورا فعلمتم انه وعلمكم

الذي وجهت اليكم مع فلارو ذكرتم انه لاح لكم معترضا اشكال تعليلكم من تلك المسئلة التي
تضمنها كتاب فلارو تماما وددتم انكم فيها ولينكم كنتم بعلتم هذا اول مرة فلم تحاجروني
الى سؤاله واقلاما كتبتم في جواب تلك المسئلة مجموع بغاية الحسن ونهاية
الاتقان وقد عاد فتم الغرض وعم تم على المقصود المعتمد والامر يزيد على كلامكم فيها
فالحمد لله الذي وفقكم لذلك وجعلكم ممن حكم بحكمه واقر بما يحبه بما تبين شيء فشيئا الشر
فشيئا ومن الوقت ولم يجز واضمارا الحجة مع جزمهم بالكلب وتعليلهم بكل سبب والله
يؤتي فضله من يشاء واما اكملتم منا مر بيان المسئلة التي ذكرتم فيها فقد
الزمتم ابراهيم مراده ممن رفع الله تعالى عنه من فوق الارض بعضه ضاع وجهة منها
فانكم انكرتم هذا الدقيق ولم اسمع بشيء من سوابقه ولواحقه الغريبة منه بعد توجيه
وكرانيه بالكلية وانما تضمنت من ذلك امرا جمليا لم انكر شيئا من تفاصيله والذي
قد فيهم منه لم يكذبوا ما ذكرت فيه كل المكاذبة وان كان كلامكم فيه حقا وقد
نبهت على شيء من المعنى الذي ذكرتم فيه في كتاب فلارو واما مسئلة فلارو في المسايل
التي ان خرج فيها بعض الاكر ليس تحته ولا المحمول لا يتعلق بها عمل ولا يتغير منها
تمسل وذكر ان ارتفع منها الاشكال الذي اعتمده اما اما التمثيل بالروح او بالنفس
وذلك مع المعتمد المتلمس وفي تعليلكم الاشكال في الغرو يشير ان من يرى ان التمثيل
التمثيل باحدهما دون الاخر ولذا اختار التمثيل بالروح دون النفس لان النفس امر
يقتضيه الكبع بمعنى انه لا ينفك وجود الابد فالملاءمة فيه ذاتية والامور الذاتية
لا تتصور فيها رفعها بحال فالملاءمة الكمعام والشراب للبدن المعتدل المزاج انسا يجيء
الاخر اي وان عرض جاج ولذلك لا تنفصم الملاءمة مثل نفس الاكل بل قد تكون مقتضية لوجود
اللذة فلا رينا خروج الروح كعند الموت كخروج النفس وعدم الاكل لا نسبة دخول
النفس وخروجه نسبة واحدة والمعروف من الحال خلاف هذا وانما كانت الروح بليست
مقتضاة للكبع بالمعنى الذي ذكرناه بل معرضة لها فجعل مثل الدمس
التهيو والقابلية والاقبال مناسبة بشر الامر العلوي والامر السفلي حتى يقتضي احدهما
الاخر الاقتضاء اللازم فاذا امثلنا خروج الروح وحوله عند الموت وبعد ما يخرج الروح
وحوله عند النوم والاستيقاظ استغنا عن هذا التمثيل ولم يلزم ما ذكر خروج الروح عند

من امور

فيه

وحوله عند الموت وبعد ما يخرج الروح النفس وحوله عند النوم والاستيقاظ عند التمثيل والا فلم يكن خروج الروح

الموت

الموتى من عرض ان لم يكن ما اتفق منه بمنذر خروجه بالنوم كما الزمناه اليك
في التمثيل بالتعبير والملاءة فقد اتى ذكرهما في التعبير حتى اوجبنا
بسبب وجودهما فقدان ان لم والمسفة انما يمنيته بهما الملاءة
الزاتية التي ذكرناها ان مكمل الملاءة التي اعترض عليك بسببهما ولم
اردهما بل اعلمت في اكملا فيهما والغلط يرجع من التلبيس ومن كنز من
نفسه منا العصمة من الغلط والخطأ فهو من اتباع ابليس ولعين
كل ما تكلمنا عليه يكون غلطنا فيه هذا كذا والله ولم ابتجاوز
برحمته على ان المعترض قد يمنع هذا كله ولا يسلمه ويرجع
استواء الامرين في ان فور الزاتية والغرضية فلنسلم له ما ادعاه
ولنوافقه على الغرض الذي قصد ونواه وهو ليلا يعمل مسئلة واحدة
اقوى من دليل واحد وقد بلغ الغرض وحصل المقصد بالزاير **واما**
قاذكر ما قوله من كلام السمرقندي رحمه الله على مسئلة الشاك
المجزوم والمجزوم الشاك بعضو كلاهما قرار وجزم ثم ادنى وقرب
وكانت عبارته عن مسئلة قوله وعبارات للعين تحبير وحسبان كما عبرنا
به نحن والمقول انما هو على ما ذكره ارباب السمرقندي المتحفظون بالوجوه
الزين حتى عليهم انوار الكرم والجود واما من هو غرين في بحار
الغفلة والجهل فموسوم بالدعوى في القول والفعل كحال المتكلم لكن
بمعزل المحل قلا عبرة بكلامه ولا معول على نقضه وابرامه ولبثنا
حكيمنا بالعهم عنهم وحسن التلطف فيهم لا كنا الغلو وفرارهم
وكحال انوارهم وانتساع جاههم عند الدهيم نجاسرنا على
ان خزي المعاذ التي فيها ياخذون والخزي على امثالهم التي يرسمون
والكفيل وقبول عند الكرام هذا بالبر وان كرام ياكل الكلاب
الكعام ويتعاكمن بينهم كوس المدراء وتمثيل اوامره هناك المتهمون
والخزاء ثم ينقلب عنهم مشكورا ان لم يكن معمورا ان كان مشيعا
بالتحية والسلام معهم الغوز ان يشفع جليسهم **واما قاذكر**

من حالكم وما انتم عليه من عيوب وذنوب فاحرص بذلك نسبة ما نقيمه
عنك من الحال السيء اليكم وتنبيكم الى زوال ذلك حالكم فلعلكم تطلعوا
على شيء من ذلك التعرض فتتوبوا وانتم تعتذرون عنه الى شراء عليكم
ولعل المعرفة بكم من انفسكم وانا اعلم بنفسي منكم وبالله التوفيق
لا اله الا هو وما جميع ما ذكرتم من انفسكم من الذنوب والعيوب من حيث
تعرضكم بها الى سخط الله تعالى ومعونته من جنب فما عندك استغفر
فتلا تير من حيث التعرض المذكور ولا اعرف مزاناة بتا ولا نحضا من
النبع كما الف من العادة له وكما وقع من ابي بكر الحربي رضي الله عنه
حيث قال ولينتكم ولست بخيركم وانما فلته حفيفة بحيث لو انكسف
الحجاب عما اثبت من ذلك في داخل الكتاب لكان من ابغض المزاج
فباح بفباح وقد ذكرت لكم حال الرايب مع ابراهيم براد منهم ان
تتعرفوا من ذلك حاله مع حالكم فبارك من هذا العلم فانه من عند الله
عز وجل فانا خير منكم بالوجه الذي يكون به الرايب خيرا من ابراهيم بن
ادهم وان لم ينفعني من هذا العلم من عند الله عز وجل كنتم خيرا مني
بالنسبة التي يكون بها ابراهيم براد منهم خيرا من الرايب والظاهر
انه ينفع فانه رب اولى بالرحمة بالتربية وقد ذكرتم معنا من
المكاتب الشريفة انا اوانتم من هذا كله مع اني لم انكم صحة جميع ما
نسبتموه الي انفسكم واضعافه واضعاف اضعافه مما لم يرد فيه دليل
بل دل وابرؤا الا برئكم منه ولا اكذبكم فيه ولو سكتم عن ذلك لكان
اولى واراه لا تزيدوني بذلك علما بكم وبما انتم عليه ولا كرها لما كلفتم
فيه التكلم على السبب الذي من اجله ذكرتم الحال العجيب الذي ذكرتم
حسن منكم ان حبا زبالك ولا اعلم سبب ذلك ان ضعف اليقين
الذي ينشأ عن الجهل المركب او ما يشبه الجهل المركب وانما قلنا انه
مركب او ما يشبه المركب من قبل انكم لستم عند من العوام الذين
يجهلون وانتم من العباد والكملة من العوابد الاخراوية

جملة

فاذا علموا انك بادروا اليه واغتنموا الثواب الموعود عليه بل
انتم عندما وزتم حالا فحالا وقدما رجلا فرجلا مركبا او يشبه المركب
وذلك انكم لما علمتم ما شاء الله العوام ان يعلموه كنتم مثلهم فيما ذكرناه
من المسارعة والمبادرة فلما تبحرتم واطلعتم على اشياء غيرها واجود
ولم تجدوا حالكم بالتعرف وفاتكم اتمام النقص فيما علمتموه وهم يتعلموه
هذا ذلك العلم الاول عندكم جهلا او كالجهل فلما حصل عندكم هذا
النوع من الجهل حدث عندكم بسبب الكسل عن العمل بوساسة فانشأ
عنه من ضعف البصيرة وهذا النوع من الجهل قد اوقعه صعبة المرام
محبوبة بالمكاره وان لم يكن لاحد المتصف به ان يعترف وجود له في نفسه
فيزيله بالتعلم وان تعذر ان يعترف ويتشوف الى ازالته لوجود
شيء من التهمة لنفسه كحالكم ولذلك قلنا او ما يشبه المركب لان
صاحب الجهل المركب والعياذ بالله لا تهمة له لنفسه البتة لم
ينتقض ذا يقال انه متى لم يقول بالوجه ان انقلب علمي الاول جهلا
ينقلب هذا العلم الذي اريد ان تعلمه لا صح به العلم الاول جهلا فما
يزيد على الا العناء والتعب والمشقة والنصب ثم يثور عليه ما
موصوف من التحير وتهمة النقص فيعمدوا الى التعلم وفي اثناء هذه
التردد ات والمجاهدات كيف يستفيد به عمل او يبلغ من الاجتهاد
في الكلمات امل وهذا هذا الا محال لا يستفيد وقد اشار الحق
تبارك وتعالى الى هذا المعنى على ما تمهد بين يدي الفاصر في قوله في قصة
اصحاب الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلحوا اذا ابدا فجاز هذا الفوم لما مروا بدينهم وليشوا قليلا في
كهفهم واحتاجوا الى سبب تنتعش به بشر يتهم بعد كمون قلة الغيبة
ولم يكن لهم بد من الرجوع الى الاغبار بسبب ذا ايتاحوا زوا لعنه رجوعهم
اليهم من اكلهم عليهم وما ان يقتلوهم فتلا حسيا بالرجم او معنويا
بوقايعهم فيهم بالرجوع الى ما كانوا عليه من الكفر والظلم ثم لا يقنع

ايضا

الى الرجوع على الاثر

منهم بغرمقا جلاح لانهم رجعوا الى الفساد بعد الصلاح والى الاجرام
بعد سبيل الجمال وكما وعمة الاعراء الضلال بعد ما كانوا فيه من
توالي الغبرة والافتقار والترب في البعد ليتركا الترب في الغربة الى
يرجع له الغبران ومثل هذا يعين به على صاحبه الحرمان والخسران ومثل
كله من مقتضى الغيرة الالهية فان العبد اذا انصرف عن باب
مولاه بعد ان اليه ووالاه لا يبعث المولى وزراءه رسولا ولا يكلف
له باستعادته فما يوجب له رجوعا ولا قبولا بل يخلي له حال التي
التي اختارها لنفسه ويحسن له هذا الشعر الذي اورده في رسمه

ارض من غاب عنك غيبته * فزلة الذنب يمحوها به

واذا كان المولى سبحانه يتغرب ذرة مما من يتغرب منه شبرا ويبعدا
يتغرب منه ذراعا ويأتي هرولة لمن يأتيه مشيا فغيرة الله يفعل
مع من يتباعد عنه واختياره لاحبته سيجزيهم ومعلم ان حكيم عليم
وانما يرحم الله من عباده الرحماء بعض هذا معنى ما ذكرناه وقال الاستاذ
ابو علي الرفا رضي الله عنه يغار الله على اصحاب الكمال عن عبادته
الزيادة بكلية الحق بالفرائض فاختارهم لبعد فاخرهم
عن محل القرب ولذلك تأخروا ومن قنع بالتيسير لك ان يستأنس كلما تعذر
عليه علم او عمل ولم يمكنه باتمامه لنفسه وعدم وفوده مع
عقله وحدسه بانهم الذي ما هو شر من حالة فمن الناس فما
ولينته لو سألوا لوجدوه انه مما استعذر واتخذه واعتبر هذا بكثير
بلعام وبرصيصا وبهذا المعنى كان الفراغ خيرا من المتفرقة والمتفرقة
الى فلاح وافرب من الجمع والمتفرقة الى فلاح شرا منهم
وابعد عن الحق وتعني بالفلاح الذي لم يشموا شيئا من علوم الحقيقة
الكاينة لا رقى شمها منها ولو الشيء اليسير فلم تمكنه مرارا
نفسه فيعود الى محنته من مرضه ونكسه واما من لم يكن منها
بشيء فما اسوأ حاله بستعد وما ابلسه من معونة وزجر وما اخبث

بتجارته وقد اعظم خسارته خسارة وان خسارة لم يخسر بمثلها احد والله
جل جلاله وانما خسر نفسه التي لا يرجو ايمانها تعويضا وقد انزل الله خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فاذا اتفق ذكر هذول فلنرجع
الى الاهواء التي ذكرتها ولنبين سببية هذا النوع من الجهل لها
فنستعين بالله تعالى ونقول ان الطاعات والعبادات والتمتع
بالشهوات فانك لما تفهمت في هذا الكلام يوضح لك امورا فترجب
في نظرك ان يكون شيء من العبادات المتعلقة بكلا الامرين واقعا بمحض
او ترى انها محظوظة بالعلم وانك باب وقوفها واحتمالها ولا تسلم نفسك
بالتحرز من اقدامها وان سمحت بزالك زلة لم تثبت بها في التحرز وتنتهي
عنها العبادة في نظرك فتتكاسل عنها لاجل انك وقد تقدم في ذاتك
اناسا كثيرين ممن ينشأ على عبادة ولم يزدد شيئا ولم يتم والى
ذاتك عناية وتزول ذاتك من احكام اهل البداية او يغلب
بغلبة في التمتع بشهوات كما قاله ان بطال في كتابه في الورع من ان
المباحات لا تغفر بمثلها والورع وتتناول في ذاتك من عمل خلاف ما يجب له او يحمد
على ذاتك مراقبة الله عز وجل وان خواص وان اصحاب وتزول من ابقى
في ذاتك من وجوه القرب او تزول انعم انما خلقت للتمتع بها وفضله
الوكر منها فاذا وجدت لزمتها وتزوقت وكعمها الشهي شكرت الله
تعالى على ذاتك بكلمة قليلة كما بعلة ذاتك الرجل الذي لما يبرد الماء وينكر
على من اختار شرب الماء البارد وتتناول في ذاتك من زال الله تعالى فلم يزح
زينة الحياة الدنيا او غيرها من هذا لما لم يحض في الدار وامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فانه تتبعه في ذاتك وتعتقد سعة في العلم
بحيث يؤدي ذاتك الى ان حسبان قاموس منكم غير منكم بضرب من التأويل
او يغلب على ظنه شهود تحريم يصحبه شرع ولا يؤبه الورع بتعزز
بزالك الم تكتب له وقد يصور مثل ذاتك المنكر فيه فلا تبالي به ولا تعتبا به
نكتفي الى ما ذكرناه وقد تقدم في ذاتك من ترك الخير امنه خير من المنكر فلا

الهداية

بغيره او بغير هذا من الوجوه **واما** ان يستغرق في كسب الرزق والزهد مفروض على لسان اهل الحق فانك تتبعه وتقول انا مأمور بالكسب والتوكل لدينا فيه السبب ولو تركت السبب وترك اجتهد فيه كل الاجتهاد لاشتغل كثير في الخلق وبان رفد انفكهم عنهم بما انا فتشتغل بهذا من امر الرزق وايضا انا شخص وعيال فاذا تكاسلت عن ذلك ضاع عيالي وانا مأمور بالواجب لهم على الاسيما في هذا الزمان الذي استولى فيه الشح والبخل على الناس وغلبت الاشعار واستعلت بنيران الفتن وتغير في ذلك من تراه عالي الرتبة في البر او غيره ذلك مما لم يحضر في الازمنة الوجوه الفقيهة التي ترفع صاحبها في كل حسنة وبلية لانك اذا ركنت اليها وعولت عليها كسلت عن العبادات والطاعات وحرصت على التمتع بالشهوات وتركت التعرض لتغيير المنكرات واستغرقت في كسب الرزق والفضول في جميع الاوقات فاذا استمررت على هذه الامور اعقبك الاستمرار عليها ما ذكرته من الفسوق فاذا اتيت فكفت بعض تيقظك واردت ان تشتغل بالكسب فمنعك من ذلك كله وجرت في نفسك من الفتور وعدم انشراح الصدر بذلك ما لا قرار عليه فاذا فتشت الى عبادة او نوزيت الاشتغال بها مللت وربما لم تنشط لها فرزقك على ذلك لازم فتعسر اذا اشتغلت حال الكسل بغير مفاسات ما فاتك من سنا والعمل فلا ترجو صاحبها الى ما اقل ويكون حالها في ذلك من يريد ان يوقف زرقا فارغا او يغسل زفا منفوخا في ماء غير فكلما غمسه والكلوب يرد منه رجع الى وجهه واردت ان تتوصل الاشتغال في السبب او تخرج عما مسألة يكون في يدك من مال او نشب مع انه قد يرد من ذلك شيء ثم تفتر على ذلك الحال التي بعثت فضاء الاوكار والتوصل بالمال الى ابواب الكبار فاذا وجدت نية في بذل الفضل ان كان او ترك لمطلب اروج او تعفف على مقدار ورفع فاين مع فيه لم تجد فايلية ولم تفتر على اعضاء عزيمة ولا نية وكان حالك في محاولة ذلك من له صاحب

الدرع اذ كلما اراد ان ينفرد او يتفرق تفلصت فاذا ارسلها لم يستطع
ولزمت كل حلقة مكانها من جسده لما ورد بمعنى هذا الخبر ولقد رمى
ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين فار ولج وصيته لئلا يقرع احد لهم بسن
عنفة في غير حق خير له من ان يخوض في غمرات الدنيا فتغره بالله من هذه
الحالة السيئة التي حذر منها الصديق رضي الله عنه ونسئله ان يلطف
لنا ولكم بما هو اقرب الى رضاه انه سميع قريب ناصر لنا واشرنا فيما الينا حتى
لعبت بنا امواج الغرور وغرقتنا في بحار هذه الدنيا وتعرضنا للبوس
وكنا عنها في غنى **واما علم تغيير المنكر** فغير منتهض
حالك اذ قد كرت مرارا ان لا ينكر فلبث للاعمال والاعمى يتبع له بل
يشفق من قلبه فوقعه ولا يجر لنفسك مرارة ولا لاخيك مرارة وتشتمهم
بالفواحش والنواميس واعتبر بجميع ما ذكرنا لك مما فنا كل ما اشرت
عرفت كيف تدري نوبك وعيوبك التي ادعيت انك لو ذكرتها لملأت منها
دواتا ولا ينفق عليك وجه الاعتبار مع ما فرضنا لك من وجوه
الاستبصار فان اصابك سبب تتورع به عن نزول الموت بك ثم ازدت
الاشتغال باستعداد له بالتفرغ والكآبة واخذت في اي شيء
تورع عليه كل الورع لما تعودت في كثير مما مر من الخلل والنقص
والفرد السارق لا يتعلم الرقص وما سبب هذا كله الا مسامحة النفس
في ابتداء الامر ومسامحتها على ما تبقى فمن ذرة قلت في السر والجهر
حتى ذلك الى الفسوق التي بها ينفي معها الخير حركة ولا قوة
والفسوق حالة يتكيف بها قلب العبد عند تعاكمه لتلك الاعمال
التي حرمها ايمانه ما اليقة من التبعات والتباعات بسبب ما كان اخذ
فيه من العلوم والمعارف المكتسبات وقد اومئنا على ذلك وسيراه
مع استيضاحنا بعرضه ومثاله فيما يراد به اخذ الحبل بكم فيه ونعيم
بذلك انه يريد ان يحمل له المقام الاعلى مع من احبه للغرور وتمنيات
معينات جل بساط الحوار بكماله مسامرة يحبه مثاله **واما**

بعزله المعاني كلمة الاستدراك بقوله تبارك وتعالى الم يأن للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله الاية بقوله امنوا احكم لهم بالايمان والتزام
اوامره ومقتضياته والايمان باقر بالليل قوله تعالى قل ان يسمحنا يامركم
بالايمانكم ثم قال تعالى ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
وخشوع القلب لينه وتلقيه الى الانقياد الى مقتضيات العبودية
وهو ضد القساوة التي منع من الصلابة وخشوع القلب للذكر وما نزل
من الحق انما يكون بشعوره المعنوي والباعث من الشعور فيعامل العبد
قوله الى حين بما اقتضاه ذكره وتتلوه معاقلة صحيحة حاضرة
حاضرة تمر الشوائب والكدرات ثم قال تعالى ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل وكمال علمهم الامر فقست قلوبهم نبين معزله الاية
الكريمة ان سبب قساوة قلوبهم انما هو كمال الامر بعد ايتاءهم الكتاب
الذي تضمن الخير والشر وذلك انهم لما اتاهم الكتاب اقتضى منهم
المبادرة الى العمل بمقتضاه من غير تلبث ولا تاويل لما اقتضاه من معزله
الامر الجمعية فاء اتاهم من الليل وما نزل عليهم من الغرور ولا يتاتى
ذلك الا بغض المعنى جملة فلما لم يغضوا معوا منهم وبغوا وعتوا سوقوا
بالاعمال واستشعروا تراخي الاجال فاعقبهم معزاله الى القاسية منهم
ان قست قلوبهم بسبب ما تمرنوا عليه من الغفلة والتضليل الذي
تكفلوا به عمر منهم الكويل بسبب ما القوا من التلبث والتاويل
فانسلوا بذلك من الدين انسلال الشعرة من العجين ولذلك كان
اكثرهم فاسقين لما قاله اهل الغايلين معزله الاية وفي
الاستدراك عرابه سبحانه عبدي اذا اتاك امر فكر كالنار والا فاخلتك
النار يعني بزلتك والله تعالى اعلم المبادرة الى الامتثال من غير تروي
ولا تلك ولا تراخ لانه اذا تراخى ولو اد تنسى شيء فلكنه نفسه واسره
هواه وانزله الانفعالات من ان يهما بمقوله واعتبر معزاله المعنى بحال
ذلك الرجل الذي قصر الى فتح الشجرة التي كانت تعبد من دون الله بنية

خالفة

خالصة وعبيدة جازمة فلما تمثل له ابليس وأراد أن يضل عمر ذلك
لم يسمع منه ولم يعبأ به فلما اصاب عمر الشيطان صرعه الرجل فلما
كبر الى الثانية البسملة وتعاهد الكاذبة واخلفه ذلك راح فكمع
الشجرة ثانية فلم يقدر ولم يخلص وذلك فلما اصاب عمر الرجل صرعه
وخر الشجرة ميتا فلما قدم قتل بها الدفاع ابو حامد الغزالي رضي الله
عنه معروف النهر وشمروا عنها وافانيتهما واغترافهما وجعل ذلك بمنزلة
شجرة اريد من بعض الناس قطعها وقلعها فالاشارة اسهل فانكور الله
منها الخلق ذلك بالجرو البدار لانه اذا الى فوري وعين ضعيفة فان تراخى
عمر ذلك ولو شيئا يسيرا زادت قوته ورسوخا وازداد عمره جسارة
ضعفا ووهنا وعلى هذا في النسبة كلما تباعد عن عمر ذلك ومنزاله تليح
ومعناه صحيح فلو اول الامور يعبر اليه ينبغي ان يزاحمها الخير والله
ولي التوفيق والتاييد اليه فاذا كانت التعقيمات والتاويلات
هذه لكم هذا النهر العظيم مع انكم متشاغلون بالعلوم الحقيقية
والمناهج التصوفية فكيف تروق يكون حال غيركم من اصحاب الرسوم
اذا تفهموا وتدارسوا فلا تشغلوا انفسكم بالوابد من المصاعب المشعب
ذكرها للنواهي والذوابل فيشرى الواحد منهم اذا تعلم مشاورا ومشاتين
او مسايل وهمية تنتعش نفسه وتنشرح رئيسه ويعظم في نفسه ويتكبر
ويتقدم في المفاوز والرابي يشري سراة ولا يتاثم ويستحسن حال نفسه
غاية ان يستحسنها وينظر الى من عداه وان علا بمنزلة الحشرات والذباب
وقل ما ينتبه لمريوفقه او يتصفح بسمعه الى وعظ مرشد اعاذنا الله
واياكم مما يلبي به من شيع الاحوال وعما قاذر من جعله الكوكب الذي مزدادا
عضال ومتشاكل كلم وضلال *

لا تبلغ الاعداء من جاهل * ما تبلغ الجاهل من نفسه

والكلام في المتعبر والمتزمير كالكلام في المتعلم والمتفقه سواء بسواء
فان قلت جميع ما ذكرتموه مما مضى من اوله الى آخره فسبيل بان القلب

فرتع بمعلنه وضربا بينه وبين التوفيق بشرادة اخيه بعد وانهم حوالينه
فكيف يتاتى منه الرجوع الى المحمود من حاله الاول ومثل يتصور ذلك
من المحال ابرة للبغل

كيف الوصول الى سعاد ودونها قرا المهامة وبعد حتوف
الرجال حاجبة وقلب قرنب * والكف صعب والمرام يخوف

فيا ايها الشيخ يتشبث قرمتل حاله وبماذا يكون استغاثه فاقول ما
داع العبد بغير الحزين لبيده والتاسف على ما فات من امانيه فامثل قرجوع
الى زيد راس مال ابيكم ان يتوصل به الى سنا الارباح فلا حال واما يخاف
على اصحاب الرسوم الذين ماتت قلوبهم ولم تنتشر منهم الهموم وان خزان
معاجيبهم وذخوبهم بليتكن شغل هذا العبد البكا والاستغفار والتضرع في حال
الاضطرار وما اخفه بهذا الامر وكل ما كان معسرا عليه وكانت اليه في
سالف امره من علمه وعمله وفوته وحوله فرخزله واسلمه ولم يغن
عنه شيئا فيما قصده ويممه بل كان جميع ذلك معينا للعدا به عليه
وجار الانضمام والحمار واليه ومن امثال عامة الاندلس يمتنوا
يسمع غنى مرة وعمنوا وقر غنى ومثل اعرابي اخي حال كل من عمر الكون
من معار او استخام عمراه او خواص فارفض جميع ذلك وقبض النوال
وانبذ منه نبذ الغزال وخله رحل معتمد بالمقام الاعلى وانج وكايب
كلمك في البسمائة الاسما وناد في بلسان حالك ومقالك وقل يا ارحم
الراحمين ويا مغيث المستغيثين ارحم فريد بؤلك حبيب ولا مفر منك
من جميع العالمين فاذا فتح لك قول الله مثل الباب الكريم حصلت على
السر الاعظم العظيم وحللت بجنات النعيم واتيت الله بقلب سليم
وفلت جيمز بلسان حكيم عليم بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثل هذا القول
الكلام الطيب الذي يصعد اليه من بين سائر الكلام والعمل الصالح الجاري على
مقتضى هذا الذكر يرفعه اليه من غير ان يتوجه على صاحبه عتاب او ملام

الصبات

الكبيرات للكبير والكبيرون للكبيرات فيقال يعني بذلك الاعمال والاعمال
فانما كانت اعمالهم بمشهود التوحيد وانما كانوا بوائهم بالايمان اذا
العزيز الحميد فلما خرج تتوا مع الملائكة كبير ويجمعون تحت شجرة
كوثر وامنيس ويقال لهم سلام عليكم كنتم بادخلوها خالدين جعلنا
الله منهم برحمته آمين وقولهم واخر دعوانا ان الحمد لله على مقدار الحال
السنية ثم ان الكمع ارتقاء درجات اهل الكمال في فلا ادرى درجات الكمال
التي تتخيلها وما اراه شيء اعني ومثل درجات الكمال الا التقلب في معبودية
الله تعالى كيف ما دارت بك الحال فان تخيلت منها شيئا غير هذا وجعلت ما
شاهدته من نفسك من القبائح حجابا بينك وبين ربك حتى ترجع ذلك
بنفسك وجرك وجذبك وحينئذ تعض اليد مما اعظم الجهل الذي اذاك
اليد فافرغ سمعك هنا كذا وكذا سنة من علوم اهل التحقيق والعمر لقصر
اشر علينا من قرأت فانه تعلمه كما الذي معرفة فنحن حينئذ بقرائه
لانك متلبس بما هو اشر منه وهو امثال العامة قيل للمجذوم اغسل
يدك قال وما بعد الجذام علة فانتبه يا اخي من نومك وامسح
القشر من مقلتيك وارم بتمر لك افضل ما انتم اليه نظرك وحقيقة
وحقيقة فانك حينئذ لا تشاهد في الدار ديارا ولا تنظر الى الجليل العزيز
يتصرف في ملكه كيف شاء بلا منازع ولا معارض وتشاهد من مقر
المساءلة والنكرا تقرر ارجع تم بك وتقلبك وتصريفك وتشوفك
وكرامتك ومحبتك سارين شعور الجليل الذي معرفة كل يوم فيما وارد الحال التي
كنت عليها قبل هذا النكر والشهود فتشارك في ثمال وتزدكم في معارج
لا يتخيلها منه عقل ولا خيال وحينئذ تضحك من نفسك ضحك من لا حاجة له شيء
تومئ معرفتك ربه فبينما هو اخذ في محاولة ضربها وقتلها وقد اخذ
الاجل الذي نقله من يتلمها *

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضرة

اذ تبدو فيه نكرة وضح بمنزلة خبرة وجدلة ذلة بكيمة تنال منها

مملكة جسيمة لا يدرك لها قرار ولا قيمة او ضمد قرياح له بشر يريد شيء
يتوهمه ذل نفيسة فبينما معروفا ذ يدرا اليها لنا خزينا فيجعلها
بيد او يرجعها بمنزل فاذا ابها عفرت ذ نيها عشرون معزا فاليتان
ان ذل وزانه فاكرمته واحبته مع نسا معزت لنبيسة فاذا نسا معزت
اقامة الحوك فيه يعود عليك بزرا وسلفا والمثال الثاني وزانه فا
اثرته واحبته مع نسا معزت لنبيسة فاذا نسا معزت ثم ان المعنى
ايا لما عنه تغرد انك فيه لكفيا واما فيمثل معزا الهموم الكبار والمطالب
اخاكب نفيسة واما البهما الذكور او في بالمعروف ايا ك اعني واسمعي
يا جارة : فمهما اريد نا ان نذكره لكم ذ بيان السبب فيما كلفتم والم
الكلام الى ما تريد والبث بغرمعزا النكم ذ معزا المعزر مثل ما ذهبت فيه
الغرض ووقفت على حقيقة المرض وقمت بالواجب المفترض او حزت على
المنصور وفزت ذ بنزل المحمود وفزت او با للامر المودود واخبروني
فالذي يكمن لكم من حالكم يعتبر فيرا ذ معزا الاحرى وتا قيلها والتكثير في
تفصيلها وجملها فاني نكمنا نكمنا عجيبا وسفتما قسا قاغريبا
فاما الفرح بالصيد الذي يقع ذ حبا بي واما الاحزن لما ضاع من تلقيني
واخبيتا بي وتفكروا جيدا وافالة الحراد لابنيها كل شيء ؛ عملت
معملا ان الشعر والمرجو من فضل الله تعالى ان يضيع سعيي فيما
كلفتم وان يكون حاز حيز الكلمة النافعة التي ذكرتم ولا اقول كلمة
واحدة بل كلمات مجتمعات وفقرات لا اني الفمت فيما قبلها تجتمل
حلاوة تعالى ذ فيما ابدا الدهر وسفينة شريفة يعجز عن تركيبها وتعرفي
اجزاءها الكبار معزا العلم وجميع الاشياء على مزحالك اشكال
وتعريفه وتعلمت كيف تعامل مولاك ذ كل حال ودعمت بعز معزا تعيش
او تموت فقد حملت الاكسير والياقوت وزاد من يريد التعلم بغيركم
العنكبوت وما كنا لنفتري لولا ان معزانا الله واما ما عليتموه
عن سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه من ميراث علامته كانت نوجزه ذ لماع

فقوله جميع وهو من الزاي الحسرا اذ بوجبا زيمنا تسلم من ابقات وبجاذبة الخواص
وبيتما مما يكون بينا امثلية التقرب بها الى الباري القادر وكون هذه
الابدال خفيفة لا اد بمثل معولنا ذكرناه اع للاعلى ان الثقل والخفة امور
نسبية فرب هذه خفيفة بالنسبة الى ما هو اثقل منها وان كان
فيها كلوا والناس يغلطون في هذا اذا سمعوا ان تخفيف الهمزة مكلوة
بالشرع نقرر وها نقر الدرس ولم يعتنوا بالتماع ركوعها ولا سجودها
ولا شرائعها خذ ردها فانك ولي ان يرجع في تقرير الجبة والثقل الى ما
ثبت في الشرع **وفي فرح** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هلل
في اواخر عمره هلاله المغرب بسورة الكفرون والناس هذا الحرف في التصحيح
مع ان هلاله المغرب من اقصر الصلوات فراجعه فاذا اعملنا على هذه النسبة
كانت الصلاة اي نصليها اليوم المغرب وبينها خفيفة جدا **وقال**
استاذ الخاصة ابو نعيم رحمه الله عمر ابراهيم التيمي قال كان زياد وعمرو
يزيد بن شريك فدترحلا الصلاة معنا فلنا قالت تركت الصلاة معنا
قال انكم تجمعون قلت قاتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بكم
الكبير والضعيف وذا الحاجة قال فرسمعت عبد الله بن مسعود يقول
ذاك ثم صلى بنا كما اصلي فانكروا هذا فليكن ان يسلح
من اجوال السلف في الزمن المتقدم ما ذكرناه مما منا وذاك انهم كانوا
لا يحتاجون في صلاتهم الى تسميع تسمع كيف وقد ورد انه عن الغلمان
بكمال هلاله المسمع والمصلي بتسميعه ولم يشتكه احد في الافاع او يكون
هينا ولا ان يتكلف رفع صوته زايد على الجهر به وقد كانت صلاتهم مع
هذا كله جميعة تامة لا اختلال فيها وما ذاك الا لان صلاتهم كانت
الكمال لما جرت به عادة اهل زماننا فكان الوقاع اذا الحاذ دخل في عمل من
اعمال الصلاة افتدى به في ذلك الزمن يلونهم اولئك القوم ثم اتبع الذين
يلونهم هؤلاء من يلونهم هكذا الى ان يبرغوا المعمور من ذلك العمل ثم يتفلد
الى عمل اخر هكذا الى تمام الصلاة بسكوت وسكون وخشوع وهذا لا شك

يحتاج الى تكميل قال الله تعالى يكون الله تعالى مستعملا على المأمومين سبيل الاقتداء
بالامام في جميع افعال الصلاة ولزم من ذلك ان يكون الامام في ركوع والمأموم
في ركوع اخر لا يتلافوا معه الله فيقام الفرائض او جلوس لتستقر لا سيما اذا
كثرت الجماعة المصلون بصلاته ومثل هذا التخليف في الصلاة اذا رفع من
الامام سمعوا لعبتا ايديهم ورفعوا بالصلاة قبل حرف التسميع الابعد
ارفع اليدين وصارت الصلاة على الناس بمنزلة الحمل الثقيل الذي ليس
منهم الا كل حد عن رفع يديه واستثنى احتهم منه بتوصلوا بالتسميع الى
ان يفترق المأمومون بأمامهم في جميع اعمال الصلاة بركعة واجزاء بعض
الركعة يفترق به فيه يليه يفترق به فيه من صلى في اخريات المسجد الكبير
لا سيما اذا كان المسجد مختبئا او يتعدد المسجود بحيث يكون واجبا بالامام
واما من يمنع الكبير له واما من يمنع الصوفية واما من يمنع الخصية
ولو كنت رأيت صلاة مثلك لك بعد ويزيد المسجد بالاصوات فاذا حرف
للامام سمعوا لا يمكنه تلافيه حينئذ اما بالتسبيح او بالتصفيق كخوف
الغلام من انتبه يفوت المأموم خلفه ويفوت بالصلاة صوته وفرقوا بينه
فنتبين من غير حضور والاخشوع وكذلك الاخ والاخ ولو لا ذلك لعسر
صلاة الفرض كذلك ليحصل لهم من التخفيف مع سلامة الصلاة
من التغيير في الاركان والحال التي اعتاد ومن التباعد من الصفوف
التباعد الكثير وقد ام الناس بسيد الفرج الاتيفي الناس من الامام بعد واحد
من السنة فسلم عليهم البلاء والفتنة وبالله التوفيق والعصمة
واما ما ذكر تموه من الكلام وهو قول الفاروق اعتدلوا نكم لا
في جميع المعنى امة الاعتدال في النكم هو ان يكون نكم العبد
مستندا الى الشرع وذلك بان يجعل الشرع حاكما على عقله وهواه لا ان
الامام ازاله بتجريد ذلك تغييرا على الم اهم المستفيم انه لا قيل فيه ولا
اخر اف ومثل احد الفصول في محاولة الوصول واما النجود عن جملة الخبر
هو ان يرجع العبد الى نفسه فيرى اعماله بعناية الزلة والحفاظ بحيث لا يرى

بهذا المثلية استمعفا بي شيء من ان شيئا ولا ان تجبر ولا ان تخبر بعضهما وهذا
هو الاصل الذي وافت التشيع للقبول فجوز ان يأخذ العبد في السبع والشيع
الى فصوده بالاعمال والكماعات والمجاهدات والمكابرات حتى تعلم
بذلك لقبول حضرة العزة له ويعفو بهذا ذكرناه في الاصل الذي بعضهم
جيبنه بالمعرفة والمشاهدة والمجالسة والمحادثة وهذا هو الكفر
بعفا بل الوصول الى جعله ذلك الفاعل لهذه الثلاثة ان طول في الاكل
الاول والاول يعلمها رفقكم فالاول يعلم يتعلق بالله تعالى والثاني يعلم يتعلق
بذات العبد والاصل الثالث يعلم رفقكم ومعرفيته معاملة العبد
لربه هذا اذا بمعنى الذي في معنى الكلمات **واما** حضوركم دولة
الموكل فلا حرج عليكم في حضور وقد اذا سمعتم بهذا فاكون فيه موافقة
لما يريكم من علوم الغزو فاقبلوه وان سمعتم فايجابه فتاوله
ان قدرتم وان لم تقدروا بسلموه ولا ترده ولا تقبلوه واشروا الخلاف
عليكم ان رددتم على ذلك فسارفة كبناع اهل الرسوم وكنوا من العلوم
المتبقية في هذا الوقت المشوم وقد اشرنا في هذا الكتاب الى اخوانهم
وما قالت اليد وذكرتم في كتابكم الى هذا جوابه قول الله تعالى
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واشرتم بذلك الى انفسكم وهذا اشبه
الرمز وقال ان بعضا بعض شريف وقد رد الله تعالى على المدعين لذلك
وان كانوا منا بغير في قوله تعالى قالت الاعراب امنا ولا تقولوا لكم لا
تعتقدوا انكم معصومون والا كبر الادب في المقال اقرأ اخ ولذلك كان استثناء
مستحسنا فيه في قول القائل انا قوم ان شاء الله فلا تعودوا الى مثله
وكذلك لا تعودوا ايضا الى تخليطي بالله تعالى في شيء من الاشياء
فقد فلتم مثل هذا في كتابكم والتخليط بالله تعالى عكيتم ولم يقع في
كتابكم فلا بعملكم مليئة هذا والله تعالى ولي التوفيق برحمته
وقد وصلنا كتابكم وذكرتم فيه اشياء من جملتها ان
بلانا فلان فذاكم بما كان عمر هلكم فيه وذكرتم رفع بيننا ذكره الى

وكمثله قيل انما اشتغل بها لما كلبت منه ان يشتغل بكتاب البخاري وليس
بكثير غرضي في استعارته ولا كنت بكثت لكم بذلك فيتعلل خالكم كم بما
لا ينفع منه شيء ولا قابلية فيه لان العلم بعمدة كم بن الصوفية في بحثي
العادية لا يستند الى اقامة دليل من الادلة السمعية ولا العقلية وانما
يوجبه ما يلقيه الحق تعالى في اسرار من اختصه من عباده الذين يفهم منهم
ذلك ويعلمهم على الوجه الذي به يحيث لا يستعصي التشكل فيه وهو علم
الغيب الذي لا استباع فيه لتهمة ولا شك ولا ارتياب واذا كانت كذلك امر
النصوص فيما بعده ومثل هذا لا يدرك بالحس ولا ينال بالعقول فلا
مطمع للاحداث بكون بعيدا في حوزة قدرة الله لغيب فما يلقيه اليه من
الادلة المذكورة لانه لا ينقاد الا لنص فالجمع لا يحتمل التاويل ومثل الغيب
موجود البتة ولو كان موجودا لم يقع بين الصحابة بحيث ان من اعلم علم
الكلام والعقل علم الباطن فلا وقع من الاختلاف الذي لا يقدر احد على رفعه
والتغيير اعز شيء نزل من السماء الى الارض وقد وجه به ثم يقع له اشكال
في شيء من النصوص الشريعة ولا ينفي له فيما تعارض له انما نقر واعترف
في نكم له الشريعة والحقيقة وهذا من امره على اوضح كم يقة فمن يمكنه مثل
هذا الامر وراء نم له مثل الكم بوجه ما تقتضيه الكلوجيز لم يمر شيئا ينطبعه
من الحكم البالغات وليس بشيء يوجب له قمع معاند ولا مغالبة منازع وربما
يؤدي ذلك الى تعريض الكم يقة للانتقاد وحمل الداخل فيها على سوء
الاعتقاد ثم ان الغرض الذي وم بذلك انما هو مواد كرتم من الدعاء الى البتة
تعالى والجهاد له بالتي هي احسن وذلك انما ينفع في حوزة فيه علم
سمعة وزكاة بكمرة وتركيا بمنزلة الصفة للاحتاج الى فهم دليل على
كم يقة علماء الظاهر بل يكفيه ادنى شيء من الرمز والاشارة وهو الذي
يسمى النادر الذي يقع له ذلك جاء في الخبر اعني على نعمد بكثرة السجود
وانما من ذا امتداد دينية وكمرة زيدية فغرضي بينة وبين منزلة
الكم يقة بحجاب لا ينفذ فكم العيش وجمع في وجمع سر الكشف في الغرض

بعدم الجواز معه بمعزل عن الكريمة وإن الذكر بشريعة كما عنه لنبيه وجماعة
بالسيف على إقامة كفر أمر الشريعة فقط من غير تعرض لما وراء ذلك فضلا
عن دين الله ولمثله من أهل الكفر فإن الله الحديد إن معونة لك الكتاب
والميزان ولعل كانت معزل الكريمة مخصوصة لمخصوصين يدخل معهم
كعيسى وبني يوم خولهم فضولهم بمعزل إلى وجب لنا التعاون على ذلك
مع أنا لم نر أحدا من أمتنا سلك تلك المسالك والاتباع خير من
الابتداع وأن ولي يدخل رأسه مرموسا فيه اتباع وإن ترتبتم جملة
فاذكروا بعد أنا ذكرنا لكم دليلا على جملة كم نبين الصوفية على الجملة
والذي راغم عن ذلك على أهل الرسوم لم يقبلوا وكان فرحهم فيه أقرب من جلوسه
على كرسيه والذي يدل على ذلك إجماع الأمة على ذلك فقل لكم فور معزل السيرة
المنكرة لدى الأمة فيهم وفتاوى وقوفوا قفوا ورضيت وقوفة سكتت
وسلمت والسكوت فيهم لا سبيل إلى أن يكون منهم إن سكوتهم تقية ومداهنة
للعلم لغير على الدين وانصح للمسلمين مراعاة لجملتهم فإن السكوت على باطل
لا سيما وجاهلهم عند قولهم إن العصر فإنهم وإن فرهم مكلفون ومعتبرون في
العوائد فقد سكوت من سكت منهم كنكير منهم له ولا يستركم في الإجماع
على الشيء وإن ينقل الفول به عن كل فرد فرد فإن ذلك متعذر أو متعسير بل
يكفي في ذلك أن ينقل عن الأكثر منهم مع سكوت الباقين وعلمهم وهذا كله
معلوم عند من مارس الكتب ونظر على السير والأخبار ولم يقتصم على البعض
على وإذا كره المنصف فتبصرته وأبرز شريعة بيانه والفاضي بما ظهر في تنبيهاته
ومعذرا كله بشيء إن أراد الله توفيقه ومعذرا لكم بفيه وقريب يوفقه الله
تعالى لهذا اعترض على وإذا كرنا له وفرح فيه وقال كيف يتم معذرا الإجماع وقد
نقله وفلان بعكسه ويرجح الإجماع على نفيض معذر المكلب معذر الكذاب الشنوع
بالإجماع على كم يرى الصوفية على الجملة وأما التفصيل فلا يلزم وعزو الإجماع
فيه لا ينافي الخلاف بيننا لكما بقيتم المذكورتين عنيتم وبأسهم بينهم شديد
ولا كنا إذا تكلمنا وجئنا بنكم فإنه يكون فيه نوع اشتراك على أن الحق

فجاء بهم لم يقبل ومن جاء به وجه فرجاء به ويفسر يرد الى النظم اذا اذا قاملنا
فاختلف فيه البعض فارقنا المسائل التي تبدل يعدوا احدهم فيراما شيء يرجع
الى الاعتقاد واما شيء يرجع الى تكاليف العباد ومن المسائل الفقهية اما
فما يرجع الى الاعتقاد فلا ينكر احد انهم ينازعهم فيها زاما لانهم يرتكبون
امورا وزاد كفر العقل فكل ما يتحملونه قد يتحملهم بالعيار وخصومهم
انما ينكر عليهم وزيادة عقولهم وايثار احدهم امر الدهر والاستبداد حرام ينكر
عليهم ومن هذا الحال الى الاستبداد حرام ينكر على فرعون النبوة ومن امثلة
ما زاد يعلم فيه ذلك لانه اذا من امورا ما يرجع الى حكم الله واجتهاد تعلق فرزة
الفقه والامر وبين الامرين فيما يرجع الى عزم تكذيب كل واحد من الفريقين
لامر النبي وامور بعضاء الخلوا في وقعه فلا بد من رجوع يكاد ما يعرفه ومن
على يده من افراح رواد العباد وذلك من المعجزة وانا خرق عين فامور بها الله
فلا يلزم من حقه ما لزم من حق النبي واما المسائل الفقهية فهي احوبا للعناية
فيما مر اذا هم يراد ارجعنا الى الانصاف ويجتنبنا الاعتساف فان الغموض
منهم تعقيد وتلاعب الغرض وعليهم مسترد ومنهم افراد من اولي ايتهم احكام
التقرير والعكوس بالقلب على باب المزور ومعرفة الاحوال مقتضية لوجود
الفلوم الحقيقية والتقويل الى الغموض على اسم ارفا بخلاف غيرهم في جميع
هذا وانكسر قاله الشافعي في شأن شيبان الراعي رضي الله عنهما لما
عوتب في شأن شراله له فقال ان هذا ومن لم يعمل بما علمنا ويمثل هذا النظم
احتج بعضهم على ترجيح اجتهاد اهل المدينة على اجتهاد غيرهم من قبل فانا لهم
من التقويم بهم كونه مجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وافاهم في احب
البقاع الى الله عز وجل وفرحا زلة رضي الله عنه ومن هذا الحكم ان وقر
ايمنهم لم له المجاورة والبقعة ولم تزل ايمة اهل الكلام في ان عصار الخالية
ينبغي كون بصرهم وفقههم ويعلمون منهم ويجلونهم ويلتفتون ومنهم نفيس
الكلام ويغتفرون ظلمهم على جميع الانام كما قال الشافعي رحمه
الله مجلس من يزيد شيبان الراعي وشان سبيان النور يفعر من يزيد ربيعة

الاربعة

العروض

العدوية ويقول لنا علمينى هذا اقاديك الله من كلمة ابى الحكمة فيقول له يغفر الله
انت لولا انك تحب الدنيا وكان حماد بن زيد يسئلها عن حوائج يقضيها لها
فيقول له اذا لا استحيى من الله ان اسئل الدنيا من يملكها وكيف من لا يملكها
وقال احمد بن حنبل لاحمد بن ابى الحوارى حدثنى بحكاية عن شيخك ابى سليمان
الدارانى فتبسم كالمنبه بذلك ومستعيد له فذكر له الحكاية التى ذكرناها فى
اول التنبيه ولما صنف ابو داود كتاب السنن رآه الامام احمد بن حنبل رضى
الله عنه فاعجبه واحب سماعه منه فبلغه انه ابطأ وورد بغداد ومر بعض
اهله وقد اعلمه وقال له ما كنت بالذى تتعنى الى حتى ازيد فى همك
كان اذا اتى بقوله سماع كلام احد من هؤلاء او رؤية احد من احوالهم يثقل
عليه ويرى انه ازالة انه فما يكتب به كل من رآه انه يتم له من كلامنا ما استشفى
ويعتريه بسبب ذلك تحير وتدهش ويحمل بعض اصحابه من يزيد فوائد
وانكر الى وفاة كل منهم ابو قاسم ابو القاسم القشيرى رضى الله عنه فى اول باب
وصية الشيخ بزيد فى اخر الرسالة وآب قال ابو القاسم القشيرى تمكنهم من
علماء اهل السنة ومن يتهم اهل الكلام يتقبل كلامه فى مصنفاتهم ويقبل
من ائمة هذا الشأن يرضى الله عنه ويعتقد به ولا يكاد يعرف الانسان ان
له فضائل ومقدار ابهم وقد يذمهم فريق ويحمدهم فريق ترى ان نسمع خلاف
ذلك حتى جاء مقدار الوقت المحدود فانا لله وانا اليه راجعون ولقد
كانوا اذا اتبعوا لبعضهم لفتى احدث من هذا الذى يحاربنه ويثير غلله من
السرور والفرح وقد اذا الله لما كانوا عليه من ايثار الانعزال وسلامة
الصدور واحتقار النفس والبراءة من ان يكون لنا فخر هذا من الاخلاق الجميلة
ولنتأمل الهناء فى الحديث المذكور وهو ابو بكر الغزنى رضى الله عنه قال
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشر افرد واشار بعلى خيار اصحابه
اذا القول ان يلتمسوا منه الدعاء والاستغفار وهذا ذا الدليل فاحسن
احتشم به والخصوصيات لا تنكر فقد يكون قد عرف بها من الله تعالى اكرم
وانا لا كر لا من هذا الوجه المقرر الا ترى الى ما ورد فى بعض كتب الحديث

مع موسى عليهما السلام لما قال له انك على علم علمنيه الله لا ينبغي لك ان تعلمه
مثل موسى عبيب الله ومعبيه وكليمه ونجيه وانكم الى كليمه لدواتباعه
اياه واحتماله على كثرته وتعسره على عليه وقصة الخضر التي نص عليها القرآن
وجاءت بتصحيح حاله اصحاح الاخبار مما يحتج به على ابناء مثل الكريس
للامر فيقوله وتسليمه لا يتصور الذي ايراد الله تعالى بالتوقيف جعلني ما
ذكرناه درج السلف الصالحون رضي الله عنهم فالخارج الى رمي ذلك
المنزع والسائل الى خلاف ذلك المسلك لم يبلج صبح له بنور اليقين
ولم يجد علما بما كان عليه ائمة المتغير جمثل هذا فقد تقرر من هذا النكر لا
لا يسلم من ايقاع اخر مرارتبة في الجهل والغمر واذكر لي قول لا يعرف
الا مثال الا قائل قال رواه الشعبي ان عمر بن الخطاب لما قدم على
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له ما الكفء تعرفني وكان الله اعلم
تو سم بنده عليه شيئا فقال له عمر رضي الله عنه وكيف لا اعرفك وانا اصرفه
بضعف وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة كيما اعرفك افضت اذا
كفروا وافيلت اذا دبروا ووفيت له غدروا فالواجب على من ابتلي
بانظار امثال هؤلاء المنكرين ان يعرض عنهم والا يلتفت اليهم ولا يذكر حديث
معاوية لهم ولا يدع عليه لما يجاب عليهم من الانكار على السلف وقذفهم
المعاصي امنهم عند العقلاء من جلب المصالح ولا ينبغي ان يعتقد فيهم الا
انهم مكبوت على قلوبهم مغفور عند ربهم مكفوف عنهم بابدي الكريم
ومحروس عن الهم الم المستغيم الا من تدارك نعمة من ربه بالاستغال
بارشاد مثل هؤلاء خسرا ربحهم وعذاب اليم والتماس مثال لا يستغيم
كاسماع الروم واستيلاء العقيم وليس مراد ان يكسر بمثل الكم ينفع
الزجاج وانما المراد ان يكون واحد من ان فاع يعطل به الفزاع وينجلي به
الضلاع ويستسقى بوجهه الغمام ويكون محل النكر المليح العلاع ومثل
هذا الشخص لا يخلو امته زمان من ان زمنة المتفرقة ولا المتلاع له بفضل
الله عز وجل وفضله وان كنا لا نعرفه فان بركته واصلة الينا وانوار علامة

على

عَلَيْنَا لَمَّا جَعَلَ اللهُ تَعَالَى فِينَا مِنَ التَّصْرِيفِ بِكُمْ فِيهِ وَمِنَ الْآلَةِ جَرِيدَةٍ وَقَرِيضَةٍ
وَمَا كُنَّا لِنَعْتَرِضَ لَوْلَا أَنْ مَرَّانَا اللهُ بِمَا أَرَدْنَا إِذْكَرُهُ لَكُمْ لِتَرْجِعُوا
بِهِ مَا عَسَاهُ يَعْرِضُ لَكُمْ مِنَ الْوَسْوَاسِ وَتَكْتُبُوا بِهِ عَمَّا كُلِّفْتُمُوهُ مِنَّا فَضْلًا
الَّذِي مِنْ رَأْيِهِ مَنَعَ فِيهِ الشَّيْءَ الْكَبِيرَ وَالْأَبَالِيسَ وَنَحْنُ نَأْمُرُكُمْ إِلَّا بِتَعَبُّدٍ
بِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِمْ وَلَا تَرْجِعُوا مِنْهُمْ جَلَاحًا وَلَا قِلَاحًا وَإِذَا أَمَرُوا بِنَفْسِهِمْ
عَمَّرَهُمُ اللهُ بِخَلَاءٍ سَمَحَاحًا وَإِقْرَارُهُ ذَلِكَ اجْتِهَادٌ مِنْهُ فِي كَلَبِ الدَّلِيلِ وَإِذَا
أَوْمَأَ لَهُمْ إِلَيْهِ السَّبِيلَ فَأَبَلَوْهُ بِالرَّدِّ مُسْتَكْرِهِ التَّأْوِيلِ وَلَوْ فَزَّ إِلَيْهِمْ
بِزَالِكَ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ فَإِنَّمَا مَرَّ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

وَقَدْ بَلَّغْنَاكُمْ كِتَابَكُمْ وَأَنْتُمْ تَذْكُرُونَ وَفِيهِ أَشْيَاءُ مُكَرِّرَةٌ لَا فَائِدَةَ
بِالْوَقْتِ وَذَلِكَ لَمَّا اسْتَمَلَّ مِنَ السَّخَطِ وَالْمَقْتِ نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى النَّجَاةَ
مِنَ الْمَهَالِكِ وَالْفَوْزَ بِكُلِّ آيَةٍ الْوَاجِبِ الْمَنَالِكِ **وَيَا أَخِي** أُرِيدُ أَنْ أُذَكِّرَ
لَكُمْ أَمْرًا وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَهُ فَإِنْ كُنْتُمْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرْتُمُوهُ إِذَا أَطْلَعْتُمْ عَلَى
مَعْزَى الْمَكْتُوبِ وَإِنْ تَنْسَوْهُ لَمْ يَزُدْكُمْ إِعْلَامُكُمْ بِذَلِكَ إِلَّا خَيْرًا وَمَعْنَاهُ أَنْ تَذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ فِي اللُّزُومِ بِكُمْ لَهُ مِنْ أَنَّكُمْ لَمْ تَجْعَلُوا لَكُمْ بِدًّا لِلْقَوْمِ بِكُمْ مِنْ
مِنْكُمْ لِمَا فَعَلَ بِغَيْرِكُمْ بِعَيْنِ افْتِرَاكُمُ اللهُ عَلَى تَلَقِّي شَرَابِرِ الْبَرَقَارِ بِرَحْبِ الذَّرْعِ
وَاتِّسَاعِ الْعَكَنِ عَشَرَةً مَعَ مَا يَعْفُو عَنْكُمْ ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ وَإِنْ حَايَيْنَ مَرِيرًا
عَكِيمًا لَوْ كُلِّفْتُمْ كَلْبَهُ أَوْ دَفَعْتُمْ إِلَى اسْتِئْلَابِهِ بَعِيلَةً قَبَتْرَاءَ وَرُبَّمَا مَرَّ فَعَلَ
أَنْفُسَكُمْ لَمْ تَغْتَرُّوا عَلَى ذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ وَحَضُرَ مَعْزَى الَّذِي يُرَاقِمُ مَحْفُولَ السَّنَامِ فَهُوَ
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُ فَوُجُوهُ الْكَمْ يَحْسِرُوا إِلَى تَعْلَمُوهُ فَوُجُوهُ الْكَمْ فَقَدْ يَكُونُ
ذَلِكَ أَحْسَرَ لَكُمْ مِنْ عِلْمِكُمْ بِهِ فَإِنَّكُمْ لَوْ خَيَّرْتُمْ بَيْنَ سَلْبِ مَقَالِ الْحَالِ عَنْكُمْ
وَبَعْضِكُمْ بِعُوضًا عَنْهُ مَا مَلَكْتُمُ الْخِيَارَ وَتَبْقَى لَكُمْ مَعَ مَا يَلِي مِنَ الْأَبْتِلَاءِ
الَّتِي يَكُونُ بِمُقَابَلَتِهَا الزَّمَانُ ذَكَرْتُ لَكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ بَعْضَهُ لَمَّا شَيْءٌ وَمَعْزَى
كُلُّهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ وَمِنْكُمْ وَمِنْ إِنْ لَقَلَّا بِزَالِكَ وَأَنْتُمْ لَهُ لَوْلَا فَضْلُ اللهِ
تَعَالَى عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ وَبِمَا يَتَدَبَّرُهُ وَفَتْحُهُ لَهُ أَبْوَابَ الْيَدِ وَمَوْلَانَا مِنْ مَجِيدِ

عَلَيْهِ

وعلى آبائه الذين فاستذكروا معزى النعمة العظيمة ليفضل لكم بمعرفتها الشكر
عليها فيغفر لكم ذلك المزيد منها وأوشيء المزيد منها موازن بزوج الخوف
تعلق الوسائط بينكم وبينه فلا تزوا من أحد من الخيار وعلا ولا جعلا وتحرزوا
بذاتك الملكة التي حصلت لذلك الرجل الذي ذكرت أمره في أثناء التنبيه على
قول الشعبي رحمه الله العالم إذا أصبح نكم فيما ذا يفعل جاء الذي
ذكر في كتاب الصفا رحمة الله تعالى عليه فيما لم تملكه ما أعلمكم فردا واجلا
خطرها لو انقلبت السماء على الأرض والعرش على الفرش لم يكن عندها جميعا
خبر من ذلك لأنه مرور نفسه مع قابض فيضه وقرائه يعتبر فيه عليه
ويعتذر خلوشيء من ذلك من نعمه وكونه الا الجاهلون الغافلون الذين
هم عن أنفسكم بالعبر والسمع للخبر معزولون وهذا كله كلام يتضمن التعزية
لكم فيما أصابكم على يد بعض البشر من الأذاية الحسية والمعنوية وقد أبشركم
الله تعالى بزوال ذلك وبما قبلكم من مثله فارحموا أهل البلاء واسألوا الله العافية
فلو كنتم مكانهم وكانت أبعاضكم أبعاضهم أي شيء كنتم تصنعون وربكم
وربهم وآجروا أنتم وهم على تمر بين الفرزلة وانتضاء المشيئة شرع سواء
وقد كان السلف يقولون إذا كلم أحدهم بكلمة نعمة الله علينا أن لم
يجعلنا كلامه وجعلنا كلامه من أعظم ما بأيدينا من الكلامة وفي
بعض الآثار الإخبار أن الله أن يحب عبدا من عباده ولم سلطه
عليه فربما كلمه ولما قبلتم من المزيد وما الغم الذي بسبب ذلك
من أمور راجعة إلى أقوال الناس فذلك كله معلوم وقوعه فلو كنتم
أعطيتم نعم الأذن الصماء لكان ذلك أعظم لردع لسانكم وبعلتم
ذا بشوكة زوال ولم ينصفوا فراق الواحد منهم وتغافلتم عن ذلك
من المكلوب منهم ومنكم وليزاركم في ذلك الوقت أن تأذوا من الشيطان
بلغوب أو تعب ليشتغلكم فيه بمتاع مع أنكم من يعرض منهم
أو يعرض بهم بزوال فساد في تغيرهم أو ضرر في حال الدار فإنكم
حسنا جميلا ولا كي لا سبيل لكم أن فإن ذلك في هذا الوقت واستبانه ألا ترى

انكم لم تسلموا امر النساء عمر نساءهن الا ولاد بقراءة كتاب الله تعالى وقالوا
اى شيء منعه من اذنه لهن في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تتعجبوا من هذا الكلام الذي ذكرته لكم فانه في السنة مستندا لما كان ابيتم ان
اليه وهو ان امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر فقبوله من
بعض غزواته فقالت له اني كنت نذرت ان رزقك الله سالما ان اضرب على
رأسك بالدف فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفي بنذرك او
كما قال هذا معناه والحديث ان دل انما ذكرته من خرجه من ايمة الحديث وهو
عندهم ثابت مشهور ولا شك ان الضرب بالدف من انواع اللهو والنبي
صلى الله عليه وسلم امرها بالوفاء بنذرها بعد لما كان سببه ذا يك
فرحها بسلامته التي يجب عليها الفرح بها ولم يجعل ذلك من اجل من نذر
مباحا او معصية فعدم لزوم الوفاء به وكذا يك قراءة المباحات عند
فرحه بقدوم ولاته صلى الله عليه وسلم من غير النزاع ولا نذر اى شيء يمنعه
منه لان التنعمات المباركة التي الوفود معها واعتمادها من امر عكم
البدع في الدين وكون هذا ان لم يكن في الصدر الاول واحيث انه يمنع راسخ
في القلوب وشرائع الاسلام مضروبة على تعظيمها والانقياد اليها
الاصلاح والجنوب ليس بدافع له وله مغرب في وجه حيث لم يشرع الا ابتداء
الا الاثم وامر شرائع الاسلام الا الرشد وقرب وان يذهب من ايهما ساوا -
الشاهد انهم ورفعه ويسلب عنهم معرفته وعلمه فلم يبق اليوم بايدي الناس
من اقر اليدين ان انهم اذا سمعوا بذكر النبي صلى الله عليه وسلم تغلظ
له اقر تغلظ وتنكيل بالصلاة عليه السنة تهم. منهم يدينون له بالتعظيم
والتوقير ويشعرون شعائر التوقير فالعاقل اليوم لا ينكر الوفاء
اخرته لما يكون موافقا لامر ايهم من تعظيم من عظم الله حرمته بأي
وجه يرونه تعظيما وانما ينكر انه فاخرته من امر اج او امره والاستهانة
بنواهيه وزواجره الذي يستحقون عليه عذابا اليما واذا جاز ان يحدث
للناس اقضية بقدر ما اخر نوا من الجور جاز ان يقدروا على رسوم فراستوا

على حفاظ بيضة الدروس والدثور فاذا نزعت منهم اى شيء يتفرقا بايديهم وما
كان سبب جواز تعليق المصاحف بالذهب والفضة ان ليلة يتلو فيها ويدرس الجامعين
وتعليق ثوابا الحرير والديباج على الكعبة الشريفة انما استحسن ليلة
يذهب تعظيمهما وتهيبهما من قلوب المبتدعين والا فاى حاجة للجماد
والحجر الى تعليق الجيب والستور لزوال هذا الغرض المذكور ومما
كتب جبلة البيت الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشاركه كتب
اليهم انى رايت ان اجعل ذلك فى البياض جايعة او فى ابيت اولما فاراى
الله عنه بل المتفقة على هذا الوقف لولم يمس الناموس ويتمسى
بالانقباض والعبوس ويلتزم هيئة مستحسنة فى الملبوس لم يشمخ
احد منه بانوف ولا اقبل له وقوف وان كان يعلم ما لك من انس قبلا والعوام
لا يقاتلون الا بالمحسوسات من المنكرات والمسموعات والمعلومات
واما الامور الروحانية فمنهم من يعتبرها فلما استقر فى العقل والغبلة
على هذه اشياء ابين بحيث جوزوا على العجلان يكون منهم ويصيروا اليه تعظيمهم
وحبهم امروا ان يحترزوا حتى وكذا رزقا فاذا رايتهم لكنى اذا نكروا اليمنا
تذكروا ما ذا لك زرقة السماء فينكروا اليمنا فاذا نكروا الى السماء تذكروا
عكمة خالقها فمن كمع فى محاولة اصلاح العامة بغير هذا المشرع فقد
كمع فى بغير وكمع والعزة لله وحده الله كانت له نية صالحة فى ذلك الامر
يرجى له بمقابر قوله الاجر الجزيل الاجر ومروا اركان لم يبلغ كلية غرضه فى ابطال
امر النيروز والمهرجان معتمد فتصدر اتنشرح له صدور اهل الايمان
باعتبار والف العادة من الكفيا والعروان لان الناس يحبون
ذلك اليوم فتجملين متجملين متشوفين الى ان يفرغ سمعهم قارع من ذكر
اسم نبيهم وحبيبهم فيلتمسوا بذلك فرحا وسرورا ويتمتعوا به استلذاذا
وحبورا ويتنعمون بذلك اليوم فيعقلونه فيعاد الحمداى اشغالهم
وخطاياهم وغفر ذلك من اعمالهم ومثل هذا يضيع لهم بعد
ولهم فى رجوعهم وفى اليهم وغير مستبعد والله اعلم ان يكون تعلمهم على هذه النية

فكبر المصيبة من سببه عمل الاسيما اذا كان ذلك عن غير قصد منهم ولا تعمد

وقد روى في الاسراء بليلة انه جاء جلد عصر الله فيه وثمانين سنة يتمرد ويتجرد عليه فلما مات اخذ بنو اسرائيل برجله وقالوا عمل قبيلة واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان غسله وكفنه وصل عليه فجمع بنو اسرائيل وفعلوا ما امر به فعجب بنو اسرائيل من ذلك واخبروا انه لم يكن في بني اسرائيل اعتى عملا منه ولا اكثر معاصي فقال فرعلمت ولاكن الله امر نبي زمانك فقالوا فاسئل الله ربك فسأل موسى ربه فقال يا رب فرعلمت بما قالوا فاوحى الله اليه ان قد صدقوا انه قد عمل ماية سنة الا انه يوقا من الايمان فجاء الغوراله فتكفر الى اسم محمد فكتب يا فتبله ووضعه على عينيه فشكر الله له ذلك فغفر له ذنوبه ماية سنة

وروى عمر العباس رضي الله عنه ان ابا لهب لما مات واخبر الله عنه بما اخبر عليه وامته اقره فسأل الله تعالى حتى الان يريه اياه في المنام فقال فرايته يلتهب في لكنر فسأله عن حاله فقال هيهات الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا يروح الا ليلة الاثنين في كل الليالي والايام وانه يرفع عني العذاب فلت وكيف ذلك فاز ولدي تلك الليلة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت امينة تبشرني بولادته واينة اياه فرحت بولادته واعتقت وليدة فرحا فيه فانا سقيا الله بذلك ان رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين لذلك فاخ اذ كنت رحمة الله كذلك فكيف عمرك في عمر اقربه واذا ايته بسبب فرحه بولادته فما كنت بمؤمن صرفه في فعاليته وليلة في عمرته جعلنا الله تعالى من رافتيه برحمته وما ظلمتم به من الدعاء للمسلمين فيما اصيبوا به من البلايا ان يفرج عنهم فانزل بهم واشدة اليك اعراضهم عن ربهم فلا اد فلا اقول لكم الخلق كلهم فشكوى في هذا البلاء فلا ينشرح صدر احدهم الى رغبة وللدعاء ولو انشرح لذلك لدعا ذلك اعظم العذاء بما دعينا به من دفع الدرزاء وقد قال بعضهم انا فمن ان اخرج الدعاء

الخوف منه من ان احرم الاجابة ومنزل سيما بة ستنفيع انا عجلا وانا
اجلا فنسال الله تعالى اللطف في القضاء وامامات كثر من
كلام سيبويه عبر الفاء ورفالي يكثر في خلاف ما كثر لكم وهم ومعنى قوله
الكبرا الكبير هي اسم من الكبر المكتسب او معروف ضرورا واخف شراس
الخلق لان الكبر الكبير فربما تجاوزا الى معنى التعزز المحمود الى اسا رائيه
ابتداء الكلام لانه صاحبه اذا عرف وجمعته الى ذا لك لمكن منه وفرة عليه
فيكون لهما وصف الله تعالى به الصحابة رضي الله عنهم في قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وان لم يصرف وجمعته اليه لم يؤثر وساداً كثيرا
بالنسبة الى قليل يؤثر الا ان حرفا فتحرر الامر فيه على حرف لا يتجاوزه ولا يتعدا
والكبر المكتسب ابلغ في الذم وابعد غورا في الشر لان صاحبه فبل تعاطيه
اسباب الكبر احقر شيء واذله وافله فاذا وجد شيئا مما يتكبر به لم يفرز
احران يلحق الزراسد لما قيل انف في السماء واسف في الماء فلا تنسل
من البسماء التي يعرف بسبب تكبره وتجبره واعتبره الى بحال احتساء
الناس سوا زاذا ايهم اذا تولوا ولاية او تقلدوا حكما من ان خدام من المتجبرين
والمتكبرين فانك تجد اخوانهم في ولا يتهم بخلاف احوال رعاع الناس
من ذوي انتساب السلاطين والكبراء من بني قريب مقاولا يخشون من العار
والملابث لا يخافون من عار ولا نار وقد قالوا الشريف اذا تنسل تواضع
والدنيء اذا تنسل تكبر واعتبره ايضا بحال اغنياء الناس وقد رايتهم
اذا استغنوا تجبروا بين الفقير بقدر احتمال اذا هم كثيرا وتباينا كثيرا وقد
قالوا خذ الدنيا من بر من شبع ثم جاع ولا تاخذ منها من بر قد جاع ثم شبع
وما اشتهر اليه في ارتفاع الخلاف في مسئلة الغني الشاكر والفقير
الصابر وعدم تفضيل احدهما على الاخر بالنكرة الموجبة الى ذكرتم وتشوشتم
بين الفقر والغنا بما ذكرتم معتمدا من الجمع والعكما والسمرة والرخاء
في كون كل واحد منهما حالا لا ينبغي ان يشتغل بها كل من افهم فيهما حكمة
منكم اعانكم فيه غفلة لا ان الفقر والغنا الذين وقع الخلاف في افضلية

الفقير والغني

اصوبها

احدهما على الدوام فراراً بكل الكتابين وتعرف العبرة باختيار احدهما على حسب ما تقتضيه الشريعة والكريفة وكون العبد غير فاجر بحر التوجيز والجمع لا ينافي هذا التكرار المذكور ويستفيم بقاء الخلاف فيه مع هذا التكرار بخلاف المنع والعطاء والشراء والرجاء فان العبد لا مدخل له في شيء من ذلك ولا كريمة له الى مجاولة اكتسابه فمن ثم تستوي عنده الاحوال ولا يتأثر فيهما بقاء ولا تبايناً فان كان ولابد الفرق كمر بعض هذا ان قلت لكن مجلس والد قبل ذا فالوا ولا بعد اذا استشاروا وقد ذكرتم ان المستشار اليكم وزوجا الرجلين الصالحين الذين ذكرتم والله تعالى يصرف ذلك ويسير اسبابه الكفاءة والبلاغة لان التنقل من حال الى حال مما تستشرف اليه النفس وتجد بسببه الانشراح والانس ولا كل جبل يشبه وبين ذلك بتفسيرات وتعلقات من وجوه تقول معتبرات ومن وجوه تقول غير معتبرات وبالجملة فانا استخرت فراستي على الضعف في القلب والبدن والوقوف على ما تعلمه من الكلمات والبقش والمفاصل التي يروقها الانسان في هذا الامر بغير مبغوضة لله بل ان يتوجه ولا فلا ذا يفعل فلا راحة بمرة في الحال ولا راحة يقررها في الاستقبال فقلبه مقفل وشملة مصدع حتى يبلغ الكتاب اجله ويروى كل واحد منا فاقرر له هذا حال الجملة واما التفصيل فالحديث فيه كقليل واما فلان فقد كنت ذكرته في الكتاب الكقليل الذي بعثت به اليكم فينبغي هذا ودعوت له فيه بتمام الراحة والعوذة الى ان يركن مجموعا بالراحة والسلامة ودعوت فيه ايضا لمن قام بامره وعلمانه في مبدئه ومنتهاه ويسر له ذلك لما وجب عليه من الشفقة على قلائصه من المرض في بلاد الغربة وفلان لكم فيه لا اسلم له فيما اخذتم به نفسه من الجبن الذي كلفة اليكم شفقة عليه وغلبة المصلحة اليه الا انه يبقى فيه حال له شيء لم يجيبني وتقابلت عزة انك لما تعلم من حالي فلما وقع منك تشوف الى ان اسأل عن حاله حسبما فلتم في كتابكم اختتمت هذا الوجه

على
صفحة

ع غير محض دخول الجواب الذي سيأتي والرسالة وبه سمي هذا الباب

مجعلا التنبيه له كتم ذكرنا به ومما تفرع من كتبكم انه جاء الى معنا الكلم برسم
كذا وأى شئ يفعل بكذا وكذا حتى يثبت حاله ويقدر واعلمه وكيفه
ويركب البخ ويفهم الاحكام ولو فعرف مركبه وتشاغل بتعبيه والنظر
الى ما تعلق به ويشتغل عليهم بكسب تيرفه وصحة برنه ولم يتعرض للناس
ولم يتكثر لهم بالكلب والحرص وهو فع نفسه من ذاتك ؛ بلا يا هوب
يغنى عنهما وكفاية منهما ؛ سيما ؛ هذا الوقت المسكين انه لا تفر لاحد
فيه بمير ولا يتغلب مما يأمله الا صبر الثيرين لكذا اجمل به وابلغ به
الوصول الى مكلبه فالفناعة قال لا ينبغ ؛ وفي الحديث استغنوا
عن الناس ولو بشوص السواك ؛ وخرج مسلم من حكيم بن عمرو بن مالك
الاشجعي رضي الله عنه انه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ جماعة
وذكر حديثا كلهم بلا اسر كلمة خفيفة ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رايت
بعض اولاية انه بعير يسقط سوطه احدهم فلا يسئل احدا ينا ولة اياه
وقد كان بعضهم يسأل ينه ان يتسأل فلا يسئل ويحكى فلا يقبل يروى
ان سالم بن عبد الله دخل البيت الحرام بعادى ومعه مشاع بن عبد الملك
فقال لمشاع سل حاجتك فقال انه اكرم له اسأل ؛ بيت الله غير الله
وفي كتاب ابو داود المسايل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى
على وجهه ومن شاء تركه الا ان يسأل الرجل ذا سلطان ؛ امرا لا بد منه
او لفلاة عن ان يفعل ؛

فما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ؛ عوضا ولو نال الغنى بسؤال

وفي بعضهم ؛ يوم فار وهو بر تعير من البحر ؛ بسهيل عن ذاتك فقال
فكم الليالي مع ابن يام ؛ خلي ؛ والنوم تحت رواق البيت والغلي
او زاجر ؛ مر ابن يفلان عنا ؛ كيف التوسك الغنى من مختلي
فالرافعيت بزا فلت الفقر عني ؛ ليس الغنى كثرة الاموال والوزر
رضيت بالله ؛ عسر ؛ ويسر ؛ فلست اسأله الا رابح الكرم
فيعتزا ما اردت ان انعمه عليه ؛ واذ كرله فانت ؛ ذاك ؛ فصيلا

قابلوه وان كنت بمنكما فيه فانا استغفر الله ولولا مكانكم بزالك بما حكيتموه الى عمه لما ذكره من ذاك كله شيئا أيسر المغصوب وقت بمضي ولعبة تنقضي ومن ورائهما البعث والحساب والثواب والعقاب والله تعالى المسئول ان يصلح احوالنا ويثور بصائرنا وان يلهمنا رشدنا انفسنا بمنه وكرمه

امـــا بعد وفقني الله وايـاكم وتغمدني منه امرؤ الابر من الكلام عليهما على حسب العادة فمنهـــا انكم فلتم مما كان امامكم من الغبض من قبل ذاك الكلام الذي صدر منكم بقولكم فذكرتم له لكم لتخبرونه بالسبب فغفرتم علمت ذاك ولم اتغافل عن التنبيه عليه الذي رأيت ذاك الكلام الطويل الذي يضمنه فاكتفيت برأيه وقولكم بان اخباركم كان على جهة انه لم ارض ذاك الكلام منكم ولم استحسنه واعتذرت فيكم انكم فلتموا عني فغفرتي له فلم انتظم انه وقع منكم شيء من ذاك حتى تحتاجوا الى تبرية انفسكم منه فانا بكم بقولكم حاشى وكلا كيف ولو فلت لكم الملح بالنحال لاعتذرت فيكم انكم تقولون مثل هذا امر اليسير الحلال فضلا عن ان تنسبوا الى ما ذكرتم من التضييع وابن مغال وابن لغاء وابن نحال وقولكم وما فيه الا لتخرج فابرة فقد خرجت فوابر كثيرة ولا يكفكم ان تعرفوا لقولكم الا انه كمثل ما يمر بي من كلامكم الذي حرفت فوابر كثيرة حتى قلت يا ليتني لم يمر بي منه ما مر ولم يمنعني من ذاك ما وقع منكم وانما منعني منه ان التكلم على الاحاديث والاخبار لا يؤمن فيه من الخطأ والعثار لاسيما من حيثية ذاك المغصوب الذي غصب اولا بلد القوم لانه يستدعي تطويلا زائدا على المقدار وتلويلا لا يجتلب سريعا ذكر مثله الا لمن يفزع بالاضجار وذلك ارتطبة هذا اللفظة بفتح الياء وكسر الراء ونعتي به المجنون او الاحمق او بضم الياء وفتح الراء ونعني به المرجوم لاكن لا بالحصى وماذا اقتضى ان يجري الفارس الا بعرس الجواد وكيف من موقيل راكب على ابن زياد فراين

ابن ضراب عن ذاليك اولى نعم وعمرو من جملة زاحية النبيس من تغلب الكتب
في الكبير احلى وابو زياد كنية الحمار افتضى سيافتعل في المعنى
المستعار الفاضية والمضمار والمعتار اذا استعير له ذاليك هو النظم والبكر
والتصرف بعنوز البعير معزى في حق المحفز وزمر فارا وفي حق فيلم حمار زائد
فاعلم ذاك وامـــا قولك في الاستدلال منهم بهذا انهم يخلطون بنا بني
قبل كتبكم وكيف يقرأ فهم منه انكم استفهمتهم امر الغيبة وزادكم
استفهمتهم الا فهاما كتبت به اليكم لغز لكم فكيف ينبغي لي ان استحل منهم
بغير بيانكم في ما تضمنه كلامي من الرمز الى البيد وكذا وكذا وكذا فلعلكم
فان فعلت شيئا من ذاليك استوفت ان يباشر بكتبي حقيقة فان كنتم
تعتقدون انكم بريء من تبلغه فاوقع منكم من الغيبة فخلاصكم من فيسترد
اعتقادكم لزاليك بعيد وافترائكم في ذاليك لا يضير لاني معترف بقلة
الدين منحرف عن السبيل المستبين وان كنتم تعتقدون انما زفيتكم
كصياح الغراب وانكم رغم منكم بسببها للعقاب والعذاب وانما وقع منكم
التسامل فيها بالقياس الى ما وقع منكم من ابن عتم اجر على الفرز والجزع
مما اجراه عليكم الزاجر المقدور فقد تسلمون بهذا الاعتقاد وتستوجب
لكم تبلغة كذا فتلكم في المعاد لا بي بشر بكم ان لا تعلقوا فلبكم بسلامة
ولا اسقيهم قلب ولا يكون لكم نفس تبلغون تمتعا باستراق ما تعرضتم له
من العقاب ولعز الشر كم شركم اخر ومعوا ان تعترفوا في انفسكم كونكم على
مقر الضلال فيكون هذا الاعتقاد على زيادة في الوجال والنكال ويخاف
عليكم من الدعوى التي يعم اثمكم البلوى فان شاء ربنا سلامتكم من هذا
الاعتقاد الاخر وسكنتم الى ذاليك الشعور الكاسر فقد نشبتم في الرجل
والكبس بعد ان اشرفتم على التخلص من الضلال المبين وان لم تسكنوا اليه
ولم تعولوا عليه بل كنتم بين الرجاء والخوف وشاء ربنا الكف في عين
العنف فقد سلمتم من حيث لا تشعرون وتخلصتم من تبعات ما قد تورطتم
تورطون وقوفي وشاء ربنا الكف في عين العنف معوقيت القصير لانه اشار له

الى الحال اتيح بعد اتكمل عبودية العبير فاه صاحب هذا الحال لا يسمع باذنه
ولا ينكر بتصره ولا يتكلم بلسانه ولا يتحرك بيده ولا يمشي برجله
بل ولا يغفل بقلبه فاما ان يحبس فيقيد او يدرسقان او يجلس على
منصات اهل العراق وكلتا الحالتين لا تنفعان وبهما الاكوان حقيرتين والآخرة
حقيرتين لان صاحبهما مشاهير فرق العين وكذلك قيل في قصة قوله تعالى
في حق موسى عليه السلام وفتلناك فتونا فبعثنا فيهم من الغم ما زينا لهم عيش
الجمع حتى زال عنهم ما داخلهم من الغم وهذا كله كلام سمح به الخاطر
الى ليتيسر بعاكبر تحذروا انتم منه البتة ولا تعملوا صاحبه لا يعلم منها يجدوى
ولا عاقبة نحن نتكلم بالكلام والله يتولى السرائر وما اكثر تهول
من قال وقال فقد علمت ان التقليد للمسكين يتوارثه صاحبه الى وارثه فاعلم
من ذاك ان المقلد ممتلئ الاعمى الذي تتجاذب عصاه ان يضل ومع كونه
اعمى البصر اعمى القلب لا ينكر الى حال قبله يتبع وبه يقتدي والغالب في
هذا الزمنة الفاسد ان لا تنفع عصاه الا بدر اعمى مثله فاما ان يقعا
جميعا في وحل او بئر قذر فنعوذ بالله اعاذنا الله تعالى من مقاذره
الخالية واما الكتاب الذي اردتم ان تكتبوا له ثم اضبتم عن ذاك
فيه سداد العمل لا فقد لا يضر بل لا يزيد الامر الا يسرا عنه بعيد لا تكن
تكلعون فيه وتعبكون وتقولون فيه ما تستغفرون وقد لا تصيبون وتغلطون
ولو كتبتم له بهذا النص لكان اقرب الى اصابة الغرض والتشبه بما
يملي بقلبكم من جمعية هم المرض فتقولون هو بلاء الى وباء اصابه فقد بلغتم
انكم لم تقرءوا الكتاب الذي بعث به قبلا واقرءاه اكتب به اليكم وقد عز
علي فما بعلم من ذاك الذي استغفر انه لا يكتب الا حرا الا بنعيمة يلقيها
اليه وكم من كتاب كتب به الى زال عني بسببه شعبة واشكالات جمة قبل
واعمالي والكتاب الذي وجه الي وطلب مني ان اكتب اليكم بنسخة منه وان
كان متضمنا لتفسير الكلام ولا كنه لا يخلو امر قارئه ونعيمة لا ينبغي
ان يلغى ولا يعمل لغير علي رد كم له والكتب بي ولو رددتم كتابي علي

الدار اغتر عملتم من رد کم لکتابه بید لا نزله منزلة بغلبی لا یبلغنا خبره فلیزالت
تباشرت علی الکتب به الیکم ولعزانکم کتبتم الی بمثله وامر تمونی ان اوجه
به الیه لقد ادرت افی ذلک ولم احتشم منه فما الذی منعکم من قراءة الکتاب
قبل الرجوع انه لم یبلغنی عنه الا محبة الخیر لکم وتکم ارد کرکم وقد نزلت
فراءته بمنزلة تاشمسک لانی اعمر کم تزورونی فی بعض الاوقات التی یخلو
فیها سرکم وتتفرغون من شغلکم او تسمعون بزیارتی فیها بحر من الفبایل
فی المعارک والحروب وغیر ذلک قبل ان یرجع قراءة الکتاب به منزلة
ذلک لفرسخ ذلک عملتم کثیرا فان فلتم انه حاد عرکم بقیة سیرنا
الحاج ابن عامر رحمه الله تعالی وقبح به فان الله حلیم لا یعجل وعن الرد
بقیتم عمل کم بقیة سیر الحاج حتی یتوفی معز علیها وفرکتم وراء ظهر له فقل
وفات سیر الحاج وبقرله مع علمکم بانه لم یتبع کم یفته اتباع غیره قبل
کان فی الکم احد ایه امة وحده ثم مر لکم الیوم بمثل سیر الحاج او مر یتبعه
حذروا التغلب بالتغلب وبمنزل الازمنة القاسیة لو یتشمروا بالتبتیلة ثم
تجدوه ینبغی ان یعلم لکل زمان حقه ولا تحملوا انفسکم حمل الجمل وارکبوا
لکم ارذ ذلک الکتاب الفاجعة علیه بالمعنی الموی قبل ذلک لم ینبغ لکم
ان تقرءوا الکتابه فان الرجل امر فیه انعکاجا ذ یفعل ذلک یعی بکتب
کثیرة یعلمنی فیها بعلم او یامرنی فیها بامر فاجد له یتحرز فی ذلک غایة
التحرز ویتناکم غایة الاحتیاط لکم ویقول لی مقالا فیمنت وانکفرانت لنفسه
وانا قائم به نکم وبلیر به فی معنی او فاعنا لمقالا یفعل مقالا فی کثیر من
المسایل وارشدت ان الفاجعة علی ذلک اکلفتنه والانتصاب فی ابی نسلا
الیوم حال الکمال وان الرجال المعزب ولو کلبت البرق وجزانه لا عزز له
فهذا ما عرض فی امافوله لکم بغرة جاءنی فلان وانکر بقی بذلک الکلام
ولکم الاجر فی تصحیح ما کتبته لکم وبجاوبتی علیه والله تعالی یدر لکم علی
ارشد الامور والسلام علیکم ورحمة الله تعالی وبرکاته فهذا کله مو
اللابق ان تکتبر ابدا نیه ارادة ذلک لانی ما هجرت منه ومن غیره لم ابالیه

قد شمت است

ظ

البعض

ولم اعتبابه وتقول العلقة كل شيء يعسر اللا الغزل المغفور وانما كان
يعجز عملش وما ذكرتم من حال قلار الذي كنت ربيت بمنزل كصبغة في الكتاب
الاول الذي كنت كتبته له اول مرة وعمرت بمنزل حانوتا حتى حملة ذلك
على ان وعدني بموعد رايته منيتي وسالت تمليذ لحبتي وموارشاء
يخبركم به اخبركم قلبي امراة مشيرا الى قلار اما يذكر له ذلك فهم له عما كان
نواه بمقاله اولا يذكر له ذلك فيتم به مقرة الك بلسان حاله
ولسان الحال ابلغ من لسان المقال معذا كله ان يكمل اعتقاده في
وسفكت من عينيه وان لم يكمل اعتقاده ولا استغنى ذلك من عينيه بل
كانت في منزل حالة ليس بها باس فسا شيئا لا تستعار في راس لا ربما
تمسك باشياء اكلفتها انا من يد وتمسكت انا بشيء ربما الكلفه من
يده اولم يمتد اليه ولم يغتر تمليذه وعلى كلا التقديرين ان امتنع ان يكمل
اعتقاده اولا يكمل لا يضر له انجاز موعدي ولا ابلاغ مقصدي وقد يوقليل
السعر ما يغتر به ما يعمل ومعذا كله مزاح معكم ومعه اذا فرغ من تمليذه
ولم تعرضوا عرجا لستيه والا تيار اليه حسبما اعرض موعدنا وقع بينكم من
التمليذ وقاع بينكم من البليذ حتى ذا ايكم اني الدخول بينا لا يعني
بما حكيتموه عن قلار اذ نسب اليه امرا لا يخفى ولا يستشير ولا ينكر
تمليذ المزاح يمثل منزل الاشياء فما ذا لك من عاداتي التي تعوده تمثا معكم ومراد
العادة صعب ومراتبعدا بما يجوز ويستمر ليس عليه عتب والا فمنزل
الاحوال التي نقلت عنه وعرضته او يمكراء تصدر من التغلب والتلوز والتمليذ
والسفوكه من التغير وعدم انجاز الموعد وتعويل المكاليب لو لم تقع في الوجود
ولا كان لا ولا بيت القوم على التقليد جمود قبل كان لهم في جهتين اعتقاد حسن
وحال فستمتمس فانه يكون احب الى مما قاله عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
لنافع مولاه لو حبكت عني لما حبتك عمة عمر ابن عمه عباس لكان احب الى
من اراع يكون في زمم راعي فيقال له اقبل اجعلته جبرا فقال مذكرا كان في نفسي
ويكون ايضا احب الى مما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لرجل دخل

عليه وسلم بنور تلألأ كما تلألأ الزنانير فجعل ينكح النبي فيخبر له عبد الله
فقال كانت تغبطني بهم فقال له وهل يغبط الرجل الا فضله والله فرفع
عبد الله رأسه الى سقف بيت له فيه فرعشر فيه خلخال فقال الا اراكون
نقضت يدي من ان ابا فيور مم احب الي من ان يقع بيض مزلة الخلخال فينكسر
وبينهما مودة ولا صحبة له وتمتع فلانة وفلانة امرأتاه وانا منهب
وحمال وله منهما ولد كاحسن الولدان فمشى على راسه عصفور ثم فزف
واه بكفه فنكته بيده فقال لا يموت ان عبد الله ثم اتبعهم احد الى
ما ان يموت هذا العصفور فاذا كانت اعمالهم المرافقة ومقامهم الم فيه
ومعاقلتهم الحسنة فعي بتلك المثابة على من الدنيا من الرايب وتكسر السيف
وفوت الكلام فبار باخلاف منزلة الاحوال منهم يكون بعض من تلك النسبة
فلا جرم لا افضح لهم قولا ولا فعلا ولا اعانتهم جرا ولا الى مزحا وهذا
وهذا كله تفريعه على ما اردت من سلامتي من التباعات والاثبات والله
يقرب الى فاله ومآب والله تعالى ولي العفو والمعافات واما
ما ذكرت انه نسبت الى زنا وعمر من اجتهاد افضلية فرسي عليه السلام
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مما من الامور الشنيعة والاحوال
الفظيعة التي تشمئز القلوب عن سماع ذكرها وتشريبها الى تعكيبه عوارها
وسترها ولعل ما تمسك به من ذلك لم يصر منه والاصح بنقل الثقات او غير
الثقات عنه لان هذا مذهب ركيك يشبه الكبر او قل معرفة او قل مروءة
شريبة فان اعتقاد مثل هذا امر يوجب لمعتقده وجود التهمة لنبينا صلى الله
عليه وسلم فامر بن كلا منهما هو منزل عنه احدهما ان يقع منه نوع بغض لافتده
بتلبيس حالته والثاني ان لا ينتج للعقل دعوته في تبليغ رسالته واذا
اد مذهب الى وقوع مغزر المحذور بن فكعكا كيف يلتفت اليه مرمس
مؤخر مصدر بمنزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكر على اعدائه
وتصريفه بالبكلار فيكون حينئذ لمن له فاضل سنا وجزا وعلى حمارة
ثم انه اذا اكتوبت على صحة مذهبه بدليل صحيح او سقيم لا يجزم وعنايته انه

وسلامتكم

يحتج على ذلك بآيات مختلفة تحتمل التفسير او عامة تقبل التخصيص لا يحصل
به اليقين منها انه دليل يقيني على ان من سمى عليه السلام شريف المنزلة رفيع
المرتبة بحيث لا يلتفت به الى كثير من الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام ولو لم يكن به الا انكم اردتم له به الفخار ورسوم فضله واخباره
به مواقع كثيرة منه ومن اجب شيئا اكثر من ذكره لذا ترى ابدا استغفارا بافضليته
على محمد صلى الله عليه وسلم حاشى وكلا ولست هاجب منزل المذهب ارمح
عنه توقف على التفضيل بحيث لا يرجح احدهما على الاخر به كثير والقليل
ومع ذلك لا يسلم من الوقوع به الضلال والتضليل لمنافيه من اهل العدل
نور الله وتمزيق خلقه وكبرا يعيد وما اشبه منزل النازلة لو بحث
بمنزلة رجل فقيه يتكلب وقع بعضهم فيما سلف كان يفضل عليا على
ابي بكر رضي الله عنهما لا كما لا يقرح بزايد بل كان يعرض به كثيرا فاذا سمع
او ذكر عنده خبر من اخبار على رضي الله عنه يكثر عليه من الهزة والسرور
والاستبشار فالامر يعليه واذا سمع او ذكر له خبر من اخبار ابي بكر
رضي الله عنه لم ير عليه شيء من ذلك وكنت اشم عليه رائحة البدعة وشبه
منزل المسئلة بالتي ذكرها شبه قصور والذي فهمناه بون بعيد به المعنى
وقد احسن فيما به قال رحمه ذكر له تلك القصة فقال نسال الله العافية
قال ارتكاس المرء به ضلاله وجعله افرى اليه من شر الله نعلم فنسال
الله العافية به الدين والدنيا والله خير له ولي جميع وان قلت ما
فرضه ذكره من اراده بهذا المذهب الى المحذور من المذكور فمن اخر يحمل الا بيات رفيع
لزالت بعسالك تتبينون ذلك بيانا شافيا تخرج به من التغليب الى ما هو
عندكم من لجج الضرر بعيد لا سيما لجهة المسئلة التي يعظم فيها الخطر
ويكثر الضرر وقد كنت اكثر الام به انك لا تبلغ الى البغية به الا بعد فراغه
ولم يتعرض لهذا المذهب احد باعيان الرد ولا انتقاده وبر اسرائك حمى يجاز الواد
فاقول على بياض الك بتوفيق الله ومعونته اما المحذور الاول
من الغير للذة والتلبيس المخالفة ثم يقول انك الى الكفاءة التي نذكرها

يعقوب لازم عن هذا المذهب كفر وهو محال لأن النبي صلى الله عليه وسلم يرى ان
ينعته الى ابائه استئناف الله به لم يزل يسمع على لسانه من ابائه اخبار وقد انزل عليه
من كلام الجبار فأيقن كل من عرفه باختصاصه بالمنزلة العليا وافضليته
على جميع ابناء النبيا الشيء الكثير الذي لا يحصره ولا تقدير ووجود هذا
مفقوع به بطلان هذا المذهب جميعا الكاذب مما ذكرنا عنه مما ذكرنا عنه
لامته وملبسا عليهم لانه يكون حينئذ ابكر خلاف ما الكمر وستر ما كان
يجب ان يشهر وهذا مما لا يظنه احد من العقلاء البعداء فضلا عن خيرة
ابناء ثم انه اذا اكلع فكلع يوما ما على افضلية موسى عليه السلام
عليه ربما نسبه الى الحسد له والنجاسة عليه فيكون حينئذ من مقتضى
شفقته على امته ان يزيح عنهم موضع هذه الفتنة بان يشهر امر موسى
عليه السلام ويشيع بينهم افضليته عليه ومحو صلى الله عليه وسلم لم
يفعل شيئا من ذلك ولو كان لنقل ولو نقل لبلغنا كما بلغنا حديث الرجلين
الانصاريين الذين حجبهم النبي صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من فلوبهما
وقال انما اصابهما وهذا حديث مشهور وليس فانحن بسبيله بل فارفوعا
من هذا واما قوله في هذا الحديث مشهور وما اشرما يقول اليهود الله وعامة ما
رفع منه صلى الله عليه وسلم قوله في قصة اليهودي الذي قال بحضرته رجل
من انصار والذي اصطفى موسى على البشر ثم لكمه انصاري وقال تقول
هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ثم رفع ذلك اليه فقال
لا تفضلوا بين انبياء ولا تخيروا على موسى وهذا يدل على ثبوت
ان افضلية لموسى عليه السلام والله تعالى اعلم بالحكمة في تعيين هذا
هذا الكلام ان صدر منه كلام يقتضي كما هو وجود الافضلية له على النبي
صلى الله عليه وسلم ويكون باطنه يخالف ذلك واما ما ذكر عنه من كلام
تكون فيه نصوصية على الافضلية فينضاف الى هذا المحذور فيه نسبة
وقوع الخلف في القول اليه في اخباره بزيادة اما لمصلحة او لغير مصلحة
فيؤدي ذلك الى ان لا يوثق بقوله ولا فائدة بعد تقرير ما ذكرنا من اخبار

Digitized by Google

لتجويز وقوع ذلك فيه ومعذا امر عكيم وليس لقايل ان يقول لو لم
يخبر بافضليته ومرتبته وثبوت مزيته لم يستجب له اجل اذ اخبر
الانبر لانا نقول بعد تسليم انه يجوز وقوع مثل هذا منه لاجل هذا الغرض
مع انه ليس كذلك وهاهنا امر ذاتي المقتضي للاستجابة له واتباعه
وهو الا للنبوة مع كمور المعجزة على يديه فقط واما الاخبار بالمزية
والافضلية فالم تثبت قبلا فمن اين له ذلك ولقد شغ الانبياء
المتقدمون عليهم الصلاة والسلام ما عدا امر شرعه عليه السلام على
مذهب الخصم لما اخبروا امتهم بمال محمد نبينا صلى الله عليه وسلم
وافضليته عليهم هل اثر ذلك في صرف من يتبعهم من امتهم عن
اتباعهم ومعلوم انه لم يؤثر ذلك في صرف اذ لو اثر في ذلك ما اخبروهم
به واخبارهم بسنادهم معلوم على القطع وان فرضنا اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم بافضلية من يأتي بعده واخباره بافضلية من
تقدم قبله فلما لم يؤثر اخبار السابق في الزمان بافضلية اللاحق فيه في عدم
اتباع ولا استجابة لم يؤثر اخبار اللاحق بافضلية السابق في ذلك بل التاثير
في اخبار السابق بافضلية اللاحق لو تصور لكان اشد لان في حجة المدعي
ان يقول انك ايها النبي يزعم اخبرتنا ان نبيا افضل منك يأتي بعدك فدعنا
نقر على حالنا فلعل الخفة واتبعه ولا حاجة بنا الى اتباعك مع انا ثم من
هو افضل منك واذا اخبر اللاحق بافضلية السابق في شيء يقول المدعي
مثلهم الحال الى ان يتبعه سواء اتبع اذ لا مطمع له في لقاء من تفرقه وفاته
فثبت بما ذكرناه انه لا يصح لقايل ان يقول هذا القول بل نزيد ونقول ليس
يناسب اخبار النبي بافضليته ان لا يتبع ولا يستجاب له لان اعظم الرياسة في
امته ان لا ينسبونه الى التكبر والترفع عليهم فلا تسمح نفوسهم لما هم
فيه من التكبر وشموخ الانف ان ينقادوا الى من يشاركهم في الرياسة والتكبر
وعدم اخبار النبي بافضليته او وجود اخباره بافضلية غيره عليه هو الذي
يناسب اتباعه والاستجابة له لانه ينسب في ذلك الى التواضع وازراء

وَمعرفة الفرز لذوي الافراز ان تنزل اهل الرياسة من قريش انما كفر من كفر
منهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحسده من حسده منهم بمجرد سماعهم
لقوله انا رسول الله اليكم حتى قال ابو جهل تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف
الكمثوا اطعمنا وكنا واكنا حتى كنا كفرسي رهان فقالوا منا نبي يوحى اليه
فمتى ندرك مثل هذا والله لا نؤمن به ابدا كما قال رسول الله لو انزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ثم رموه بالعيوب ونسبوا اليه
انواعا من النقائص والآفات فقالوا شاعر وساحر ومجنون وكذاب
ذات نفس فجر تعرضهم للوزر وحسدهم صلى الله عليه وفرحهم عند نزول
برسول مثل هذه الرسول ويقول مثل هذه المقالة معروفا فعرفنا ايضا معكم
بما كنتم تعرفون انه لساحر وكذاب او انه ساحر وكذاب او انه نبي او رسول
او ما اشبه هذا فلو وجد الرسول صلى الله عليه وسلم الى دعوتهم سبيلا
من غير ان يقول لهم انا رسول الله اليكم ما قال ذلك ولا قاله به ولا دل لا سبيل
له الى ذلك ولهذا قال له ذلك الغلام الذي فرح به العنبي ٤ الكتب انا مرسل
نبي تدعو فقال له صلى الله عليه وسلم قربة الرجل الصالح يونس بن متى فقال
له الغلام وما علمك بيونس بن متى فقال له صلى الله عليه وسلم معرفتي انا
نبي ومعونس ولم يزده على ذلك ومعرفة كان شافعة ٤ ابتداء الاسلام والله
اعلم اعني الافتصار على الدعوة والاخبار بالرسالة فقط فلما تمكن
الاسلام واستحكم امر الايمان وتمهد ينه على جميع الاديان صدع بما
امر به من الاخبار بمساوئ الرجال ومعايب المنان ولم يجعل ذلك بس
برو وزعر ولم يبال بس فاع وفعر وافا بنعمة ربك فحدث. فهذا احد
الكلام على احد الوجهين المجوز وبين واما المحذور اللازم ومعوكونه
على الله عليه وسلم ينتج ٤ دعوته وتبليغ رسالته. فمحذور لازم من هذا
المذهب السخيف لان فتح هذا وشافه وذاهبه الحروب وكثير من المكايد
وبزاحمه ٤ المعاداة والمباغضة والمضادة والمعاندة اليهود اسيما
الرؤساء منهم ككعب بن الاشرف وابن اخطب وحيي بن اخطب وغيرهم

ولو كان هذا المذهب صحيحا لم يبلغ بموسى بن عمران المبلغ بل ربما
اذ عنوا له وآذوه واستجابوا لدعوته لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكرم ويستأنس بهم ويزيل نفورهم وانفسهم بما يجبرهم لهم من فضيلة
موسى عليه السلام عليه لما ذكرناه يقع منهم موقعا عظيما وينسبونه
في ذلك الى ان تعالى لما يسمعونه منه من انه فرارون ومعراج ومعلوم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يتلطف في الامور ويستالف
القلوب النافرة بكل ما يمكنه مما لا يرى فعله حتى لا يبقى في جنب ذلك
بعض الامور التي لا ينفعهم بتلمامها من تبيعة الى فيعة حبة خردل وبلغ
بعض ما صنع على هذا الامر مبلغ الملك والسماحة بالنفيس قال الله عز وجل
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين وقال لعلك باخع نفسك وقال عز من قائل
فلعلك باخع نفسك على اثارهم الاية الى غير ذلك من الايات وكان يتزل
لهم الاموال ويعاملهم بالحسنى من المقال والفعال فاذا كان حال النبي
الى سنيتلاق ما ذكرناه كيف يمكن ان يجعل على اهل دعوته بكلمة ياخذ بها من
فلبه ويعلم انها مزيغ به ومعلوم ان شيا من ذلك لم يقع له صلى الله عليه
وسلم بل ستركهم تتلكم مرورهم من الجفر والحسر وتتبعتث قلوبهم من رأسه
والكبر ولم تدركه عليه الصلاة والسلام بسبب ذلك عليهم رحمة
ولا كشف عنهم بكلمة تواقفهم ورموز بها عنه عجمة بل واجههم بالفيح
والتعيير وقال لهم يا اخوة الفردة والخنازير ثم بعثرة الحكم فيهم
بالسيوف وجمعهم كوسر الحشوف وقد كان صلى الله عليه وسلم يحب
موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه وحي وليس ذلك الا لما ذكرناه
من الاستيلاء والمناكرة اذا وافق خصمه على شيء من مذهبه وقد
قال به لم يبتاعد عنه كل التباعد وامكنه ان يستجر به الى ان يقول
بقوله ويتبعه في رأيه ويشبه مسئلة المتناكح وان كان من حق الادب ان
تذكر في هذا الموضع مجردة عن الاعتذار انه مسئلة الجنب لم يمكنه ان يدعن
الامتثال بالنبوة في قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى منه نفسه

فقد واحتج لدعواه بكلمة فاعلها النبي صلى الله عليه وسلم في جميعه اذ كان
فرد فر عليه في جملة مرور عليه من قومه وانما فمر بزالك ان يستتم الى
ضلاله مرء امن بمحمد صلى الله عليه وسلم واتبع دينه والنبي صلى الله عليه
وسلم لم يفعل شيئا من زالك بل لم يزل صلى الله عليه وسلم مادعا
بخصوصيته ومخبرا بفضليته شاء من شاء وابى من ابى فمكث يقول انا
سيد ولد آدم وانا سيد الناس يوم القيامة ومن دونه تحت لوائي ولو كان موسى
وعيسى حيين ما وسعهما الا اتباعي ورحم الله اخي
فلانا ورحم الله اخي فلانا واخي فلانا واخي فلانا وسبعنا او سبعنا وكم من هذا
وكم ولو لم يرد منه في زالك الا حديث الشفاعة الطويل لكان في زالك
ما يشفي الغليل فلما جرم نلجت باخباره بزالك ظهور الامر وتواطئت
على الشهادة له بزالك بصائر العارفين لانهم لما خصوا به من الشهود
والاطلاع على اسرار الوجود علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم مولى الاسباب
للاسباب وان سببه من الله تعالى اقرب الاسباب فسلكوا بزالك اليم الطرق
المستقيم ولم يحتاجوا الى تكلف حديث صحيح وتعسف لما احتاجه اولو
العزم حسبما اخبرتم به

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

فهذا ما اردت ان اذكره لكم في سياق غلام من تعجب بهذا المذهب الرجبي
ولعل صاحبنا يرى ان تبرى وانما كونت الكلام في هذه المسئلة وان كان
من حقها ان لا يسئل عنها مسئلة المتناكم في الامور المشكلة وان يفتتم مع
كل من رجح انه من مذهبه من تعنيفه وان يعمل على ما مضوا اللابق به لان هذه
مسئلة معقدة معلم في كثير من الكتب انقض في العمارات الكثيرة وان ذكر الكلام
الطويل في الحاجة الفصيرة فاقبلوا في زالك العذر واسئلوا الله تعالى
العفو والغفر **واما** الوسوسة التي ذكرتم انها تعتريكم في جانب
الربوبية فلا ادري من اين تجيئكم الوسوسة في زالك لان الوسوسة
انما تعتري اصحاب الوسوسة الذين يهمهم بمنزلة تعنيفهم معقول ومفهوم فلا جرم

يحرون

بمرور الوسوسة المنوعة والجنسية لانهم لا يقارفون التوهم والتشبيه والتمثيل
وان اصحاب الخفايا وامثال السلول لكم يقهم قلما يصيبهم شيء من ذلك لانهم
منكم بمنزلة اشباح خاوية لا ينعم ولا بؤس بناءهم فيه من لا منهم ولا حزن
ان ما ازالهم وبهم الى تزلزلهم وليسرة اليك ان اخوانهم في
الدين قلما يقوم حزبهم وشواسر ولا يصيبهم شك ولا التباس وقد
خوطبتم في مسئلة ابن داود وانكم تشكون منهم في كفرهم لم يشعروا انكم
شيئا وانكم لا تطلبون منهم وان ابن ضيم اب لم يرد ايلكم لاجل ذلك
فزالت دليل منكم على ضعف كثير واستيلاء خور وجبن ثم كفركم منكم في
كلامكم انزاع من الجملة التي لم تقارفكم منها كونكم مطلعين على انكم لا تطلبوا
منهم شيئا وليس من ابن ابن يليق بكم على ما انتم عليه من الضعف
وقولكم مرة ارجع الطلب ليشكر ابن ضيم اب جملة ايضا فان ابن ضيم اب
لا يشكر بالطلب وانما يشكر بالنفع بالسعي عمرو وحده وسواء طلبت او لم
تطلب وقولكم مرة اخرى ان الطلب قاض فيه رزق لا بد ان يصل ابن جملة
ايضا مثل الاولى وقولكم بتغلب معزا الجملة على ابن ضيم اب لا يعارضه
جملة ايضا لان غلبة معزا الحال لا تكون الا بوارد فوري يستوجب العجز
وزال لا يكون له ابن ضيم اب ولعلكم تعنون بمثله الغلبة انه يحكم لكن
ذلك بتحملون عليه وتتكلفونه وزال لا يشكر معه ابن ضيم اب لانه
ليس لكم بمقام وكذلك شكوا كم الى من تشكون اليه جملة ايضا الا اذا
كانت على كما مر للسار من غير ان يعلم كم ذلك بما عند قلبي مزاولة
مقام العلوم وتردد ما على الحاكم يغير القلب سرورا ويكسبه نورا فلا
يكون حينئذ فيه مساغ لشكوى لا من نشأة ابن انما معزا يصيبه من الغمة
والكلمة وقولكم قال ابن الاثير او ان الكلب منهم والاجتماع فيه مع
السكوت عن التشكي او السكوت مع التشكي جملة ايضا وان اشكال
ما معزا حتى تشكلون عن الدولوية من ما ابن الجملة التي والاخير الكل واحد منها
والوجه ان تكلب اتباعا للسنة وبراز امن المروي في ترك الكلب

نوع

وتشكك عمر السكوت انما لانه لا تعيد وانما لانه يمكن ان تسمعه لافرار الرب
المجيب وقوله لكم وقد يجعل مع السكوت ٢ بعض الاوقات المجاهدة حتى
اشكت عمر التشكي وليس مقاومة امر مواضع المجاهدة ٢ شيء والمجاهدة
انما تكون محمودة اذا اثارت النفس بشموخ انفاوة وايهما بعد فيام العبد
بنا يجب عليه من احكام الشريعة والحقيقة فارمات ٢ جهاد له مثلا
ثلاث شعير او ارمات ٢ المجاهدة التي ذكرتم فات جيدة وقوله لكم ويتبين

يتبين

٢ فتح خاء يجيء انه فيجيء فارمات تبين لكم فجميع امر الوجوه التي اشرت
لكم اليها بقدر ميزتم الى الصواب والا فالله اعلم ٢ الله وقوله لكم فاحمد
واسجد واخزه نفسي جهالة ايضا ولا كبر الاعلى فرتب عامة الناس
وفر اشرت لكم الى ذا الله ٢ مواضع من كتب وقوله لكم مع انه اقول الجميع
سيزال الجهالة التي انا بينا لوكان رمضا قبل ركنت كذا وكذا من اعظم
الجهالة ان اتيت لوقات فبارك الله ما اليك كنت تصنع بما كنت ممانعا
اذا الله بامتنعة ابن زيد ارسلنا لوكان عندك حاضرا وغائبا وقابلا
فهم تكتمع منه ان يذكر لك عشر معشار ما يرسمه لك ٢ الكتاب ولا اكثر
تخفيفا وترفيقا منه ولك ان تقول المحضور معتبر ظاهر لا يتصور وجوده
٢ حال المغيب وخذه الك من سلام المحب مع الحبيب **ولما كتبت ما**
تفرح وردة على كتاب منكم تخبرونا فيه بامور منعت افضة ذا الى الرجل
وسيف لغيه زيدا وعمرو وما الى فاله له وقد وجدت ٢ خاتم على نسخ
بتاسب اليه الا فاذا كرتم عنه ٢ معنى الكتاب من قوله ان الانبياء كلهم
ما يفضل بعضهم على بعض فارمعنى اختلاف فاجمع عنه ومعنى ايضا فلان لا
ينبغي ان يلتفت اليه كيف والا فضلية بينهم ثابتة بنص القرآن
وقوله لان مسترسلهم واحد فيكون ذا ان الكلام صحيحا ولا كنه لا يقتضي
نفي الافضلية وقوله لكن لا ينبغي له ان يقول الا انه افضل من الي فبلة
ليحصل المتبعية تعكيمه والا لم يتبعوه كلام لا يساوسمامه وقد تقدمت
الاشارة الى وجه جوابه ولا بأس اذا رفعت المباوحة معه ٢ معنى ان تلطفوا

Digitized by Google

في الجملة على كلا الرأيين في ذلك اقوام جمة فلذا وغيره لذا ترى ما التجيب به
والاكمال على الامور فيه راحة وقد اتعرض منه فاذكرتم من سؤاله عن
تقسيم الشرط في اعتبي اخفش من ذهب النحاة وتقسيم المصنف فوافق حكاه عن
الشرط فيما التتم في وقلت في هذا تقسيم لا اعلمه فاه كان اشار به الى الحزب
المذكور وان تقسيم الا تتماع به والتعليل له شرط اخفش من ذهب النحاة
لثبوت الافضلية لغيره فهو تقسيم منكر والا فلا اراه فاهموا والله اعلم فهو
في تقسيمه اركون الشرط في اعتبي اخفش من ذهب النحاة انما هو من حيث عمله وقد ارتم
ووجود انواعهم بخلاف غيرهم من الدهم فان الشرط فيهم جليل او خفي لا يس
ليس باخفش من ذهب النحاة ويكون ذلك الكلام مسوقا في معرض المدح لمكان
الافضلية للمحاجة به الى التدابير ويسوقونه في معرض الذم والمراد هذا
النوع من الشرط فيهم ومنهم من عمل ميزان الحال لان انواعه اصليون منهم الى صرف التوجيد
قليل وذلك مما ادى بوجب انتفاء وجود الشرط الجلي والخفي وقد اهموا اخفى
من الخفي ومهموا من الحيثيات السنية التي لا ينبغي ان يشغلهم فرفقا عن رجعة
الخصوصية هذا مما لا ينبغي ان يفهم في معتبر الحديث وقد نبه بعض علماء
الصوفية على ان الحديث مسوق في معرض المدح ولا كل من يحرر لهذا التحرير الى
فلنا له **واما** ما سألتم عنه من كلام ابي يزيد رضي الله عنه ذكرتم عنه الرجل
انما سمعه في الجلية فان ذلك الكلام لم ازل في النسخة التي بيدي من
الجلية وينبغي ان ينقله عنه فيما لانه اشكل من ان يذكر من كلامه الا ما
ليس ببعيد عن الفهم اذ قال في معناه هذا ومثل هذا الكلام انه حكيتم عنه لا ينبغي
ان يفهم على ظاهره بل لا بد من تاويله بان يقال انه بحيث لم يعرفه كيف يرى
عبادته له لان المعرفة تبطل هويته وتمحو انيته واكثر ما رايناه في مثل
الكلام او سمعناه في المجموع الذي الف من كلام ابي يزيد رضي الله عنه **واما**
ما سألتم عنه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة عرفت
فالزم معناه والله اعلم وصلت الى غير البغير الذي تنبيه عليه اعمال
المتغير فالزم تلك الاعمال ودم عليها وامض لادبك خفه وللتكلف

الى ما وراء ذاتك حتى يكون الله تعالى معزا الذي يتولى ذاتك كما يتولى لك ما قبله وحينئذ يكمل لك مقام العبودية وتصل الرحم بالحرية

وفقنا الله وإياكم وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه

وقد بلغني أنكم قرأتم أربعة كتب الأول منها عمدة فاضبطه تكرر وتفرع منه الكثير فالتكلم على ما احتيج الى التكلم عليه من فصوله الا انكم لما اخذتم في تقرير بعض المسائل التي تكررت بغير ما استقرت من سياقها فمنها أمور الى استعجار مما مر الكلام المتقدم لكم منها الوصية التي وصى بها ذاتك الانسان ولزاد بمعنى اشتراد فرضه وتلك الوصية والنصيحة لكم يجيء بها تاريخ بل هي من اعاجيب الزمان ونوادر الايام ومنها ما ذكره قبلان مرانه عمل بقلبه شيء فرقبه ذاتك الرجل لانه بعد فارتفع ومنها جوابه له لما سأله مقدار شيئا استمسنه اذ قال له كذا فقال قبلان تعلمي ابن عمكما ومقدار ما العلة يوجب لي حضور الفرج اذا استمسن كذا هي وكرر له ما ذكر فقال له جواب قبلان ليزال ذاتك الرجل لما سأله مقدار حصل عندكم او يتركم شيء من كتب القوم وقال له لا تغيرا قبلانا وضع كذا وكذا فينبغي لنا ان نفرح به لانه قرر كثيرا من كتب القوم واستغنى به عن جملتها ومنها ما تردد فيه من معنى عرفت فالزم اذا فلتم ما عرفت والا تبع او الزمه فقد والا ترجع من التفسير الى غيره مقدار مؤنة كل منكم ومقدار الوجوه كلما ضعيفة وقد ذكرته لكم في جوابهما فربما كون اضعف منهما اذا انكم فيه مخفوض بصبر ولا يكن تسادا الزمان وخلاء المكاري من السكان فواله وعضل لما شاء الله تعالى وحكم ومنها ان قبلانا لم يزل في بشر فرضه فشغولا بالذكر وانه لم يتهيأ عما ذكره من قيام الليل مع تعبير نعاله عن ذاتك وقد زاد في كلامكم معنى فيه غمبكة وتعرفت منه ومن افور اخر اطلعت عليهما من غير كتابكم ان يفتنه ويثير الله تعالى جانبا من هيما محفوظا قبل الله تعالى يزيده من فضله وقد بلغني اخوكم سلامه فعسى تبلغوه سلامي ومنها جوابكم على قوله لزاننا وايانكم نلنا ما لكنا من القابز اذ فلتم فيه اما انتم فبلغتموها والحمد لله فزايكم من حشر كنتم في وزر ويتكم في بحبوحة الكمال

وتميز الرضى عمر كل عجيب كليلة ، وكذلك قولكم في جواب فزلي لا
جزم لما وقع مني وعنكم اعتمادا على منزلة الاستيناب اذا انتم مميزون بين
كذا
نكلمكم في بعير الرضى ولو انكشف الغطاء لادركتم ان لا يكون عندي البتة للاستئناف
ايضا
مني ان اراد يد بالسيادة مخلافا هاجرت به العادة ولولا خشيتي مما
خافه عمر رضي الله عنه على ابن ساله ان يذل له ان يدعو بعمر بعد صلاة الصبح
فقال له اخاف ان تتبع حتى تبلغ الم يا او كلاما هذا معناه لبينت لك ذلك
ولاشرح لك الحال على غضاضة وسبل الصاحبة الغبور عما جناه فلا حول ولا قوة
الا بالله ومنزلة الخشية التي ذكرت يعني منزلة الخفيفة لما وما كنت
لاكثر بكم ذلك واما الكتاب الثاني فمنوان يسافه الى اخوكم وغير
تعرضت منه امورا يمتنا وصورة ذلك الكتاب الكريم الينا وفركت منشورا
الى ذلك الذي كنت وجهته الى رجل وبعده معوا الى رجل عين له رجلا ام ان يوطه
ذلك الرجل الى شخص يرجعه واليك الشخص الينا وعلمكم انه اذا انكرت
الوسايط في الاسناد فان ذلك يكون ممكنة للقدح في صحة الحديث المروي
وان المحدثين جمهور على تقليل الوسايط ما امكنهم ومنتهى كلامكم الذي
كررتم له وبلغ مني التعجب منه كل مبلغ وضحكت لما قرانه ضحكا لم املك
نفسي فيه ومعوسفوا لكم لعمر الله ان يمر عليكم بالجلوس على منصات اهل
العرفان وقلت في نفسي لاي شيء اختار رجلا مع هذه الحالة على الحالة الاخرى
مع تساويهما في المعتمر المقصود الذي ذكرته له فلم ار بدا من اجابة نفسي
عنكم وخفت اذا اجبتم جوابا لا يكون مطابقا لما عندكم فمن قلت وان شيء
يكون في الوجود اذا اجبتم فما ليس بمقصود ولست باول من اخطا ولا مغلط
اغلى
والامر كما اراد ربكم في عباده ثم معوروسفكم الكتاب استغلتم الحصول في
الحارستان وفرقتم بينه وبين الرجل الى البيمستان وقلتم اذا اقر الامراض
بالنسبة الى قدرة الله تعالى شيء عاسوراء قال وفي الجملة ان تكلمت الحالة التي
فيها الراحة والدعة والمنفعة دون الاخرى ونعني بقولنا والمنفعة اما
تتبعون غيركم بالارشاد والهداية لانكم تتمكنون من ذلك في منزلة الخيال

فبارك لكما ومقرا فقصركما فقدر لكما ان اولا وبالاجمال شرا ليكم مقام الاثابر
ومقرا فيه فاقيد وثانيا ان مقرا النكم اليه تكم ان اضلعوه في حال الحجاب
اليه تليناه به فلو فرارتفع الحجاب لبكمل مقرا النكم ولكنت تقول اذا ان
اي شيء عملت بنفسي فكلبت مربه ورغبت اليه ان ينقلني من سفر الى
جهنم ومقر الحالة التي كنت عليهما والحالة التي استحسنتهما الاسيار ما
دامت في ارادة واختيار فبالاولى زال عنه ذلك رايت فصرت في عين
فتبعتني بما كان اولى في الاداء اشال احد اثنين فرس من غير ان يكون لاختيار
فرجل في ذلك بل فما كان اولى في السئلة ان يختار لي شيئا لان ان مقبوض
منه فاذا راى اختيارا له حاصلا قبل سؤاله الخير له فانون جينيز فراعكيت
الادب خفه في مقرح سؤال تحميل فامر حاصل ومقرا الكلام كله وان
كمرت حفيته ليس له حاصل ايضا لان معانيه كلما انما تكمر في عالم الحجاب
والاكر ضرورة التعبير حملت عليه لان موضوع بحر الشهود لا يشراء له شيء
من التوهمات التي توجب له سيافة مقرا الكلمات التي لا يعتقر حفيتها
من له ادنى نصيب في العرفان والله المستعان ومقصد مقرا الكلام
كله مرادف لمعنى ذلك الكلام ان تقرر في مقكم جبرة كرت الدرة والعقر
ولاكن اختلفت العبارات فيهما فان شئت ان تشرو ذلك الى مقصد
او تحمل على معنى الى فاعنا اليك او تردهما جميعا فاكنهما والبشتاب
اللزاب يفع التفرج والتنزه فيهما الابيض في حصول مقرا المنبعثة بهما
كونهما متباعدين كما ان ذاتك حاصل فيهما اذا جاورا وتقاربا واما
في مقرا الكلام فما فيل جميلة وانثر على نفسه وان كان مقصركم خلاف
ذلك فلا علم في بعد ذلك وقد ترسم في كتابكم انكم فراتم على فلان فما كفت
اشرت عليكم ان تفرا وا عليه ولم تخبروني بما هممتم به جينيز ولم
تشيروا اليه بكلمة ولم يكن ذلك بعادة لكم وذلك كان المفقود وما
مثل ذلك الا مثل من اراد ان يزوج بير ليخرج به ماء فبترى مقل هو عذب
فيشربه او اجاج فيجتنبه وهو معكسار بينهما هو في كتابة اخراجه

الله تعالى
يختار له احسن

بعراء مخوف من الماء فلا يحتاج اليه وقرب ان يأخذ الدلو بيده اذا انقطع
وسقطت به ايسر يحتاج له محتاج فنزل فيه الى تعب واخر به استخراجه
او تقلب دلو اخر يقوم مقامه وقد ينتفع عنده من العكس فيه ان يحمل
اليد والاولى العجلة في الكتب مع شغل الحمائم بحملكم على مثل هذا الاشياء
لاسيما ان جاءت الكتب لضوء السراج وفولكم وقد تبينت في
هذا الجملة الاتية عذرت فليبق الزام فلت حتى يمكنا ان نتبسر منكم وفي
علمكم فلا يزول عنا به الوسواس ويقرب منه وبعد من الناس
وان شيء يحمل لكم الناس فسادكين حتى يحب البعد منهم ولولا ما فصلتم من
مراتب التعظيم الذي فولكم الوسواس والناس لكان لك ولي بكم ان تقولوا
التبسر بالامر فولكم الناس لان البساط كله الحمائم ومن فيه فلا الانبساط
للاضافة بالسر وفولكم في مسئلة اي بمزيد والجواب الذي جاء ويتمون في
به فركبت جاء وبتمامها به بنصبه مع تاويلات اخر كلها راجعة الى ذا الما المعنى
وقد انتفعنا من ذكرهما الاخشية كذا وكذا فلا تعقلوا ان في ابراز الذكر في
كل ما يعتبر فاركا يعني مرتبا مرتبة وان كان حكما بينت حكمه وان
كان يعتبر زيادة زد تمما ولا يمتنع كلا فكم ومما من انكم على علمها والكلمة
تجر الكلام وسلوك هذا المسلك يتضمن تكثير الفوايد من غير شعور
منكم بذلك فانتم فصرتم الى استجلاب الفوايد من غير وفولكم وايضا
فنعني ورد ذكره ان مثل لا ينبغي ان يهيئ كلام العارفين خشية حلول
المقت من رب العالمين فانا مور اشر الحمار الذي يتجاسر على ذلك من غير
الكتاب فمنع بالعقوبة التي تؤدي اليه واعلما وسهلا بذلك اذا كنتم
تصغير الركلات مستيسير له ولعلاج ذلك خير من حيث لا تعلم
واما المسئلة الخ ورفع فيها النزاع بينكم وبين قرنكم تموا وانكم
فلتم لا شيء اشرف من مقام العبودية وقال معوا تم مقام اخر اعلى منه
وقلتم انتم الحرية والعبودية مقام واحد او احدهما راجع الى الاخر
وقال معوا انهما شيئان وقلتم انتم التسمية باسم عبد انتم وقال معوا

وفيه

التسمية باسم رسول ونبي انتم وكلتاهما منبع فايكم مر في ذلك والرد
يكم مر انما شيء واز مقام الحرية اعلى وان كانت اشارات الفرق
تدل على ان مرجعهما الى شيء واحد لان مقام العبودية للتخلوا من تعرفة ما
ولو لم يكن في ذلك الا قلة احكمة المعاملات والالكتاب والكرامات ادنى
قلة احكمة ولا يخرج ذلك من مقام العبودية واما الحرية بيفرج ذلك
بينهما فلا يسمى حرا الا المتحيض في التحرير المتحقق في الجمع والتوحيد
الغريب الحمية فيما بين العبيد فللمقام له وللاحوال والصحة والاعتدال
وللاهل وللاريحال. فهذا معنى ما ذكر في مقام الحرية اذ لم تبق عليه منه
بقية ولم يشتر فيه شيء من الاشارات الكونية الكلمانية ولا النورانية
ولا خروج على من يقول التحيض في العبودية موقف الحرية والعلم
العبودية التي يشير اليها القوم وانما ارفع من مقام العبودية كما قال ابن
الفارض رحمه الله

وكل مقام مر سلوك فكعبة ✤ عبودية حقة فيها بعبودة

واما قولكم تسمية النبي صلى الله عليه وسلم باسم عبد انتم وقوله
موتسميته باسم نبي ورسول انتم واستدللتم انتم على قرمبلم بما فلتم
واستدل موعلى قرمبه بما قال وذلك كله والله اعلم فصور في الفكم
والذي يعنيه في ذلك ان نرجع الى تسمية الله عز وجل له بنعت فيرا كل
ما سماه به من اسمه اراسم كان في غاية الشرف والجلالة لا ينبغي ان يفضل
بعض الاسماء على بعض لان الموكن انا سب ان يسميه باسم مخصوص
غير الموكن انا سب ان يسميه فيه باسم اخر فكل اسم تفع في موكن
من المواكن لاشيء اشرف منه والمواكن التي تنا سبها الاسماء اولا اسماء
التي تقتضيها المواكن ليتر لنا علم ذلك ولا تفصيلها وعلم ذلك
الى الله سبحانه فلذا اسمعنا قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده وقوله
الحمد لله الذي انزل على عبده وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله وما انزلنا
على عبدنا وما اشبه ذلك علمنا ان موكنا من المواكن اقتضى التسمية

بعز الاسم للانسان ان يسمر منه بنبيه ولا رسوله كما اذا اسمعنا قوله
تعالى يا ايها الرسول ويا ايها النبي ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر ويسر على
قولوا ونحو عمل فعلوا بخبر على قوله وما اشبه هذا علمنا منه ان ذلك من
المراكب اقتضى التسمية بمنزلة الاسماء للانسان ان يسمر بما يعبر والعبر
بتسمية الله تعالى لا بتسمية غيره واذا اسمر الله تعالى من اختصه بخصوصية
باسم او اسم كان بعض اشرف اسمائه فلا ينبغي على هذا ان يقال ان تسمية الله
تعالى نبيه يوسف عليه السلام بنبي ورسول اشرف من تسميته اياه بزي النور
وصاحب الرؤى ولا وصفه اياه بالصلاح والاجتباء ووصف اوى عليه
السلام بالاهتداء والاجتباء والهداية بالعلم فرتبة من وسمه اوى عليه
بسمة العصيان ووسمه يوسف عليه السلام بسمة الابا وعلى ما نكون به
الفرقان ويجب بجزء الاسم والوسم فيما اتبعنا لهما من الشرع والجلالة
جميع ما يصدر عنهم من افعال واقوال وهم كانوا وسكنات لا ان الخصوصية تقتضي
ان يكون صاحبها في مرتبة محكمة فان باب الخصوصية ان كلهم في غاية الكمال
ونهاية العلو في المقامات وان حوال لانهم احبابه واذا كانوا احبابه
كانوا مرضيين عنده واذا رضيهم اخذهم عنهم وسلبهم منهم فكانوا
اذا هم قصرين في قبضة الله تعالى بتولي الله تعالى لهم ذلك فكانت احوالهم
كلها في غاية الكمال لذلك فيما يوقوع شيء من الخلل والنقصان وكل ما
يكمر منهم من خلل او نقصان فانما يكون بتخلية الخيلان في وجود الجسمان
لا تزداد معها ان لها الاوجها الذي يكمر لذاذ ايك ولعل الكمال الذي تنسبه
اليهم من هذا القبيل ايضا انه كمال في نظرنا لا في نفس الامر وحال لهم اجل
واعلى من ذلك فينبغي لنا ان نتزهم منهم عن تنزيهنا لهم ان بعد ذلك في جانب
الربوبية لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفوق ما يثنى لك
بهذا الفصل ما يرد على جميع ما الكتب فسبحان القاضي ابو الفضل وهو
وان كان خليفة من الخليل والحجة فقد سلكنا من التعريف به اوضح المحجة
وبالله التوفيق للرشد غيره ولعلك تتلمح من مساق هذا الكلام مذهب

ذا ایتا الرجل فی نفی الافضلیة بین الانبیاء علیهم السلام و لعمر انه لتلمیح
فریب ارنج بنا در فی الغور الی تعمیته و تعکیمیته عمل بالخاتم و ارتبک
فیه فمن بنی عمل فاصر فنقول انما رفعت الافضلیة بینهم بحکم الله
تعالی بافضلیة بعضهم علی بعض لامر اخر لعلة موجبة لذالک و جزت فی
الفاضل و فقدت من المفضول و لیس ان یفضل بعض عشیرة علی بعض و ارکان
کل واحد منهم کاملا فی نسبه بالغا من ذالک الغایة التی تلیق به من غیر
ان یحمله علی ذالک وصف یکون فیهم و ذالک مما یجب له بحسب سیادته و التمییز
بالتسییر امر تقریبی اذ لا یخلو امر البرائع و الاغراف و الله تعالی منزه عن
جمیع ذالک ثم ان الله تعالی اعلم بما یقتضیه مقتضی الحکم منه بالافضلیة
مقتضی ان یکون لها فی سبب وجود الافضلیة بین الانبیاء علیهم السلام
و لا یتصور عندی انکار لزالک و اما ان یعتبر فی سبب وجود الافضلیة
اتصاف الفاضل بصفات میسر فقدوه فی المفضول او ان صفات الفاضل
ناقصة و صفات ان فضل کاملة عدم عندی تکلف و تعسف و لا یسلم من
الوقوع فی سوء الادب و ما زلنا فکم استثقل قدماؤنا علیه الجماء الغفیر
من العلماء و المحققین حیث یقولون ان بلالا امر الانبیاء حالة کذا و حال
نبینا کیت و کیت و ما بین الحالین او یقولون ان کان اختص بکذا فعندنا
ما هو افضل منه الی غیر ذالک فالواقع انما هو انفجار الماء من الحجر لموسی علیه السلام
و انفجار الماء من بین اصابع نبینا صلی الله علیه وسلم و لم یعرفوا بینهما
بسیر ان الحجر قالوا و منه انفجار الماء و الاصابع لم یولف منها الی
حتی ان بعض افاضل العصر الزیدی عد نا نکم فی بیرلة کلیمة استنبط
بها ما هو ان نبینا محمد صلی الله علیه وسلم و معجزاته فاوازی به جمیع
معجزات الانبیاء علیهم السلام و شریف امورهم و سلک به ذالک فاذکرنا له
ثم من البتاثیر بین فرر نبینا محمد علیه السلام و غیره من الانبیاء علیهم السلام
و فتر احسر فی ذالک و اساء احسر من حیث ذالک ابی ستنبطاکم و اساءة
لما بهم منه یزا فجر و ان نیکاکم فارقوا الی ما تقتضیه افضلیة

اعظم
محمد

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلست اعلم ومن ابن لكم ذا ايك وان تقتضيه
افضليته لا نعرف من قبلك ان نبينا اجتمعا ولا انفاهيما وانما نعرف ذلك
من قبله الا امور اهلية لا يعلم حقها بفهمنا الا من قبله الله وامور
تعجيلية ربنا نعلمها كقوله اعطيت كذا واعطيت كذا وفضلت بكذا
وفضلت بكذا وما معناه فعرفنا ذا ان تعرفنا افضليته باخبارك ايانا
بذلك ووقفنا على ما اخبرنا به من بعض ما يقتضيه حكم الله تعالى
له بالافضلية وقد لنا بانك اطلاع على كنه ما يقتضيه ذلك الحكم منه
ثم افتقرنا على ذلك ولم نجد وزلا الى ان نقف على الثمانية فما يوجب وجود
الافضلية من قبلهم نا الى ما اعطى من الايات وقاهبع عليه من محاسن الصفات
وما اتصف به من نفائس الخلالات وما فقد غيره من الانبياء من بعض مفردات
الاشياء كذلك ذا ايك فجميع ما ميز من سمو الادب مع خواصه واحبابه
والابتعاد من سوء الادب والوقوع في النسب لان لنا لزوما قائما وربنا الجميل
عنه لنا بعلة ايمننا رفع الله عنهم واما قول النحوي ذا ايك بمنزلة من مقدم
مقدم فهم او بنا هم او بنا فهم او مقدم هم او للتهم بمنزلة من مقدمهما
جميعا لان الافضل لا يجب ان يفضل بشيء لم يجعله قولا سببا في وجود
افضليته ولا يجب ايضا ان يعلم الفاضل عن مفضله كما قال لا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروا على موسى ولا يقول احدكم انا خير من يونس بن متى
والمفضول ايضا لا يجب ان يجعل المفضول به علة لم يجعلها قولا له ومفوقا
ما اتصف به الافضل ولا يجب ايضا ان يفرق بينه وبين الافضل ومن جميعا
رسل الله عز وجل وعدم محبة كل واحد منهم لهذا كله انما هو تخوف الله الهم
فان سوء الادب معهم الى سوء ان دب مع الله وهذا ما كيد جمعت الملاك جبر
ائيل ما كنا بصدده من بيان ان سماة التي سمى الله تعالى بها نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم او احرا من انبيا به ورسله لا يقال في بعضها انه اشرف من
بعض من حيث تسمية الله تعالى بذلك واما من حيث تسمية غيره لكما اذا اسمى
بذلك المسمى المختص بنفسه فلا ينبغي ان يسمى نفسه الا باسم العبد

ولا يختار الا ذا لك لما فاده صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان اكون نبيا ملكا
او نبيا عبدا فاخترت ان اكون نبيا عبدا ولو وجد صلى الله عليه وسلم اسما
يتضمن من التلاشي والعدم اشرف مما يتضمنها فهم العبدية تضمن به واختاره له
ويكون اسم العبد من قبيل التحية اشرف اسمائه كما قال الشاعر

لا تدعني الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائي

اي اشرف اسمائي بعينه لا يمنعها ان قلبي يمنعها لا تخير له فيه والعبرة بما
يمنعها لا بما يمنعه وفراسات في سياقة ذا لك البيت واعجمهم بوزنه
ولعبكه وتكرر وبسبب ذا لك الخلل الى معناه وذا لك انكم اشعر تم على
هذا النحو * لا تدعني الا بيا عبدها * فانه اشرف اسمائي يمنعها *
وهو ليس بدر انه اشرف اسمائه يمنعها ولعلمها لا تسميه بذا لك وانما تسميه
عمرو وهندا وزيدا ونحوا اسبتة هذا لما تتضمر به كل فقير مقهور ولا باشر اذا
تامل هذا الكلام كله فنا سبها ايزا لك الكلام الى تعلم وما في بيت غلبة ذا لك
الرجل اذا تطاولوه بيد مع الكلام الاول فبا ركاه معتقدة ذا لك مواجها
مذهبه اعني ان يعتقد وجود الكمال في كل واحد من الانبياء عليهم السلام مع
تعيرا به بالبغلية بحكم انه عمرو جعل يقول صاحبه وشعشانا كون انا وهو بعيرين
او اعميين فبا ركنا بعير بن شعشم الله تعلى على ذا لك وبا ركنا اعميين يتسلل الله
تعلى ان يعيدنا الى ارشد الشبان وارتج بزا فوه مذهبه فذهبي ملبسا لي بصاحب
على الحقيقة لكونه انا وهو متخالفين الكل بهذه والله تعلى الموفق لا رب
غيره ولا معشر يحتفي به لفوا من فا لك معشر فزليه صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد ادم ولا فخر اي لا فخر لي بالسيادة وانما الفخر لي بالعبودية لان
الفخر امر مزموم مكلفنا وهو الذي قفاه صلى الله عليه ونزه نفسه عنه فقال
ولا فخر لانه لما قال انا سيد ولد ادم خاف ان ينشبه بعض من يسمع ذا لك
الى انه افتخر بذا لك فجزع صلى الله عليه وسلم موضع اوهنة بر فلوب
السامعين فقال ولا فخر اي انما اعلمتكم بسيادتي لتعلموا ايزا لك فمن لقيني وكذا بني
ولنفوز بمواهب ربه ونعمل بامره لا اتحدث بنعمه واشهار امره واشادة

ولم نقصر بذلك ما اعتمد عليه اصحاب التعبير المتكبرة والمتجبرة من
ان مرسلة منكم لا يزعم تجبرا وتكبرا من ان يجاهر ويباهي بذلك من ليس
وللاجلة انك انف اشراف قريش من اتباعه وايمانه وحسبوا انه تجاهر
عليهم بادعاء الرسالة والنبوة لما قلناه في الكتاب الى تفرع واذا
هذا المعنى اذ ذكرته العرب والجهالة التي اصابت وقد بني تميم فانهم
لما وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فاتوا حجرات النساء فلما تكلم
خطيبهم وشاعرهم بما تكلم شاعره مجرد كرفاء رهم التي سمع بعضهم شاعر
وفاخر خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس وشاعرهم
حسان بن ثابت وقاتلوا فاقروا حينئذ المناقب والمثالب كما تكون
ولم يتزيروا على انبيهم بما تعاطوه من المجاهرة بسوء النسب في انارة
فضائحهم وابداء مخازيهم حتى قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما
ضار بعضنا لهم بعد اذ قال صلى الله عليه وسلم لا اذكر الا خيرا بتوبيخ
وقوله انما البخل في العبودية كلام لا اعهده لان العبودية نسبتها البعد
وان يخيل نسبة واحدة فلا ريب ان الناعتين بذلك العبودية التي هي
حالة وقفاه فلنا انما يصح البخل بما ان صح من حيث كونها منة من الله
تعالى عليه فلا يصح البخل بما من هذا الوجه ولم لا يصح ان يتحامل بالسيادة
ويبين انها منة من الله تعالى عليه فلا كما ميز انه نفى التفاخر النبي
المكلوم ولم يخرج اليك بسيادة والنبي هما قال انا سيد ولد آدم والفخر
وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة
فيفتح لي فتدخلها وفقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
فبسائر ذلك من هذا كله ان الملك والاولية والاسبقية في بعض الاشياء
دون بعض من غير منكم الى قادح في ذلك من تسمية الله تعالى وتسمية غيره فصور
في النفي وارتج وراء مقام العبودية فقد فاته المعلن منه واما ما فيه من
من ذلك التبسيم فقد رحمه الله فقه ورأيته ومن من قوله ذلك الكلام انه

تفسير

كلام رجل متأخر له شيء من عند الله ثم يوثر معاكس كتاب الله عز وجل على حسب ما يكتمر له وادعى في ذلك انه يغير فضل احد انه لم يوف بما التزم من رسول الله بواسطة بشر اجراء المتشكعة البلكمنية وبشر تفريغ المشوية الكلامية فانه قسم قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وقوله تعالى واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وذكر في ذلك ان الله اذا بالقرية جنة المعارف بهم هذه من قوله كلامه ونص على ان الارض المقدسة هي البهم في الكتاب وان الرجز المذكور هو الاتساع في التاويل وهذه الكلمة توغل في البلكمر الذي لم يرتضه وجعل معتمده دون الكلامر امور بالعيش اليسير ثم تختم في تفسير قوله تعالى من الذين كفروا الحياة الدنيا والاية التي بعدها منتخر الكلامر وهو ايضا لم يرتضه وجعل معتمده دون البلكمر امور بالعيش اليسير لان كون الكفار متربصين منتظرين لاجسامهم فيما وان المؤمنين هم الذين من شانهم ان يكونوا في الدنيا زاهدين وفي الاخرة راغبين وبوعد الله تعالى وانفيس امر معلوم مع ان كلامه في ذلك التفسير ناقض لانه فسر الذين كفروا بالمكثرين المنتظرين لاجسامهم وفسر الذين امنوا بالمقترفين بجهنم الرزق وهذه جزئية واحدة من جزئيات انقسام الكافرون والمؤمنون ثم فسر قوله تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة بالتفوق للدنيا ثم ذكر الاية الاخرى وفسر قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون وقال فيهما فجر اعتنهم بالكفار من متاع الدنيا وزينتها ولم يفسر الايمان فيهما والذي نحا فسر الايمان في الاية الاولى بالايمان بجهنم الرزق وعلمنا منه ان تفسيره هذا يعتمد كذلك فخصصنا ايضا بما خصص الاولى ثم ذكر قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وهم من سياقة هذه الاية انه اخذ منها التفسير المتقدم الى تضمن التخصيص المذكور لانهم اغتروا عليهم بمتاع الدنيا وهذا كله اجحاف بالايات وبخس يخفون فيها الايات التي تحتمل معنيين فاكثر لا ينبغي ان يفتتح في تفسيرها على بعضها بل يتبع

تلك المعاني ويسر تناول الاية بجميعها ويقفي حكم الاية على عمومه فتذكر
بذلك الفوائد والايات التي لا تحتمل الا معنى واحدا يقتصر فيها على ذلك
الا ان يستفيض تاويلها وردها لمقتضى الايات التي تتضمن المعاني الكثيرة
فهذا لفظ وجه التفسير والتاويل ثم انه اخذ في اشارة الى ما فهمه من
تفسير ان يتبين ما ذكره من قوله صلى الله عليه وسلم يشبع فقراء امتي
الحديث وقد يكون هذا المأخذ جميعا ثم انه اتى بامر مستغرب جدا
يكاد لشغفه يتمزق والذاهل انه فيه رسم ويتكسر القلم الذي بيده كتب ورقم
ومفوذ كر عبد الرحمان بن عوف رضوان الله تعالى عليه فهذا المعترض امتنع
من تقرير كون الحياة الدنيا مزينة للكفار ثم فسر الكفار بالمكثرين من
الدنيا ثم ذكر المجرمين وفسرهم بذلك ثم ذكر الكبر من مزايا النفس والمراد
بهم بمنزلة ذلك ثم ذكر ان غنياء من مقدار الامة وسادتهم مساوون لهم
وانهم مسبوقون الى الجنة بخمسمائة عام ثم ادرج عبد الرحمان بن عوف
في جملتهم وهذا غير افهم فما يكون ولا يزيل هذا الفهم منه قوله بانزله
ومقر تعرود بمنزلة نواب المسلمين يعني قاله لانه في ذلك بمنزلة
مترجم انسانا ناجرحابا لغاتهم اخذ حرفة فاتصفها عليه فاتى
فيها كرامته بعنايته ومنعته بمضيه فلو اجرى الله على كلامه
وافعاله على عمومها او اكثرها ولم يخصص شيئا منها ولم يقيد ولم
يأول لكان ابلغ له فيما قصده وانسب لما اعتمده ولو اشرت الى احد
الى ان يتعرض لان هذه الايات على خلاف ما ذكره من المتقدمين ويستنبط
منها معاني اخر يكون فيها تمام ما ذكره من وقفتهم التفسير الذي اثره
مع كونه مخالفا له فالكافر لم يساغ له ذلك لانه يقتضي عليه من الدنيا
التي زينت للكفار العظمة والكبرياء والترفع والاستعلاء وهذا
معارضكم لذات الدنيا وحكمكم فيها التي لا قدر لها تتضمن اجسامهم فيها
الا بالعرض ثم يتكم وبسبب ذلك الى ان ياخذ منه الاشارة الى ما يليق به
عوام المسلمين وخواصهم من هذا النوع من الدنيا ويترجم من كيفية

الى الكيفية وتركيبه الى قليله حتى يعلم مرادية ارة فاية التكلم التي
مرجعها الى رؤية النبصر واستبصار امرها لا يتصور ان يفعلها تعلما
حديثا وقد قال الامر رحم الله تعالى وقيل عكم من بنات الدنيا التي
زينت له فتكن بسبب تلك القوارير التي لم يعتبر مثلها في تفسير
يتضمن ذكر الامور البينة التي يعرف انها لعاصبة الكتاب
تعلما وعلما لان هذا الصاحب فيقول ايضي ذاك المنتزع المذكور
قوله تعالى زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اي رياسة فيها وحب
الجاه والمنزلة فهم ايضا يتوصلون الى ذلك بما امكنهم حتى يكونوا جنبي
ذلك تنعمات ابراهيم بجملتها لما يفعله الفسيسيون والمعتبرون
في هذا الزمن فانه ذكر عنهم انهم لا يتزوجون النساء ويتركون كثيرا
من شهوات الدنيا ليتوصلوا بذلك الى نيل الرياسة على اتباعهم فينقادون
لهم ويتبعونهم ويتبركون بهم اربابا لهم وارباب ومنزلة ميزة نبيا منهم التي زينت
لهم فاذا اراد امر ليسير على يقينهم من اهل ملتهم سخروا بعض واستمفروا بعض
ولا سلما انهم من اهل الديار اعلم سخرية واستمفارا لانهم يشاهدون منهم
كثيرا من الاوامر والنواهي فاذا انزل الاية على مقال الكبار
المحضورين يقول على مذهب اربابه الاعتبار ويأخذ بحكم وامر من معنى
فاذكر فلا الناس من المسلمين قليل علمهم بفروع التفسير وكذا يرى الشيخ
اذا علم واحد منهم مسئلة او حكى ركعة او ترك لقمة او حبة واستشعر
بعلمه الشعور وكانه وجد مفقة يعز الناس رفع فاين جواب الكاشي
العزيز والجمالي في الدرر اللامعة وغيرها في تفسيره حكمة وتحزوا فيه لانتصاب
بصفات الكمال منزله ومنزله منزلة نبيا له التي زينت له فاذا راى احدا من
عامة الناس وتشاغل بطلب الدنيا بكل امر فانه تشاغل معوبه من التعلم
او التعليم سخر به واستمفر له مع ان هذا العامي قد يرزق بالعبد
عز وجل وبملازمة ايمانه خوفه على نفسه واحتقاره لها ورؤيته انه
هالك وغيره ناج ويرى ان هذا العالم او العابد او الامير فز وباز وبزاة عظيما

وما يشرا الذي فعله خير مما فعله الزبير من مثل هذا التعاير والغلو انه اذا
كان يوم القيامة يكون ذا يد آمنين او ايدي امنين التفزع والخوف والحزن وجبل
بينه وبين عمله والتقصير وسواد من العذر وبوفاية فوبة لا يخبر بسببها الذي قتل
يضره ولا من يغزله بزور هذا التعاير او القاير او الزاهير اذا انكشف له حجاب جعله
وبار له سوء عاقبة بفعله والله يرزق من يشاء بغير حساب ويرزق الزبير رزق
الحقيقي ومغرور وان يرزقه من يشاء اذ من شر من غير ان يكون الزبير موجب من
علم او عمل اذا نوفر فيه صاحبه ومعونا عليه حاز مجبا وفتورا فلا يحاسب
هذا المرزوق وله يكلفه لما احسن حاله بايمانه ويقينه وكذا يسلك هذا
المسلك في تفسير الذي ان الله يقول قوله تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين
الغطيم وهو التعرض لمثل هذه الزبوبية بالتكبر على الناس والتعكم عليهم
بما اتصف به من علم او عمل او زهد كما نوا من الزبير وامنوا بالله تعالى ايمانا ناسا فجا
من غير تكلف دليل لانه خال عن التشبيه والتمثيل وهذا هو حال عامة الناس
اذا رأوا انهم متشاغلين بحلب المعاش بهم وجمعه يضمون الزبير الى الزبير فهم والجنة
الى الجنة ليصيروا بزابين وخوفهم من المسئلة ويشتغلوا بهذه الشرائع
المفضلة يحملون منهم ويشمئزون بهم مع انهم متمتعون بجنة كمال الايشفون
فيها عبادا كما تفزع الذي ان الله يرزق من يشاء فهذا المنهج هو مفتاح تفسير هذا
ثم يقول قوله تعالى واذا تتلى عليهم ان على هذا والذين يتكبرون
بغلوهم وانعامهم ايانا بينات حال كونها بينات لا يخفى فيها من الموانع
والزواجر عن ذلك ان هو الا الردية التي انتصبوا امثالها حجبا بينهم وبين فيها
ولم يغلوا بغلوهم شيء منها سالم في عن ايات الزبير بتكبر وزهد ان ارض
بغير الحق ويدخل الهم مراد ويخرج من اراضه ويقول على حالهم التشبيه من التباهي
والتفاخر فيقولون للذين امنوا كذا وكذا ولم اعللنا فبلغهم من فزر كانوا اعلى
منهاجهم وسلكوا اعلى ادراجهم منهم احسن اثارا وزيا الى اكثر علوما وانعما لا
لما فابتلانا منهم بالعدل ومنا منهم المزوا الفضل جعلنا ذلك كله مبدأ ولم
يجتنوا من ثمرة تسفيههم الا سفاهة وعنادا ثم هيهنا منهم عبرة للمعتبرين ومثلا

للاخرين وعلمنا بالتيسير والاعلام وبرهيص ثم بعضهم هذا التبشير بما قيل في قوله
تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة وبأخذ الاشارة منهم وبين لهما على
القوم الذين ذكرهم بهذا الاسلوب من الكلام على معاذ له الايات التي تولى هذا الرجل
تفسيرها وحملها على غير منتاولا تمامها وهو الاستكثار من المحال المتمنع والتشقق
وله ايضا ان يتكلم على تلك الايات بما هو اعلى من هذا كله على كم بنية ازباب
الاشارة فيقول قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا اه الزين كفروا
بنعمة الله تعالى عليهم بالايمان الذي هو مقتضاه اركل شيء معاليه ان وجعله وان كل
واحد لذة بالكل اه الحياة الدنيا اه الكفور والجسمانيات التي يتنعمون بتذكارها
ويستغيثون بانوارها ومعنى منهم ان منهم بعدا وجعلا ومعنى دنيا انهم
التي زينت لهم ويسخرون من الذين امنوا اه امنوا بكل ما ركل وابتغوا بعونه
تخفيفا لما مقتضى ايمانهم والذين اتقوا معاذ له الاعالي فوقهم يوم القيامة
حين ينكشف الغطاء وينشروا الخفاء ويظهر لهم الراجح في حقيقته والخاسر
فيها انهم مع الذين اشركوا او من استمتعوا به وسخروا منه ومع الذين حرموا
الله والله يرزق من يشاء بغير حساب اي العلوم والمعلوم التي لا يتعلق بها
حساب ثم يجيء الاية الاخرى في التكلم عليها على هذا الاسلوب فيقول
قوله تعالى الذين اجرموا اي عملوا الجرم العظيم ومعنى منهم ان لهم حظا
او قوة كانوا من الذين امنوا اي امنوا بالله واستغفروا واخلصوا نيته ولم يشركوا
به في مقال ولا حال يضحكون اي لاخوانهم فيما ينة لاخوانهم التي ان تقوم بها
لا بنفسهم من التمسك بالخيال والتشبث بالمحال لو رايتموهم لقلتم مجانين
واذا انقلبوا الى اهليهم انقلبوا فاكهين اه اذا رجعوا الى ان محالهم التي انيسوا
بها والاحوال التي استملحوها سترواباطنها وبرحوا واغتبطوا اذ يرون
بادئ بدء من الاخبار والنقايص ما ليس عند غيرهم من امثال الاقلاس والفقر
عندهم ثم يقول في الاية الاخرى واذا تتلى عليهم اي على هذا والاه الزين وصفناهم
اياتنا بينات اه بينات الارتباط البعيد بالخفيات عندهم والاه الكفار بين
الزين تمسكوا بالقشور ولم يعتبروا على اللب وكفروا بنعم الرب فالوا بقولهم

Digitized by Google

جعلهم يخافوا الامور للزبير انتوا له لاجل الزبير اعتوا اليهم يزورهم بغير النفس
اي الغير يفتش خير مقاما واحسن نديا بغرام منهم ولا شك ان العوالم كلما تواضعهم
وتسلم لهم ما اده عزوه من الخيرية والاحسنية بما ذكروا الا ريسلم ما قاوا في
الزبير وقوا اخروا عليهم ان لا تعلمهم ازعر ولا تكلمهم سمعا ولا يفتل الى وعزيتهم
كبير مراوله ادع وحوا بكيف لا يواجهونهم ويزاحفونهم وكم اهلكنا قبلهم
من قرن هم كان اشرف منهم اخوالا واكثر اعمالا فاخذناهم بعنهم وافتكعنا منهم
عروبة اعمالهم وفتشا معدة اخوالهم وتركنا منهم اسبابا خاوية ورسوما
خالية وذلك مما تقتضيه عزتنا ولا تعجز قدرتنا بل الملك اليوم
لله الواحد القهار فسم باخذ الاستيازة اي مبدأ المعاد مما قيل في قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم اكتب كلة مما يمكن ان يتمم به كلام ذلك الرجل
ليعلم من ذلك انه لم يات بزيادة تجعل في السجع او يشعر عليها البر
واجعل ملتقطك وتعجب الله كيف يتسارع من قوله الا ان يبصره الحق بل زينه من
عينه واسكته سوء كتابه وجميع ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم واين
يجد في الجميع حرفا يدخل الجنة حبوا او حرفا ويل لمن قرا مثل ذلك الدابة ثم
مسح بما استبلته وقد استمسنتموه من كلامه في التقليد ليس بحسن ولا
محقق لان كل ما احتج به على ابطال التقليد ضعيف ثم انه جعل التقليد
يشوغ في بعض الاحوال والتقليد فرض على كل حال ولولا تطويل الكلام
الى لا يعيد لذكرنا لك على كل كلامه ما مفوا وسع من مقاوا ولكنا نقتصر على مقدار
الفرز ونحن نستغفر الله تعالى من جميع مقاله الكفر ومقاله يجب ان ازى
كلامه في تفسير الايات على اي حالة كان وفي اي خرج في انشاء ذلك وغاير
من حيث لا شعور لي بها الان ولا ادري كيف يتناثر الوحي اليه وقد
اردت ان اذكر لكم نبذة كثيرة في التقليد تكون تتمة لهذا الكتاب واستوفيها
حسا وسئوالا وجوابا لتتم لك الفايدة المسئلة التي استمسنتموها من كلام
ذلك الحنيف فنقول ونعوذ بالله من الغضول او فلتسأل ان الى
ذم التقليد في كل حال وكنت اعرف منكم الحكم بالضلال على كل قرن التمس

المنصف

يا معشر من زوال الرياسة لما منابه واتباعاه ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم
عدم الخيرية في بعض الابناء المعاصرين من جهة ان يكون الخير في ابنائهم فقال في الحديث
المشهور عنه بل اريد ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا وكذلك
كان حتى بلغ من ايثار بعض الابناء به ان قال الواد ركناه يعني النبي صلى الله عليه
وسلم لما ركناه بمشى على الارض وحملناه على اعناقنا اوما معناه المعنى والله اعلم
الى ذكر ذلك كان اتباع الانبياء ضعيفة الناس لان اسلامهم كما قاله من قال لما سئل
ابا سفيان عمر يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم لان التكبر والتعاظم موجود
منهم فاستقاح لهم من اتباعهم فلم يستقم لغيرهم وبعض الاشياء لما اسلموا
من قلبية امراء رسل عليهم السلام وغلبوا كلمتهم واسلموا واجتروا ان يكونوا
وعوامهم عباد فيرجعوا اليهم بعض الميل الذي ان لم تقاوموا فلوبهم وافترضوا
عليهم من الايات فلعلهم ان تكمن به واحدة تكفي وتشفي لوسلموا عرفوا
التوحيد وقد كان اعتاد ان يشرك منهم اتجاه الى التقليد لما بعلة كفار قريش
بسؤالهم اليهود عن امر محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا انهم اهل كتاب عندهم
ما ليس عندنا فعدلوا نسألهم عنه فلما سألوهم واجابوهم بما اجابوهم به
من اختبارهم لنبي بتلك المسائل ان الله ان خذلانهم والتشويش عليهم وابقاء
الشبهة والريبة عندهم لما جرى ويجري والحكم بذاته معلوم ومعكس استنة
الله تعالى في من لم يقبل الحق اول وهلة حين يلوح له برهانه جمع ذلك كله من شؤم
التقليد ايثاره الى ابنائه الرياسة والكبرياء ومتابعة الهوى وسبقه ما قال
وارادة لهم تبع لهم في ما يأتون ويذرون واركانوا لا يتعاظمون ولا يستكبرون
ويجر هذا كله في عوام المسلمين مع علمائهم حذو النعل بالنعل لهم واركانوا
قد ميزوا بالانبياء الماضين وتتبعيز للعلماء المتقدمين الا ان التكبر والتعاظم
طابع لهم من متابعة الحاضرين والانقياد الى المعاصرين ولو كانوا من العلماء
الراسخين ولا سيما من كان منهم غنيا عزيزا والا ذليلا ولا مزوجا بغنية سكين فاذا مات
وانفرد وحده اوحشت له وجامعة وكانه بعد من يمتثل امره او كانت
لا يحل نفسه وابناءه وشموخ انف وكبرياء بحيث يعز ورثته المقدار ويفتقر ورثة

Digitized by Google

له بالمال الاستبصار ويصير بعد ذلك عالما فاسد فار فيعتمدون عليه في التعليم
وان يكمل ويرجعون اليه في الحكم على من سواه وانما هي الضلال ولا يعرفون
ان بعض هذه الكلمات وصاية ابليس توجب تاخير له عند الله تعالى
وردة الى اسفل سافلين وبقاءه في العينة اللاعنين وهذا كله مركوز في العقول
وسنذكر منها وعن اتباعها وابتغاء تحبير التغليب الذي هو من المعرفة والرشد
بعيد ان يتخلى الجبار بحلية الابرار ويتكمون بحلة الناسكين بانتباعهم في
هذه المسالك يفوزون بالجنة ويزحزحون عن النار لان العامة لما يترددون من لباسهم
لتلك الملابس الفاخرة يعتقدون انهم ارباب الزلفة والقربة في الدار الاخرة وان
اتخاذ الكبوس في سلك معاشهم معتبر وان تكميم مقاديم فاهم انما هو عنهم معتبر
وان من خالفهم يفهم محكوم بضلال وفير يكون عند الله تعالى من الصفوة الابدال
فاختل بسبب ذلك امر الدين وانسل الناس منه انسلال الشعرة من العجين
لان ذلك يسد باب العبودية لله ويرفع الاستحقاق بحضرة اولياء الله ومن
كان في ابتداء نظره ضالا كيف يكون في انتهاء به فلاجرم لما جعلوا معوا مهم اصلا
يدور على اتباع والاقتداء كان المتبوع لهم كل من يستحسنون حاله ولا
خير في ما يستحسنونه لعدم اهليتهم فاتبعوا من لم ينل قاف رتبة في اتباعه من
الرؤساء واصحاب الاهواء فضلوا باتباعهم عن سواء السبيل العبودية لربهم كما ضلوا
عنهم فاذا كان يوم القيامة وقال المضلون للذين اتبعوهم انا كنا لكم تبعا فهل
انتم مغنون عنا نصيبا من النار تبرأ الزبير من اتبعوا من الذين اتبعوا وقالوا لهم ما
كان تدعون من دون الله فكان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ويقولون
لهم لو شاء الله لهدينا لكم فهذا هو التغليب الذي افتخر المحال ان يكون معرفة
مذموما لانه ضار في العبودية مغير في وجه الشريعة المحمدية فالضلال كله
منهم في التغليب لان المقصود فيه غير والمعرفة فيه متوهمة فالاستبصار اذا لم
وجدوا التوفيق امورا وانتصار فقد علمت بهذا ان المتبوع الذي يهتم به من يتبعه
لا بد وان يكون على احوال المحقين وان شيئا من احوال المحقين ان لا يكون لانفسهم
عندهم وفرار والقيمة لما استقر على اسرارهم من التجليات العظيمة فهذا والله اعلم

بتر التغليب في الاخبار على
ذكر الزاهد بغير عتر الزاهد

التغليب الذي افتخر المحال ان يكون

خ
المهديين

الذين يعمرون عمر الله ويقدرون منهم عمر الله يعمرون عباد الله ولا يتمكن هذا التقليل اذا لا يتناول له رسم التقليل الذي ذكرناه اولا لان العلامة على جزء حاله وفعاله لا يسمى والحجة لمتابعته وان خفيت عن غير البصير العميان واضحة وتعرفت منه ان فيه ذا زمن كبير وجب جلاله ورياسة ليس يقل ان يقرب ولا يدنى ولا يقربه احد ممتنا بعينه عينا لانه من اولياء الشيطان الى رأس الضلال وبسببه كان كل عمى وضلال ومن امعوا التقليل الذميم اذ الحجة لصاحبه تستفيم ومع ذلك مقدار الاحوال في ضرر توجر فيه التخفيف على احد له اذ نرى اذ راي فان رأيا يقدر ما يوجب الاتباع فليتبعه وليمتثل امره في كل ما يأمر به ممتثلا يقتضي ترخصا او تشديدا لانه ثقة وقد قالوا العلم الرخصة عن ثقة واقل التشديد قبل احد يحسنه وتكون مقدار المشاق مقدار له حجة تقتضي بانه في اتباعه اياه وانقياده له غير مقلد وان لم يشاهد ما يوجب الاتباع فليتبعه وليكلف غيره حتى يعمل عليه ويكون حاله حينئذ التوقف والاحتياط فلا يقدم على فعل ولا يعتقد بقلبه على شيء حتى يتعين له ذا يك له من جهة الحال المرشدين الذين ذكرنا احوالهم وصفاتهم وبالجملة فالتقليل كله مذموم وللحاجة باحد انواعه وصوره مقدار بحاجته غاية الضرر وانما يكلف الاعمى من صور اعمى مثله فلو بقي على حاله من غير ان يتعلق باعمى مثله لكان حينئذ الله على ان هذا نوع ابتداء يمكن ان يخرج به عن حال العمى ويكون له ذريعة الى البرائة فاذا تقرر هذا علمت منه انك في ما قلته وامتقرته مرارا فيما مضى وتعويلك على منشوب لذا لست على حال مرضي بانباعه فما اقول ما فائدة ذا يك الرجل الذي يعبر الى نوع الفضلاء واكثر ابا حنيفة رحمة الله حيث عمر عن عليه ذا يك لا اهلا للفضلاء فرجع به ذا يك فقال اركنت هذا فقد قلت لا اهلا واركنت كاذبا فالكاذب لا يصلح للفضلاء واما قولك بلغ افرز شيء عليه فلا نسلم ان كل من عليه الا يجوز له كل وقت اعتبر البلوغ من جهة كل ما اقوله لك وعذرا معوا الى ايمان فيه للغير واما الاخر بسلامة اوائك بشلة مع كونك مجيبا عن عذرا بهما او ترمدا بهما الاخر له وجها واما قولك

اتعبت نفسك في كذا وفي كذا فلا تتعب خلقنا وانما الكد تعبنا ان يأخذ الانسان
فلما يثيره ويحركه على جهة ما كاعتبر بما يشم في خلده او الكحل بالرجس
والخرقة بالمسير فالحمد لله الذي فلل علينا التعب والنصب وهم وعنا من
الامور الشاقة على النفس وما يؤدي الى الملال والعطب. فهذا ما اردنا ان
نذكره لكم من حال التفليس مما يصلح ان يكون تماما لما تكلم به ذا اليك الرجل في شانه
حسبما فعلناه في الابيات التي بشر بها والله الموفق لا رب غيره ونعلمكم
بان قلانا كان اتى بني خالة كثيرا لما انتسب مع اولاد بلى الفوز بالجمعة البلانية
ثم بلغني عنه بعد ذا انه جاء الى الجمعة البلانية على حال سيئة فلما
بلغني ذا اليك اذ ركبني شفقة عليه وقلت اترائى اكتب له كتابا اتكلم فيه
معه بما يخلق الله تعالى من الكلام لعل الله تعالى ينفعه بذا اليك بحاكم كسر
معه لعل الله تعالى يراجع به وربما قال لكم نسوا انى ما تضمنه ذا اليك
الكتاب. فهذا انا اذكره لكم بنصه الخ ... له من قلان الى قلان وفر بلغني
حالك وقلت فيه من الضيقة والمسكنة والمكربات المتلونات وما
تضمنه من الارتباط بالكلمة والتورك في البئر المكلمة كذا ذا اليك بعد
ان زلت جمرتي واستقرت جميع ما يحتمل في كلب الدنيا ومتابعة
السمعة والهوى فلم تقل لها بلا لما قلت بل انقبلت تغبط واقتحمت
وسمحت نفسك بدينك الذي رميته من يدك ونبذته خلف كفيك أرضيت
للجنساء الناس من البسقية والكلمة واتباعهم فوا ليلا وفرانيا تلتمس
بذا اليك لقمة من كفوفهم يعكرونها عليك من سخنتهم وحرامهم بل
لانقلها منهم الا بشق النفس ومجاوزة الحد في الذل والحرص مع التكرج
في بلاد البرزخ وتشتت الحال وفراق الاهل والاولاد والوكر فعلا عما
وراءه ذا اليك مما هو اشر منه فانكفر الى وراء الى ما انهيه ذا اليك المبارك
الى لم تبتهل فيه باستدارة من مواقع فيك واسقوط عليك من نفسك واشر
كرامية وبغضا لها يصيبك وينوبك منها بل اضررت على ذا اليك اشد الاضرار
واغبكت بحاليك التي اطرحت بك غاية الاطراح ورايت عيانا شوهة فاحشة

ذالك فلم تجري نفسك بارتجاع واشرفت على المعاطب والمهالك فما بارعليك
امر توبة ولا افلاع مع قبيح الحجة عليك بما زرفد من العقل والفهم وما
علمك من العلم فامقت من الامر شنيع وحال وبيع ثم هي به قرينة
اذ نفس مسكنة برمعقول ولا يقنع فيه ان كل غيب مجهول فما فوز من رفرفك
وانتعش من حيرتك وارجع الى الصلح فانت فتمكن منه بما لطف الله
تعالى به لك من تعويد المكاسب وتعسير المذاهب وتغيير الحال
وتكدير البال اذ لو كنت صادقا في غرضك المكلوب ووصلت الى كل مرادك
ومحبوب لكان ذلك من الله تعالى لك مكرا ان يجر بغرك نزالك ووقوعا
في ممنوعات لا يكون لك منها تماسك فما قال ابو اسحاق والد البيع رحمه الله
تعالى في وصيته لابنيه في خمسة التاء به

يا بني تنأ عنه نشبت فيه وقرك بالحلال اذا نشبت
ولا شك ان الحالة التي انت عليها منه من الله تعالى لديك اوصلها
بفضله اليك بما اراد والله اعلم من الابقاء عليك فاغتنم عزه
الفرصة التي افكنك اغتنامها وخلص نفسك من الورطة التي ازجاك
افتحامها واعمل على حسب عزه النعمة التي الفاها اليك من ايجاده
اتيك كمالا وتبتيك وسارك كل في قنعتك وقضيتك وتذكر لله عليه حق
ومماله لك بما انعم عليه في هذا المكتوب وتوده لو كان الله يعيد الربط
اليك كل محبوب ومرغوب ولا تخف مما تحذر به في قتك من دسور شيطانك وبس
الناس فان الرب الذي ترجع الى بابه وتتعلق بحبله به يعلمك من حيث لا
تشعر ولا تحتسب ولا تفكر ويؤتيه من كل خير واحسان
ويجيره من حزنك وفوتك فما قال الله تعالى على لسان الغربان فلا اعلم تبعا ما
ذكرته لك ووقف على ام ارام وجراحك ونعاره حيث عليك ان تقع في
نشب لا تكاد وكربة يعجز عن تحملها الكاد وعن انزاره فقر اعزر وعن
بضم فما فض بالله تعالى يقلب قلبك ويفرج كربك ويتم ما عندك
فرجات الشكاك ويملك في كنفه وحفيظه حتى لا يكون له عليك سلطان

Digitized by Google

بمنه وكرمه وبعد فقد بلغني كتابكم وقد
احسنتم في نقل الكلام في تينك الرجيزين الباهليين في البقم والغضا والعبودية
والحرية لنتعرف بذلك ما لنا وما علينا بل لاكمال علم نصوص
اللغة متعذر بعلمنا في هذا الموضع مرجوع كثيرا فاذا كتبت بشيء فالغ
الكتب بما يكفر في من غير ان استعين بملء ذلك بكلام احد في الغالب فان
اثبت المفصل في ذلك بما قبل احد في الوجود وان اخطأته فليس بملوم
بادي الجهود وقولكم وقد ذكرت لكم كلام الرجلين الا تعرفون
ما عندكم فيه وانت زعمتم فيه اني لا ادري ما اقول لكم فلذا اذا سلكت
سبيل التفليط استغفرت همة جميع ما قاله الا وبكل على جميع ما همتم وقلت
لك خلج الماء كما اكتبت لك ورسمته ومقتضى الصحيح ان ينبغي ان يرجع
اليه الا تنكروا تعرفوا عليه وان سلكت في ذلك مسلك النكر معهما
مع علو سنهما كان ذلك مني سوء ادب يجيء عنه وفي ذلك ما فيه
ولو كانا من غير اهل هذا الكبر لو لكان الله من علي اخف فان ولا ان يسلم لهما ما
قالا او ان يعترفا ان كلامي وكلامهما لم يتوارد على محل واحد تنا والله وآله
قال الحريدة التي ذكرها ابن عقيل وانما تستعمل مشهورة الا غيار كيف
يتلاقى فرد ذلك مع ما ذكرت في معنى الحرية والاغيار على ذلك التعسير لا وجود
لهما حتى تكون مشاهدة وقد ذكرته في معنى الحرية هو الذي تشير اليه نصوص
اللغة الذي يرجع اليهم ابن عقيل وغيره وانكر باب الحرية في الرسالة
تجد مصرحا وفاقا لنا وقد احتوت ما احتوت بدائع ذكر معنى الحرية الا الذي
ذكرت فيه من معنا هذا ومن ثم انما قال يمكن ان تنازع فيه محمودة لزلك
ورفع ذلك بيني قبل انفصال الكتاب عني بيوم بغداد كان يقع في يد قرد
كتب كتوبلة ارتغب فيما وجود الحامل كما ذكرت لكم فجمعت الله تعالى وقلت
كان ذلك الناخ لحكمة لم اشعر بها وابقيت موضعا من ذلك ما لا يمكن ان ينازع
فيه وقد وافقت في ذلك ما ذكره الغرباء عن بعض السلفية في
الكلام ان حكيتموه عنه فاذا ثبت العبد وثبت له بعد يسمى عبدا واذا تخلفت

الفرقة يتميز حرا وفي قوله ع الرد عليه ثم اجمعه كما ثم اجمعه ايضا فوله ووجه
العرفا والترجيح ا الخ اذا الكلام رجاء يوضا الى اخر كلامه ولم يدخل لي
ذا ايك ع سملوخ فضلا عن ان يكون له عين ثبوت او رسوخ ولعلهما فصدا ع
كل مقدا الى تتميمة مقدا الحفاظ يوعن الناسر لانعدا فرتضهم واذا لاحاجة بهم
اليهما ع سلولها الكم بوا ان اشتمر عليه اسلا بهم وقد يكون ع كلا هما رفوز واسارات
بهم هما اربابها وتكليم الناسر على فرد عفوبهم ذا ب المعلم يسرا لم شيريس
واذا احياء مرموز فليغلة مثلا لم يعرف ما وراءه ولا فدا فراقه فتكلم بكلام
ربما يشتمل به حماقه وان وجد ع حاله سلامه ربما يفيده ذا اله ع مثاليه
تيسرا وندراقه ومعذا يفعل اصحاب الكيمياء فانهم لا يفيدون بكلامهم من
يجهون افاده الامرورا ء حجاب الرموز واذا ابلوا تلك الرموز كثيرا لكم
الغموز فاذا اسمع العوام كلامهم واخذوا من كلوا مرهم ما يروزانه مقصودهم
وقراءهم ثم اخذوا يحللون ويركبون على النهو الذي يعتقدون وبحسب ما اليه
يزعمون ثم يعادوا المقصود ولا الم اد وقد ينعرفون منا عمهم ع الرواد واذا
انقطع من قبله عملهم رجاء منهم وضاع ع تحصيل اعلمهم سمرهم وعنا وثم
احالوا ذا يك على جهل الراسم لتلك الكلمات وتنبز ومعاميرا يديهم كما تنبز
الفزات ولا لكنه يسلم منهم باعتقاد بهم فيه الجهل بتلك الصنعة واقل
لو كشف لهم عن حقيقة الامر واكلهم على مكنون السر ثم عملوا على حسبه
واما بوا حقيقة فزعبه لم يسلم منهم من الوقوع ع مهالك لا تحصى ولا يتهيه
منهم ان يغفلهم الا ان يخلى كسالة ع ايديهم ويقوم عنهم فمعذا مقوا ولى ما يتناول
عليهما وعلى امثا لهما من المجفير العارفين والله نتعلى يمن علينا بالعصم
عنهم والاصغاء ايهم والاخذ منهم ويوفقنا لمعرفة افرارا ولبابه
المغربين ويزفنا من عنايته وخصوصيته ما نكون به مجبورا ع المجبين بمنه
وكرمه واذ فاذا لم تتناول لهما مقذا اوقا اشتمه فانه لا مجاله يكون ع كلام
بعض كلا مهما قصور لا يمكن ان يخلو من احد من سم شيئا من مقذا الكم بقية
فضلا عن امثا لهما من المجفير واذا احسنت تامل ذا يك الى قبرته من

كلامي

كلامهما رأيت حقيقة ما قلناه ولولا العجلة لبينت لك ذلك

وأما الكلاباذية الذين أشار إليهم الغزالي فهم الصوفية وذلك لأن الغزالي ومن يستعمله في كتبه نسبهم إلى السلامية كما أن الملامتية كذلك تنسب إلى الملامية وإنما قيل لهم سلامية لأنهم سلموا من الملامة إلى آخر القسمة الكلاباذية الأخرى وإنما قلت القسمة لأنهم ليقوا الفرق النفيس أبدا في كل حال ومقامهم مقام معهم وقد اختلفوا في تفضيل أحد الكلابين على الآخر فمن رجح الحلاني وأنه يكتمر من مذهب هذا الرجل تفضيل الملامتية على الصوفية حتى إن الحلاني ذكر أن حالهم محو حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحال الصوفية محو حال موسى عليه السلام ولكنه نقل ذلك عن الشيخ أبي عبد الرحمن السلمي من الجزء الذي وضعه في أحوال الملامتية ومن شيوخهم حمدون القصار وأبو حفص الحداد وعبد الله بن منازل وفي عد الحلاني منهم أبا يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله التستري والشيخ أبا عمرو والشيخ عبد القادر بن المتاخ بروكة ومعهم غيرهم مما لا يستحضر ذكرهم الآن ومن ذهب إلى تفضيل الصوفية على الملامتية وجعلهم على مذهب الكمر من جعل الآخر والله تعالى أعلم وانظر أدام الله علمك على كلامه في الخرقة والعبودية الرجل الذي تنازعتم معه وبتفرق الجماعة فما الذي قال فيه وعجبت لكم كونكم تركتم الكلام في تلك النصوص وما أردتم أن تجمعوا معها من كلام الغزالي وتضموه إليها وما منكم في ذلك الأمثل من اطلع على نصوص كثيرة له نص عليها اليمني وابن يونس وابن بشر وغيرهم ثم تركها وأخذ يقتور بغرض ينتحل الكلاب من أهل عصره مع أنه لم يطلع على شيء من تلك النصوص فضلا عن أن يعرف لها معنى أو تأويلا سلاما من التغليط المحض وقد لكم ولما قرأت السؤال الذي أوردته تمثلت على لساني بيت من وجه للأجل كذا والأجل كذا فجميع ما ذكرته يقع منكم وتلك الاعتراضات منكم من حيث لا تشعرون كما ذكرت لكم قبل هذا وقد لكم ولما تحققت ثبات تلك الصفة فيكم قلت لقد حصلت في

مرتب الحلاني تفضيل الملامتية على الصوفية وترجيحه ذلك من مزيل

مرتب السبكي وابنا تفضيل الصوفية على الملامتية

وزكمة اذ يجب عليك ان لا تعصيه ولا اخالفه ؛ فان زكمة حصلتم فيها واذا
اجب ان تعصيني وتخالفني ؛ بعض الاوقات ؛ انكم هذا قد زكمتم حصولكم ؛ وزكمة
بسبب ذلك فاذا اول من يسبقكم اليها ويقع فيها فاذا وقعنا فيها جميعا فلا
وجه لهذا ذكرتم من الايلام والانغمار لان حزن الجماعة فرج والكامل
هذا التفريم بالهمل فلتكونوا من ذلك ؛ اما ولا تخافوا منه خوف
العقاب فيزول الخوف المنافي بيني وبينكم فقولكم يا ذيت بلسان حالكم وقالوا
يا ارحم الراحمين افتكم عني عن انكم ؛ احوالي وافعالي فهمتم منه حسبما
كنت فهمتك ؛ تلك المسئلة التي كنت ذكرت لكم انكم فلتموها ووددت لو
كنت سمعتها منكم حين فلتموها بلسانكم المقالي وقد ابى الغلام ان يزول عنكم
وليت شعري ابن سمعت بذلك الدعاء عمن اخذ من مخففي السلف وهل يتصور
الزهو الذي يتلي الحال بكلب او سبب ولعلك لما اذيت بذلك الدعاء
كنت على تلك الحال للكن على الوجه الذي يعذر الله تعالى لا يعذركم ولذا الحاصل
لكم ؛ ايذاء الكمر والانغمار وتكرر ؛ ذلك بمنزلة الرجل الذي كان يبني البناء ويهدم
ويقول مراعاة ؛ لحمار او ركب على هذا الذي ذكرت لما عنا الكلام الذي
ذيلت به تلك المسئلة التي اشرت اليها والمسئلة التي قبلها فلا ابدي
ولا اكتم الكلام عليهما مرة ثانية مع ان المعنى ؛ الجميع واحد وكل كم بوينجز
الى الجوامع وقولكم ومثل هذا الامر هذا يكرر على بعض الاوقات ثم امر به
عني ؛ بعض الحالات وافول كذا فاعلم ان الوقت الذي تكرر عليك امر عين
الوقت الذي من فيه الكرر عنك ولو يفيت بكرر له كان احسن لك ثم انك التمست
ذيلك الحرف بمعنى ذيت الكلام المختلف الذي فلتم الله عز وجل الذي اشتمل في
خصوصيته وكشف لحقيقته مؤمن على بعثنا بعثته وسلولكم بفيته
واخصومية ؛ او حقيقة عيني ولعلك لو اتبعتني وسلكت كم بفي لكان الملاذ
والشفاء بك اولى واحرى ولم تبلى اذا الحزينة مع امري وكف خالم لم يمر الجواد
وارخ سرحك من الخمول وان حزان وقلبك من التكلع ليكون وكان وانصب
هذا الكلام كله قبالة عينك كما تنصب المصباح والسراج وكر يعين السراج

كما انك يعيش السراج ولا اد ركيف يؤمر بتحصيل الحاصل من عنزا يسئله ب
التعبير عنده معزا المنهاج فاذا لم تكن ذا ايك لم يفارقك الا عمر جاج وتلا عبت
بك ان فواج فاذا كملت مخلطا عموزك المعير والصاحب واذا رقت متعلقا
كنت لم يتعلق بغيوم العنا كب وكانت بعزمعزا لا تملك مراء تتكلم ببرهة
اخرى اسر لغزا واكم عجرا ولا اكر تراة فبالة الوشواس الخناس حتى تتلبك
بكلام ليشر فيه باس عمل اومعزا محالا في الوجراء لا رشيخك بزعمك لم يتلبك به
حتى ابن س والتلميز لا يتجاوز بحالة حان شيخه حتى يموت ذالك الشيخ واما
عاد اج في ذيل الحيالة فلا يزال يقفع معه ويقوم ويغروق ويغوم وليشر على حالة
واحدة مرضية ينبث ويروم الا اذا ادركتهما عناية الحتر الغيوم فيجمعهما
اذه الحمر كل مغلوم ومرشوم ويضرب اوكما زاد تهما واما نيهما من التجوم
الى التجوم ويصيح في ارجاء تلك المنازل الخالية الببيغاء والبوم فاذا اقر
المحاريث تلك المتارب وناد ر ايتهما الخربات ايرا عملك الاجنط بحبابب
لم يجب نزا مما الدهر امما . جميعا يتحفوا نهما فرد مقبالا في الزاميبر وورث
الله الارض ومن عليها ومو حيز الوارثين والحمد لله رب العالمين اذ حبب الينا الايمان
وابغ سلام وكره الينا الفسوق والعصيان وبعبادة الاصنام حمدا لا يحصى
ولا ينتهي الى اخر ولا يستغص . محمدا معزا السبيل الذي سلكه المتادب المتقرب
فان حكم لك ان معزا من نعمه يسير قليل فاقول لك قليل الله لا يقال له قليل
ثم اركاز ذا لك قليلا فانك اقل من كل قليل . محمدا فتزع من الهزبار المعمود
منه والله تعالى يرحمنا ويغفر عنا واما الذي نشير اليه فانا نقول
مراض يعلم لقلان فكم يعلم او فهم او تحصيل ومعولم يجالس المشايخ ولم يحارس
الكتبة ولو لا قلة ان معزا من معزا مثل الاعوجاج بضعف كهمة ولا ادري كيف
معزا عنزا اخر بل لم يذكر شيء من ذالك فالمشكير ومشكير معزو لو نكتوبا بعلامة
وقد وقفت لكم في بعض الكتب التي سلفت من الالفاظ العامية الحمد لله على
قلة الحسب وذالك في نازلة وقعت في بعض الازمنة كلف فيها السلطان اهل
البلاد والحسب بعض التكاليف الشاقة فقال احدهم بعض الادباء والسوقة

Digitized by Google

وايك الكلام والالفاظ العامية كثيرا ما استوفيناها في كتبنا واصلنا الكلام العميم
الغزير لدار الدقائق العامية تشير الى معان حقيقية لا يمكن ان يستجاد مثلها الا
من الكلمات الحكمية ثم معبر العلوي بالقلوب والنفوس من كل فنون الكلام
اودع الدقايق والكم وسر قبل ذلك اعتمد هذا واعلم هذا **اما بعد**
فقد بلغني كتابكم المشتوي على الاخبار بحزن وياس كثير لم يمكن ان يتشوه
الى ان كملاج عليهما وفرجتم ذلك على الغرض والمحمود منه فما قاله الكم
قبل اوتبلغكم عنه من تقبيح تقليدكم في ذلك هو الحق الذي ينبغي ان يعتقد ولا
ينتقد ولاكره ما استشرتم به على حسن ذلك قبيح مستقيم هو اولما كنت
قررته لكم في تلك المسئلة لو وافق ذلك ما في نفس الامر لاكن الظاهر انه لا يوافق
ومنها ما تراجعتم فيه الكلام انتم وقبل وروده الينا من عليا نكم الزيس لا
تكادون تتفكون عنه ولاكنه عليا رافع في محله اذ نتيجة ذلك وثمرته للاقدم
فيه بل فيه كل المنفعة والفايدة ولا اقول الفايدة فيه راجعة الى احد غير
من غير ان يكون في فيها نصيب بل انا اخذ منها الحكم الاوفر والنصيب الاكبر اما
اولا فلما يعتريه في مجادبة الكلام ومراده من الراحة والانشراح ولذلك احرز
لكتابكم الذي يرد عليه ويكون فيه كلام كثير وتخبرون فيه بوقايع تقع بمصر كم
انشراحا زايدا لذلك ويكون في افتضاء الكلام منى كغيره فلذلك على انكم لا
تتعبون لنكت المسايل التي يحتاج فيها الى مرير نكم فيقع فيها من الكلام فما
تستعيفه وما يكون فيه نوع غرابة بحيث يقول السامع له اي شيء مقرا في مراده
الكلام في هذا الجنس يكون الملك او الملك فاركار الملك فعبكه دايمة ونغمة
متصلة واركار الملك بحيثية وحبة ولا كنها رخية من قبل انه بتسبب فيها
يعتريه من الهم اوسلكمار الاخشار من متكلبة هذا الزمان الزمان اذا سمع الحمقاء
بذكرهم يستعون بايديهم على وجوههم تبركا بهم اذ يكون لقلبهم نوع اشوه
بما هو من الناكص بالصواب حيز فان الحمد لله اني لم يفعل كذا وكذا ولا اقول
ان الفضيحة تتشابهان من كل وجه ولا كن بينهما مشابهة خفية يعرفها اهل
الحق ولو شئت ان اقول هذا من البداية بجمال لقلت والله تعالى ولي التوفيق والعصمة

بومحمد

برحمته ولا يكنكم لا تلمسوه في كتبكم الا بما يقتضي التكلم على امور دينية لا كتب غرابة
فيها عند اهل المعرفة بل معتبر عندهم من الواضحات الجلية للاكرمين لكتاب الله
تعالى ويغيره الله للعبد وهو كذا له واما الذي قلتما في تجاوزه الكلام وتم ادته
من الجواهر التي مرجعها الى معرفة امور من الباطل والصواب من الخطأ والخسيس
النفيس الذي كل ما انكلم به لا اثم له ولا اعتقد فيه اصابة وانما انما
فيه بمنزلة من ينظر امورا غائبة عمن يحسب شيئا في يده ويقول بحماعة من الناس
ان شيئا في يد فلان تعبير ما في يد تعالوا نقوم فنحزر ما في ايديهم فاذا قال واحد في يدي كذا وكذا
وجمع ذلك من اقدار وفرايض لا حتى لم يقطع بجملة ذلك اذ لعل الاقدار
والفرايض التي يقسم منها غير لها خلاف ما قسمته من الاكثر والاكثر ولا كنها عميت عليه
فيرجع حينئذ عن قوله الى قول صاحبه كذا وكذا او كما قال الكذوب غير صاحب
النفيس الممزية المنصفة واما الكلام غير صاحب التفسير التي تخالف ذلك
ولا يسعه خلاف الرجوع المذكور لان كل من لا يرجع الى الحق اذا اجتمعه ليس من العقلاء
في شيء بل هو من اغبى الاغبياء واحمق الحمقاء هذا مع انه يجوز ان يكون وما تضمنه يد
الخاتم شيئا آخر ولا كنه لم يكلف احد اصابة ما في نفس الامر قبل ان الله فتح والينا
تعالى لذلك ابواب الكشف والشهود وانما كلف ان يعتمد قال الله والينا هو يجيب المنكسر
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا انتفى هذا ان من الواجب على كل عاقل ان لم
يبلغ الى مقام الحكماء الكبراء ان لا يشتغل بنكتهم وان يكون له تعكس تام ان ليس
يمكن ان يكون فيه تكميل وابداء من كلام من هو اكبر منه واوفر وافقر بصر ومرتقى
فول العقلاء او الغلاقة فاذا وقع ذلك الى كلمتهم منه وما ابعد ان يقع هذا الرجل
بذلك واشد اعتبا كتابه لانه فاذا رجع بسبب ذلك من خطأ انا عليه مستمر
وفهم فاذا اعتقد همة قوله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم للسيما وانا في هذا
الموضع كم مر في البادية اذا ازدت من اجعة مسئلة في كتاب او كلب حديث نبوي
او اثر من اثار السلف الصالح بمس ذلك علما او تعزز وعلا وقلل من الاقليماء
بهذا كله فاذا وقع فيما التنبيه في بشيء من هذا الجنس الذي هو قليل في
كثرة ذلك اعلم غنيمة عني والله تعالى الموفق لقبول الحق والسلوك لمسالك

العزو لذي غيره ولا اله الا هو وعنه معز ايضا في الوجود افزال غير بيده
بمجيئه وذهابه انزعاج لزعاج الغراب والعجاب احدهما ان تزول عنا المسكنة والذلة
الثانية ان تنعم سوء سلة افزاز المسكنة والذلة بلما ينتظمنه وقوع ذلك
من تبوتيا اليه في قلوب الناس ولذلك الذي ليتسولوا بالكتاب لان نعم يزول عنا كيم
اهل المغرب وبقيتهم وزه يسمهم الذي يرجعون اليه في الجواز العفو فزعمان الى كلام
اهل الخلق واذا يعم واصغر يعم واخف يعم يشتعيد منه فاير ليعيث زيدا يكون في يده
كتاب من كتب الفقهاء يتكلم فيه مسئلة عكيمة من كتاب ان يمارون الزور او مقابل
ازخاء الستور ويكون استعبادا فيها احد الخلفاء او ان مراء وجمع للنكم فيها
من في زمانه من العلماء فيضعه من يريد ويا خذ ذلك الجلد الذي ليفصل بها
واجمعها وجه الله تعلى ولا ثوابه ولو شاء ان يحلف على ذلك في الكعبة او بين
الركن والمقام بتغريم وهو ان ذلك الموضع الشريف لبعد وحينيذ ينعزل فلان
عن الناس المذكورين من المكانة والوجاهة التي كانت في قلوبهم مع ان زعلة التي
يفرغ ما من رجله الحمر والكتب من ذلك الواضع البضع ولو شاء ان يحلف ايضا
على مقدار الموضع المذكور لبعد ويكفي في حضور مقدار العزة والهم نية في ان يجمعوا كون
قد جعل ذلك الكلام افضل ان ينكم فيه ويعم وله جزء اصل الحاضرين وفيه كيف قال
ذلك النكم والعم واما تنعم سوء سلة ممنوعا تمثيلا وكناية فان سوء
سلة اذا تنعم في الوقت المعلوم في السنة لانكاد ان تسمع فيها باذن من كثرة الصلاح
والتقويم والا ركان مقدما فيها خلاص الزمان واما النوع ممنوع منه لان احد اسوا
العبار الشنيعة التي تكون في البوادي والاسكندرية اذا وقع ذلك تتصدر للمحالة
المسايل المشكلة والنوازل المعضلة وتجلب بحيث لا يكفر ولا يتوقع فاذا انظر
لنا ذلك احتجنا الى محالة للكلام الكثير الذي يكون امتلاء ذلك البدن من الكلام غير
الذي وجهتم به منه اشمل تعلق بشربة ماء اين يمنعني من ذلك فابنع واذا كنت
اذا كتبتم في بلاغ القليل اجلب عليه اساطير الاولين واتكلم فيه بالغث والسمين
فما كنكم بمثل هذا ولكني اجدني قليلا ممن افاد فتح عليه بغير تكلم المعاذير واما الوقوف
عند ذلك فقليلا ما يكون ذلك فما قال المتنبي *

الاقاعد

الاقا

واذا اقبلا الجبال رحل بالارض ۞ كتب الكفر وحل والنزال
وحينئذ تتمنون غيبتي عنكم لما تتمنون ان حضوري معكم ثم انه ينقضي ان ذلك
ان يتعسر بلا روية في بالكتبة وفود ولا كنه ليتبرز بوهاج فيخرج حينئذ عن حبسه
ويزيل الساسية عن راسه وتخرج منه تلك الاخلاط المباركة اذ لا قدرة له على مقاومة
الخلاص على التعاقب والمتاركة لاسيما ارتداد عظمة وعزا او عضده ونعم له اخر
يتازوزا وانت اذا سمع فبلاذ ذلك وتعرف ما عندك فبلا تسمع عما يدفع بعندك
من كلاح وصلاح من غير مبالات بما يكون فيه من قساوة او صلاح فيكون ذا يك
شبيها بانعطار سور وشلا المذكور للاكرة بسالك الاوفاق والدهور وانما قلت
وما ابعده ان يرفع لان فوقه متعمر شيئا من الحبو يدفع الوجود مع انه منذ ازمنة
كثيرة معلوم فقود ثم هو متعمر انقضا وفوق شيء من مقاومة الاثور الغير بنية اتيتي
ذكر فانعاقبتا العز والعز اوغير ذلك ومعروا ان كانت من الاثور البالكلية اتيتي الف
وفوع امثالها في العادة ولا كنها بغير وفوعها في انبعيها ولعل ذلك خير اما
ما فيرتموه من تاريخ المنكب فقد احتشتم فيه لانه كنت متعسر وا اليه ذا الى الوقت
وقوله فيه ذكر فيه اشياء منكرة مستشنعة في العقبات انما انكرت واستشنعت
على مذهب اهل الكفر والشرور الذين ليستوا بحجة على مقاولة القوم واما
الكلام الذي ذكرانه حبكم عنه فارجع عنه بذلك النصر من غير ان يكون فيه تحريف او
تغيير او تبديل بسبب سوء السمع منه او قصر الكفر عليه فلا اقرب فيه ان يعتقد
ان ذلك من الغاء الشيكمار على لسانه في اثناء كلامه ووضعه من غير قصر منه لذلك
لتتشوس به قلوب الخاص بروتدفع به الفتنة للمستمعين ويفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد وقوع مثل هذا لا ينبغي ان ينكر وقوعه بسبب سوء السمع تعني به
سماع العوام فيه لانهم اكثر من يحجب الاولياء ويغلب على القرب من حيا السنتهم
وهم لا يعقلون ولا يتدبرون ما يسمعون واذا اسمعوا شيئا على وجه لم يغيروا كيف ينقلون
ومثل هذا لا يقبل منهم ولا يؤخذ عنهم وقوله او قصر الكفر عليه فنعني به
قد عينوا حكم من هم وبكلمة يعبرا بها الكلام على وجهه والكفر لحاجة قد بالكتبة
من الكفر والعز اض وتكلب الزلات والعز ات لا ينقل فاسمعه على وجهه بلا تغيير

فيه ويبدأ ويزيد وينقص وان كان في الكلام نوع تلبيس وادعاج سبكه على وجه يتم
به غرضه من الانتفاء والكمر فيتكم فت التمتمة اليه من قبل هذا فوجب ان لا يقبل
من قبله فاذا المكرر وقوع احد هذا فيرد الوجه الثاني اعني ان يكون الكلام محررا عن جميع
وهو قبل الامر بالمذكور ويرد او يكون ذلك الفاء على لسانه من غير ان يقصد او يعفو
عليه او كان الغالب وقوعه لا ان تحقيق الكلام كذلك والكمر على الاولياء عتيد
والان وقوع واحد من اثنين اقرب من وقوع واحد معين لم يجز ان ينسب ذلك الكلام
الشنيع اليه انه فعله بنصه وبقصد اليه حتى تقع له فيه مراجعة ويكون له
عليه اثم او ثبوت ولم ينقل ذلك الحاكم المنكب شيئا من هذا فيتبرع
المناسر له ومجرد انه يجوز سماع هذا الكلام منه او من غيره لا فلا عنده من غير
ثبت ذلك لا وجه له وانتناعه موهم التكلم على المناسر بغرة ذلك حسن
جميل الا تهم من الزير نهر وانه وقد قيل جرى المناسر فاحر فوق بابصارهم
واقل ازالة تلك الكلامة عن المناسر فمن مراوض النعم عليهم نعم وعلى غيرهم
ولو لا وقوع ذلك الكلام لم يوقع منه ذلك لستر وذلك البلاد ولتضرر
به العباد فالله تعالى يجازي الاخزين ذلك افضل الجزاء وينيلهم غاية ما
اقلوه من رجز بل العكماء ولعمر وان كان فساد وكلم موقوف ان وصار
كالسنة المستعملة بود والتكلم عليه ومحور شوهه عند ابتداء فابتداء ان يجوز
لم يكن الا في الوجود شيء منه ولكانت الرتبة فكمرة عند الا في القلوب مرارتها
الا قر فابلة لفعل الخير ممتاد عميت اليه من الكف وجه وافريه للاسهال اقتضى
به حمرون الدراهم وحشر ليبته لما وقع في مقزا النازلة والذاكر من سلف عمي
فليبد عزاك واستند عما لك لما لذوة امروا في عليه واستمر بسبب ذلك فشكت
الفساد ولم يرجع زوال له ولا بكلانه اذ يوم التناد الا ان استمر ار العادات
عن العمل الشيء يوجب ثبوته ورسوخه فالله تعالى ينصف الناس منهم وقول
قائل لعلا مقزا يجب عليكم انكر الناس فيما تهم فيه وكيف يستشفون كلام
يحتاج الى نكر لا رفع له مقزا يجب عليكم يعيم ولا ذاكر لما ذكرناه الا زمن المبادرة
الى ازالة الفساد في اول حدوثه قبل ان يستحكم للاتماذ كره موهم قوله انكم الناس

فيما لهم فيه وكيف يستغفرون لأنه يفهم منه ان ما وقع من الكلم مناف للاستغفار
واجابة الدعاء وفسر جبر ومقاتل الناسر يجزي الدم في الجسر والبشرة الى
فيما يكفر في بجميع الازار ينبغي في الاستغفار انما هو المنكرات التي يعلمها
عموم الناس وان عمية ولا احتاج الزمخشري فيكون قد اصيبوا به من
الفيهم عقوبة لهم او تأديبا على ما صنعوا من ذلك فيحتاج جوز عند اخذهم
في الاستغفار الى التوبة وان فلاح مما افترضوه من ذلك لعلهم يرحمون
ولزالت اكثر ما يكون في الاستغفار ان يستغفروا فسر استغفر بحمزة بن
المنكدر رضي الله عنه ولم يزد على الاستغفار وامتنكم ان الكلم يمنى
من منكم ان الخاصة وارتكاب اللام وميز من جملة العقوبات او الناديات للرعية
والعامة بمنزلة الفهم الى ابتلوا به فازفنا بات بينهما وبين ان يستغفار
حتى يتفرع بين يدي الاستغفار بل لعلها مما تفريع وتوكيد لانهم اذا افقروا
ان يستغفار لم يكن حالهم ان كلمهم من مولانهم الدفالة من الذنوب التي اوجبت
لهم العقوبة بعزم نزول الفهم وكذلك الدفالة من الذنوب التي اوجبت لهم
العقوبة بكلم او في اللام فيتفرع عليهم حال ان منكرار لما تولى عليهم
من المصائب والعقوبات بارتكاب ان وزار فيكون ذلك اسرع لإنابتهم
وابلغ في اجابتهم قال الله عز وجل امر يصيب المنكم اذا دعاه واما العقوبات
الكلمة على منكم انهم قل ما بشيء من هذا والاخر عقوبتهم انما بالافناء والله
والاستدراج واسباغ النعم والتمكين من كلم انهم حتى اذا استوفوا جرائم
فاخرز له من ذلك ان يستوفيه وخارجيز ان يجيء به من عقوبة الدنيا فاذا
نسيه اخذه الله بغتة من حيث لا يحتسب ولا يفرز وجعله اية وعبرة
لم يتفرع ومر بتاخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يملي للكافر فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة ان اخذه اليم شديد وعجبا للفلاركيف سلم له فاقاله عمل حال
وفجور جمعه ونهوض ذمته وقوله بكمنته وجاوبة بشيء اخر مما لا فرحال له في
ذلك من قوله مقال الشخص ينقل عنه كذا وما حاوله فلان في محاولة ذلك

يلوذ اليه

تكون

الأمر حسن كله ليس لأحد فيه ما يقول والله تعالى يتلقاه بالقبول ويعقبه
بسببه غاية الأمل والسؤل بمنه وفضله وقوله وما يعلمكم بشعر الجمعة انما
يكون بكيفية نفسية يدرك المعلم له جميع ولا يدرك كيف يعلمكم ان بكيفية النفس
ورمى المعلم له وقد استوى الجمل والسم على النقوس وصار الغير انما يدرك
بعجيبة شأنه في هذا الوقت وأمر عمرو فيه ان لا خلف له فيه وقد مضى
في هذا الوقت مضروا وقد فلقناه بالضعفاء والمساكين الذين يقومون بالجوع
والبرد وأنتم من الطفال صغار لم يبلغوا أوان الحلم ولم يخطر عليهم فلم وأصحاب
الفتاكين المفتكر لا يشاميزونهم على مثل هذا الحال ولا تدركهم عليهم شفقة
الديار ولا تشمل لهم نفوسهم الشجيعة. ثم اسألوا ولا احتشار هذا في
يتوصل الى القيام به لهم في هذا الحال وانما الجماعة الذين يحتاج فيه الى مباشرة امر
بالتعبير مع المال فكيف يتصور ان تشمل بذلك نفوس الناس اليوم فيضطهم
حال الدار انه لا محالة انى ان ياخذوا ذلك من الناس على ما اخبروا وكرهوا ولا شك
ان هذا الذي خذ الناس وما ينبغي عليه ايضا فاسد مع انهم اعني ان قراءة
غاية التوسع والترفيه في الدنيا وبلوغ نهاية ان وكثار فيها ولا افعل الامراء
بل اتباع اتباعهم وبعار شيء يصلون اذا ذلك اثرا منهم يصلون اليه بكدهم
وكسبهم او بغزل امتعاتهم لولا ما ياخذونه من الناس بالكلم والقهر او تكلفونهم
ان يكونوا مراتب الدنيا والتفشف فيها فعل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فيهم فكم الا ما اخبر تعرف كيف هذا الذي مر مستفيضا ومر مخالفة الدين الجمهور
سليما لا يجرؤ ذلك ابدا ولا يمكن ان يجرؤ له في مجرى العادة ان هذا قوله لكن
وذلك اذا استقامت احوال العلماء الوقت بزوال الغرة والطمع عن قلوبهم
فاذا زالت الغرة والطمع وساعدوا الحال فيه من قبل الله بدين والدنيا
اشفقوا عليهم شفقة الديار وحرصوا على تعليمهم بما تعرضوا له في الجمل
من المتابعات في النيران وفي العاجل من استكمالة الكلمة وامثل الغرور مع
انهم فاذ رون على ذلك من اقرب وجه واسهله وايسره ومن ان يعمدوا الى ارباب
الامر فيقولون لهم اي شيء حاجتكم فيقولون لهم الحالة ولا يستعمل ان يقولوا لهم ابد

ولا يجوز خلافه البتة حاجتنا ان يستقيم امر سلكتنا ونحصل على جميع فوايد رفا
ويحصل مع ذلك حاز رعيتنا الا ان يعملا هيم هذا حذا فيفولون لهم ومقزا ايضا امر
الي نريد وجيتنا لنذر لكم عليه ومروفوا بين لرضى الله تعلى فوق انى سلامة العواقب
وبلوغ الاوطار والمطالب مع حضوركم على جميع اغراضكم فيقولون لهم للاجابة
نعم دلونا عليه وقل انى لكم مقزا وقد ضمنتم لنا حصول الى غير المفاصد
مع السلامة من المكاره والمفاسد فيقولون لهم اما اذا ذكرتم من استقامة
سلكتكم وتحصيل فوايد رفا فلكم كبيرا فوضوا لكم الى غاية اقليم مرة الى بلا
تعينه لكم من امور الكثيرة جمعا من تغرمكم بالظلم والغصب فوكلوكم الله
تعلى من اخذ رفا معزا ومعزا وجوزلكم ذلك بل اوجبه عليكم من غير ان تخافوا بسبب
ذلك مضرة ولا تقوفوا غايلة وتلك ان مروا يعلمون انى معز ومهن فاذ رون
على ان يعينوا من معز بيرا ويبينوا كيف يتوصل الى اخذ رفا منهم ولا كر بمنعهم
من ذلك سريا ر الدفر الى بعضهم ولا كر الخواجوا ان يتبع ومقزا كلاع عرض رفا معنا
وليبشر من وفا لنهم اتى اخذنا تقرير رفا ثم يقولون لهم واما اذا ذكرتم من صلاح
رعيتكم اى استقامة امركم فنوكم به بعضوا تعمدوا الى كل من شمر يمنكم بريب
وعلم وفضل فيجعلوا منه خكمباء وواعظ بيرو فذكر بيرو محتسب بيرو فتتم فيس
في الحكم والدفر والتعبير فانكم اذا بعلتم ذلك انقاد الناس لهم وقالوا اليهم
بكليتهم فتعلم اهل الجهل منهم فاجعلوا وتذكر اهل الغفلة فتهم فاعتنه
بغفلوا فسترى في بواكيهم معاجزات به الرسل شئ من النور وكل البشر بغية
الجمرية في مقزا الازمنة الردية بعض كمفور فيغررون بذلك على بزل اموالهم
وانفسهم في مرضات الله تعلى وبتامقزا اعداء الله ومواساة الضعفاء من
عباد الله فيتوفر فيا منهم بذلك الى بيوا موالهم وصلاح احوالهم وحصول
البركة في جميع منتاولا تهم كما قال الله عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال الله عز وقال الله عز من قايل ولو انهم
اقاموا التورات والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وقال تعلى ولو استقاموا على الكم بقية لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه

الى غير ذلك من الآيات التي يعلمنا امثال هذه المواعظ الصادقة التي ربما شجانه
على ابتهاج والتفرد والخداعة والاستقامة بصلاح الدنيا انما يتم بصلاح الدين
وصلاح الدين انما يكون بصلاح الامراء وصلاح الامراء انما يكون بصلاح العلماء وصلاح
العلماء انما يكون بان ينزع الله تعالى عن قلوبهم الغيرة والحمية فاذا انزع ذلك
عنهم شاهدوا زعمتهم وما اختل فيها وما انتفع منها وعرفوا منابعه ومفاسده
فاشتغلوا باتمام الامور وما يؤدي اخذهم فيه الى صلاح الخاصة والجمهور وذلك الى
ان يأخذوا مع قرا استخلفوا عليهم في معاقلات ويعلموا تكون سببا في تصحيح ايمانهم
وتقوية ايقانهم وصلاح اديانهم اما المعاقلات فان يتعهدوا بينهم بالعدل
باخلاق ايمانهم استبعاد وقلة تعليم قسمائهم وريا عتهم لهم في الشفقة
عليهم والرحمة لهم والبر فيهم واد خال المسرات عليهم وايصال المنافع
اليهم واستدفاع المضار عنهم وبالجملة يعاملونهم حسبما عاملهم
من هم خلفاء منهم من ابناء نبيهم والم سلير وخذ الى مرفعة الى ابي
الى فاني المستجير وابن عم ابي فانه لا احسنت ولا اجملت وغير ذلك مما لا
يحتمل كثرة واما العلوم فان يتشاغلوا عنهم بعلوم تؤدي الى ان يكونوا على
مثل حواس السنية والشيم المرضية التي هي من اخلاق النبوة ويعلموهم
كيف يتعبدون لربهم وكيف ينابذون بشر بريه في حركاتهم وسكناتهم وافعالهم
وافعالهم ونياتهم ومقاصدهم فيعلموهم كيف يحكمونه ويجلونه تعظيم
مثلهم واجلاله اذ لبشر في كفوفهم ولا وسعهم ان يقدروا الله حق قدره ويشكروه
ذا الاء الله ونعمه فيجيبه بذا ليك اليهم ويبين لهم كيف يتوصلون الى الغبطة
بلقاء الله تعالى بعد الموت فيزهدون بذا ليك في الدنيا ويتجافون عنها ويشغلون
قلوبهم عنها وكم احزن من مقزا وكم وجميع ذا ليك موجود في كلام الله تعالى وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم وكلام الاولياء والعلماء فليتعقلوا الذكر في ذا ليك فعسى
ان يصيبوا منه ويستخرجوا لهم جميع ذا ليك من منطوقها ومفهومها واشارتها
وتلويحاتها قبلهم في هذا مجال رغب بعيد لو اشمر احدهم عن ساعد نوح يتشاغل فيه
بذا ليك لم يبلغ عشر معشار ه ويشتغلون بذا ليك تركل فقرا منهم بقدره الله

Digitized by Google

ولا ياخذون معهم في الطريق من مسائل معاملاتهم التي مرجعها الى استيفاء حقوقهم
دنيا وية توجب تماحنهم بها لمخصوص لهم بعند المظالم والقاضي والسلطان الجائر
الجزيل والذكر الجميل حتى يعلموا فائدة كرنا ه من اصلاح معايشهم وتنسيب
احوالهم لارادة الله بهم وان سائر الذنوب ينبغي عليه فاحذروا الدجل
ومعلوم انهم في هذه الازمنة الغبسة لم يعقلوا شيئا من ذلك بل تكسهم الله
تعالى عمى وصمما واعمى ابصارهم وقلوبهم فلم يشعروا الى العلم الحقيقي الذي به
يعبد الله تعالى ويزار لربوبيته بل عمدوا الى مسائل ليتسعروا بها على العامة
العمياء وقالوا لهم انكم فيما معوا العلم الذي توارثها عليه العلماء فاستبدلوا
بكلام الله تعالى وكلام رسوله كلام الغابرين منهم منشورين مثلهم او قال اكثر
منهم وتمم فوا فيه كما تهم وارتاب الغفرا والالباب في الكتاب والسنة من
ابحث والنظر والتدقيق والتحقيق حتى يستخرج احكامهم من اشارات المدونة
وجمعوا فيها مقاصر الاقوال المتعددة فما لا يوزن بمقدار ولا ينبغي ويستنبط
منها من ان كلام قائم ينزل الله بها من سلطان ولا ينبغي اعتقاد ها والعمل
بها من مخالفة الجاهل الزيدار ولو استعمل افلاطون ذهابه الفرا والحرير لكانت
انفاسه كلها حسنات وكلماته كلها قربات ولكان في ذلك من اصطلاح النفس
مرجعها الى افاضة البر والنعيمة لله تعالى ولكتابه ولرسوله وللخاصة والعامة
من المسلمين فالايضر ولا ينفع ولا كن *

يا صاحبي يا صاحبي * ليس الفلاح بسابي

وقد قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الفقيه كل الفقيه
الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يومنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي
الله ولا يدع القرآن رغبة عنه الى غيره ولا خير في عبادة لا فقه فيها ولا خير في
قراءة لا تدبر فيها وقد اوجب الكتاب بما عمل فيه الكتاب عليه
من ذلك الضلال الكبير في مثل هذا الوقت المسكين الذي انهم وجدوا من الدلالات
الكبيرة في محاولة امور الدنيا ووجدوا فيه ما لم يجدوه في الخدمة بالقاصر وقد اشتبهها
من الخير في الشافية باضعاف مضاعفة فشروا الواجب من الكلية اشبه شيء
بالقزراء الحمر زلة الاجير ولا اشتمياء بل في الشرف ونعومة ابن عضاء ومعرفة

الشرف

جمع تبر الضحضاء والصغراء الملاك والجبير ومعرنتضاعفها وتمادي على مرور الايام
والسنين وتعود الكنيسة بما لم ينتفع فيها بجبير ولم يغرر له فيها جبير ولم
يزاع له كلمها وكسبها فاكارن فيه بمثينه وكل فيه فمنه من الفوانيس
الفضية وقساطل المدورة والعتيقة والمعاذية بل سرقوا اعيانهم وتركوها
مغلقة مكبعة واخذوا الثمن من غير قبالة بشرع ولا ورع من ايام الكلمة
والبشارة فاذا جاءهم المسكين يحتاج الى شيء من ثيابهم او نازلته دفعوا فيها
النكر وتمموا فيها بوجوه العبر والبكر واكثروا فيها من المرسر والخبث
ليلا يجيء يترمم في الخيط وليقال ان حرمهم قلل من عمه وما افقده وما اقل
نكره وما اكثر تعريفه فتتعسر له الخانون التي فتحها وتنغص له منصوبة
السبكة التي لفقها واصلحها فلا جرم لما جعلوا اعلمهم وسيلة الى كلب
الدنيا كيف ما كانت واستغرقوا في ذلك وجعلوا انفسهم تحت القابلية
عليه سلبهم الله تعالى حلاوة الايمان واوقعهم في حبائل الشيطان
وانتصبوا من الصفات الذميمة بما لا يأخذه عد ولا حسبان فترى المتفقه
اغبر اهم من الناس على الدنيا واتبعهم للهوى واعزمهم من الله تعالى حيا
واصفقهم وجها واكثرهم نجما واحكمهم واعلمهم واجبرهم وانقلهم
بروح وافلهم بشكل ثم انتقلت معزا الصفات الردية عنهم وسرت سميتها
منهم الى ابنائهم واشياعهم والمفترين بهم فعلم الدراء وغرم الدراء وحل
الشفاء والبلاء بعمى الكم بواطن ونسيوا كان عليه السلف الصالح
وراء الكم اذ عزا ان خواص من العلماء مع ملازمتهم لابوابهم وقطعتهم
لكلابهم يستفكوا من اعتابهم ولم يعبدوا بهم لانفسهم راء ومنهم شاركوهم فيما
هم بصدده من الفساد وعما قريب هم على مكاني العباد فان فلاح يرجى مع
مثاولة او فلاح فكلما اجرى من الفساد في الدنيا واليوم من الدراسة اثار الهة
تعالى من انبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين الى ملك جبر اعزوه في اخبارهم
مشروحة بوجوههما بهم فبفساد الناس بفساد الملوك وفساد الملوك
بفساد العلماء وفساد العلماء بحبهم للدنيا بما استولى عليهم من العزة والتمي

فاعلم

فاعلموا الله الذي يوفقكم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقد
خرجنا عن المقصود وهات ايها الكلام وذهب كل مذهب لا كنه فيه كيف
المجعل ونبعث عمل داء فعضل فراستر عزز الى الوجود وهار امثل الحمى
بسببه افنال اليهود وسفته على اسلوب غريب وقنزع عجيب يغترف بتجربة
كل فطن لبيب. ثم ترجم مقال النبراة بالمزعبة المهزبة وسابل معجبة
تضمنت ابراء بعض فوايح المغتربين من الكلبة ليتجنبها كل فرد من الحر وكلبة
بمرقصيب وترجمته متقرض بسبب ذالك لان يتغمده الله تعالى برحمته
لا سيما ان عبكما في الامور واخذهما بالرواية عنه المسلمون والمقصود اني
بعرنا عنه ان يكيب ان نعبر باخراج الاموال التي تصرف الى الجهاد للاسبل
لا الا افاضة خكيب من خرض الحالة يعني الناس باخراج لله تعالى في التعليم والوعظ
يجيبين يصلح من الرايي وام عيبة الاحوال ويقابل عزواله تعالى بالنعوس
وان قوال وقرن يقرر عمل معاذا فاتل لهم وعمايه وزيما قال ذالك ابلغ
في باشر ذالك بعلايه وعمايه قبلوا ان يكون فلان خكيبا بجامع الفرويس
تمر ما الله تعالى بزكر له ثم يكتب بالمكتب اتبع اضعفها له ولا يتبعه فيها
بحيث يزيد فيها او ينقص منها الرايث من المصالح في الراي والرعية فلا تخرولة
ثيابك من البرج وتغول جينيز بنشابك وحمايتك فاقاله ذالك الرجل الذي ظن
راحلته بما عليها ثم وجد ذالك يعني شره حاجته البه وتكون فيه مساعا
فعلوا وترو الناس حينيل كيف يسمحون باموالهم في مرضاة الله عز وجل
وحينيز يرجع الى الربر الجنيبي بعض الشباب ويكمر في مقال الوقف المشكير فلا
لم يكن لنا في حساب ومثل مقال الله شيء وعجاب وانما قلت خكيبا بجامع الفرويس
لان عاسر وهي اهل البلاد الغربية وواسكة يحفزها وهو منها يشم الصلاح والسداد
الى يسوامها ولاكر الزقار يجيل يمثل مقال الخال حتى اروجود له من خبيز الخيال ولهذا
قال ان وزارا ان نتكلم بمثل مقال ولا كنه فيه كما قال الشاعر

فتى ان تكن حفا تكن اعكم الفتى * والا فقد عشنا بها زمنا نخترا

الراي

الصلاح الراي

وقد اردت ان اذكر لكم مقامنا نحن كتاب كتبته الى قبل ان كنت كتبت لكم قبل
كتاب قبل لانه اردت ان تعلم ما يحبكم الله ان يعمل الكتاب لم اجد به ابدا بعد لانه لم
يتعرض حاجة ولا اكرا اذكره حتى اذكر لكم شيئا من بعض كتابه الذي ينبغي عليه والقوله
قال في كتابه وانا والله نتعلوا القلب بما يريد على من يركتكم الذي لم تزال من قلبي
وميزان اعظم نعم الله تعلى علي وتبرا الحال لا يكلف جمع عياله ثم توسل
بلا ولا بك الفوز الذي كنت سميتهم لكم ثم قال واقام بكم باسم ان كتابه هذا مع
ذلك كتبي اليكم ولم ازم قبلكم جوابا وفرضا والصبر لزالك وانتم تعلمون
سوء عشيرتكم الى وابرد عليه من جنابكم وشره احيانا جهد لزالك ثم قال

اقل كتابك ان قابلت زاهرا * تحيا له نفسي وتعود الي نشاطها

بلغ تفضلوا بحفظكم عن مقامهم * خشن النوى والى جنابكم اوى

يا ليت شعري بعد بعدكم عنكم * هل تسمحن الايام لي ازاد نوى

والسلام فقلت انا بعد الحمد لله وحده من قال ان قبل اخذ الله بيده
سلام عليكم وعلى من ذكرت انه سلم على من اولا بك البعداء وقد بلغنا كتابكم
كلمة قال وقد تعرفت منه حالك ولم يرد على منه غير هذا الكتاب لانا وما
ذلك كما ذكرت وذاك من لطف الله به لانه كان يحب على ان اجيبه وانا الاربر
اجابتك لانه راينا له كل ما فعلته فنزه قاريخ فرحنت الله ورسوله والشريعة
والكم رفة وكان الواجب علينا لما افاق دفاع البعد وصيا لك من ان ينتاب
الى الدين والتعوف فلم يتميا بعضه لغيره حتى جرى منا استمساك بحال الولياء
الله تعلى جرى الدم ان يجعله تلك الاقامة وتضوفنا على كل فاستمساك يفرح فيما
من محبة الدنيا وايثار مقوى النفس على حقوق المولى وانت لم تجعل سبيلا يرد اليك
بل سلكت مسلك المجاهدة بالكلية ولم تبق للصلح بقية ثم لم تفتح على الى
حتى رفعت كل الرفع فيما لاح لك من دنيا لا يرى تقيمها النفس كثير من الحمقاء
فضلا عن العقلاء ثم مع هذا كله حننتني وبعثتني بصلة بل بعثرة اذ انها يكون
للصلة قنبعة وعثيرة مع انك كنت معلما وكنت في على ما تعلم ولا احتاج الى رجل
بتبصيله وكنت ارى عيالك كما مر او بالحمنا وابرح الفرحة وانعم لحزنك وتزحف

دينك

واشاروى

Digitized by Google

واسارك لك بسترايك وضرايك واسامحك بشرزيك وزحليك ولم يكن عندك احد
من اغرفه يغرك ولما مشيت الى البلدة البلانية مع انه كنت اكره ان تمشي
بحالك بذايك من المفاسد التي وعدوك بغرة ايك كنت فيك انك تلازم حال
الفقر والمسكنة وتشعر بحقير لك بقضاء من تزعجك اليد بالموعظة الحسنة
والنصيحة المستحسنة وتركن على انتهاج سبيل الخير والتجنب على الشر بكل
قلمكنك بلسان حالك ومقالك للاجل انك كنت ادمنت تتنعم وتبتغ من المعرفة
والحمية من امور كثيرة فاعتبرت لك جميع ذايك للذي رايتك ازعجك الاسكار
والمسلمير من كل فاسد تتعاطاه من اعمال الدنس فلما حصلت معنا لك بذل
الذهب ونزع عنك فلابس الحيا وصرت من اجراء البلاسير على الرتبة من غير مبالات
وان ازعجوا فلما جئت الى البلدة البلانية ورايتك لم استك ولم ارتب بك ازالة
تعلق قسح قلبك وسلب عقلك وتبلد ولم ار فيك قابلية لشيء من الخير بل
ورد ولا صدر بما رايته من حالك وشمايلك وما كنت اشمها لك باحد اصحاب
السلكفار الزير الاتحفر عندهم بك اسلام ولا ايمان فلما رايتك على هذه
الحال السيئة علمت ان الذخيرة النفيسة التي كانت فيك سعفكت فيك البصر
والدرك الحكيم الذي كنت ضنينا بها تخلعها في الكير وزاد في ذايك
مرارك وبشاعة سماتة الغبراء التي صيرت من اعظم المصايب وان زراء ولم
اكن اجبر عنها سلوانا ولا ادع ان ارد بعلته لاني عرفت به عاقل ولا قرله بهم
القبايل وان فارقتها سبعة بحور وسبع الجبال وركض اليه اذيس
والزوايل في ان وكيه وعلى فرور الجبال كلها ذايك في البساد وفي كلاسيم
العباد للاجل حالك ان وفي اني انتقلت عنها كانت بكلاعة الله تعالى وابتداع
فرضاته وحالك ان هزيل اني انتقلت انها كانت بسخطة الله تعالى ومرظات
عمرو ابليس ولعل ما اصيب بهذا الرجل الذي صحبته من الغير الردية كان
بسبب كنت حتى صدر عنه من العسف على الرعية والظلم ثم فانسال الله تعالى
ان يوفقه للتوبة منه وان فلاع عنه وان يصرفه عن ذايك ثم فاجميلا وان
يفتح لذاك السقفة والراقية برعيته سبيلا. مما ابرى فاكانت عليه همشك

المسكينة اذا دافت عليه لمثلك الحرق والنسل وبينهما انا اوصل منك ارتعل قنا بعد
اليه اذا بك حرق من اسناع الناس عليه فلما غلب عملق ابا ياسر منه وكان يعلم
كالمستجير من الرمضاء حسبت انك لم تكن في الوجود واحتسبت وهيبة
وفر لي بمنزلة الله تعالى لما احتسبت كل مفقود وكنت في حفظ بمنزلة من كان له اخ او عم
اصيب بسهم او غرق في يم فلم تبعد ذلك لا استرجعت منه ولا اضفر اني
كلام يرده عملق منه لانزلتك بمنزلة المفروح ثم ذكرت له تأويل الرؤيا بنحو
او بغير نحو ما ثم قلت باثر ذلك بمنزلة الرؤيا جميعا منه على الجملة وفوق خليل
وهشام في حاليك وبينه والله تعالى اعلم لا اكرم مع هذا الله المشيئة لازالة
لا احصها والغرة الالهية لا اجبرها فاذا اراد الله تعالى ان يخالف
الكتور في توبته واوبته فليبشر انك عليه بعزيز ولا يستحيل لديه قبول التجوز
بل الله تعالى يقول للشيء كن فيكون في اسرع من لحاظ العيون مع انه تعالى
ارحم الراحمين واكرم الاكرمين بغم في نوب المذنبين ويتقبل انابة المنيبين بسحائب
جلد وبلا ثم ارفع ذاك بما اشد رحمة به واعظم سرورنا بسببه لانه
اذا الى تتجدد لنا اوقات الشعور وتعود اعياد ان فبال اليتم لم تكن تكشف
ان تعود وتتمكن من سماع النغمة التي كمال نعمة بها حيث يكون المداد والعود
وقد حملني حامل على ان قلت في معارضة ابياتك ابيات على وزنها مما الفرد لله لا
احسن نظم الشعر حسبما تعلم فيه وانت اذا قرأت مقدار ابيات وجدت اثر
الضعف باديا عليها ومن مثاله *

اذا اتاك تائبا متنصلا * تحيا له نفسي وتقوى الدنيا سرورا
ان تبسم ذو بدلك عن ولا عن رضا * يبدو امرؤ يدعو الخلائق من غرور
كمثل وعلى اذ كنت وفيا له * كنت لم يزل على هذا القدر الفرور
وان تنكث عهدا وتغرض كل حين * فهو المثاب ومن جهاته ازدجروا
واذا استقمت على السبيل فانه * اسمى لذاكم امر العزيز الغفور
فيتم المكلوب ومعوض بنعمة * من نعمة تشفي كما يشفي السرور
تحت الكلال وحين جر اول * روضة غناء كنيبة الهتور

ن تعجبن لمقالة قرفلتها * بالجرة الحمراء حاشى الازفرا
والخيم ان يشمشقة اذ كشحه * وكذا يكون الجن نوى وافرا

الا ان ذلك ذكرناه من تزويدك واذ بيننا لم يكن منه شيء ومن الله نذار والعلاقات حتى
الان والله المستعان لان لم تجرب نفسك بزايك ان بغداد تنغص عليك حال
الدنيا ولم تر مما ذكرناه بعينك وتقرأ بلوفردنا انك وجدت فيها جميع
امانيك واغراضك على غاية الكمال والتمام لم يفتك شيء ومن اليك فيها اكثر فلان
كنت ؟ دعواى هذه من العناد فيه فاخرج الى البلد تعلم خروج الحازم وكيس
نفسك على انكاره والشر ابراتيه تلحقك ؟ فرضان رب العالمين ولعل بزالك
يتكبر لك جميع ما اشلبتك ؟ المرة التي خلعت فيها عن راسك لجام التقوى
؟ اتباع الهوى ومحبة الدنيا فكما اكمنت نفسك ؟ انالة حكمها الحلو والسلوى
واه فعلك ؟ فرضان ربك مرارة الدواء والبلوى لعلك بزايك تخرج كما قال الاك
وللاعلين وان تبعد ذلك بزعمك الى مغزاك كاذبة والدنيا عندك امعبة واهلك
لك كالبة ولاكنها ليست فيها برغبة . فما اخسر صفقة تمن بزاع واخ تدبر نياله
واخسر منه صفقة تمن بزاع واخ ته بدنيا سواله واخسر منهما صفقة واكثر غبنا
واشد شعرا واشد بعدا من خرج حكمة من مزالا

على نبيه فليبك مروات عمره * وليس له فيها نصيب ولا سهم

واما انا فلا افرزك الا بالدعاء للاكراه امتنع عليه بصر والرجعى
وحينئذ يحط الحرام على التمام ويكون ؟ صحيفة حسناتك فانكا بزالك ؟ ذة الدين
المستفاض وان لم بزالك تزوى من ربك الا اكراها على الكراع وانعاما بغرانعام
واما غير ذالك فلا سبيل لنا اليه ولا معول لنا عليه لان الدنيا كلها كلام ؟
كلام لا يسمع فيها الا حركلام ولا يبلغ فيها مقصود الا قراع لا سيما فيمن كلا
عند ما ولاه الفوز من ايحنه دره والحرام ومغزاه اخ فما قوله لك والسلام

وبعد فقد بلغنا منكم كتاب انبار اما الكتاب الاول
فقد رسم ذو زرود له بيرو جمشير واقبل راجز منهما من راى احدهما انه تقرقب منه
جزء يات بغير واحد ولا بد كيملاع على الافور لي فيه راحة والنائب ومنو

Digitized by Google

اعلمهما كونكم لم يمنعكم مرة اية ولم تتكاسلوا عن استماع الكلام ع امور كثيرة فما
الناس فيه من الضيق والهم وشدة الامر يمنعهم الوقوف فما يذكرهم الفيافة وتشاغل
كل احد بهمه وغمه وغرور كل منهم ع بمعه وكل واحد منهم يقول بلسان حاله نفسي
نفسي وقد استنبرت من اية اخرى انكم موجودون من جملة الرجال من جملة العرابين
المحسوسة وليست ذلك ان يكون بعضكم زرع بكبيكم من غير ان يثمنا اجزا الى احد وهذا
الوجه مرجوح يعلم لما ذكرتم من الدور الذي لزوم ع منكم من غير ان يكون بعضكم زوجا
بعضا تكون لكم سعة ع وعيشة مع كونكم على مقدار الحال الصغير فلم يشؤا ان تكونوا
موجودين من جملة الفوة التي ربما تحصلت لكم من تشاغل بالكم بمعارف حقيقية
توجب من السكون والكمون انية اي مراد الافرار فلا يوجد فيه ولا افل منه ع
من اولية العلوم الكاملة التي انبعثها الناس بل ازداد الاخذ فيها ع فلبد الا
كملا على الكلام ع في جسر الى الشدة مكابرة وافتخار فاركنتم على مقدار الحال
فانتم ع نعمة يعجز سلكم عن مكافاتها وقراءة حقيقتها والكمون ان الكلام كذا الله
يباد زوا بالحمد لله قبل كل شيء لانا لو فرضنا خلاية لم يتصور منكم تقدم على كم
والافراغ قلب لا يراد اية الكلام الى جمعت من فوتهم في يمنكم البدء الصرف
التام ولو فرضنا ان يكون لكم حال فاز ور مثلا كما معوا الحال وقت من اكثر الناس في
هذا الوقت الصعب فانهم نشوا ع ينهم لمكابرة دنيا منهم وتشاغلوا بهموم
انفسهم عن مراعاة حق غيرهم ولولا انهم يتسلون بما يتوقعون من تزايد
الشرا بر وتزايد البشر والخير بما يرون من احوال المعمرين والمعلمين الذين لا
يحزنون ما يشرون به الوقوع يتسارع اليهم الملال والفناء او احوال العامة
الذين يتوقون بالكلام الذي ينتظمهم واحدا واحدا وجماعة جماعة
لما توا قبل ان يموتوا والله اعلم ولذكر الله تعالى لكم لبعضهم بعض الله
لكيف بعباده لهم هذا موا الوجه الثاني من الوجهين اللذين فيهما موافقة مراده
كما ذكرته لكم وشتم وجه ذلك لا احب ان اذكره ليلا انتشب فعلكم بسبب ذكر
لكم والابد من وقوع شيء من الكلام مثلا عمل بعض بطول الكتاب الحاضر ان شاء الله تعالى اقتصادا استثنا تتموه

فيه من الاطلاع على احببتم على كلامي وخصوصا ذاك الكتاب الكبير فقد وكلت الامر
في ذاك اليكم وفوضته عليكم فما يعلموا من ذاك فما احببتم والا كبر الكلام بيننا انكم انتم
تعسرون ذاك وتكررون صبوا حتى لا تملوا وابدا وربما تكون فيه فضلة زايدة
وذاك وشرحكم على ان يقال لكم اذا افرغوا على احد لتبلد وتسعدينك وتعدم
فما لكم تراه تنسوا على ذاك الكلام الشاه الكبير بتبرز الضريب والعدو وهذا
واشباهه من الزيتم القصيبة التي تمر البتر وتميح ان حر ويكون عافية
ذاك الغم والحزن فيقع الفساد حيث رجاء الصلاح ويفعل الداء ولا يكون
لهم دواء ذاك ولا لجاج والا كبر التدبير الحسن فهذا الامر اذا احببتم ذاك
الا تعرضوا على احد ممن ليس بينكم وبينه مودة ومحبة شيئا من ذلك حتى
يقع منه سؤال عن ذاك فحينئذ تقرءونه عليه بكمالته وتسكون وتكون
هذا بكمالته بحيث لا يفهم منه هذا احببتم شيئا من ان تخبروا ان يكتم من بعضه
عنه ان تضاف ولا حرج عليكم ان تقولوا له ابتداء من غير ان يكون منه سؤال لكم
اذا وقع بينكم وبينه معاداة وعجالسة ووقع بينكم كلام في مسئلة تكلمت
فيها او قبلها فلا تكلم على هذه المسئلة والا تزيد على هذا شيئا فاذا سألكم ان
تكلموا به فلتعتذروا منه وقولوا على ذاك جمركم ولتكلموا به وقد
يستيسر منكم بالنسبة الى بعض ان سمحا من شيء من المكلل والتشويش وكلا
الغنى كلم الا في مثل هذا فقد يكون من العدل فيه المكلل اليسير ولا يكون فيه
من الكلم قليل ولا كثير واذا احببتم ان ينفاد لكم بذاك كل كلمة فاضل وتسمعوا
به كل قلب قابل فلتتوخوا ايراده عليه في المجامل في مقام الحال يكون
السامع لهم يا ان يتجمعه ويتقبله واذا فتح منه محلا ان يستعمله واذا
اذا يفتيكم الامر جزافا فقل فاتجروا من اكثر التاس انصافا ولا فقولوا واعتذروا
فهذا التدبير برجى حصول الفايدة لكم ولغيركم ممن ذكرتم انكم تعلمونه على كلامي من
ليس بينكم وبينه صرافة ومودة فاذا كان بينه قبول لذاك انتفع به واذا كان
منه اعتراض عليه فاذا ذاك ان اعتراض على وجهه من غير ان يكون فيه ازدكاب
جفاء او مجاوزة حد واما من بينكم وبينه صرافة ومودة فانتم معه في راحة

من هذا الى الكلمات التي اخرج اليها نبأ الغراب وخالف الكتاب على ان بين
بيض الاحرار عدم تقلب العثار والانعطاف عن الزلات والتماس الاعذار
فاه فبض لنا حرمتي يكون مترادفه فجعلنا بمنزلة الخاصية واعتقدنا به
التعظيم والمزية من غير ان يكون نحن سمعنا منه وان بادر احدانا الاعتراض اضعف المنافقة
كان معذورا فيه مختصا به لا يجاوز الى غيره يمكن ان يقابل به العتب الى
معنى ترشح الكلام الى من معرض للاعتراض فيبتدأ بلا فيتناسقا فكا وان وقع مبنيا
على ذلك الاعتراض جواب صحيح مفتوح كنا بزالك افضل منه وكنزالك ان لم
يعاد من اعتراضه محلا بسمعنا له وصححنا على زلله كان لنا بزالك الفضل عليه
ايضا والحاصل انه ان لم اكن خير امر المعترض لم اكن شر امنه وانما اكون شرا
منه لو تلطف في ايراد اعتراضه واورده مورد السداد بمنهج السداد ثم يكون منى بعد تمام توجيه الاعتراض على سبيل العناد وعدم الانقياد
ومثل منزلة الخلالة المرة ولله والحمد لله لم يبتلنى الله تعالى بهما فيما مضى وارجوا
ان لا يبتلينى بهما فيما بقى فاذا علمتم منزلته كانت كرامتكم لوجود اعتراض
معترض على كلامى لوجه لما لان المعترض انما يعادى باعتراضه الغرض المحبوب
مقبول عند ارباب العقول وانا غير له فلا يزيد باعتراضه الا انه سبقة نفسه وجهلها
فاعلموا منزلته واعملوا عليه وكتبنا اليكم والحمد لله ليسر بهما فا يستنكره
احد له عقل وادب فان احق ان يكون فيهما كلامه من الكرام التي يعجز عنها
ادعاء العوام بموجود مثلها او وما من اشر منها عند امتنا اللئام —
فليدخل المعترض راسنا مع الرؤس وليضرب على الجميع بالترس فاما ان يكون
فيها شيء يقتضى التخفيف يستزل وكما انه محاشر وكلا

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاه دون الخير من ستر

واما ما تكلمتم به على المسئلة التي وقع المزاح فيها معكم فيها بكلام صحيح
موافق للحق والحكاية التي قابلتم بها ما حكيتموه انما هو مسئلة حماد وتم ذكرها
الغرض واما جواب كلام الكلاح الذي تضمن الكتاب الذي كتبت به اليكم فعوالي
يقتضى منه الحال ان يجيب به الا ان ما وصفتموه نفسه فقوله وانا اعرض نفسي

لله

انه غلب عليهما الحرمان واستعبدهما الشيطان وكزاوكزا الى آخر ذلك المعنى
فهو بيد ان يستشعر بتلك الخزلة في واعترف فيه بانه لا اهلية فيه لذلك قلبي
انزل له بانك صاوصفت به نفسك من تلك العقبات الزمية انا متصف بمثلها
وباضعافها مرارا ولا ينبغي مثل خبير فما رأيت قط مرضى عن نفسي وليم
يضر لهذا ذلك مما عز مت عليه مرارا لانه الوقت كمال بتعالى يلتصق بحبة
الجاذبيم بعضهم لبعض فان المجزوم انما يالف المجزوم لمثاله فذلك مرادي احدة
لانه بزالك يقطع وقتا طالما في دنياه كئيب العيش فريد العين ذاهم البال
لانهم يحصل لهم من رؤية بعضهم لبعض سلوان عظيم يمنعهم من التطلع والتشوف
الى الكون على ملامهم عليه اتحاد الاجسام الزمن لانكسيتهم بجبوحة الكلام بهم
يعزبون مرادهم ليلا تزيد روحتهم بهم فبلوا منهم والاتحاد ايضا يعزبون منهم لانهم
يخافون من عروا منهم ويجعل الله بعد ذلك مقتهم ما يشاء فاما ان يشفيهم على
حالهم او يصح جميعهم او يصح بعضهم دون بعض فمقتضى الكرم
والعقول فهي مرانعم الله تعالى عليه بالصحة ان لا يجاور بطاعته ولا ينقطع
عنه ولا يبخل عليه بشيء مما يمكن ان يكون فيه افادة قلبه وجبر انكسار وتذكار وتوعد
فعد الحاد لا يتستر عليه بزلة ويقسم بينه وبينه البلوكة المرة

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يا بعض في المنزل الخشن

بيقى هذا التمثيل ان رفع منا بين هذا الفصل وهذا الفصل يتبين كيف تكون
معاملة بعضنا البعض في ابتداء الزام وانتهاء به لا سبيل لنا الى تحصيل ما بين المحبة
في مبدأ الحالة ميزان واما ان هذا تصريف في ما اخبرنا به عن نفسي من التلمز والتعجب
بعد استرحت منك واسترحت مني فاكلب انت كئيبا براويذ واكلبا انا كئيبا براوين
والله تعالى هو المراد للجميع لان غيره لا واما ان لم تعرفني فذلك الخبر
بالمباينة التي لا تبرح زوايا نفسي وبيننا حاصلة لان الكئيب القليل الانسم نفسه
بباب براوي فيتم من علة هو بها اشر كفنا واكثر من زاد صاحبه الا اذا كان ناقص
العقل معكوس الفكر وعذره ذلك لا يكون له فيه غناء ولا تعقبه معالجة

تشبيه

له سبقا لكما معروحا لي مع قلة رياء وقلة فيه من ابن عمرو جاج حسن يعني مقزل الحالة السيئة
ولم يوجب لي ما افتضحته من الجهالة والعنا ولا بعثهما نفورا ولا لهما كم اعية فلا جرم
لم يحك مني بكما بل يكون فيه سبقا الصرور وتيسير ابن مور على أنك
لو سألته عن مقزا الي فلته لك ما رأته لم يحك مني بكما بل الاخبر لي بخلافه فان
اخبر لي بخلافه فقل له يا قلا رح لم تفرعينا بجهالتك بل انت من اشر لي في عذاب
تبعث بكتاب وراء كتاب ويجيئك جواب يعقب جواب حتى اتعبت نفسك
وشيخك وحملت بيرلي وبيرلي من الكواغد ما كان ابن ولي ان يكتب فيه ام اب من
الغرار او جملة من الاحاديث الصحيحة والحسان فقال يا قلا رح تقصد
بزاك استجلاب الغوايد انتي لا اصلية فيها لعالم جمعت من ربك من تيسير اسبابك
لك فاتبعت اذنه في ذاك لك ومزاده وقلت ما قاله ايوب عليه الصلاة
والسلام حين كان يغتسل عريانا فخر عليه رجل جراد من ذهب يجعل
يجثي في ثوبه منه فلما قال له ربه الم اكن اغنيتك عن هذا قال له بلى ولكن
لا غنى لي عن بركتك فانت كذا من بنعمة ربك التي انعم بها عليك على يد ابن عباد
لانك استغفرت فاسيرلي وانت تابي الا الازدياد الذاكر على غير الوجه المحمود الي
ذكرت لك. هذا كله مما تقوله للاخي يحيى لعله بزاك ينتعش ويحيى فيجيبه
الغايرة من حيث لا يكفر لانه لم اخاكمه بزاك الا على لسانك يا اخي يا ابا القاسم
وان كان هذا كله مذكورا في كتابه الي لا ينتهي عنه من يراه ويراعيه لنفيسه لا كتابي
ولعلك تزيده على ذاك من راسك وتلقاء نفسك ومن مثقيلات مناقاته واما
معروانت او غيرك مما ما يوافق ما ذكرناه ويكابغه والحكمة ضالة المؤمن
لا ينتقير لها موضع يجد معها فيه هذا ما اردت ان اتكلم به على فضل من يصول
كلامك وجوابك لارب في ذاك ومعونة الله يتضمن تنبيهك وتنبيه غيرك
على ما شاء الله تعالى من الامور ومعونة تعالى عليهم بزاك الصرور وبالله كلما لي الي
افتلته عليه وسألته ان يكتب به التي لما فررته لربه علمت منه فقصرك
حين ذكرت المتبوع الي صحبته ثم اعرضت عنه وغير ذاك من الاحوال والله قرب
ذاك فرب والله تعالى ينفعك بما نويت ويبلغك ما املت ورجوت بمنه وكرمه

ايجب قالمخلوق بينه وبين الله راي تغزوا وامرا كلة على قلل او يفرؤه مغرور لتبلغوه تمنع
السلام ومعزا الذي ذكرته معلمتنا اذا تلا ملتموه فراي ترع الكلاع وان كان بشبة فانفوله
العامة ميراني اذ نك ياجمعا الذي قلت لكم وكلمت منكم ان تقولوا له فاكلمته منه
ان يقوله لكم ولا يكرا نعوا العسر ولا تسلوا واشكروا لله عز وجل واقاما جمعتموه
في الكلاع الذي نسب الى الشيخ اي كتاب ثم اعتبر عن عليته بمعوية غاية الشقوة لان
ذاك المعنى اني فروته من صحة نشبة النصر راى الله تعلى كما يجمع نشبة النفع اليه
بمعنى انه معوا لضار النافع امر معلوم لا ينبغي ان يورد في تقرير ذاك الدبكم الشنيع
اني فلتم انه فار والادب مع ان الادب يعتبر له موقع عظيم كيف ومعرفة توبه على
صيغة افعل اني مقتضاه في الغالب انفساء وذاك الامر بين اراب تعلى وبين غيره
فيكون معنى الكلاع ان الخلق مضرورون من وجهين من قبل الخالق ومن قبل غيره الا ان
ضررهم من قبل الخالق اشر ومقزا شنيع وشنيع فغار والدين والادب مركل موجه لان
نشاة مدرة النصر منسوبا بعقله الى الله عز وجل بيكل شهوده له بالكلية من غيره
وكيف ان يجعل له منه جمعة ولغيره منه جمعة ومثل هذا الكلاع الركيك بتقرير
ان لا يعبر ولا يفهم منه الا المعنى الذي ذكرتم لا يجوز ان ينسب الى رجل جوت الفصاحة
والبلاغة وخشر الادب في العبارة منه مجرى الدم وفي مارس كتابة المعلوم عرف
ذاتك فكعنا مع ان ذاك المعنى المستفاد معلوم عند الحاضر والباد فالاولى
ترك هذا الكلام والله اعلم على تقرير صحة ذاك الكلاع عن الشيخ رحمه الله وانه لم
يقل ولم يغير ان يتجوز في لفظة اضر ويحمل على ان يكون المعنى لا شيء افتى او
لعله للمخلوقين من الخالق لان الرب تعلى عند كمضرر امره وتجليه لا يثبت معه
شيء بل يتحرك ويضمحل ويتلاشى وفيه تركيك واضمحلال وتلاشي يحصل
له من الرب والقرب ما معه غاية المخلوق ونهاية الاقل والمرغوب بالمخلوق
وان عمل في الوصول الى مقزا الحالة فما عسى ان يعمل لم يصل في ذاك فما يصير الخالقة
اذا اكتمل له ذلة من جلاله وعظمته يجوز ان يعبر عن مقزا الحالة بالنصر وان كان
جميعا عناية النفع على الحقيقة كما قيل فراجت واعرفه اضر بنيال ويكون
ذكر الشيخ رحمه الله لهذا الكلاع في حال غلب عليه لم يتمالك فيه ولم يقدر

على ضبط لسانه ومنعه فمن ان يتكلم بكلام مستشنع ٢ كذا مرارا ويعتبر بعضهم
عرض مقرابا بالسكين وقد ايك افرغ الوعاء وحال معروف من افضل مقرابا الكهين بل معرو
الغالب على معروفهم بحال السكر فباه كذا وقع معجم انه وترك حضور مجلسه
بسبب غلبة الحال واكملان اللسان بما ايضا من عجزهم المحال بلفظ يقلوا ذا اليه
مع غيم والغراكي فوق واجلوا حيز لم يفاجلوه ويقتلوه بهذا اوفى ما يتناول به
ه اليه الكلام على تقدير صحته عرفت الاضاع والله تعالى اعلم العلام واما
ماذكرتم انه جعله بلدان من وعكنه للمناسب وتقريبهم ونوبختهم وخروجه الى
الا ستشفاء وغيرا ومنه على اليه لما ترك الاخر الخروج حتى رجعوا بالمكسر
الز فلتم انه عليهم ٢ المتكلمين مخوشة حتى ولفترا في كلامكم هذا
وبه غنيكة والله تعالى يجزيه خيرا وما اقرب الى الحق واشبهه لو كان الامر
بالعكس ولا كر هذا بعض البعض مما افتضاه عمى البطاهر مراريا بالامر الذي
اوجبه فرامنة من وكل الله امر صلاح عباده اليه بحيث صار ذلك كوفا في
عنفه حسبما ذكرته لكم فقل هذا على ان الله تعالى لم يبح لهم ذلك بدفعا لهم
تبرمهم ٢ حالهم على الحقيقة فزاد غير بل عاجلهم بالمزايا الكبار والمرهم
الزلة والصغار حيز صيم منهم اسرى لعوامهم ومشتغين لدنياهم وخذ الاشارة
الى هذا المعنى مما قاله ذ الك الرجل الصحابي للرجل الذي شكا اليه اخاه اشعث
ان الله نصر على اخيه فدرع على معاوية واعكاله قال ولد له ولد ذكر او كلاما
هذا معناه فباه فقال واحد منهم مبتدا خلاف لا اله الا الله واسوده من السوء اي
وتبرا ان السلطان يدفع الحزن والهموم ما ينتشي به تعريفات فسابل
الابيات والكلام واللعان ولعزاب الاخر اشروا بقي واما ما عليهم من
ابن البنا وقلتم ان كلامه لم يشكل عليكم معناه لوضوحه الا ان البعكة مرادفة
اشكل عليكم بفكه باه فولكم لو كان لبعكة حتى يتمكن ٢ المذكور او حتى يتمكن
٢ الذكر لكان البعكة ضرابا قيل على ان معناه لم يشعروا به ولم يعثروا عليه
ولا ادري كيف تستقيم هذا ان العبارتان اللتان ذكرتموها بحيث يكون بينهما
نوع مكابرة للمعنى المفهوم والفهم المستقيم ٢ فولكم يتمكن ٢ المذكور او على ماذا

يعود

يعود وان عاد الى العبد الزاكي او القلب الزاكي لم يستقم مع قوله الكفر فيه التي
بعده ويكون ذلك مؤديا الى معنى مستحيل على الرب جل وعلا على ان يقدر مضاف
فحذف محذوف كقولهم تقلد وتسلل الفهية وعنزة الك لا يكون له معنى معتبر
وفسروا لكم حتى يتمكن الزاكي هو اليقين من عبادتكم الدنيوي لا معنى لها
بالنسبة الى ما قدر من معنى التمكن مما مضى واكتفى لا تغرهونه والتمكن المذكور
هاهنا مجرد ما خوذ من تمكن الشيء في المكان وتبوته واستقراره فيه ولما كان
الحق تعالى منزها عن المكان والتمكن فيه احتاج الشيخ ابن العربي ان ينفي ذلك
ويتحرز منه بقوله وليس ذلك بتمكن حلول واتحاد بل حكمة وقدرة من عنده علم
ثم يرد اليك بدانا شاهدا الى اخره قال بتصريف القلب بين الحق وبين عبده ونحوا
هو معنى التمكن الذي ذكره وبوعز هذا من قول الله عز وجل فيما يثير وعنه لم
يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن اللين الوادع او كما قال
عز وجل وقد تقدمت منا الاشارة الى قريب من هذا المعنى بعبارات مختصرة
للحقيقة في كتاب صفير الجرم عظيم العلم كنت به اليكم قبل هذا ولا اقدر او تعلم
اني لا اوثر هذا كله من قولكم حتى يتمكن المذكور او حتى يتمكن الزاكي بينهما ما بين
باب المحرور وبابا بفتوح على ان كلا منهما ينفذ الى الجامع الا ان تلك الكوفات
مختلفات في الكمول والفضل والاستغاثة والاخراج بل الوجوه كلها نفعة
واجرة لها حقيقة واجرة وسم واجرعرفة من عرفه وجعله من جعله فوزيتك
ياقي بهم ... وقد اراد ركني بعض المعجبين من اختبارك عز اولايتك الناس انهم
يقرؤون ذلك التنبيه وهو المبني على القراءة عليه لان بعضهم وهو قال
من كنت اعز فيه بغض نفور عن كلامي حين كان يسمعه اذ كان يلتبس الى تلك
الغريقة ثم تتبدل ذلك الى اخره هذا ربما يفسر الى استماعه والتشاغل به مع ما
قد ذكرتم من احواله عند سماعه وكذلك اللاغر ولما ذكرتم مع انه اعلم ارخ اليك
المجموع الى سميتموه شرحا اليسر فيه كبير غرابة بحيث تقع من سامعه تلك
الاحوال الغالبة عليهم فلما قربت اللام فيه غاية التقريب وسفته قريبا
من مساق غيره من المصنفات المالوفة وقع شيء ذاهر وهو انه عند اخذي فيه معاني

افرد واده ركتبي جبانة لانه احتاج الى التكرار للام في كل مسئلة مسئلة منه وليس
فيه مسئلة ولا مسئلتان ولا عشرة ولا اثنا عشرة واذا انكلمت في مسئلة منه بكلام قريب
يلتمر من سوقه انه فراشتوبيت المعنى الذي يقتضيه كما مر كلام المصنف فيما زاد
انه في ذا الث جزئ الفرع المعلق وقلت بلسانه حالي سيجازى بشر وعملا شم
رميت بزانك خلف كتفي وتشاغلت بغيرها على هذا النحو فجاء ذا الث المجموع
بسبب ذا الث الوهم الذي اراه ركتبي في اكثر مسائله محزوما مفكوكا بحيث يمكن لو
احببت التكرار فيه مرارا ان يزاد عليه اضعافه وان تنزل فيه عبارات بعبارات
اكثر منها تخفيفا وتحريرا ولاجل وقعت الزيادات التي فيه في مواضع ضرورية
واعتبر ذا الث بمسئلة العلم او مقرارا كانت ثم الى اين مقرار رجعت والله تعالى
يضع فيها البركة بانه وقع في بعض ذا الث كلام كثير في ذا الث المعنى بحيث لو
اضيف بعضه الى بعض لخرج منه كراسة ولاكثر لعلي الوافع من ذا الث حزنا وهذه
الكتب التي اكتب لكم بها فرتعوذوا الث المجموع للذي ضمنتها نكتا بجميعة وحقا بي
غريبة لم يقع فيه الخام بشيء منها في ذا الث المجموع وهذا الث الذي قبل ان نظر
المختصر في كل واحد منها والموجب للاختصار انه يعز نكم فيه لا يكون في شعور ما يكون
في كتاب يكون بقدر فيجي كاملا او شبه الكامل ولا يكون خفيف ولا حزف فاذا انشاغلت
بالكتاب الاخير عملت فيه فاعجلت في الاول فيحمل بسبب ذا الث الحراء على التماع
وذا الث المجموع بخلاف هذا كله كنت اذا انشاغلت منه بمسئلة كما لبتي المسئلة
التي بقدرها والتي بقدرها تكون في مهمة الذي التخلص منها والتفرغ عنها فاعلم
هذا اولا وكان في قلبي بكتبه وقائل القائل الكتب التي اكتب لكم بها العرف ان
اكثر الالقاب المذكورة فيها مفهوم ذكرها معين لمعاني لا يفيد ها غيرها فتحرز
بها عن اشياء لا ينبغي اكتمانها ولا يستحسن اشهارها والاكن لما قامت قيامة
الذي عليه لم يبق في سعة احد حتى يقارفا رسالته التي فكتع به في زفاقه
اذا اورد عليه فيه كتاب يكون فيه كلام عجاب يفرد له من يوفق ويقوم بكتوبه ويجعله
في الشكارة او في الصدر ولم يتشاغل مع الاولاد فيها هو بصيله فيهم
اما اول النهار فبالتصحيح والاصلاح واما اخره فبالعيال والعيال

فاذا تفرغ منهم جاءته اشغال مهمة واستهدامهم الذمة فلا يتفرغ لمعاودة النكس
والتهكم بالقوم والعبث ايام يوم الجمعة والخميس لاكراب خلاء ليزال ابليس
فارسع احزبه فجاءه فيه كتاب سر عليه يد الضنين ولم يراسيم ولا يستكين
مقدمه الكلام مراب فيه والله تعالى ولي العون والغفر وفوز لكم في الكتاب
الذي كتبته الى فلان وما بينتم فيه لا يقدر احد من تفرع اربعينه لا الغ الى ولا ابن
ابن عمه، ولا تغتم مما الى واخر ما حكيتموه عن سيم اب المستراند فالذي سيم اه العباس
جميع ذاك تغال منكم واعلمتم ان الغ الى لذي فليس عكمة زايل واما استيزانكم
في قراءة ذاك الكتاب على اولاك الثلاثة نفر وتجيبكم اياهم وتجيبهم لهم
بقراءتك لكم واستحسنت منكم ما فعلتموه من ذاك وآلم اد منكم ان لا تنشغلوا
معهم ولا مع غيرهم بشيء من ذاك المعنى حتى تشهركم عليهم شركا وعوار لا يكاد البوح
بتبامة انقل منها منهم في رقبتي بسبب ما ارتكابهم من فتوته في عباده او تقصيره في
كفاية بسبب ما تضمنه من الكلام الى ربما يوجب لارتكاب النكم الغلام ان يرضوا
باخوانهم الذميمة مختبرين بذاك ليدبوسهم الذميمة لان معزاة الكم يفة مخصوصة
بخصوصيات ترون ومن هم معهم الحجاب الزكاء والمروءة والحياء والبقوة. فمتاولا منهم
الذين يصلون الى الله تعالى بذاك في وقتنا اسرع واقامتهم فلا يليق به ان
العصي والمفترع كما فيل الخمر بالخمر والعصا للعنبر وخمرة ذاك يفتح منهم
باحق الخمرين وايسر السريين وانما ان يفع لهم تخليص او تجميص فضلا عن
تخصيص تام فلا وينبغي ان تعلم ان هذا المعنى الى تضمنه ذاك الكتاب ويغيم والى
انما اخوم عليه في نكتي كلامي كلمة لم اراحا فرزه ولا بسكه الكلام فيه البتة
وانما قشا غلوا مع الناس بامور اخر وامثلة يهم وانا الجاسوس على ذاك
المعنى حتى اخرجته للوجود لاكر يعزان يزال في يغم المجهود فلم ار من ذاك ما
يسر بل رايت ما يخلوا من ان يضر بمهما اجلت فكم في امر الدين وما يمكن ان ياخذ به
اخذ من معاقلات يصل بها الى رب العالمين لم اجد سوى ذاك المنزع لان كل فاية
دينية ودنيا وية في ضمنه موجودة وكل رغونة وجمالغة ودعوى فيه مفقودة
والدعوى هي التي تكدر صفو ان عمال وتوقع فيه ان عمال حتى لا تزن عند الله
تعالى اذ زنة من مثقال وسيلة في بال معنى الدعوى اي شيء هو وبعلم ان المتحقق

في هذه الحالة التي أمرنا بها عمل ما سوى ما يعسر كتعسير العسر في هذه الآية عليه
يسيرا يسيرا وللآخرة مرير مقدار الذرة مع ما فيه وعقبى الآية عليه لمنكر
والنكير ولا تستغيم بحاسبته ولا مساءلته عن نفير ولا فكيم وأما اليراك
المستوعر المنتكر إلى مواخر مرا لشيء وأرومة الشعر فيجوز بفضل الله تعالى
في أشرع مرلح البحر ولكونه ممن سبقت له من الله الحسنى وعمل من ولاية الله له
في المنزل الأسنى للجنة الغرفة الأكبر ومن من الذين يقال لهم إذا دخلوا الجنة أو أشربوا
على حوسبتم مثل جزية الله كما مثل كذا مثل كذا ارجعوا فارزوا كم منزلة الأشياء كلها
فينبغي صورة في وجوه مثلا والذين تعرضوا لهم الملاح إن ذلال ويقولون لهم فراجازنا
الله تعالى بفضله من جميع تلك المسغبات وإن مقوال فاطلبوا غيرنا من أرباب الاشغال
والأعمال الثقال فلا سبيل لكم إلينا بحال والمقابل من تلك الحالة الحسنة ومن
الجزء عليه سوء القضاء ودار الشقاء وبئس في فكذا بزلة امرئ نفسه بئس مثل
الرجال الرقيقة في دنياه التي حاز مقاسوا بينا شق ويتحسر منها على فاقات
وبشامير المقامات العالية التي يتمنى منها مقامات يتفكع عليها التي يصل
إليها فإذا أزاح الوعر إلى شيء من الله بنفسه وبعده وجهده لم يفز عليه مع
الوبال الواصل بسبب دنوه إليه فلا بزال من أمره في عذاب أليم وتعب مستمر
ومقيم ويكون حاله شبيها بحال أصحاب النار لما وصفهم الله تعالى في قوله
كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها ومن أهل المعيشة الضنك
التي ابتلى الخوض فيها مراغم عن ذكره واستمرار فره وذهل عن الآية وبره
ولم يعلم أن ما نالته من حظه يغروه فيه أقله ويتلاشى في شكره ومن ما نالته خفيه
وفر له عجله فسأل الله عز وجل ومراغم عن ذكره فإن له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى ثم قال تعالى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه
ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وأما قاسمة التي من نيل ما نالها وجود
الذي عوده في العبد فاعلم أن من عرف معنى الذي عوده الله على شيء من بشكل عليه
شيء من عمله فإنما هو الذي بمنزلة تعمد رؤية التعسير وتوسيع فروعها وتعظيم
أمرها فإذا العبد إذا رأى من نفسه تعاط أو رأى أو وجود فتوله رؤية توجب له أن تنسى
شكور وزكور إلى ما يلوح له من علم نافع أو عمل صالح ممنوع لأنه إذا حاسب نفسه كمال

Digitized by Google

نفسه من حيث هي فيلزم ذلك العلم او العمل به ويلزم ذلك ان يكتسب بعمله ذلك حكما
من الحكم الدنيوية او الاخروية فاذا كان ما اتصف به من علم او عمل شيئا كثيرا او ابرا
فرح بذلك لما له فيه من الحكم الكاملة ان رجاه وان قله وان كان ذلك شيئا قليلا او
تمدوه البتة حزن لذلك لما فقد من الحكم ولزوال مشاعره نفسه لم يتصور منه رؤية
لمثال ذلك ولا فوله يفرح بوجوده اذا وجد ويحزن لفقده لذلك فالكل الخلق مرئون
سواء كانوا انعاما لبهيرا وجاهليين او ملائكة سفيرة لان العالم والصالح يريان
بايديهما من الزخارف النفيسة ما يحصل لهما بسببها ملكة عظيمة فيفرحان
بذلك والجاهل والفاسق يريان انهما فرقا تهما ذلك الزخارف النفيسة التي في
قوتهما ان تكون بايديهما لتحصل لهما بذلك الملكة التي حصلت للاخرين فيحزنان
لذلك مثال ذلك فيمن كان عنده علم او عمل او كان فيه قابلية ذلك او امثلية
لا كنه تشاغل عنه ووردت الفلاسفة منه واما غيره من الجبابرة والبهائم وسن
المتوسطين في الدنيا المستغرقين فيها فلا كلام عليهم لان مرة كرنا منهم او لا فقد
يقع فيهم في الامور ورؤية النفس بوفية تامة ولذلك يحزنهم كثير من الكلمة والبسيطة
والمشتكين يرون اعراض الدنيا واوساخها يتوافعون ويتنازلون للاخرين ويتزوجون
انهم خير منهم بذلك فيفرحون بل الاكثرون منهم وسنهم نسبة البتة ويفرحون افعيهم
وتنزلهم ورؤيتهم الخيرية لهم بمثليهم ينكبون ان حزون ويتعززون ويتكبرون ويتهم
بغير ان يحتقروا ولا يزدرون بهم امثلية لرحمة الرحيم الغفار بما ولم احد
الفريقين بل يختبر الدنيا والاخرة جميعا وما احرى الفريق الاخر ان يجمعهما
جميعا ويكون ذلك فضلا من كريم رحيم وعدلا من حكيم عليم واعتبر ذلك
بقصة الخليع والعابد ولا يحصل للعبد البراءة من الزهو والاعجاب وجود الهوى
الذي يغلبه فاذا حصل له حكم من المعرفة بالله تعالى لا من مقتضيات
هذه المعرفة ان يتوكل فاعلا انما اذكل شيء ما خلا الله باطل ومفنى
يحصل للعبد التجرد التام والتحرر من كل ما كان منسوبا اليه فبذلك
ويصير جميع ما كان يشاهده من شيء حالة وتحاسر افعاله وصفاته بورا
وهباء منثورا بحيث لا يرى بعرفة بشر وجود ذلك وعدمه من حيث رؤيته لنفسه
في الفعل وكتلب الحكم ويتحقق بمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه

عمرو خبز يا بعبدا في كلكم ضال ان قرمقرينه فاستغفروه انذركم يا بعبدا في كلكم جائع
ان قراكم عمرو فاستكسوه انكسلكم يا بعبدا في كلكم عمار ان قرمكسوته فاستكسوه
الكسلكم فان مقر الكليات مجمعة فيدخل الجمهور والمكسور والمكسوة
في الكلام مع الطاير والجايعير والعقاير اذا لم يشملهم ورا ميرا يته ولا الكعاعة
ولا الاكسلة فاذا شملهم قدر القنبر مع رايته الله والكعاعة والاكسلة اخرج منهم
فالعبرة بما مر مشمله مقدر من الله تعالى من مقرة الاسماء ولا يعبرة بما من حيث
تلبسهما بغيرهما من مقرة الجنينية للتسمر والاتغفير من جموع بمنزلة الطريح
الزمور مركعاع اغلا الناس ريضارع الكعاع الحفيفي اذا يشبهه في الصورة وليس
بكعاع على الحقيقة وكم من شخص كثير الترفيو والتمفيو يصير بنفوذ
مقلة كما تقوله العامة في النملة عمرو الباسليو ومعو بغفلته عمر مقاديد
مراكب الطاير وكم من شخص فر تنعم مر اكل الحلوا والمر والسلوى
ومعو بغفلته عمر مكعمه في عداد الجايعير وكم من شخص يلبس ثياب الحرير
والصوف والكتان والقطن المنزوع ومعو بغفلته عمر كاسيه مر العاريين فلا
عبرة بكثوا مر ان شيا وانما العبرة بالسر المكنون الذي به صار الضال مقدرا والجهل
ضالا والمكعكع جايعا والجايع مكعكعا والمكسو عاريا والعاري مكسوا وليس
ذلك الا بكفور امر الحيو وارتفاع مكعكعه او استتاره وخفايه فاذا تحقق
ذلك التجلي والكفور استولى على ان شيا البقاء والدثور وانفسخت العلمات
باسم الدثور بمعنى الذهاب والبغير وبعو الجو الحسير وعند ذلك تنكمل
دعوى المزعبر لما يعم العافة بكلمة انك في يوم الدين حتى يكون الملك
لله رب العالمين وليت شعري اذ وقت كان الملك لسوا حتى يقع
التغيير في قوله الملك يومئذ لله وقوله وان يوم يومئذ لله لولا الدعاوى العريضة
من القلوب المريضة واذا وقع استتار وخفاء كمر وجود ان شيا وانتسخ
بالكلمة الخفيا وعميت الباب ان لبقا فمثاله تتشعبر النفوس وتتجرد
اوفات المكوسر والنحوس وتزر اقواج العقوى كيف تتلاكم وكلمات الدعوى
كيف تتراكم بحيث تشعكم منها الغوى وتعروني بحار الزعوى وتغوى في
الغاوية مع من غوى فتر فضر دينا وايمانك رفضا وترى جهنم ذات كيف يأكل

جملة

بعضا

بعضها بعضا ونعوذ بالله من معزل الحالة. فهذا ما كتمر في بيان الدعوى
التي بين اعلكم البلوى فبادر ثم ارتدكم لكم شيئا من معاملات وجودها
في العبد فاعلم ان من اكمل معاملاتها ان يكون بمنزلة شيء من التدبير والاختيار
ورؤية حول نفسه وقوتها في ايجاد ابن هزار والمجاملات والتفاخر والتظاهر
والتكاثر والجدال والمراء ورؤية الخلق بعين الزراء والحقد والحسد والرياء
والعجب والبخل والشح وخوف الفقر وكراهية الموت وان يعتز على ما فاته من دنياه
ويفرح بما اتاه من مفتضيات هواه ومن اخلاقها ان يحبس النفوس ويتغير
بزي مخصوص ويمدح نفسه بزيها بالمقال ويزينها بحلوسه في محافل النعال
وان يكثر زهده باخباره وتواضعه بما زينها يتعاظمه من تكبره واعتلائه
واخفى من هذا كله حتى زينها يعد في الغربات والاعمال الصالحات ان يفرح بما
عمله من الحسنات ويعتز على ما اقترفه من السيئات لا لله بل لاجل ما يهونه
من جزيل الثواب ويصيبه من اليم العذاب فاجتهد في ازالة هذا كله فهذا ما كتمر في بيان حقيقة
الدعوى وذكر بعض علاماتها الجلية والخفية واخفى من الخفية ذكر ذلك
لكم ولم يسألني عنه من غيركم ولم احببتم ان تطلعوا عليه سواء سألكم او لم
يسألكم فقد اكملت ان مرجع ذلك لكم فاصغوا الى ذلك الكتاب واجعلوه
كقصر واجر اوباب والله تعالى يوفقنا للصواب انه الكريم الوهاب الحليم
التواب واما الكتاب الثاني فقد عرفت مني مخاطبتكم على الجملة
لانه ما ذكرت انا لكم ولا ما ذكرتم انتم لي ولا كرهت قولكم ثم اليهم ان هذا
وامثاله مما تحترز وتنفر منه بعض قولكم اما ابني بعض كرب فالحمد لله الذي عرفك
الحق ونسأله ان يزيدنا واياكم الى استعماله ويرزقنا واياكم الكمال فيه بمنه
واما قاذكرتم من انكم احببتم ان يصير ذلك الكتاب لتحفظه
وتجعله نصب عينيك فنعم ما تفعل وقد احببتك بمعرفة قولك ان هذا المعنى الذي
قصدنا التنبيه عليه في ذلك الكتاب فنقول لو اضفت الى ذلك نبذا مهيزة
مكتوبة في اثناء الرسائل التي ابعث بها اليكم فليست بدون ذلك الكتاب منكم
حسنا وقولكم وما انا ادرسه واحفظه واجعله نصب عيني لو عرفتم
ذلك بارشاد الله وسكنتم عن قولكم بعد تقديم البحث والاستفسار الى الفهم

لكارة ايك حسنا وقار وبيد وابيجة من الدعوى وفرائض حتى يقع منكم الجماع والاستغفار
ولو عقبتم ذايك بقولكم ارشاء الله ايضا لم يكن بيد دعوى وما ذكرتموا من
تقديم ذايك على ذاكر تم صحيح لا بد منه في كل ما انت له كطالب. فمن تقوز بذايك فقد
كفر بجميع الكتاب ووصل الى غاية المتاب فانتوقف فكلب وقولكم في
المسئلة التي اعتذرتم عنها بلما نعيتموه عرة ايك وانما لها ارجوا ان انتهى بفضل
الله ومنته في غاية الملاحة اعني قولكم ارجوا به ولو وزر قولكم ارجوا بالرغيب
واليا فوت لوزنتما لما فيه من التبم من الدعوى التي تقدم الكلام عليها وايا كم
الذي انشا مبروا هذا التبم فتفعوا انعكم مما قررتم منه وكن على حذر مرة اليه
وقولكم وعسر تبينوا لي فما عندي ذايك السمع من التغابي فليبشر بستاكر على
التكلم عليه بل لا يحسن منا ذايك لامرين جهة ان ذايك السمع يكره اذا سمع به
لانه عنى اجل من ان يتنازل بذايك او يكره منه بل من جهة انه لا فايدة لكم في التكلم
على ذايك وقد يكون في ذكر ثم رفاجم اينت الاضراب عرة ايك او وقولكم واما
تبسيم كم لتلك الايات فليبشر بتبسيم وانما مر تلفيق منه وقع بين تلك الايات التي
اشكل الجمع بينها وقولكم مجرد بريح الكلام ومستحسنه صحيح ذايك من فضل
الله ومنته وقد كنت لما ورد على ذايك السؤال منكم في ادرما افوز فيه ثم ان الله
تعالى الهمني لمعنى ذايك الكلام وانا لم اكن كتابكم بعد وانما كتابكم بعد وانما ترتيب الفاظه فبقيت
في ذايك بعد كمنور ذايك المعنى اكم من سنة زفانية واما قاذكرتم من ابتداء
قلة الناس وتنبيههم على حال الوقت وما بعثه من خلع نيابه وبيعتهم فابعث
والله تعالى لي به خيرا وقد تقدم منا ذكر الاولوية فيما فات منا الى ولاكر الدنيا
فمبنية على الانعكاس والاعوجاج ولولا انعكاسها واعوجاجها لم يغيك ذايك
الانسان الى التوالي الفاضح برسم تنبيهكم بما منهم به من العمل بما نزيده اليه فلا من
العمل بالحق الواجب الى الاستعانة خلاف به نكم الدين فستشيدا في تشييدكم الى ما
لا تقوم له فاتمة من الشبهات والحيلات فليثبت ذايك الرجل الذي منهم بذايك اصابته
عمى او عور او وقع في بير او تعثر في حجر حتى يشتاغل بتبسيم عن الشعر فيما يعود
بالضرر على المسلمين في دينهم ودنياهم ولولا انعكاسها ايضا واعوجاجها
جبر الله منهم الله تعالى الى ذايك العمل المبرور وعصمهم عنه وفوهم مع ذلك الحيلات

ابتع اذا مما ذا ايك الرجل اما بهم كالسور كانوا يسادرون بالكتب بزايك الى الشلال
فليتبر بينهم ولا يسنه شمر ولا شمرار ولعل منبعثة ذايك تعم جميع البلدان ويكون
بيركة عملي بزالك واذ نه فيه مما يكابدل مر مكابدة عمرو الى عمرو بعمرو مما اعلان
وهذا المعنى مر جملة فلا يكون فيما يكتب له مر التنبيه والبيان ليكون الحاجة بالغلب
السلكدار الى افضاء هذا الخبر الى عمرو عنده ذايك الانسان ولولا انعكاسها
وامرو جاجما ايضا حين لم يقع شيء مر ذايك كان يبادر اولايك الجماعة الذين
انتقضوا للغيام بهذا الامر فيقولون ما بقلة القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله
وفيه فانه هم الى نيسيه مر اعمال البقاعة والضيعة قارة الحجي وبه فشكيه من
بئر المسلمين والكرابين العدالة فاتروه *

يريد اما ان يوتى فنقال * ويابن الله الا ما يربز

وقوله ابن به مواضع من كتبكم سيئا اردت تنبيهكم عليه وهو انكم تقولون
فيما حكى الله تعالى عن فلان كذا وحكى عن فلان كذا وقد يقع مثل هذا في كلام الائمة
وهذا عندي ليس بصواب من القول الا ترى كلام الله تعالى جملة من صفاته وهباته
تعالى فريضة فاذا سمعنا الله تعالى يقول كلاما عن موسى عليه السلام مثلا
او عن عمر بن عمرو او فاقة من الامم لا يقال حكى عنهم كذا لان الحكاية تروى بناء هر ما
عن الحكي وانما يقال في مثل هذا اخبر الله تعالى او انبا الله او كلامنا فعناه
هذا مما لا يفهم من مقتضاه تذمم ولا تاثم وقد بلغني كتابكم
افسر تاريخه وانتم تذكرون فيه امورا منها انه كما ان افتكاركم وتشوفكم لما يرد
عليكم من جهتي واعتقدتم في ذايك قوما منها ان تخلفا ان سبب ذايك فاذكر تقول
من فصة قبلا وعمدتم في ذايك ينكم سوء ادب مني ولم تعتادوا في شيء من ذايك
الغرض وما ابكاما لكتب فيه لكن الاعذر الحايل واما اعتقادكم ان قد
وقع ينكم مما ذكر تمول من فصة الرجل سوء ادب مني فليكن عندكم مقررا ان ما يقع
من احد من الناس في جهتي من وعاقلة بقول او فعل يكفر فيه سوء ادب لا ازاله
سوء ادب من غيرهم فضلا عنكم فلا يوثر ذايك مني انقباضا عما نويما اعتيد فيه
في جهتي ولا انبعد عليه الا ان يتعلق به حق لله تعالى او مصلحة للعباد فمنه
ذايك قد انبعد عليه وفر انقاضا بل عرض ذايك نسامحا ونسامحا لحجبة النفس

Digitized by Google

المشكينة للاصطلاح على انتازة الك وان لا يخلو علمها عنه مثل الفصة التي
ذكرتموها والله تعالى ولي التجاوز برحمته بمنه وامنه اخبر تكم به ليلا يكون
في عليكم شيء مما يكربكم بتكلمكم اذا وتكلم غيركم بالغيب والتسمير بالنسبة
الى ما يرجع الى شرع سواء والبكم النكم بمعاوراة ذالك وقولكم حتى تومعت
انكم وجدتم عليه بعض الوجد بما اسرع ما انسيتم ما اكلفتم عليه من قولي
لو رايت رجلا في غاية الصلاح وآخر في غاية الفساد الى آخر المعنى الذي
ذكرته وانما يجد عليه في ذالك من يومن منهم ايمنا فبسبب من الاباء والعيوب ولم
يتمفوا بان هذا الذي نبه عليه الشيخ ابو الحسن البصري رحمة الله تعالى عليه في
المسئلة اتبع سنا لتم بعضها وسنا تكلم عليها اذا وصلت اليها اتبع
مسايلكتابكم اولا فاولا واما الكراسة اتبع وجمعتم بعضا فقرحتم بعضا
بالمطالعة سالمة وفقه في عليها لضوء السراج ولم يزده واضعها على ان ذكر
جملة من احاديث فبوية يفهم منها الاشتراك على قدمه في جزئية واحدة
من مقاطلات كذا بعده ويفهم ايضا من رسمها وكتبها واسمها ومقاصر الناس دعاوة
ايانا الى ابتداع مذهبه اذ يريهم بذالك استناده الى الاحاديث الصحيحة
التي لا مطعن فيها وغاية ما عمل ان جمع احاديث فيفرقة متفرقة في المعاني ومختلفة
بحسب الاحوال وجعلها في موضع واحد ولم ينص عمل ما اراد منها بالتكلم
عليها بحسب ما يفهم من قصده بذالك حكما من العمل وانما يتكلم من يتكلم
عليها من غير نكم الى ذالك على وجه التفسير لها من حيث معرفته من غير نكم الى
تعلقها بان شخا صروا بان حوالا زمان ومثل ذالك لا ينبغي فقصدنا فلو
صرح بمقصده اذا وقاما واشار لاستقام الكلام عليها من حيث التعلو المذكور
ولم يلزم وقوع شيء من ذالك فالسكوت اولى واعلم ان ذالك المجموع فريضل
به كثير من الناس من قبل سوء فهمهم وتقدم علمهم ومن ابن لهم ابليس واعمال البواد
ومن اشباههم من غير ان يكون لهم حكم من يعلم او فهم محمولون به الاحاديث
محملها ويعبرون مقصدها وجملها حتى تكون احوالهم على السداد وينتفعون
بعقابه من واعمالهم سبيل الرشاد وكم من فهم انه عالم بحقوق مجهول جاهل
مغرور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولقد نصح لرسول الله

Digitized by Google

صلى الله عليه وسلم وحديثه فرفارت العلماء فما معناه لو كان لي حكم لجعلت بكل
من يذكر من العوام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم محتجا به ومستدلا كذا
وكذا ثم ذكر من العوام من لا يشمله علمنا وفقنا الله جميعا ولا يخصوصه تبارا
وقال سبحانه وتعالى رحمه الله تعالى الحديث مضلة الا للفقهاء يعني
لسوء فهم من عدا الفقهاء ولذلك استشعروا واقا اعتقاد الحديث من حيث
هو ضلال او المشعير له ضلال من اعتقاد ان الحمقاء الجهال وما سمعوا به الى
المجموع من بقية الصالحين وسراج المتقين جميع وعلمائهم وتقواهم يمنعهم من
ان يعلموا جميعهم العوام على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأخذوا
معانيه من العلماء الذين هم ورثة الانبياء من الذين يعلمون مواقعها
ويضعونها مواضعها كما قال من قال واكثر ابو وهب لولا مالك والليث لضل
وفي الحديث المشهور يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين او كما قال وامـا المناظرة التي
جرت بينكم وبين زيد وعمرو وخير فناكره مستقيمة او كما مستقيمة الا انكم اختلفتم
فيها من وجه واحد وهو وقوعها منكم لهم لان المناكرة انما تستقيم مع من يرجى
معه حصول فايدة المناكرة ومعلوم ان خزيا لحواء اتبير واولاد الغوم جرى
عليهم الغرور بجمود منهم على التقليد حتى لا مساغ فيهم لكلام احد غيرهم فلذلك
واستحسنوا رأيه الا ترى اني قولي لكم لا اقبل منكم شيئا ولا مفارقتنا فاني
فايدة للمناكرة معكم مثل هذا واركانا علمت فاشيا على الجهل كالبا لحسي
مجتهدا في اعمال البر فلا يستعيذ الاخذ في المناكرة مع من شانه التقليد ان
تمهد يسر راسه وجم فارق قومه وتقاسيه وزاد في فجمها منكم كونها كانت في
المسجد حتى ارتفعت الاصوات فيه مما لا يجز منعه والامر من الله ولغاية لا ندا
اليه افاكم مراد الله المذكر وحلف عليكم في القيام منه لما ذكرتم فكان انفع لكم من
الرجل الذي افاكم حين احاكت بكم العاقة المتعجبة فاصر من اذا ابتكم وانما
تستقيم المناكرة مع من هذا شانه على سبيل التفرج ومعهم في موضع يليق به ذلك
من غير المسجد من غير ان يعتقد المناكر لهم انه يرد منهم الى خير او يسلم منهم من ركاكل
الا ان مقابلة الفساد بالفساد مروج الصلاح وان شاء الله والاسلام انه في مقال

الحالة لا يشتغر وفي ذلك ولا يبلغ به الى حد يكون استغراقه في ذلك وابلاغه
يتوسر به راسه وجه عامته ومن اعجب العجايب ان الرأي المستبصر الذي عناه الى الخروج
من بلد يعتاده فيه وقوع امثال هذه الامور ومعيرة وان كانت خلالها وخباثها
قارة في رؤوسهما وسمائهما ووقوعهما من وجه جرحا واعتبالا وقوعهما من وجه
نعني به من حيث استناده ذلك الى مشيئة الله تعالى وقدرته لا من حيث تضمنت
وقوع شيء من مخالفته ومعصيته فليت الحمار الذي كان يحملني وسافني عكبرا
بغير ابهاج حتى لا يمكنني الا الرجوع على الاعقاب بشرط ان يرضى بذلك مولاه
المانع او يعطاه فيه ما اعطاه من ذلك ولم اقم بغداد شيئا بالبادية
ذات الذباب العادية والسباع العادية ولولا تعلقكم في بالاخبار بما
يقع عندكم من امثال هذه الاحوال لكان يصيبني من الضجر ما يضيق عنه الوسع
والاحتمال ولا اكثر لعلل الوافع من ذلك كله خير واما الكتاب الذي
ذكرتم ان فلانا بعثه او يبعثه الي لا بيع له فيه اشتراء فلم يقع بيع الى
الآن عندي شيء ولو وقع ما كنت اجيبه حتى لا يكون له مقر في اعادة احد
مقادير البر يقير وخطه الاخرين مجيئهم فراستغر بذلك فاذا ثم التفوف اليه عندي
يكون كذلك لاعتماده في ذلك على امارات من العوايد وربما كان فيه مبتدع زايد
ومجمل القول فيهم ان جماعتهم لا بد من استعمال بعضهم واعمالهم على شيء من
البناء على قليل وقل كثير فان قبل مني هذا الكلام والا فلا عتاب عليهم ولا ملام
واما قولكم اريد منكم ان تنكروا كيف يكون سير هذا السير الى ان يفتح
بين هذا وذاك الناس فكيف يستقيم من احد ان يشير فان فتح الله تعالى في زمن يليق
به ذلك بل افرضوا ان سد ان يفتح لولا الوهم ان يغلب عليكم حتى استعظمتم
ما ليس بعظيم وقولكم وانا ما كلمتك لاما انفع به نفسي تعتورني فيه من
الكلام في ذلك مما خفتم ما يثير لكم عليكم فلا شيء انفع لهذا من الياس من
رجوعهم عن رأيهم التي هم عليها الا ان شاء الله تعالى ذلك بامر من عنده
وقولكم انه مما يعنينا انا نقنع في فلان بغباوة منكم تزوجة بشيء من
التصنع والرياء والله تعالى يغفر لكم لا كثركم بقية البلاغة لا وافقهم ولا اسلمهم
لهم في تسابيلهم الكلا حتى يكون ذلك قريبا بالسرع وكل ما حضرني من كلام مشكور

عندكم وعندغيركم دليل على ما اقوله من ذلك وليته كطلب وصل ذلك من راجعه
من يعلم منهم شيئا بهواه وما وقعله ضن واستر ذلك الذي فلست عليه بحبيب
ولا وكيل وافرد به ذلك الى الله عز وجل وان تم لم يضر لعباد مرو لا نفع ولا امجز ولا
ابغضه لما انا فعه وبه في نفسي من التسامير وقلة ايثار وبالله تعالى يتجاوز عني
بفضله والمراد منكم ان تقروا ما قرأتم كله على ولا روا على حتى يعلموا انه تكلمنا بالفيء
فيهما او فيمن كان على قرب منهما وكذلك تسامحكم تبعثون بنسخة منه الى فلان
مع من تثقون به انه يوصلها اليه وغرضي من ذلك ان يفرغ اسماعهم كلام فيهم
فقط ليتسر لي غرض سوى ذلك والله تعالى واسع المغفرة فابلوا المعذرة ليس مستبعدا
في كرم ان يلموا نفسي بالتحسير فيتسامحوا في نيل رحمته وجنته الكلابع المجتهد
والعاصي المذنب والعوافب بمنزلة فيهما وامر القلوب لا يعلمها الا نبي
اعلمه او ولي انتمه والحق عندي ان من حاد اليوم عن رأي سيف الحاج
ابن عاشر رحمة الله تعالى عليه في معاقلاته الكثيرة والبالغة مع الحق
تعالى ومع الخلق بمنزلة ابن خواز قاسم الاعمال للاربعة اقوال كلما كانت
جارية على ما افتتحه كثيرا لشرع من غير ان يتم اليه ولا تم به بجميع ما تضمنته
احاديث تلك الكراسة كان عاملا به مع مراعاته وآدابه مشروعة ما خوذة
من تلك الاحاديث الاربعة ولولا ان الغرض المقصود بهذا الكلام كله ليس ابن
التفرج معكم واذ خلا المسلم عليكم لا اني افصر به على رواية اخرى لا ارشاد له
بين الوقت لم يسلم غير على ذلك لذكرت من اخوار السيد الحاج ابي ناتر به الاداب
وتقيدت بالسنة والكتاب فالحمد لله على ما تفرقونه على من ذكرت لكم
وتكتبون به الى اخيتكم واما ما كلمتم فيه من رسم ادعية مواقفة لسجدات القرآن
حسبما وقعله الشيخ ابو كالب المكي رضي الله عنه فقد اعتنا عن ذلك وكذا ما المونة
فيه من امتنا المعروفة رضي الله عنهم محمد بن عبد الله الحكيم في كتابه نوادر الاصول
عند ذكره الحديث تضمن ذلك ولا ادري احاديث معوذا تنزل في كتابه الى كنت احمله
عند ابن فلان واكتفه ذكر فيه احيته جميع سجدات القرآن المتفق عليها والمختلف
فيها والكفر عنه انه في السبع الثاني من الكتاب المذكور وما تقوله الامم لا سيما مثل ذا الحال
الاقاع لا ينبغي ان نشاغل بمثل ما عملوه فان في ذلك من سوء الادب ما لا يخفى

مع ارخلاكم فرد كل وة مفني فرمل والله تعالى يجمع اخوانا بمنه واما ما ذكرتم عن
الشيخ ابي الحسن الحوالي رحمة الله عليه بمعنى كلام صحيح مليح ولا منافضة بينكم
العبد بغير التوجيه الى الخلق وتحميل العذر لهم فيما يقع منهم من سوء وخرق وبين امرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر حتى لا يكون اجتماعهما الا لام بالمعروف والنهي عن
المنكر انما يتعلق بما يكون في المستقبل واما ما مضى فلا تعلق له به فيقول الامر
والناهي ابعثوا ولا تبعثوا لا يقول له لم بعثت الا لقصد تعليم او تفهيم يكفي انزاله
فيما يستقبل واما ما وقع من موسى منكم الموجود وعذره يتعلق بما
مضى وكم الامر والناهي متعلق بما تاية فلا منافضة بينهما لاختلاف الجهتين وايضا
النكر بغير التوجيه والعذر حقيقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر شريعة ولا
مخالفة بين الشريعة والحقيقة ولا ادري كيف خفي عليكم مقرامع وضوحه واما
ما ذكرتموه عن بعض شيوخ المشارقة من كلامه في العبادات الرابضة والمعاني الحسنة
البقابضة تعنوا اشارته الى نفس عمل من ابقاس النوع للايليق ذكره ولا رسمه بهذا
الوقت خشية وقوع المقت فلا تفعوا منه بما ذكرتم انكم مسئولون عن قول وقولوا الكلمة
التي يخرج عن الوسع والكفر واما الكتاب الثامن فانكرتم فيه مكررة
الكتاب الاول الذي انه يفض منه انكم كلمتموه منه استنساخ نسخة من التقييد وقابلتموه
لانكم اردتم رسما في النوع واردتم انكم مشتغلون بعرف الكيمياء عندكم من
النسختين الدين اخرجهما عندكم فما اردتم التصحيح لاحداهما فابعثوا لنا التي
واردتم ابعث لكم النسخة التي عندنا لتعملوا انتم ذلك او تقابلوا بها نسخة
التي تريدها عليكم فلا ادري ما قابلتما معه فقابلة للباس بها واما انفاق دراهم
على بطون لا يغني له فلا ازال له رحما على ان مرازنة خمسة عشر منا من فسر
فتصير للنسخ تعدوم واما كونكم اردتم فراءته بالنوع فلا اعلمية فيه لزلك
لانه وضع جاهل ناقص لم يؤيد بتوفيق ولم يساعد بتخفيف فتتعبوا انفسكم بما لا
فايدة فيه والزيادة في الشيء كالنقصان منه والفائدة في النوع كلام محفوف بمخاوف
يكاد ان يستنبح من منكوفيه ومجموعه ورموزه واشاراته معارف وعلوم لا تغتفر
بل تعتمد وتعتقد وينبغي تعليمها من معاملة العبد مولاه وما يؤدي به الى الاقرار والبوح
بالرضوان ولله الكمال يسيرنا ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول فيما كان يجاري

فيه مع اخوانه من اهل الجمعية ما يعلوه والمعنوه انت لا يفرز احوالهم ان يبرد موردها
او يعوم كما حدث تلك الاسرار ويكلف تلك العبارات بما الى يقول من يتكلم على
بكلام خلف صدر عن قلب جلف فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون
تبيعا منا من الكون في زمان بعد فيه ما ارسمه وابوله به من الكلام المعتبر حتى تكتب
وتقرأ وتستعمل فيه بكل القلب واصغاء السمع ورؤية البصر وانه لعلم سوء
على ذهاب الاختيار وفقد العلماء والعقار من مقر الديار والافكار كما قال الشاعر

لعمر ابيك ما نسب المعلى * الى كرم ولا دنيا كريم
ولا كرم البلاد اذا افتقرت * وصرع نبتها ريح الهشيم

ثم انه لا حاجة بكم الى الدروس لان تكرار النكم فيه على الدوام وتعاقب الليالي والايام
مما يوجب لكم الحفظ ويحصل لكم مرة اليك الكمال الحكم والله تعالى يرشدكم الى الخير ويقربكم
اليه بمنه وفضله وكم وان كنت ذكرت لكم نبذة مما كلفته لكم في التاليف الى كنت
ذكرت لكم لان الامر شاع وبلغ الى حد العوام فاجوابه عنه تعمونه مما تقدم
لنا في هذا الكتاب وان من اهم مرادك واحق وقولكم ينبغي ان يبين فاقول
لعموم الجواب ليشملكم ومن اراده الله تعالى ان يهديه الى الصراط المستقيم فاركان
الحق لم يتغير الى الان فالله تعالى لا يبدله ولا يزيده الا اشكالا ومعاذ الله ان اخبر
فالحق يتغير والاكر لاهواء النفوس التي جبلت وتمكنت عليه فاركان لكم فرار عن
ازالة التمام من عدو ان الناس فابعدوا اليك ولا اكر لا فرار لكم عليهما ولا سبيل لكم
اليهما وهو شيء استأثر الحق تعالى به لم يكله الى ملك مقرب ولا نبي مرسل فان
الله تعالى لا كرم الخلق عليه وانما علمهم منزلة لا يزيد انك لا تعلم من احببت ولا كر الله يهدي
من يشاء ومن اعلم بالمهتدين جعلنا الله تعالى منهم بفضله

وبعد فقد بلغني منكم كتاب اثناء ولعلمتموه احدهما انه ادركم
خوف شرير وانفباض بسبب ما تكلمت به من الكلام الذي كان سببا لتكلمي على احوال
اولاد القوم واتهمتم انفسكم في مغزى حالهم وذلك لعلمكم عنهم غير صحيح
فيكون ذلك كله في جميعيتي واعلم يا اخي انكم اذا اخبتم من مثل مقوامع
من جمعية احتمال خلابه مع انه لم يقع منا في جمعيتهم الا قليل بالكنه منعوتهم
وقابلتهم سواء كان ذلك ذكرته عنهم جميعا او كذوبا فيه مما كنتم يكون خوفكم

لو وقع منا ما كلمتم من التكلم على تلك الاحاديث بحسب ما بينهم من صورة الحال فجمعنا
ونشير مقاوما بينهم من ارادتهم بذلك الاسئلة ان خوطبكم اذ ذاك يكون كذبا وتخلفكم منه
بمسيب الايسير او وقوفا ذات البين والى امرى الخير الى بعض المقول حيرا امروا نوا ان
بعض بوا بما مسئلة ما ثبت ما كانت سعر جل قبله اردتم ان تخلصوا مورد الك وتحمولوا
من جميعيتكم حتى تصير كما كانت منضاء نفية واستحملوا مرا والك القوم من حتم منهم
ومن غاب وكذبوا انفسكم وقلنا فلان ذات الك الكلام لا يليقه من الكثير حيث عتبت عليه
فاجنا له عليها اخطات لا اعود ولا سئلة انك تجد عندهم مرادا من التخليل
لا سيما ان فصرتم ذات بتمسكوا ويزال فتسلم بذلك من تبا عاتهم وتخلص من
مكالبا تهم والنصيحة مرسلا فقد ان تتلقى بالقبول ودع المخلفين لذلك يكون مرادا فا
مرادا فا وكذا با بما يعقلون ويقول لان كان لك حبيب يشتغي اليه الوسيلة والقربة
بما يليق بجانبه من المعاملات اتبع تؤدبه منه وتقربه اليه ويعلم انه يشفكه من
عينه ان خلال بخلاصة كفر بما يحب بها به وكماله مع انه قاصر فتكم عراد راكد بعض
ما يرضيه عنه فيفعله او يشتكه عليه فهو غيم امر بسبب قصوره ان يقع امر يشفكه
من غير حبيبه فيعرفه منه ما قلة من حكمه ونصيحه فلا حرج ويكون له اعين نكارة وذاة ان
سماعة الكل قبل يمران يصدر منه تنبيه على ذلك كما بنا ما كانوا محكمة حالة الخوف
وخزما من غيم فيه اصابت افراد واحكما رجل ومثل هذا النظم كما ربا بالبطام يستقيروا
فرقة يتوبون على البسنة احدا بهم. فجب انت والمتكلم على الامت من الاعداء الاكابر البيض
من حوض تعم عنهم الله بكلما كلما التسمعا الا يا ان يكون لمن منه من السامعين انتفاد بن لترجع
بما بين ذلك اينه تنع به بذلك ما يرضى عنه حبيبه وما يشفكه عليه ومثل نفس سماع ذلك
والانقياد اليه فمقتضى المحبة والمعرفة لا موجب الكمال الحال انه لا يقرر على الوصول اليه
بما وله العمل على ما لاح له من خيال ومحال مع عدم سماعه لذلك وانقياده او اكراهه وابعاده
قال فلت كيف للنفيض واخاف وقد عصيت ربي واكثرت عذوله ابليس بما وقع مني من مخالفة
الغراء والتقدم البراء فلا اجد ذلك الا عتبار يكون ابرو افعة وامور مستشنعة لصاحبها
اليك ولا النفسه ثم اولا النفقا تحصيلا الامر بما يكون له فيه غم حزن بتبال ذلك بحسب ان
دينع وقوت كما عذر ربي فلا قول الفقر يقدر عليك بذلك وجرى القلم به فلو زمت عرده عنه
بعيدا السماوات ثم تقدر على ذلك منه ولا بد مروقوعه منه وعرياته على يديك يشتاء ابيت

او واسمعت فما قاله الشيخ الحراني في تكلب العذر للعقل المعاني واكلفت على وابسراه
بيد شيخنا بزعمه ان تجميد العذر لهم من ادرض بفضاء الله تعالى والتسليم لاحكامه ولايضر
ذاك شيئا اذا استعملوه فيما مضى من حاله اقتلوني على امر فرقير على قبال اخلق
واي فرق بين التبسير والغير فمرا على التمويه ان مرجعية كتلب الشرع لعدم تجميد العذر
للتبسير بخلاف الغير وانت لم تفسر بزاك اتباع الشرع اذ لو اتبعته في ذاك لم يعذر منا
ما يخالفه فيما مر واشرت عليك من مقرا قبل مقرر كان حزوبك عليهما مبدأكم فاذا اعذرتما
فيما مضى واستغفرا ذاك فيما لم يتوجه عليك كتلب الا فيما استقبل وتب الى الله تعالى
من ذاك الفعل ولا تغتر وانا انا بقدر وقع فيه فاوقع ويقع في اضعافه واضعاف اضعافه
ولا اكرهك ذاك ولا امرك واحبار يكلع على ذاك الحر والبر والاشر والجر حتى يعم فيه الله
تعالى عزاك بما شاء من قرار ودع كل امر يقع فيه يقع وكل من يتكلم معه يتكلم فلم
افسر بزاك تنفعل اعز ولا يعيبه ولا السخرية ولا الاستهزاء به فانما يتضرر ذاك به
من اغتر كتابة بالتبسير وكان قوز قفيزه ونجاته على تقدير كيف وانا لا نعتقد في نفسي
الا النقائص شرعا وعقلا وانما اوامر من اشرت وقبوا بشره وشر وقبله يتحفوا ذاك من يعم
يشر يتحفوا وانما فسرت التفرج تعلم بالخروج ليقع بزاك ؛ وانكم بغض الانسر ويقع الله
بغرزاك فما يشاء بالعبر عبرا والامر امره والملك ملكه والفعل فعله فمرا ما يتعلق
بعذر الفصل من اعذر الكتابة شرقا لا ادري انحصلوا بما اوردتم من الجواب عن ذاك على قوله الغير
الخ يرجع في معناكم وتعلقكم عن ذاك بحقين حنين لا سيما الخ تعاودوا والتكم تعوزوا الحق تبين
وتنتاملوا منه كل عام مرة وكلمتين ويكون ذاك كما ذكرتموه ؛ كل خميس اثنين مرة اخرى الى
ينبغي ان يفرح الروح ويحبه ويشرع عليه بزاك الغير والايلاف ؛ واما ما ذكرتموه من العرس
والوليمة فلا رما احتمالا غير خارج عن الاستفاقة ؛ تخصيصه بعض النساء بالتجوي والكرى
دون بعض لا زاك من انزال النساء منازلهن الذي يستحقونها عند انفسهن ؛ وفي دنيا هم كفصة
عائشة رضي الله عنها مع الغيراني فرقت بين يديه الكفاع والمشكير الى ذاك والله كسر
الخبز ولا سك ان الم يكسر والاصحاب العمائم لا يشبعون فلانا ولا فلانا ولا امركم ان تقعم
لان ذاك لا يكسر بل يزاد الكفاع بين ايديهم ؛ كل يوم يتلا عبون بها ؛ في ايديهم وقفا زلهم
وبين خدودهم وحشيهم ويرفعون ما فضل منها ؛ الجمار والقنوات ؛ فهم الذي يختصوا بشيء
يفعلونه ؛ في ايديهم سواء تعلم ذاك ولم يقع بينهم ما يقوم الذي هم مقوم عليه والجماعة المباركة

بزاك

منه

في

ايتيه ذكر بعد عمل فعلا في ذاك لانهم فديرعون ولا يشبعون ويصورون ولا يبلعون وايضا
فارقلا نعلم اجبا اذا رأوا المكاره وقلنا انا متضررون لاجله في تغيير ما الكل وقلنا فتغيضه يرضى
دنياه بالتيسير وقلنا انا زيارة الله العيير ولا النعيم ولغير كان ممزوز ويسير ذاك الرسل وفيهم من
خواجر الاصحاب والذين ينتمون عنزلة باب ولعل له في ذاك خيرا وما بقي من الفرع الذين حضروا
معهم منهم من قالوا انهم كالمسكينين بالكوفة يعراك الصغار في حقهم بمنزلة كميا من العادة
وما استعملت عليه من راذيل الكعاع بمنزلة الرجاج المستعملة اتيتي فرقت لاولاك
الكبراء والسادة فلم يخرج بذاك عن الفانوس الكبير والنكم المصلحي فاستغنا عن استغل
به من اجل ذاك لم يعطاه منهم شيء ولم يشتغ عنهم من انحطاط اتيتي انهم عليه مرضا وقسمة
عمل قلل بالبعير واجلاسه بمنزلة امن اولاك الحاضر من المريض بين اتيتي انه ينبغي ان يستمر
والاصل ان يجب في بعض العادة ان يعلن به ولا يشتر واما كنا بكم الاخر بليتي
فيه ما يقتضي كذا ما الا انكم مقلتم فيه انكم لا تعرفون حتى تشتا يشعرون به وتبشرون
شكوا كم اليه وانكم اينشتم بالنادر من الا انتم فيه عن الاكاس الى اخر المعنى اتي ذكرتم قد الله
تعالى يغنيكم عنهم وهم فيه منكم عنهم ويعطاه باكنيكم من الغور اتي يعمرا ويغمرا ما يتجلى
لكم به في كل غيم وكون مكمرا ومقررا ومنشا ايه وصورا حتى تكون في هذا العالم كابنا بابنا
لا تجرد الدهر ولا تتوقع من فيله نفعا ولا ضرا ويستغنوا الارض ازيا بنا ويزوج عنهما
بالقول والعمل مشتلبوها ومصطبها وما ذاك على الله بعزيز وقولكم وعسوا ان تكرهوا
لكم فابرة يكون الفعل الكم في ما يقتضي فنبعقد زايرة فبارك ما انكلم به اليكم قبل ولا لكني
لما اسامع منكم من الكبيشر والاعلم ابا ارى كل ما الفيد اليكم من ذاك كانما الفيد لكم في بير
او تتحملون به عمر فعا ولكم ان يكون ما تحملنه حالا لكم عمل بعير كل جمل بعير والا فكم من
كتاب وصل اليكم وقابرة اوردت عليكم ثم لم يسب ذا لكم بملة ولا نفع لكم غلة
بل شانكم ان تقولوا لعا ابعد ما اصنع ما اعا بنيي ما دهمني يا ليتني يا ليتني اين تلبقوا
بتعريف ذاك فقالا تقولونه حالا ولا بد انا نار الاصل بمعنا كيف لا يكون ما بنيت عليه
بمعنا ونعنا لا تزورون ما الاصل اتي ذكرت واليه اشرت انا وكلا بي وافزا بي واجوابي وبعا لي
ومقالي وبمعا وحلي فا الله تعالى يتمرا زكنا برحمته ويعا ملنا بلطفه ومنته ويراحم تنا
ويقبل بمغفرته ويرحم غربتنا ومسكنتنا ويجبر خيبة الجزاء كل ما ادركته عليتنا سقطة
الا بنا رمز المومنين وقال بعد سماع دعا بنا وامين وصل الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين

وعلى آله الكبير الكلام مربس وقد بلغني كتابكم وتعرفتا منه ما
ذكرتموه من حالكم في المعيشة وتمرم شكوى النبير الى ساب الفسمة وذلك يا اخي
مرحبا الكم الخلو اليوم فلا كذا دنير احرا تشكوا اليه اي وعن يشكوا اليه مثل ما
تشكوا اليه او اكثر كما قال الشاعر

كلهم يشكوا الى اشكوا به * يا لقومي ما عليها مستريح * لم أجد غير بنيه فلب جريح *
لا أرى غيرة وفلب فريح * كلما رمت لاشكوا علتي *

وسبب وجود هذه الحالة لهم اعني جزعهم وشكواهم ما الفوا من الامور الدنيوية العالم المحسوس
والتمتع به وقضاء الوطر منه فلما تغيرت الحال عليهم في جميع هذه الامور وقع منهم ذلك
وما تم تقدير النفوس يصعب عليها امر فقد قال بعض هذه الحالة منهم حبيب اوتوبخ
للنفس ويعتاب لما عمل فما يصدر منها من الجزع وان حكم بان حسبما وقع منكم كان ذلك في
حقهم عقوبة حلت بهم من ربهم جبار وان ذاروا ذلك ذكرنا لكم ان في جعلهم تاديبا ادبهم به
حكيم مختار فاعرفوا قدر النعمة عليكم بهذا وانكم ان قابلتم غيرها منه مع تقلبه في الشدايد
والبلايا والمصايب وانواع زايا كمهز البكر والسعير وزوجه بغير لو قسم حالة اخرى
لوجدتموها ايا كم فلنا فما للشايفير الزمر لا يشوق لهم غبار ولا يعلوهم حزن وما هم طلوه
والابرار ومن انتم فريق غرور ويضحكم بثور ولا كبر لا يخور ولا يعانيون لانهم ينشا مرور انفسهم
اسرى في قبضة الهوى لا شعور لهم بشيء مما ينسبه اليهم في الجنة مع سلامتهم من
هكذا لبة الشرع بما والاثم الذي يكون حسنات غير مع شيئا لهم يعلمون فيجعلها من
انفسهم فيستغفرون الله تعالى ويتوبون اليه منها الا ترى انك يتضمن شيئا من التوبة
لانفسهم بعدهم وذلك من اعظم الذنوب المبعدة من حضرة المحبوب كما قال الشاعر

اذا قلت ما ذنبي فانك جيفة * وجود لها ذنب لا يقاس به ذنبي

ولا تكفرن هذه الحالة تعالى بحيلة او اكتساب او يتوصل اليها بسبب من الاسباب
اذ لو تصورة ذلك لكنتم احوج الناس ارتنا لوها وتعلموا الينا الكنكم لما انتشبتم
بهي وانتشبت معكم سمتم من حقيقة رابحة شيء والتشبث رابحة ولا ياسمين ولا افول
مسكا ولا عنبرا بلما شعرت بهذا منكم توهمت ان حاسة شمكم فيها استعداد لادراك
حقيقة هذه الرايحة وهي ما انتشبت في توهيلها اليكم بامور لم يحسن عليها فيها سير
واحتمال عادة ذلك بحيل ولا يكمل بنيه سائر فلا حرج لما وقع فيه ومنكم اعتماده على

ميزة الاسباب وضرب بينها وبين اوزار الى حقيقة الحقايق الى مقر اكله مما ينفر عنه
وتعبر به وجمعه بحجاب حرب به ذلك كما قال امرؤ القيس *

انما على الربع القديم بعسعسا * كأني انادي او اكلم اخرسا

ومن امثال العامة قربة للانهر وزير لا يخرج ولا كبر البينة من فرض الدين وتشيوخ من
الازمنة لا يحل للتلاميذ بينهم منهم ولا لهم من تلامذتهم فرق عشر بلحم البقة تعلق على
قلة الحسب ولتغتفر الناية به ذلك حين امر حبيب للختسب وما اعترضتم به
عمل قلا روا عليهم اعترضوه عليه بحال ان عيب ان كنتم ذكرتموه في الكتاب الاول
لا يتوجه عليه وفركت بنت كيفية عدم توجيهه في الكتاب الى بعثته مع قلا روا ولكن
واما بيان توجه هذا الى عيب ان عليه جمهور الوقت على ما تعلمونه من الشدة وغلاء
السعر وكثرة البتر وغلبة الحرام قلا لانسان اليوم اذا اكتسب ما يتفوت به يلقى
شره وعمته فضلا عن اكتساب ما وراء الامر المضطر والاسئلة ان يتفقه اتبع في
تلك الحادثة ما كان بحيث يتصور ان يصنع به في اوقات الرخاء والسعة فاذا ب
وولاية فانفذ وعليه في هذا الوقت لا يخلو امر اسراف وفرفلة والاخير في الشرع حلال
فاذا وفر فاتوا سرف في الخير واعتقد ان ذلك بما ذكره من انه فعل ذلك حين قلب وكان
وقلانة فلم يصادف في ذلك كله الغرض وحاز الاوفر به فعل حين قلوب اولا يك
العزم مع موافقة رضى الله تعالى وعدم ابن فقيه اذا لجميل الذي اعتقد مما الناس ان
يعمر الى ذا يك المال فيقسمه ثلاثة اقسام فقسم يقيم به السنة في ولمة العرس
ثم يذر عوا اليها مرة بعد وجود تلك الكلمة المختلفة والمتكررين اكلما غنيمة ويجعل
ذلك اليوم اذ يأكلها فيه عيدا فيقع في محله وتعود بركة ذلك على العروس والعروسة
وابا يهما وامهما ومن فاق في ذلك الامر وفعد وامكن واخذ وقسم يتكرع به
لقلانة بعد التزاوج للارتفاع الصرفاني واعلاما من غير التزام فيجعله لها في تعبئة
وكرة تقريبه عينها وغير ابيها وامها اكلات وقسم يتكرع به لقلان ويتعبه
له ويجعله واسرقا ليها ولثلاثة في تجارة او زراعة يتحصل له مرة ذلك فوائد يتمتع بها
مع اهله ويدفع بها عنهم اصابها على حال وامر عليه من الضعف والعذر وان فرضنا
ان عنده ما يغنيه عن ذلك كله فيكون هذا زيادة خير الى خير ثم ان الزمان لا يؤمن فيه
الانقلاب والتغير فيجره ذلك الولد عند الحاجة والفاقة فما يرد اليه يزداد ويقيم به

Digitized by Google

اوّله لا يرتكبه جميع عمر الفرد على الصغائر الّتي يكرهه الحكيم او يتجاوزه او وزاعة نفس
تشوّف مستقذر ان يكون له اصرار فكلّ معصية بقدر الزجر عن جنسها ويحصل له فواق حاله
من احبتها ومن اقدر يسر او فجور وكون مقدّر الامر بين اعين الذرّ يسير والجبّار امره
وكلّ معصية ستدعاة الى سخط اليد فيتعلّق بها الغضب ويتعرّض لانواع العقوبة والمحق
لما كان يقال فيجلّ الله عزّ وجلّ بعزّ اللّيل والنّهار وقولي بعزّ اللّيل والنّهار يعبّر به عن
كلّ كبيرة الامور الصعبة ولم يكن كبيرة موضوعة في ذاتها بكلّ امره والله تعالى اعلم وانما
كانت كبيرة الله بالنّسبة عندما تعلّقت به ولذة الزنا واستمتعتم حتّى انفذ الله بكلام
تكلّم به بغضّ ذلك ميزته ومقوله ربّ عذاب ربّ بنكم لم خلق كنمرة واعتمد العمل بما
قيل له بسيره وجمره بما كنتم اذا اجتمعت فكبائر الكلام والبلاغ هي كلّه اذا
قصد الى جنس الوقوع بامر ما الوقوع الجملة مرّة او تنّ تميز بين نوع بحيث وزعلم
الجسيم والوخم واما الوقصد الى جنس فلو يعم بان فرّ الحقيقي الى يجوز والاستبداد
والفرح به اذا عملوه والخمر والكبائر من اجله اذا المعلوم عند تغميض اعينهم بالموت
فانه يعمد الى ما فرغ سمعة وجرى على لسانه وتغرّب بالبحار والتصرّف به فلبّه من
قوله عزّ وجلّ ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا الآية وقوله عزّ من
قائل انما اموالكم واولادكم فتنة الآية وقوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوّا لكم
الآية فيعمل بجميع ذلك ويوفيه حقّه وينصح لله ولرسوله ولم استنّ عاله ويرجع ذلك
الى ان يغفر لهم ما تقرّر عندهم من حجة قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لاخيهم الاخير الاخير
ويعلمهم الى اهل بيتي ينبغي ان يتعبّر ويشعر لهذا ويقدم ايمانا والدار الدنيا حيثما ازايل
وشراب ذاهب والعاقل الكيّس من جعل جميع ما انعم الله به عليه من استطاع مال الصحة
حال الى كلّ ما عنه الله تعالى وما يقرّب منه بكلّ الشهوات واتباع العادات ويقصر الى
ما اصبت منهم بشيء من مصائب الدنيا وبلاياها كما جرى لوالده وفجعة كبيرة فيقرر
عندهم ان بلايا الدنيا معرّ ايتي ينبغي ان يتعبّر بها اولياء الله تعالى اذ لا يغرنهم شيء من العباد ان
يتوصّل بها الى الاجور والثواب والله تعالى لا يختصّ بذلك الا من احبّه واصطفاه
ورضي عنه واجتباه وان ابتلى بها بغير بصيرة للاجزاء له في الاجرة الا لنكم الى
وجه الله الكريم ويعفو انما ان مقال المعارف عندهم كانهم يرونها فيتسلّون بذلك
عما تعلّقت به همتهم واوقعها منهم من متاع الدنيا وزخرفها الى لا شيء له الا لعب

الجنان ويكون ذلك بجميع ما ذكر لله عند الله تعالى اجره وثوابه مع سلامته من منافسة
السؤال واستيلاء الخجل عليه بين يدي في العزة والجلال ويكون هذا انفع له في عاجله
وآجله من كل كلمة وفريضة يعاملها مولاه عز وجل فهذا كله يكمل الاعتناء به مع يسر
القلوب وسواء كان قد ابقفه قد له او قال غيره له الى حكمة يشاء ومرجع امره اليه فان
اعتنا ايضا بارتقائه وقلنا وقد قلنا مثل قد بعثه وكانا من اصلاح والعلم في رتبة عالية
فلا يسلم له ذلك ايضا الا برتبة في حزونه وتبلده وتعوده اذا راكه لا يليق به التقليل
للغير وهذا هذا التقليل يتحرك فيه والمحمود منه في المسئلة من المسائل العلمية لا يعتقد فيها
ولا يعتبر فيها حتى يفهم الفكر الى غايته لا كيفية لحيرة في منه وسرعة اذا راكه يفرغ منها
في اقرب زمان وقد صح له ذلك ايضا بالتقليل في نزول البلادة مع وضوح ما ذكرناه من الجهل
اي لا تواجه فيه يتقلب التقليل بل يتروح في حدوده وتنبه في وجهه لكان الاولى ان يكتفي بالتقليل
لمشايخ الصوفية رضي الله تعالى عنهم فيعتمدهم يفهم ويواجههم وفريقهم وينبغي عن
كلهم ولكنه ما يضاد مرادهم وينادي اخراجهم واخراجهم مع ما يضمرهم يفهم من
البيان والابهام وليس الخبر كالعيان وهو معلوم والله اعلم كونه اعلمه الله لم يعرف
الى ذلك كلية يمينه اذا لزم هذا اليه لكان له في ذلك اعلم شغل اخر يشغل فليل قا
يفرغ منهم له انهم اتسرعوا بين كل نفيس يتحرم فكم يهما قضى منه من التشاغل بمسائل
ليس له هذا الوقت كم حاجة اليها لانهم اذا بحجج ايمانهم بالله واليوم الاخر
اخرج منهم اذا هما يفهم من التشاغل به وان خرج منه من فضول الدنيا واتباع الهوى
يشتغلون في دم الهم اغنيا وهم فرارا فوادم الحسنين ثم انهم اذا قالهم شغلوا الى شيء
سدوا اعينهم وعملوا واصلحهم واديهم من كلب التاويل البعيد ويتقلون يخيلون
التكذيب وترامهم اذا كلا البوا انفسهم بالتماح سبيلها عملوا من مقتضى الشرع واعتقدوا
عزة الله وروغان التعالب ولم تكلوا وعمهم بما دعوهم اليه من امر الواجب فلم يزيدوا
على انفسهم مع عنادهم وتعنتهم الا تكثير الحجة والزام اعجاده الحجة للاثر سبيل
الفتراة انزاكيت وبحاربهم اذا تموجت واضكرت لا تدع لهم عقلا عقلا بل تدر موضعه
من صدورهم معراة عقلا ويرجع جميع عملوهم بانبائهم الى معرفتهم جملا للعالم اليوم
من امر الله الا ترحم فصح بهذا ان اعتراض من على الله في ذلك وجهه اذا ذكرنا بكتابكم
الاخير متوجه لا يحيص عنه بخلاف الاعتراض الاخر وقلت اذا الله قد علم بقلبه وتمنى

الاقرب عليه الكلام انه لم يصادف الغرض ولم يقع نحو النهج المستقيم والمعترض هذا
كله مراوله الى آخره كلام على مقتضى ما كنا مرارا قررناه بكرة منه والله تعالى اعلم
بالنيات والمضاهير وقيل هذا كله تشاغل بما لا يعنى وتعريض لوقوع بالغيبة
بإيهام معينين لم يتعلق الريث بعيب ولم يذنبوا ذنبا يسمعانه ولا عيب فلنسلم
لهذا المعترض ما ذكره ولنوافقه على ما قصده وقدره ونحن نستغفر الله تعالى من جميع
ذلك عملا بالاستغفار مع الاصرار توقعا لكرائم التأويل لنا نتشاغل بالجواب عن هذا الاعتراض
بوجه افنائي فربما وقع وقد لا يقع والوجه الافناعي ان نسلك في ذلك مسلك التغليب
ونقول
الى مثل هذا العمر يعبر فاقول قررنا ان كلمة هذا العصر الذين يتكلمون بالعلوم
الكلامية تقدمها وتأخرها اذا اعترضوا المسئلة خلافية بدعية او اصولية وتعرضوا
الى ترجيح بعض اقوال من تكلم فيها ممن تقدمهم على بعض يقولون قول فلان راجح وقول فلان
ضعيف وقول فلان ضعيف وقول فلان فاسد وهم قلة وقول فلان واختاره فلان وقول فلان رد قعد الاصول
وقول فلان لم نسلمه كما قال فلان العصار وان عسفوا العبارة فالوا قول فلان رديء نكس وقول
فلان غبي لا يفهم وقول فلان لا اعرفه ولا اسمعه وقول فلان اخطأ فيه الكاتب الى غير ذلك
الى غير هذا من العبارات التي تقتضي ما التحقير او الاستهزال مع ان قول الآبي القوم
كهويلة
فرطوا وافرطوا منزل العصار يتحقر فيها الذين ما نفل عنهم من اقوالهم في المسئلة
المعبر وضعة وكذوبا عليهم او وقوفا في نسبة ذلك اليهم ولعلهم لو قالوا سمعنا
نذر ما الى كانوا يقولون وقد تكون هذه المسئلة من المسائل التي لا حاجة اليها ولا
يتوجه للاعتراض بها باعتقاد لها ولا العمل بها فاحسب انك في هذه النازلة
كذلك ولا مانع لك من هذا الحسبان لانا لم نرد فيما ذكرناه عملا او صحنا فزعمنا ذهب
اليه بعض اهل العصر ورجحناه على مذهب آخر في مسئلة فرد انتهى فهيم كما يهيم
فيهم في بعض مسايلهم مع ما انضاف الى ذلك من امور اذكرتها في اثناء هذا القول
يعترف بها محتجها فراجعه ان شئت ومغفور وانا فيما ذكرته ايها المعترض فرغوث
قومهم وفقدت فقدتهم وانتهيت من كثير من تقليدهم سننه وجعلتهم في اسوة ولا كانها
ليست بحسنة فاركانوا مصيبين فقد سلكت كثيرا يفهم الى قوم واركانوا مخطئين فاجعل
رأسي مع رؤوسهم وانا بعلى الجميع بالجهم فاركفلت كيف ذهبت في جوابك فذهب
التغليب اني قلت انه من تلج العصر يعبر وعدلت عن التعريف الى التنكير اي الى سواء الكريم

وانت فاده وعلوة اليك وتمكن منه لو ارادته فاقول التقليد كما قالنا في جواب ايها
السائل الذي يغلب على الكفر انك من المستانيسير به الكابير الجهو من قبله والزام
الخصم ما يقول به في الرد عليه وجه مروجوه النكر قال فلت ما ذكرته صحيح انا
مراعليه واستغفر الله تعالى من مثله والكني بمن ليت في الاستغفار الى استغفرته
اذ كراب مثله لي انه تيسر منه ان تبين في ما يقر عليه بيانه من بنون اعلمية من ذكرته للتقليد
بوجه افضلي قاقول على تيار ذلك اذا كنت منصفا معترفا بحالك ولكني ابينه
لك بشيء ينشبه دعيم يغيب لا يشتروبه قال ولله في فاعلم ان الرياسة بهما
فوات العالم اذ لولا وجود الرياسة في بعض اشخاص الاة بسير لعمل كل احد ما اراد ويحصل
من اجراء اليك في العالم غاية الفساد ولهذا كان بالمملكة نكفانه وبالسلكنة فواته
وهما ولله الزبر احمد زنا منهم في التقليد فرجحنا وامر الرياسة احكم الاوفر والنصيب الاكبر
بحيث ان رياسة الامراء والولاة كانت مستخرة في جنب رياستهم اعني في الزمر الذي كان
فيه بعض الصلاح والفلاح واما اليوم فافترسيه وشوكيه تربة الكهنة يحتمل ويعمل
على رجليه الكبل والاغلال من ان تخسف به الارض والا ان تنزل عليه صاعقة من السماء
في اشرع من الغمض فلهذا كانوا من الرياسة في العالم بمنزلة المثابة كان من المتعين
في تكرير المصلحة ان تسلم لهم رياستهم ونوفر عليهم جمعيتهم ويجتنب كل ما يقدح فيهما
ويغض منهما ولهذا يجب على من فكع ذنب بغلة الفاضي في ارسر الجناية بالشرع فالذنب
في فكع ذنب غيرها وان كانت اجود منها واكثر قيمة فلا جرم لما شعروا منهم بهذا وزادوا
فاخصوا به من الغناء الاكبر في هذا العالم الشغل وان الناس بالنسبة اليهم كالغنم
والبقر بالنسبة الى رعاتها وابقوه اليك منهم مشغوفون ومعتوه يسارعون بسبب ذاك
في وسائل هذا الامر من تعلم العلم وتقلد القضاء والحكم وجروا واجتمروا وفاموا به الى
كلله وفغروا وانقوا ان كانت سلاطين الازمنة محتاجين اليهم في نيابتهم عنهم في الفياح
بما زعما الا يحسنونه ولا تستقيم لهم سلكنة ولا مملكة الا به من التشاغل بتعليم
الناس كما من العلم وفكع انتزاع بيتهم بالقضاء فاشرع فيه من الحكم وقد ذكرناه من
جميعهم واجتماعهم كان ايضا في الزمر الذي كان فيه بعض الصلاح واما اليوم فانت تعلم
ما اليزابر ان اقول فيه ثم مؤوبا النسبة الى ما بعدها كالزمر الاولى بالنسبة الى هذا الزمان
والله تعالى المستعان قال امرتهم بما ذكرناه الى ان حصل لهم نصيب من السلكنة لما

ضعف امرها ولم يكن لها امر الاستقلال ولا يتمحض به حكمها وفهرها وكلهم او جلهم يعقل
فيما هو ذا اخر فيه انه بزالك فتولد نقل وعاميل بكلمتي وتساريع في قرطانه ويعيملت
معيملات تلك اقانيمهم حقيقة عندهم فاهم فيه من الرياسة والنباسة لا يكاد يسلك
الحضرة من نوع معشوق يجيبه وحاميل بجاسيد الامر سبتولة بالتزويق والعراية الفرز
وتعفوا الدنيا فنعم له تعبر والانعم فلما كانت لهم عزلة المنزلة في عزل الدار الدنية
المستهزلة وكانوا اصحاب الكتيلسة والعمايم وارباب الدوامر النافذة والسيوف
الصوارم حوى على كل من عدائهم من اهل الذلة والمسكنة ان يكون بينهم خفيا او ان ينتبر
عنهم فكانا فيما ومن يلبس بغازيهم وقع فيهم فليم بعل فيما جيهم وليتبعهم في
هوايهم واغوجاجهم لعله يعيش فيهم عيشا مهنيا وقد يكون عندهم مرفوعا مكينا
ومن لم يفعل ذلك قلا تسل عما تعرض له من الفرار الى يجب عليه عينه الحذر وقد يخاف عليه
منهم بعد ذهابه بنيته وخلابه ان يزيلوا عينه فاشفع على الكتابة وقد قال سعيد بن المسيب
رضي الله عنه في بيتهم لو خالفت احدهم في رواية فقلت خلوه او خافه لخشيت ان
يعرفوه في او ما عناه هذا هو هذا هو ما كلمته من ربنا رفا كلمته من ربنت اعليه
من رفاه للتغليب على وجه افنايه فيه يفيد وقد لا يفيد وهذا كله من الخلع التي جرت
العادة بينهم وبكم بركهما وعدم التحاشي منهما لما تعم صنعهم وكتبنا لكم ان في كرهنا ثبت عليه
ذهبت فيها فذهب المزاح والمكاشفة وفقدت بها نوعا من التفرج والمراعبة لعلك
بها تحيى يا شيخ يحيى فتعيش بزايد نفسك وتتميز في كلمات كروب سراجا وقبسا
حتى يرجع فتارجحا لك البلاد اجيا وينفعكم كلمة من رافع اب العرج فلا تكون لها وايلا
ولا اجيا فتمزايقوا المفضوه بالزاي وارا زيم فضوه اخ فلا قبلا الذي بها ارواك
ولكل فقام فقال ولكل محمل رجال ولدة رابن البار رحيث يقول

فلا زلت بالملاعين عز الممنع ... بمعزل الملاعين حرز نفسر بجزله
وايالك والاعراض عن كل صورة ... لموهقة اوحالة مستحيلة

وارجعنا الى الحقيقة وابت معزل كله علما ينبغي ان يفرا وينسخ ليتثبت معناه في الصدور
ويرسخ لانك فلان تحرا حرا يسلك معزل المسالك في المكاتبة والتراسل او يسلم في
وقوع خلل او قلق في تفهيم او تكويل وكتبنا لحمزالدين وتوفيقه ثم بخاطم ولان نفهم فلا
تخل وتكون قلقا فما ان فهمت بهمت وان كملت نولت وان لوحت اوضحت وان عرضت

اجمعت وان تمكنت اسمعت وان ضربت اوجعت وان جبرت افنعت وان عزلت امتعت وقد
قالوا عقول الناس في اكرامي افلامهم بما يستدل على وفورتهم وانعامهم وتواليهم
واوطانهم بعرف الفهم والكون في بلادهم وبرز واختلافا كبيا بينهم فمنهم من كلامه
قصير موجز فقير ومنهم من كلامه مسهل مقسر سلس لين تستكفيه اذا نزوفته
وتستملیه متى رمقته وربما تستبعده وينبغي تستقيره ولا يعرف بين هذا الحال
قال كل فرد في غير امره غزال والله تعالى يتجاوز عنا بفضله وقد رأيت لغيري
كتابا كثير وذكر فيه اشياء اقتضى احوال المتكلم عليها بحسب العادة فيها قاسا
سالتم عندي عن الوجه الثالث اني قلت لكم فيه لا اجيب اذا ذكره ليلا انتسب معكم
بسبب ذكره وقد كنت اردت ان لا اذكره ولا اكره اذا رايت سؤالكم عندي وتشوفكم
اليه وحرصكم على ان لا يفوتكم شيء ورايت ان التعنيم اذا اشرت اليه يفوتكم
فما جاز على قبيح تغير حال قلت افول لكم اذكروا لي شيئا من ذلك مما يرجع امره الى
من غير ان يعود عليكم بضرر وجب عليّ ان اذكره لكم ولا اكتمه منكم فالوجه الثالث
ان كنا بكم اذا اورد علي مستورا بحيث تكون فيه جزئيات كثيرة يجب ذلك له يجب
اجب الكلام عليه للاجمال فصار تستقيروا بزاك ولا كنت اعمد به وقتا لما يمضي
عليّ من الاشغال وفضول الناس الجلوس بلا شغل يجمع مع انه لم يتصل في الوقت توفيق
الى عمل صالح وللشعر رائع فلا تحسبوا ان عليكم في الكتب اليكم منة لان الغالب ان فصل
الاحكام وراحة نفسي وترجمة وقتي بالتهمات والمدرسانات لما يعلله المتبرغون
من اهل الدنيا اذا تشاغلوا بلهو او لعب بنرد او شكم فج او غير مما بل يمن لذة الكثر الفقراء
والضعفاء اذا تشاغل كل واحد منهم بم اسمه المعلومة لهم وان كان رجل واحد منهم يعتقد فيما
هو اخذ فيه انه فوا بوجه الله تعالى ورضاه وهذا من ابواب البر وبينهم وبينهم انهم لم
يعلموا في يعلمهم ذلك من تلبيس وغرور ولكنني خلوت مرة اليك وهذا من نعم الله تعالى
علي العظيمة بسماني اذا ورد علي كتاب منكم وفراغه وتاقلته ان لم يكن يشغل مما
يرجع الى مصالحه فلا يحتاج اليه من امر الغذاء وغيره انما اتناسبه ان ابادر الى الجواب
عليه مما يفتح الله عز وجل فيه ولا اذا احتاج الى تبييضه لم اكتبه ثلثيا مسودا
انظر اليه في الفكعة اتبع ابعث بها الا استغل بشيء سوى ذلك فربما تبقى تلك
الفكعة بيضا فاكتب له ارتقب لها حاملا وابقى اذا الى عاكلها وهذا من ابواب الغالب

تشتعفد

مبارغا

Digitized by Google

وفريبسير الله تعالى في الحاويل وبمنع كتبهما وجملهما في زمن قريب وارجو ربما شغل جنس ما
ذكرته اخرت ذلك الجواب حتى اتفرغ من ذلك الشغل فهذا هو الوجه الذي لاجله
لكم اذا ذكرته لكم انتسبت فعلتم والي نزعت منه ووقفت الاوجه كما شاء الله وحكم
لانكم اذا تحققتم ذلك وعلمتم ان في ذلك نوع استراحة وغرضا فصورة الاقدام
فسالة مشكلة ولا نازلة معضلة الاوسا لتموني عنها فاذا وردت علي اقتضى الحال
التكلم عليها وقد يكون في ذلك ضرر من حيث اشعر ومن حيث لا اشعر فاذا راى منه
تعالى علي في اثر المسايل التي علم ان الله تعالى من الكلام عليها بسبب نفعا لكم عنها
وارتفعوا نعمة الله لا تخصوها وعسى ان تذكروا شيئا الا في سليت نفسي في هذا الامر
الواقع بما تعلمون من ضعف بصري واذا تكلف التكلم به والكتب غاية التكلف فربما تدرك
شفقة علي بسبب ذلك بتعطيل جملتها عن كثير من المسايل التي يحتاج اليها الى كلام
والله تعالى ولي الانعام وما اخرت كثيرا من احوال الفقراء المانع ذلك لكم فراغ
كلي في عليهم فهذا امر معلوم وازدياد الخيال واعتقاد الباطل والجهال هو المملوء
في هذا الزمان والله المستعان ولعل من جميع كلامي في منهم وعلمه اذا سالتموه عن حقيقته
وحاصله وما اليه اشير به اليه وفلتم له فسروا لي ذلك لم يدر ما يقول فاذا تكلم في
بعض ما ذكر فيه الغرض وكان كلامه في جملة وكلامي في جملة والاكثر مع هذا كله ذلك خير كثير
منهم لانهم لم يعلموا شيئا من هذا الامر ولم يعلموا منهم يكثر بل سلكوا مسلك
الغفلة في البعث والبحث عن غير واحد من الاشياء وانت ان من هذا الموضع اليس
فيه الا الخلاء والبلاء كما كنت ذكرت لكم قبل هذا على انه ينبغي في ولك ان تستغفر الله
تعالى من هذا كله ولا يقع منا لهم انكار حال ولا عيب في مقال ونسلك في ذلك نحوا مما
يسلكه اصحاب التهمة لنفوسهم من الرجوع عليها بالذم والعتب واللوم كما قاله ابو
سليمان الداراني رضي الله عنه لما قال له احمد بن ابي الحواري قلانا وقلانا لا يفعل على
قلبي فقال له ابو سليمان داود لا تعلم قلبي ولا غير لعلنا انما اوتينا من قبل قلوبنا فقبلها قليلة
خير وليس يحب الصالحين ولغير نعمك ضمك الى اقلك خير فراق قولكم قلوبنا اما اخافه
من الهلاكة وقد لا اسمعنه مني وقلت اذا كان هذا حال قلبك مع قربه افقه وبكما بقه
في الكلام فكيف يكون حاله مع من يقول له اخطا قلبك ولم يعثر على حقيقته ولم يعلمه
الله كم يفيد او قال اشبه هذا الاسم في انه تثور عليه المرة السوداء ويعتريه شبه

قلبي وقلبك

الخاص خوفا ويكون اسلم لحواله ان يحرم الفائدة التي فوقه ان يعيد الدعاء الى الله تعالى لسائله
لانه ينكر اليه بعين الازدراء والمقت ولعل الحكمة اجراء الله تعالى على لسانه في ذلك
الوقت ولما وقع على ما ذكرتم في مرتين قلت يا رب الله وفيه
مرتين او ثلاثا في مرات مختلفة وعاد في تلك الدعاء فريضة لو انها كانت وفي حال
فستقيم لعلمت له ابواب السماء وان الابواب لم يكن بينه وبين الاستجابة حجاب والكرم قد
يستجيب الله تعالى الدعاء من الشخص الجلوا اذا قارنه معاصي اخر كما ورد في دعوة المكلوم
والمسافر وغيرهما ولعل هذا الدعاء مما يتضمن بغضه الى الله بل ان جوابه لا تقتضي رضاه
تعالى اجابة دعاء الله عليه بل ينعكس امره الى الله على الدوام كيف وقد ورد
منصوصا اجابة دعاء الشخص اخر مما للاخر وقول الملك له ولك بمثله وقول
النبي له ولك ابدا ولست افهم من هذا النصاب الدوام على الغيبة بنا الى مكالمته له ولا بد
اذا كان فضله في دعائه له مجرد انه يحصل له في نفسه ففتح ذلك الوقت الصالح
لانه اضاف فضل حكمه وحصول المنفعة له وجعل دعائه لغيره واسكة في ذلك ومثل
هذا يغفر ان يتكلم في سلك من يستجاب له دعاؤه للاحالة ولينته سلم في ذلك
المكالمة والمنافسة بعد احتياله بهذه الجملة المباركة بل الابراء ينضم الى ذلك
لكتابه اخر تو خذ من بعد الاخرة التي اشار اليها في الحديث المذكور فيه قول الملك
ولك بمثله ومن العبودية التي نبه عليها في قول النبي تعالى بالغيب يك ابدا ومن جملة
ذلك والله تعالى اعلم ان يدعو للدائم شيء من حكمة تحمله تلك الحكمة على محبة
الخير التام لكل من اراد ركنه من ارادة الله تعالى عنايته وحقت به عناية فيكون في دعائه له
عاملا بمقتضى ما هو من عند الله تعالى من محبته له واختياره له والا تكسر ان هذا ذكرت
هذا المعنى به ولا كنت شممت منه رائحة يمكن ان يتعلق بمثله الكفيل ويسوغ له
من التشبيه والتوسيم ما لا يسوغ لغيره ولا تكسر ايضا ان كل احد يسمح له في التكفل
بل ان يسمح فيه الى من فيه رشاقة وخفة نفرة بحيث انه اذا اوعز او اندر عمل قوم
في موكبه احتمهم ويجلس انيسهم ولا يتهم بتكلف فيه بال ولا يتغير بسببه حال
ولذلك اذا تعرض احد لان يكفره له من ذلك الموكب او المجلس لم يغفر عليه ولم يجز
سبيلا اليه فان ذلك كفره غلبته بالحجة وستر عليه الحجة واقام الوجاهة على ذلك
واذا عاد من ليس فيه هذه الصفة لم يسلم له ذلك واول ما يلحقه عند تعاكسه لذلك

مرادك ذوا ريستغفر ٢ وجمعه وينبغ تحليته كتابه ذلك الموضع فان مثاره نفعا او نفى تقارفه
لم تزمه بتحكم حكموا او حكومتين حتى تمر واده وتمريوده وليسر كل سيئة بمكي
او يعتبر مقاما لكرم والاكل حسنة يقال لصاحبها ادخل الجنة بسلام لا ار العقر والحكمة
يا بيار ٢ ذلك والكم والفضل لا يضاه ارقامنا لك قال الله عز وجل ويوتى كل
ذي فضل فضله فرتب الفضل على العمل وكل من عند الله الله غير لا واخير لك خيرا وقولكم
فلما ورد علينا كتابكم انفكع رجلاي مما كنت اوقل وتمعفت الرويا ٢ فاقول لا
ينفكع رجلاه مر الروح باو ٢ جسده ولا يتحفز الرويا مر التوهمات والتخيلات وابرة
٢ خلدك فالواجب ان يكون العقل اغير وفيه لا يتشاغل عما يكون وما كان ولعل فرج زيد
بانيه ٢ اغرب زقار من حيث لا يحتسب ولا يقدر وعدم مقدار سار الموقوف وعليه درج
الصاد وفوق خلق الانسان من عجل سار ٢ علم ٢ ايلة ولا تستعجلوا وقولكم انا سرعت
نقله الكتب ٢ جعلتها كالمبيضة حسن ما بعلم مرادك الغرض الفصريح ولا بأس اذا
كان ذلك فصلكم ان تضيفوا اليها الكتب الثلاثة التي توفيتم ٢ نسخها ورد ذلك ليحصل
فيها مزيد نظر ولعل ان يقع فيها تبديل او تغيير او زيادة او نقصان يضم جميع ذلك
وجمعنا من الجواب لم يكن لنا عنه رسمنا ٢ جسابك وقولكم ومقدار كلة من نظر لنفسي
ومحبتي لنا ازالة يكون فيه خلاف فلا حول ولا قوة الا بالله بعقار ذكرتم كالكم وتلونكم
مثل الجمز والقرح وانفيلا خرخامكم من رمسنا مقدار الاولاد الصغار الذين يشوقون جوعا وكونكم
لا تسمعون بمثقال ذرة ولا حبة لو اجتمعت الانس والجن على ان يعملوا مثلكم صحة مقدار
الكلام ما قدروا على ذلك ولعل ذا رب ان تدخل به ٢ المضمر والذكر فاخوفني ان يفهموا
تلك المسئلة على غير وجهها ولم تحيكوا علمنا بكنهها لا نكم فليتم فقبل هذا على سبيل
الانكار لا ليسر عندهم الا من يتكلم معهم بالمحاوبي والمزاجر ويقول ومقدار هذا هو
الواجب علينا والمطلوب منا وان شيء تنكرون من مقدار كيف والكم محالكات الفرقان
والسنة واقوال السلف انما جاءت على مقدار النمو وقولكم ٢ اثنا بيد بل ٢ امور
ترجع حاصلها الى اثبات النفيس او كذا او كذا ربما يتوهم منه المحاوبي والمزاجر
وقولكم العاقل هذا هو الواجب علينا والمطلوب منا هو قول ذلك وراجع اليه ويعمل
هيهات بين المواعيد والمزاجر لا تقول بعض الذي يحول النفيس واشغالكم فذرها وتحقير
امرها والله در ابي الناس مختلفة وكلا بعضهم معترفة وادراكاتهم متفاوتة فمنهم

والمزاجر

من قبيح حقيقة الامر بادنى اشارة ورمز يعمل عليه ولم يحتج الى تكرار الموانع والزواجر
ومقاولاته افعل فلا يكون ومنهم من لم يفهم ذلك من اسلوب الحكيم واحتاج من اجل ذلك
الى ما ذكرناه ومقاولاته ومنهم الاكثرون ممن لم يكن حاله في ذلك حال الاديب اللبيب وان الناس يكون
حاله مثل حال الصبي الذي لو قتشته بالقبيلة لم تجد منهم واحدا وقولكم ويقول
مقالة الموازجب علينا والمكلوب منا كلام مستقيم ليس بينه وبين ما ذكرتم من
اثبات التعبير وترفيع قدره ما وتعظيم امره ما ارتباط ولا مناسبة بل معوج غير مستقيم
اشد اعوجاج وانحراف لفرد تنبيه على هذا الامر اشكل بعد ان كنت كنت انه مستقيم
فان العالم للموانع والزواجر مغنية الا ترى انك اذا قلت العبد ينبغي ان امتثل امر السيد
ودخول الجنة دار القرار وكذا ذلك من قولك العبد مثل الموازجب علينا والمكلوب منا
لا تغتر له الا انه اذا بعد عما كلف به وما وجب عليه يخشى من النار ويشتهي الجنة
واما اثبات للتعبير وترفيع لقدره ما وتعظيم لامره ما اشر من هذا قول كل واحد جميعا
بليغ وزيادة في القرار وفي السنة ما بطاعته وان كان يمثل اذا كان جميع ما تحاوله وتروم
اليه وتبتغيه وتعبر عنه بعبد فتقيما بسادات مستنكر الاعتداد والاعتماد فاما قول
عاوره في الكتاب والسنة من تكراره في الجنة والنار والتبشير والانذار لا يدل ذلك
على انه كل المقصود وابن يوجد في الكتاب والسنة من يحمل على الرجاء والخوف بل
يحمل على خلاف ذلك فليتدبر بحسب وما تضمنه ذكر ذلك وتكراره من اثبات النفس
واستحسان كلب حكمها واغراضها الاجلية لا يدل ذلك على انه ليس بمعيب والا لكان
السيد في ذلك ما تضمنه مثال اذ نزل منا زلة والكتب به ارشدت فاقول مثال
التعبير وصاحبها التي تمسك بها وشدد النكير عليها مع جعله بالشر احق بالسم
القاتل الذي يتناوله ما ذكرناه من التمسك وشر البلية مثال صبي صغير رأى عقربة بالجبة
فصورتها وسلمها وسواده ما وغفر ما فحمر يدله لاحرزها فاخذها بجمرة ابلوه في الحال
وتقرر له انه استحسنها وعلم انه لا ترجمه شهوته ان يكرجها ويدر بها وانه ان
هاج به وتبعه على السم الذي فيها بتلك حالات لم يعرفه واتمنه لما جبل عليه من
العبادة والجهل بالامور حتى يخاله كبعد الصبي بتلك تولدا وتشدد يده عليها بتلك عقد
تتفتله ولا يحل الا بحيلة فاستحسن لاجلها من يده وسماجته بكر جمها الا ان يريد شيئا
مما لم يكن اولا يستحسنه ولا يكون له استحسانه وكمعه في تبديله كبير قدم له ويعرفه

بما امكنه من العبارة او الاشارة ازالة هذا الاثر ازالة ايثاره والكمعة فيه غير لغوية
ذلك الشيء والمليح الذي اخذه يريد فيحتمل له منه موافقة على هذا الغرز واذا الحقوق ذلك
الصبر وقوة ذلك مريد لما ازاله ما معوا فيه منه وذلك معوه مراد الباب فلما حصلت في
الارض بادر ايهما الدب بشر حمة برجله وازاز يقلق قلب وليره بما بادر ايهما
وعرق واغر امقاء الكبير والتراب لا يكر يقر قلب الوالد متعلقا بما الكمعة فيه ابوك
عوضها اما تركه من اجله فبينما معوه اثناء ذلك اذ كبر وحصل له نوع تميز وادراك فعرف
بذلك المنزلة التي استحقه عليها فما كان اخذه يريد واستحسنه وعرف ان ابتلاه تلحقه
خير تلكفه له في اشتراء اجيد الى ان يتسمح بكم حمه وترفيه فتفكر منه منة يا لها من منة
وعرف انه لجوه نعمه له وان يكر منه الكماع منعم عليه غاية الانعام فكيف وقد
اخلصه لذلك فاستحصل له به الغبطة التامة والدرة المستحصلة فبينما معوه
في اثناء معاملاته عليه وتقلبه فيه اذ كمر له باشارات خفية من والده ان هذا
الذي تمسك به فيه زاجة من التسمية القديمة التي كان ابوك تلكفه به في انتزاع ما استحل
من تلك التسمية من يريد وعرف ان ما كان الكمعة فيه مما تزل ذلك الشيء والحيلة لكن
للدب فيه غرض الاصونه عن الغلط الذي كان يعرض له بسبب تمسكه بما استحسنه من
تلقاء نفسه ويموافقة نكم له على الحيلة فلما راى ان مقدار المعنى حاصل فيما اخذه الذي
وتغير به قلبه ومن كل شيء من يريد والذي يعفو والده ويتعلق به والازمة ومن اخذه
اليه واتبع اشارته في ظهوره وضرره لا يسعه خلاف ذلك ولا يمكنه سواه فتفكر والله
لعلم حال العبد مع سيده اذا العبد في ابتداء امره موصوف بالجهل وقلة العقل فتمسك
بالتسبب اينسر بعالم الحس بمنزلة ذلك الصبي الغبي بذلك هو السند والوسيلة الله ثم
بكر فتفكر افتلكفك الحق تعالى له في اشتراء اجود ذلك بما وعدك به من الثواب الجزيل الذي هو
جنس ما اليه من شهواته وحظوظه بسبب بالتسبب في جنب ذلك وهذا ذلك بمنزلة
فتلك جوزة ومعاوضة بينهم فرق فقد منا وانقض نظرهم على ذلك الوعد ولم يتجاوزه الى
سواه وهذا معوجال الكثير ولا ينبغي للحر ان يستحقر قدر ما عند من الدنيا والنفقة
بالقوم لا يقوم له شيء ومنهم من لم يقف مقامنا ولم يقنع نكم له عليه فلا جرم لما
الح له الامر الحقيقة نكم له ان ذلك كله من جنس واحد لما ذكرنا ومتعلقا به ومستحسنا
له من حيث معوقر من ذلك كله يريد وغض بصره عنه وذاك انه ذو يك يلزب من كل شيء

استحسنه وأريد من قبل نفسي فإني شاعرت باستعداد لها إياي وما يكون تعريضا لي باستدراك العذاب وأليم العقاب فليكن مستحضرا في جنب ما تعرضت له بسبب ذلك الاستحسان والاختيار من سقوط الأدب بمزيد بث وجحد نعم مع ما لزم في كفوف جماح مراهضة وقمع الهوى باستحسان ما استحسنه وإيثار ما آثرته فلما استوى بمعنى أمر الحق تعالى وكان أعني به من نفسي وكل شيء صار الحق تعالى هو المتولي له وهو يتولى الصالحين فصارت حيرته كلما حميدة وأحواله كلما سديدة وأعماله كلما رشيدة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وإذا فهمت هذا في جانب الترهيب والعذاب فهمت مثله في جانب الوعيد بالعقاب فإن الناس مختلفون في هذا الأمر فمنهم من ينقاد بالرجاء ولا ينقاد بالخوف ومنهم من ينقاد بالخوف ولا ينقاد بالرجاء وأجعلهم زاد الخوف في حوائجهم إلى ربهم الذي سبعة عشر ربا أو سبعة آلهة يعوذ أمره ويعول له بعبارة أو إشارة أو نحو ذلك فالحاصل التعفير من يريد سلوكه عليها فإذا انفرد هذا فلنرجع إلى الذي كنا فيه فلهم وهذا كله من نكد النفس وتعبيتها لما لا يكون فيه خلاصها فلا حول ولا قوة إلا بالله وتنكسر مقبل فيه دخل في لا حول ولا قوة إلا بالله اعلم أنه لا يخلو أمر دخل الإنسان خاطرك به من هذا معرة الاكتفال الذي يقوتون جوعتاهم ب من الشجعة وذلك وهو الفرج أن يكون الإنسان عليه فإذا لم تعملوا على مقتضاه ولم تتوقعوا له ذلك فكان الانقباض الذي ذكرته بسبب ذلك هو انقباض محمود في الشرع لأنك تركت ما أمرت به وندبت إليه من مواساة المساكين بما فضل عن حاجتك إن كان مما لا فضل ولا يلزم من هذا ألا تكون فيه الآفات النفسية وحبها لما تراه يكون فيه خلاصها لأنه قد يمكن أن يكون ذلك منها لمجرد حب الله عز وجل لما ذكرت وأنت متذكر منه وإن كان ذلك لمجرد نكد النفس وحبتها لما تراه يكون فيه خلاصها فذلك مذموم فارجع لقولك فلا حول ولا قوة إلا بالله فاستعن على حالتك السيئة بالفهم عن واجفة لرضى الله تعالى ومحبته فيكون ما اقتضاه قولك لا حول ولا قوة إلا بالله صحيحا مستقيما وتكون الحوقلة واقعة في محلها وإن كان قولك ذلك تاسفا على ما فاتك من هذا المقام الرفيع فإنك في ذلك غالط أشد الغلط وتكون حوقلتك حينئذ من محلها وتحتاج حوقلتك إلى حوقلة أخرى والأخرى إلى أخرى وتتسلسل الأمور إلى غير نهاية لأن هذا الأمر إذا كلما مستركة في اعتلال وانحلال فتصرف بذلك ما قدرت منه من نكد النفس ومحبتها لما

تراد یکون فیہ خلاصہا ویکفی فی ذالک تعبتک لہذہ الحالۃ واختیارک لہا مادامت لک
ارادۃ واختیار ولو فی رفض الارادۃ والاختیار بحالک فعلوا وتعملک مدخول وانت فی
اسر نفسک فکبوا وان فروض ان تعمل علی خلاص نفسک ونیر ان تعمل علی خلاصک فی
رویۃ خلاصک من حیث نسبت ذالک الیک بل لو بقیت علی الحالۃ الاولی لکان ذالک
اسلم لک من الوقوع فی حکم الدعوی اینع من انعکم البلوی فان فلت ہذا اعجب من
العجب کیف یجعلون السلامۃ من الدعوی فی البقاء علی الحالۃ الاولی ولم یجعلوہا فی
الحالۃ الاخری مع انکم فلتم غیر تکلفتم فی معنی الدعوی وذکرتم علامات وجودہا
فی العبد انہ من جملۃ علاماتہا ان یفرح بما یعملہ من الطاعات لرجاء الجنۃ ویحزن
لما ارتکبہ من السیئات مخافۃ من النار وہذا ہذا الا تناقض لا یستقیم فاقول
لیس فی ذالک تناقض والکلام مستقیم فی کلا الموضعین لانک اذا عرفت ان منشا
وجود الدعوی فی العبد رؤیۃ النفس وتربیع فورہا وتعظیم امرہا افتنک ان
تعرف کیفیۃ ہذا الامر فابن علی ما ذکرت لک واحکم علی کل من تجد فیہ رائحۃ من
ذالک بوجود الدعوی فی العبد اذا عمل لرجاء الجنۃ وخوف النار مجردا من غیر
ان ینضم ذالک علی اساس مستقیم فرع لانہ فاضل عن نفسہ وحرج علی
ایصال المنافع الاخرویۃ الیہا من غیر مراعاۃ آداب والاعمال بہا یجب لان وجہ
الاداب والعمل بہا یجب ان یکون عملہ لوجہ اللہ تعالی واتباع مرضاتہ وبقدر ویکون
کلبتہ لہا عند اداء ذالک اتباعا لما امر بہ فیہ مولاہ حتی لو لم یؤد ربہ ذالک لم
یعرف کیف یؤدیہ ولو ان فیہ حتفہ او یکون کلبتہ لذالک ایضا من آثار الدعوی التی
ذکرنا ہا فما یجب للامر واحد یکون فیہ الدعوی والبراءۃ من الدعوی لان التصوی
لمثل مقامات الاولیاء والحرص علی التوصل الیہا من الدعوی والعجب والکبر بعد وکبر حتی
یکون اعلیۃ ذالک فلا یسعہ حینئذ الا ان ینتکم فی سلک العوام ویکلب ما
یکلبون ویہرب مما عندہ یہربون ولا یکون حینئذ عند الشیخ من الدعوی لما تمسک بہ
من الادب مع ربہ بالعروۃ الوثقی وعلی ہذا فیرد الوجہ وہا اشبہہا فاحمل جمیع
ما لا یعرف لک مما ورد عن الصحابۃ والتابعین والسلف الصالحین مما یقتضی ظاہرہ
انہم لم یصلوا ولم یصوموا ولم یحجوا ولم یغزوا ولم یعملوا اعمالا من اعمال البر او یشتبہ
شیئا من امر السر الا لرجاء الجنۃ وخوف النار وقد قال النبی صلی اللہ علیہ وسلم

الشیخ فیہ

حولهم أن نذر ولا ينبغي للحراث يعتقد هذا الكلام فيهم لذلك حكمهم والغض
عنهم كيف وهم أعقل التاجر وأعلمهم بالدنيا وأقومهم بالعبودية وأولاهم بحقوق الربوبية
وإذا لم يكونوا معه لكن سبيل الحق أن يسلكه غيرهم فصار بذلك من هذا الكلام
الحالة التي يكون العبد فيها العبد مذمومًا والحالة التي يكون فيها بريئًا من الزهوي والحالة
التي يكون فيها محمودًا إذا جعل نفسه تحته وهو عمل الصناع اليدوية غير أن يكون
له شعور بما يقتضيه الحق تعالى منه من القيام بحق عبوديته سواء كان هذا الشخص
سالكًا سبيل العافية أو الحامة أن أنه بعد سلوكه مسلك الحامة أكرمه الله
لم يرض لنفسه إلا المقام الرفيع ومقربهم من مليكه ويجتهد في تحليه والحالة التي يكون
فيها بريئًا من الزهوي أن يتحلى بالعبودية لله تعالى وحسن أن يتابعه ولا يرى
في نفسه أهلية لمقام ولا حال ومقوم الحقيقة فرحمتك التي وسعت كل شيء والله أعلم
ثم يلزم الكون في درجة العوام من كلية لزوائد النفع وعوائد الأكرام من غير أن
يميل لذلك سببًا من عمل يتعبد به لربه هذا معنى الولي الأكبر وأن كسير الجاه إلى التبرؤ
من الزهوي وعمل في عمل الحسنة مزية وأن يكون في نفسه شعور بذل
ولا الكلام عليه إذ لو شعر بذلك وأكلفت عنه لسود شعره وأوجبت كمه
ويغزل وجعل في لحمه الزهوي إلى عظم إشارة البدن فحذر فعلمت فارفلت فذكر فيه
من كلامه الحمل الذي يكون العبد فيه متزهيًا أو الحمل الذي يكون فيه متواضعًا وزال عني ما
كنت توهمته من وجود التنافي في كلامه ولا كرمه بل أن يخلق بما الكون به بريئًا من
الزهوي كيف وأنا في كل حال لا أشعر الله تحكمي وسمعونه فتجرد أبدًا الغنيمة بالدنيا
واستحليها وإذا نلت شيئًا منها فرحت بذلك أشد الفرح وإن فاتني منها شيء ولو
الفمة أوجبته وإن لم يكن في ذلك كبير احتياج تقوم على الفاقة وتخرج مني الأخلاق
المباركة فإذا كان هذا حالي فيما شأنه أن يفنى وينقضي مع بقائه وحقارته فكيف
تكون حالتي في الدرجات والمقامات التي تحمل في هذا الدار الآخرة والغبطة
السرمدية إذا فاتني ذلك وحبتني فيه الصالحون والغابرون والزاهدون مع نفاسته
وعظيم قدره ورفيع حكمه فلو لا أن نفسي واقفة أمامي كالسور لم تكن هذه حالتي
فكيف يمكنني أن أكون بريئًا من الزهوي مع هذا خزي الموقف ورده مشوهًا فاقول
لك يا أخي كلنا في الزهوي سواء بنعال فلنكلب لدائنا دواء ولا أكرر هذا كله

إن جعله حسنه

وتحبني

وأحبني

وَاجِبِنِي عَرِيضَةٍ اسْئَلُكَ عَنْهُ الْيَسِيرَ فَرِيضَةٌ فِي رَاسِلُهُ وَهُ امْوِنِيكَ مَا اشْرَبْتَ بِهِ الْيَلَا
بِرَامِرِ الدِّينِ وَالْحَالَةِ الْمَرْضِيَّةِ فِيهَا وَالْحَالَةِ الْمَرْضِيَّةِ فِيهَا وَكَذَا لِكَ فَسَيِّلَاتُ مَحْصُورَةٌ
بِيكُنَّكَ اَنْ تَغْنَائِرَ بِهَا كَثِيرٌ اِمْنَ دَبَّا وَدَرَجَ فَارِقْلَتْ فِي لَا اَشْكُتُ عَنْهَا وَلَمْ اَعْدُ وَلَكَ كَلَامًا
وَلَمْ اَدَاوِلَكَ سَفَاهًا وَلَا يَلَمْ فِيهِ شَيْءٌ مِرْدَاكَ وَاِنْ قُلْتَ فِي بَلْ اَقُولُ لَكَ وَجَرَّتْ مِنْ
ذَايِكَ مَجَانًا فَرَاغُوزَكِيَّةٌ اَلْمَرْ بِعَجِيبِ شَانِهِ وَجَرَانِهِ مَعَ بُلُوغِ الْغَايَةِ فِي الْجُرْوِ وَالْاِجْتِمَادِ
وَمُوَاصَلَةِ الْوَكَذَابِيبِ وَالدَّوْرَادِ وَالتَّرَدُّدِ فِي الْبُلُوَاتِ وَالْفِقَارِ وَاَدْعَا لِلتَّعَجُّبِ وَالْعِبْرَةِ
وَعِجْبَةِ الْعَاقِلِ الْخَبِيرِ وَالْاَخْيَارِ وَاَنْتَ تَضْحَكُ مِنْهُمْ وَتَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَتَعْتَفِرُ جَمَاعَتَهُمْ
وَغَبَاوَتَهُمْ مِرَايْنَ لَكَ مَفَرًّا وَبَايِ اِسْتِعْفَاءٍ وَنِلْتَهُ وَبَايِ وَسِيلَةٍ تَوَسَّلْتَ حَتَّى اَعْكَيْتَهُ
وَاَنْتَ فَرِنْشَاتُ اَعْمَرُ مَعَ الْعَمِيَا رِوَفَكَعَتْ عَمَلِكَ فِي مِحَادَّةِ الْمَسْوَارِ وَمِحَالَكَةِ الْهَيَمَانِ

بِهِيمَةٍ مِرَ الْبَهَائِمِ وَمَعَايِشَهُ مِرَ الْعَوَايِشِ فِي الدُّنْيَا مِرْ مَثَلِكَ الْاَوَّلِ الَّذِي لَمْ يَزَلِ اللّٰهُ
تَعَالَى بِاَيْدِيهِمْ نِعْمَةً وَلَمْ يَنْكُمْ اِلَيْهِمْ نِكْمَةً بِرَحْمَةٍ فَرَسَلَبَهُمْ وَيَنَّهُمْ بِالْبَنَاتِ وَجَعَلَهُمْ هُمَا
وَبُكْمًا فِي الْكَلِمَاتِ مِرْغَيْرِ جِنَايَةٍ سَلَفَتْ وَلَا اَخْكِيَةٍ اَقْتَرَفَتْ وَاَنْتَ بِعُيُوبِكَ وَمَسَاوِيكَ
تَنَقَّلَبُ فِي النِّعَمِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَاوِيَّةِ كَمْ مَرَّةٍ وَكَمْ مَبْلَغًا مِرْ اَمَانِيكَ وَشَهَوَاتِكَ مَا
يَمْكِرَانِ يَكُونَ غَايَةَ الْمُتَمَنِّي وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ اَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اِذَا
خَكَبَ يُفْرِزُ اِلَيْنَا اَنْفُسَنَا اَخْرَجَ اَحَدُكُمْ مِرْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْرِ وَاَنَا سَلَكْتُ مَسْلَكَهُ فِي
ذَايِكَ وَلَا كَرَ بِنِسْبَةٍ مَا نَحْرِ بِهِ وَفَرِ نَسَبَ اللّٰهُ تَعَالَى اِلَيْنَا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِرْ كِتَابِهِ
اِلَى مَعَايِبَ وَمَثَالِبَ تَضَمَّنَتْهَا نَشَاتُهُ وَاَفْتَضَحْتَهَا بِكُمْ تَهُ مِرَ الْجَهْلِ وَالضَّعْفِ وَالْكِلِّ
وَالْكِبَرِ وَغَيْرِ مَا ذَكَرَ ذَايِكَ لِيُذَكِّرَ اَحَالَهُ الَّتِي تَقْتَضِي مِنْهُ تَرْكَ ذِكْرِهَا فَلِلرِّقَّةِ حَشْرَ رَاهِبٍ
بِيَرِيَّةٍ وَفَمٍ مِمَّنْ عَمَلِيَّةٍ وَاَرْلِدِيرِ وَلِنَفْسِهِ اَشْيَمَ فَاَنْشَاءَ مِمَّا لَدَيْهِ بَلْ يَرَوْاَنَّ
قَلِيلَ مَا اَعْكَاهُ اَكْثَرُ مِرْ كُلِّ كَثِيرٍ بَلْ لَا يَمْتَرِنُكَ لَهُ اَنِّي شَيْءٍ يَمْكِرَانِ يَفْتَرِيَ بِهِ مَا اَعْكَاهُ
مَا يَعْكَمُ الْوَمِمَ بِاَنَّهُ نَزْرٌ يَسِيرٌ وَعِنْدَ ذَايِكَ يَحْصُلُ لَهُ مِرَ الْفَرَحِ بِرَبِّهِ مَا يَقْتَضِي مِنْهُ كُلَّ
بَعْلٍ مُسْتَرٍ وَحَالٍ مُسْتَمِرٍّ اِقْتِضَاءً سَالِمًا مُتَعَلِّقُهُ مِرْ اَنْ قَالَ بِرَبِّيَامِرِ الْحِكَمِ الْبَالِغَةِ
بِنَفْيِ ذَايِكَ بِيَشَايِمِرْ حَوْلِ نَفْسِهِ وَلَا فَوْقَهَا اَيْرِ نَفْسِهِ مِنْهُ جِينِيزٌ وَاِنَّمَا يَرَوْ ذَايِكَ
مِرْ فَيْضِ اللّٰهِ تَعَالَى فَقَطْ ثُمَّ يَنْقَلِبُ نَكْمَ لَهُ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَرَوْ مِنْهَا اِلَّا الْجَمِيلَ وَكُلَّ مَا قَلَّ يَشَايِمِرْ
فَبَلْ مِرَ اَمْرِ الْخَلَلِ وَالنَّقْصِ اَرَيْرَاهُ الْاَرَ فِي غَايَةِ الْكَمَالِ لِاَنَّهُ فِي عَيْنِ الْجَمْعِ كَمَا قَالَ اَبُو عُكَّاشَةَ
فِي مُنَاجَاتِهِ اِلَهِي كَيْفَ ○ تُمْسِي اَحْرَاهُ اِلَيْكَ وَاَنْتَ وَلِيُّ لَسْتُ اَعْنِي بِذَلِكَ اَرْتَصِيرَ

المعصية كما تعمّ والمخالفة تعود فوافقه وانما نعني بزايك ان تسعود الاشياء من
غير واجب لا يتشتت فيها نكرك ولا يتبرون ان مرجع ذلك الى سعود الكمال المكلف
واذا كنت فتفهما وبجميع ما قلناه لك فيما مضى معتبرا واستعفاء بعز المحتاج
والبئس ولا زمت تذكار ما بثثت عليه مما مضى من سعود الافلاس وجعلت ما يعقله
القلب واذا رأى الناس لم يتوعر عندك زلة من عورى تزول بك الى بلوى لانك حينئذ تتحقق
بعبودية المولى وليس التحقق بها مما يقتضي تكلفا وتعملا اذ لو افتقرت الى لسان
فيه اعلم الدعوى وكيف يمكن ان يكمل الدعوى بالدعوى بل معرفة محض معبة من الجواد الكريم
اما ان تكون معرفة المعبة مرتبة على معبة اخرى من عمل صالح يوقفه له ومعرفا فهو حال
الم ير او يجب له ذايك ابتداء من غير تقدم شيء ومعرفا فهو حال المراد ولا يلزم من حصول
هذا المقام للعبد ان يتسع به بل قد يكون شعوره به مما يكدر صفاءه ويكشف غطاءه ويكون
من جملة حواريه عن ذلك الشعور ان يجري على كما مجراه من الدعوات والدعاوى وما يوجب
له نكرا ليعطا ان يستشعر كل ما يتوى من حال او مقام ثم يلتفت بنفسه ان هذا النوع من
الهوى مما لا يمكن ان يكون ويكون مستندا في ذايك الى بواعث لا تتحصل كل هذا الخروج
عنده بالكلية ولا يبقى لنفسه من نفسه بقية قال فلت هذا كله خرق وهذيان
ومن اين لك ما ذكرته ان من نسبتني الى مقام الولاية لا فرق ان ازده عليه لانه في اشد
عليه الا عتماد على ما تقرر في نفسه ان من يتصل بعض الصفات المستفحة والافعال المستكرة
ما لا ينضبط لارتفاع مع ان ذايك يتصل بعض ان يكون له محل صحيح ويلزم عليه ايضا ان
ارض عن نفسه على اى حالة تكون ويلزم عليه ايضا ان يصح شعور مقام الولاية لكل احد
ولا يتحاشى من ذايك قال فقول انا فقولك هذا كله خرق وهذيان فقد يكون هذا
منا صحيحا وقولك بمن ايناك هذا قال فقول لك انك لم تدر امورا ولست التزم لك
ان كل ما ذكرته لك مما مضى فرارا لا يتبرز وانما ذكرت لك ما لك تعرفي وليس ما لك تعرفي
يكون حجة على غيرك ولو فرضت ان يكون حجة على غيرك لانتسبت مع اهل الدعاوى لانه لا
تسمح نفوسهم بالانقياد الى كلام لا حجة عندهم عليه بل يضم يوريه وجه صاحبه
ولا يبالون بذلك ومثل هذا الفعل منهم خسران فسيح لا انشا مثل ذايك قال فقولك
ويلزم عليه ان من نسبتني الى مقام الولاية لا فرق ان ازده عليه بما قلت فقول هذا التزيد
التزيد ولا احتشم من ذايك فهو الحمد لله تعالى وانما لا تفرق ان تزده عليه لانك لا تدري

هذا جواب على ما قاله

عمل انت وليد تعلى او مقرو ولست بمامور ان تعرف حجة الامر في ذلك والعبد من حيث
هو عبد لا يلزمه ان يتعرف مثل هذه الامور على ما هي عليه او ساجد اذا لم يوفق له في ذلك ولما
يجب عليه ان يتزاجر عما يأبى رضاه فعلم وجه يكون معذورا به فاما ان يكون معذورا به فكما ذكرت
ان ترد عليه بان تقرر ان تفعل فوله وقولك ويلزم عليه ايضا ان ارض عن نفسي
على اي حالة كونه فاقول ما الذي دعاك الى تنبيه من ذلك الذي يلزمه لانك اذا كنت لا تشاهد
الا الله تعلى كنت محجوبا عما برضاه عن نفسه من مقام الحسبة امر مكلوب منك فاله
عملت على خلاف ذلك مع انه لا يمكن والله اعلم ان رضاه اوجب لك محاسبة وعكسه البتة
وقولك ويلزم عليه ايضا ان يصح معذور فقد اوجبت للكل اجر ولا يتحاسب عن
ذلك فاقول بان يلزم في ذلك وليس في كلامي ما يلزم شيء منه بحجة مقام المعذور من
احكامها وغايته ان يتجوز وقوع ذلك ومقام التجويز ليس له فيه متعلق ولا يبنى عليه
حكم ومن جملة احاديث النبي وامانيهما ووساوسهما وقد تمر زمانا فلسنا له
هذا الكلام وعلى رسول الله الصلاة والسلام بهذا نوع من الكلام الخالي في
جاء الحمل على ظن مخمود بعذار كنت تركت الكلام على مثله والتغالب على امر
والكتب وفيت فيه بالغرض وفيت فيه بالواجب المفترض بحمد الله تعلى وحسن عونه
وما احتمله قلمي جبر فراتم عليه كلامي من كلام صاحب الرسالة حتى احتاج
بسببه الى ادعاء الحزن في البيت بشيء لم يحتاج اليه اذ لم يضمر صاحب الرسالة
بذلك الا ان اسم العبد اشرف الاسماء والمسمى به دعة يكون من كان ويستقيم
الاستدلال على ذلك بتسمية الله تعلى رسوله باسم العبد ويستقيم الاستدلال على
ذلك بتسمية الشاعر نفسه باسم العبد وما احتج به من اضافة نفسه اليها
سوء ادب ليس بشيء والا دريك هذا من مقامه مع ما مر عليه من كمال الرد والقبول
اليهم والاكرام فقول العامة الرجلة تخم وتغيب وكيف تكون اضافة الشاعر نفسه
اليها سوء ادب وحاله في التسمي بذلك لا يخلو امر من احد امرين ان يتسمى بذلك
بانه فهم من محبوبته ان تسميته نفسه بهذا الاسم مرضي عندها فيكون في ذلك متبعا
لرضاها فلا يكون في هذا سوء ادب لانه لم يجر شيئا مما لا توافقه عليه محبوبته
والاكرام على هذا الوجه يكون اجماعا ان ذلك اشرف اسمائه عندها جميعا ويسقط ما
كنت فلته في ذلك الكتاب من فوق ولعلها ان تسميه الاعز وهذا وان زعما وقاسبة

عشه

ح
لا تقبل قوله

ح
الظاهر

هذا انما تتسم به كل فرع مغرور لان ذلك انما تقرر منه عن اختيار منه واذ فعل الا ترى
الوجه مرجوح ومرجوحيته من اتى توجب بقاء كلا هي ثابتة لا يعزى ولا يشفع
وانما قلت ان هذا الوجه مرجوح بي هاجب هذه الدار التي فرضنا انها ما كونه يكلع
على ما يرضي محبوبه وما يسخطه يكون فريد العين كطيب العيش مع محبوبه فتشغرق
القلب فيه فلا يكون له فساغ للتكلم مع الغير فضلا عن الشكوى اليه به لما بعده
هذا الشاهد المبارك لان ذلك انما يكون من فعاية البلاء الذي حل به من جهة محبوبه
من الهجر والصد وما هو مفهوم منه بعد الابعاد والكره الا ترى ان يقول يا عمرو نلم يعذر
زفر اء كان زفراء فاعلة له وهو يكلب من عمرو ان يأخذ بثاره منها وان هذا الذي ان
يتسمن بذلك من قبل نفسه ولا يفهم حالها ذا ذلك هذا عذر ثبت به او سخطته وهذا
هو الراجح بل المتعين لما ذكرت لك وليس في اضافة اسمه اليهما باسم العبودية سوء
ادب بل هو خفيفة حشر الادب لانه انزل نفسه معهما في المنزلة التي لا احد منهما
بالنسبة اليهما بحيث لا تكون له معهما مشاركة في اسم ولا صفة فلو ذكر ابن العبد
الصاحب او الخليل او المحامي او المحادي او الحبيب لكان ذلك متضمنا ما ذكرناه من
سوء الادب وغاية الامر في تسميته باسم العبد انه عرض نفسه للهلكة عمدا والملام يفعل
له الكلام يعنون بها ايقاع المرء في العبودية كما انت كذاب في دعواك لانك لم تقع بعفوك له
ولم تراع ما يجب لها علينا هذا هو تقرير ما يمكنهم ان يكعنوا عليه به لا جرم يقول
لهم موعد فتم يا اخواني فيما فلتم وعيتم من انواع الكذب والبهتان في جميعه قال لا
تعلمون بحيث لو نسب ما ذكرتم اليه لتلاشى في جنبه واضمحل فليت شعري ان شيء
يقولون له بعد هذا يقولون له لا تتسم نفسك بمثل ما قال فان الواقع ذلك فيقول لهم
ان شيء اسميهما دلوني عليه قبل ان يحدونه البتة لان الدار بنا كم حاصل والنسبة ثابتة
كما تقول العامة في مثل ذلك لا زوال من انزال قبل ان ينتقل عن ذلك الاسم الذي تسمى
به ان بالكبر بها واتخاذه غير ما قبل لا منعا وحينئذ يكون قد حشر الادب معهما كما ذكر تم
من ذكر اضافة نفسه اليهما باسم العبودية سوء ادب ولعل كعب بن مالك رضي الله
عنه وهو احد الثلاثة الذين خلفوا لم يلق في تلك المرة التي مجرد فيها المسلمون
فلم يكلمه ولم يسلموا عليه ولم يوالوه من البلاء اعظم مما لقيه حين رد وقع اليه ذلك
النبطي الكتاب الذي كتبه اليه ملك غسان يقول له فيه بلغني ان صاحبك جفاك

يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجعلك الله بزار مقوا ولا مضيعة بالنون بنا
نواسيك فانه كلفة في ذلك خسف وسامة فيه ان يخرج من كنف محبوبه ويرجع
الابواء اليه ويتجنز غيره بل لامنه بكم من مزاان ما تومه ما حبنا مراب اضافة
الشاع نفسه اليهما باسم العبد سوء ادب موحيفة حسن الادب فضلا عن ان يكون فيه
سوء ادب وقوله ومن هو حتى يضاف اليهما هو شخص مسكين ذليل حقير فقيرته بعزتهما
واستولت عليه بفوتهما ولم تدع له معروفا ينبعث ولا معضوا يتحرك فما ترى شيء يجعل هذا
المسكين اغفر على الخروج من فنيتهما والابواء الى حضرتهما الا واحد لو فرض على
ذلك اتوهم ان له فرارا او احد من شعوره بهما لم تلتفت اليه بعود ولم تعد له كشيء موجود
فضلا عن ان تكمد فيهما لدنهما من كرم وجود فالاضافة اليهما حاصلة سواء فعد
ذلك اولم يفعل فيجعلها يا اخي ان ما اخبرتني على اي حال يكون هذا الرجل فانما يحسن
ان ادب سوء فاذكرت لك اجزل الله رحمك الله واخبرني اينعلم ان عروفا نسبه اليهما
سوء ادب ولم تعد شكوا اليهما وكلبه من صاحبه ازيا خذ ذا له منهما سوء ادب بين
في ذلك يرحمك الله وقد ادعى ما من الحروف لا يستقيم لانه لا يجوز حذف الحركات والحروف
وتغيير صيغ الكلام التي تتغير بسببها المعاني في نثر ولا نظم ومعنى المسئلة وفرقا
فيها وفقد تشبه فانقوله العامة الجنازة حقيلة والميت فكم وفد كان حكم في
اواخر الكلام في هذا المسئلة حتى ارى فانا اريد ان تجرده بمن رضا حبتنا من نكم حين فال الى
خلل هذا الكلام حتى انكم فيه ولا اركم شعوره الكلام في هذا ما حملتني على رسم كل ما تقدم بان
تجرده لكم فاخ فبسما تكلم عليه ان شاء الله تعالى بما ينطقه في اذن الله والله تعالى ولي
التوفيق ولولا ما استاتم في سيان ذلك البيت او مرة لم يقع منا هذا الكلام كله
مع الكلام المتقدم في الكتاب اني قبل هذا ولا اد هذا ان فكم عما فنا او يقع الله تعالى
فيه البركة ولو كنتم تعلمون على العروض واحسنتم في سيافه ذلك البيت لم يقع منا
شيء من ذلك فاذا عرفت هذا لم يستعلم ان تنكر على من يقول العلم حجاب وان كان المعنى
في هذا الكلام يخالف المعنى الذي سفته من اجله ولا بد من حذف منه الاستدراك فقط ثم تدرج
من هذا الى امر واخر ومعلوم ان الاستدراك فرع يجب شيئا وليس له قبله ويكمل شيئا
وفيه كل القبايل ارايت لو اني تكلفت مئونة السفر من هذا الموضع الى فرب وقت
الانتفاع به من الوجه الذي كنت ذكرت لكم ومشيت لعندكم الى قاصر بلدة السماوات والناس

اضافة

يا جزى الله

فيه

حيث ينفرد كل واحد منكم بزاوية وهم حيته وقلبه وخلقه ويرعين منهملة ثم تاء مثناة فوق ثم لام ثم غين معجمة ثم فاء الغريفة القليلة المقرار الضيقة اه فكفار المستمقرة اه غير الكفار التي ليس فيها استجبار ولا انوار ولا ازهار كيف يقع اه يرجى هذا الكتاب العجاب المشتمل على لباب اللباب اذا اجتمعتم وتكرمتم اه اول وهلة لم تعرفا لكثرة الكلام الذي اوليه اواسيه اخ ولا باطنا من كلامي وما قال الا لغيبتي عنك اي لتجمعا انت ولا اجيبها انا ولو كنت بحضرتك لم تكن ان تسمع مني كلمة من مثل هذا ولا ان اكتب لك منكم اليه بكلمة من هذا ان اي والله اي بغيبتي عنك وغيبتك عني خير كثير او ان لم يجب ذا ايك لا انا ولا انت امة الخير اي الى اه ذا ايك في جميع الزمان اي اتى الى هذا منا ومني مغفورة لهذا لنا واف الخير اي الك اه ذا ايك في جميع ما يحمله من مثل هذا الكتاب اي الذي ما يكون فيه مقوله وهذا لم ينضاف الى هذا اسلامة خاطركم له من الهم الذي يحمله من جهتي ومن اعوره ذا ايك انك اذا دخلت على تلك الغريقة ووجدتني معمومًا مغمومًا ان تغربي بحيلة ينتعش بها الروح ولا يسمح لك احد من هذا رب واحتجاب بما تبيح عرضه الذي لك فلان جزاه الله خيرًا او اعلمكم له اجزاه ولا كرم هذا كله كان فعل اليوم واف اليوم تقرعم البلده واشتد الغلاء وغلا وتسع القضاء واستقر في الرقاب والثلاثي على الاسنة يخرج بذلك كل اعرج عن غليله وحسده وغاربه يعيش لا يهمه الا امر نفسه نفسي الله العافية

هذا الناس يا الناس الذي تحمرتم * ولا الدار يا الدار التي كنت اعرف

فصبرًا اخي في النائبات فانها * اذا ذهبت اوفاتها عنك تنصرف

وثوبًا اخي يحيى بربك في الذي * تؤمل من فضل به ينكشف

فان مع العسر عسرًا يقينه * بموليك كريم وعسرًا ليسر يخلف

وهذا كله من اجل قليح وجه ذكره هذا مغناغ خرجيح والله تعالى ولي العفو والغفران بمنه وفضله ورحمته وكرمه وفرغنا فرضنا لكم اه بعض كتبنا اليكم فهم بعض علامات وجود الرموز في العبر وان من جملتها كراهية الموت وهذا ليس على اطلاقه بل للابرياء من تغيير وتخصيص فاذا اخرج منه ما اخرج صار سائر محتملاته غير متساوية بل متفاوتة الدرجات فبناء انه اذا اتى فاردت ان يقع منا الكم تنبيه على هذا كله لتتنبه بذلك البصائر التي تتذاكر حاجتنا اليها بهذا الوقف المستكبر الذي كسر قلبه سرور الدين وتمنى بعض الناس اجمعين الذي رحم الله تعالى فضول كراهية الموت اجلوا

Digitized by Google

من ثلاثة اوجه فقد يكره العبد الموت لبعضها او لجميعها الوجه الاول ان يكره العبد الموت لما فيه من حرمان اللذات التي تتذكر فيه والثاني ان يكون عنده لما يفوته بسببه من هذه الحظوظ التي الفها وانس بها والثالث ان يكون عنده لما يفوته بسببه من الاعمال الصالحة التي يرجو عليها الاجر والثواب في الدار الآخرة اما الوجه الاول فلا كراهة فيه لانها طبيعة لا يتصور ان ينفك عنها بشر ومثل هذا لا يدل على وجود الرعونة في العبد ولا يكن صاحبها لا يخلو من عبادة اذ لا بد له من ذلك سواء كانت له ارادة او قدرة تابعة لها او لا كما في الصبيان ولكن تفرقتها عنه اشد وعلى هذا كل ما ذكره الناس في الموت من الشدائد العظيمة المجاوزة للحد وخصوصا المحاسبي في كتاب التوهم والاهوال والغزالي في كتاب ذكر الموت من الاحياء ينبغي ان يتأمل ويتكلم فيه ولا شك في حصول الآلام والاوجاع في ذلك المقدار الذي ذكروه لم يكن يظهر لي انه يعتريهم ذلك الا من اكابر عليهم اذ لم يذكروا في ذلك نصا صحيحا فيما يعتمد عليه ولا رجع اليهم احد بعد الموت يخبرهم بحال الموت وحالة امراض هذا الغالب في هذا ونهاية ما يستند منه في ذلك حكايات لا اصل لها من الصحة وانما ليست في الغاية من القوة فلا ينكر فيما قالوه واستعظموه واعتمدوا للانزعاج صاحبه لا تشويشا في حاله وتكديرا في باله فاذا امكن احتراز ذلك ذهب عنه سقم كل قاطع بدله وتحققت الكراهية التامة للموت لا سيما ان شارفه او قارنه فيما عليه بعد استشعار الجلالة من زوال عقله قبل ان يموت وقد يقع في سوء الكفر بربه فيختم له بخاتمة السوء والعياذ بالله فلا يحزم فيه العبد ان يعرض عن كل ما قالوه من ذلك المعنى وليلتمس ما يجد ما يغيره في وجعه من نص صحيح او سقيم او امارات او علامات فيستعير بذلك شيئا من الراحة وسكون النفس وتمكن الخاطر ولا يبقى له ذلك شيئا فاذا اشرف على الموت بقي على عقله وذهنه ولم يحصل له كل ذلك الكراهية فاذا وقعت المعاينة وقبض الارواح كان اذ ذاك الامر خارجا من يده فيلقى ما قدر عليه مما يوافق ما قالوه او يخالفه والحاصل من هذا ان يحرص على ان لا يكون له هم من هذا ما امكنه ولا يوقعه ذلك في مشقة ولا يمهد فايدة وانا لا اتعجب من الشيخ الغزالي في كتاب ذكر الموت فانه اكثب في ذلك كل الكتاب وابدا فيه واعاد اعني في ذكر حال الموت ومنتهى شدته وسكرته في معرض يستعير منه الناظر فيه فائدة من زيادة في طاعة او نزوع عن هذه الغفلة حتى ذكر في جملة ذلك حال النبي صلى الله عليه وسلم في النزع وكذلك احوال الخلفاء

الرأس بيروا لكنه قال فيه ما قدمناه فإذا كان هذا حالهم على ما منهم فيه من الكراهة
والخصوصية فكيف يكون حالنا ولا ادري كيف يقع هذا ذا لا مدخل لشيء من ذا يك فيما فقد
من حمقاء الناس لجنبه الا لو كانت كلها عنهم تجتمع عنهم تلك الاخلاق وتجتمع عليهم تلك
الشرائر العظام وذا يك غير حاصل بدليل فإذا ذكروا لما لقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شدة النزع مع ان احدا لا يمكن ان يعرفه في كلماته ولا تفوق بل لا يزيد الناظر في
ذا يك الا تمعنا على عمه وانما تقع البصائر من ذكر الموت لمن تذكر من حيث لا يتبعه التمني
واما ذكر حال الموت وشدته وكربه فلا مدخل له في ذا لك البتة فيما يكمن قبل العامة
ومعجم الناس الذين لا خبر لهم من ذا يك البتة حتى لو ان سريرا ولذا يك يمر بنفس احدهم
في مقارنة الحرب ومقاتلة الكفر والهرب المغرب نفسه بباب بخلاف من عند اخبر من ذا يك
او استشعاره فانه يفزع من كلمة فإذا انزل به ما لا كفاقة له به فلا تسأل عن حاله ومقاله
كلا جرائيه ما كنا بصدد له من انكم في هذا الوجه وانا فيه كالسابل الحصن سرورا ان
كنت في جميع ما تكلمت فيه كذا يك فالمراد منكم ان تعرضوا على كل من امكنكم ممن يسار
اليه بقلم او بعلم حتى تنكم وامثل يوافق عليه او يخالف واخبروني بما يكون من ذا يك واما
الوجه الثاني وان كانت الكلمة امية فيه كم امية كسيبوية ايضا لا انها مرفوعة
دالة على وجود الدعوى في العبد لان حبه البقاء في الدنيا على هذا الوجه انما هو لتحط
له منقبة جسمانية او التلذذ بملاذه وولده فمن له الف سنة قليلا ما هو شاكر
لليهود وكل شيء ينقضي ويتبدل لا بد له فيه بل ربما كان عدمه خيرا من وجوده لانه
اذا دام لم يقع له الف بالدنيا واستيناسا بها فيحصل له فإذا ذكرنا له من كراهية الموت
وبغضه تزيغ له في ذا يك تستقر كراهيته له فإذا انزل به الموت كان حاله اذ ذاك حال
من ينسلخ بالمناشير او يقرض بالمقاريض لا سيما ان كان له قد تم بعض ازواج صلاح
يستشعر ان يغلبه في ذا يك اغراء وكذا غراء له ثم انه في كل نفس يبقى به في الدنيا
يصدد ان يتعزز عليه بعض ما اليفه وانس به وعز تعززه ذا يك يلقى من البلاء ما
قل منه وما كثر وقد كان في راحة من ذا يك كما قال ابن عطاء ليقل ما تفرح به يقل ما
تحزن عليه وبقدر حبه للدنيا يتحقق وجود الدعوى وبقدر الدعوى وان يمكن لا
اعتبار بها اذا تحقق ما جمعنا انه في حاله تلك على غير شيء وكذلك هذا التمني منه
على كل ما ظهر لك من استيناء وجهل او اتقاء وعمل بشرط ان يكون هذا التمني والكفر منه

Digitized by Google

لجواب عقلي لا يستجاب به حكما ولا يجري من نفسه بعدا والا فيكون قد مر من الدعوى الى ما هو اعظم منها أما الوجه الثالث بالكم امية فيه وان كانت يعني عامة النساء من الفرقاء جميعا علامة على الدعوى العريضة من العبيد وهو مثل هذا يقال حسنات الابرار سيئات المقربين لانه لو يقيس عمر نوح بعضا بجمعيته ويعمل من اعمال البر قدر كما فيه فان زلة من هذا عرفه بما يعمل به افضل من جميع ما يحاول له الانسبة بينه وبين ذلك والا فهل يتصور هذا الوجه ان يصدر عنه ما ينبغي به وجود الدعوى عنه حسبما تصور من الشيخ ابن فرمناذ كرام الله وانكما ميز انه لا يتصور وغاية الامر ان يكون احد هذا لزايك تفليزا بحيث لا تكون له فيه كما ينبغي قلب ولا انشراح صدر وهل هذا لا ينقض براءته من الدعوى واما قاله كرتم من انكم جبر فرائع على ولاية الكتاب الذي فيه الكلام على التبجيل بني الانبياء عليهم الصلاة والسلام فرائعة برسم التقية فيه فيا لكم كيف يقول فلان ولقلما لا تسمية بزايك وانما تسمية عمر وهذا وشبهه هذا انما تسمى به كل فارع مغرور مع انها فرسمية عمر هذا في البيت الذي ذكرتموه عجبا عجيب ما رأيته في كتابكم هذا وقد بلغ في التعجب كل مبلغ وقلت كيف يشكل هذا الامر الواضح على تلك الثلة من البلداء الغفلاء فلا رووا ولا رحمتني فكعوا ذايك وفضاحا لحا ورضوا زوال الاشكال الذي عرض لهم بما رأوه وكلام فلان كما هو واضح بيننا انا انتكم منكم ان تكلموا من تلك المسئلة على ما ادبيت فيما مر شيء تعارفيه الاذعان وتكميم فيه العنان اذا بلغ فرجا وزتم ذايك ووفيتم مع شيء بلغ الغاية في الكمور والبيان والله المستعان واما جواب الاشكال في الكلام الذي ذكرته والله تعالى اعلم من قبل انكم توهمتم ان قوله في البيت الثاني يا بنيا عمر هذا اختيار من الحبيب عن حبيبته انها انما تقول له يا عمر تنادي به بزايك وتسميه به فقد سمته عمر هذا فكان ذايك من اشتر اسما به عمر هذا وليس ذلك بصحيح اذ لو كان صحيحا لم يقل الاترعيني وانما يقول الاترعيني الا على هذه الصيغة يكون اخبار عن المؤنث كما تقول هند لا تبغضيني وعمرو لا تحبيني قال الله تعالى فانكم لا تكذبونني ولا يجوز البيت المذكور بل لا يكون له معنى تتجه به الصدور ولو حبكتم البيت الذي قبله لاستقامت لكم التسمر وان بقي عليكم في الكلام اشكال والبسر وهو قوله

* يا عمر وان يعنز فمنزلاني * يغيره الحاضر والبادي * الاترعيني الا بيا عمر هذا

البيت فقوله الاترعيني الا بيا عمر هذا صيغة نفي فكان الكلب بهذا عمر المذكور هو يقول له

ترعيني
تبغضيني
تحبيني

يا عمر للتدخل الا بناء عبوها فانه اشرف اسمائي عني وراءه ما ذكر من
تسميتها ايا ه عبوها ذا يك الكلام حتى اختتم اي ما يزول به عنك الاشكال والايهام والاجمال
وضوح هذا المرام ذكتب رقمة محرر سم هذا الكلام حتى اذا اصادفت فيه الغرض اولى المنع
شيئا مما اعترف به على المعترف بها لعوه بذا لك واخبروه بما هنا لك وما ذكرتموه من
الكلام صحيح المعنى من وجه لو اعتبر البد وانما غلت من وجه لانه ليس في كل حال واحوال
المحب يفرغ له الابتلاء والاختبار بل له تعالى كثيرا لا يستغني فيها ابتلاؤه والاختبار
منها هذا المعلوم لي من ضمائرهم انها سمة فيه عبوها وزادته بذا لك وذا لم اخبر منها
والاختبار منها فاياه الدعوى بما اخبرت عنه بالعبودية حتى علمت منه تخففه ذا لك بالكلية
ومن مقتضى تخففه فيه ان لا يكون له هم ولا هوى ولا ينبض عليه عرق غرور ولا عروق ولو
ضمنت عنه والجة من هذا لم تسمه بذا لك الاسم البتة بل لو كان سالما من هذا لكان كلما
الكلام من حقها ان تنبه عليه ولا تدع شيئا من المفاخرة والتنسبة اليه وانما من حيث نظرها
اذا اخبرها ان تنبرفع بنير يده ولا تظهر شيئا من محاسنها الدينة لا كن مقتضى الشيء المالوف
منها الا تبعد ذا لك مع ترفيه بقية من نظرك لنفسه فكيف بمن تتبوطيه بقية من ذا لك
فاذا ارزا ما لم تبعد وعد شيئا من ذا يك مع وجود تلك البقية علم من ذا لك انها اثرت
فضاء حاجته وتغطيت عورته والعالم بهذا ايضا لا يعتقد ايضا فيما تعامله به ومعاملة
حسنة ابتلاء والاختبار ايضا ربما يكون بهذا الاعتقاد والرؤية سببي الراتب والمراتب منحطا الى
اسفل سافلين من اعلى الرتب والمراتب فيحط له او مقدار حتى يرفع منها له ابتلاء واختبار فكل
هذا ذكرتموه واعلم يقدر اعرض لمثل هذي ابتلوه حتى اذا يستنبطه او يختبره فيما يظهر
اذ لو قدر على ذا لك لكان اولى الناس به ذا لك الرجال الذراه رضيا ولم يجد اكفاء فيه
لا يخلو امر فصور اذا حكمته بالحمى الى حتى يا بدي وتعمر به كتبي يا بكاء وجبرته زايفا لا
يتبعني لما فيه الامر كان بالنفور عاريا وفر بلغنا منكم جمع اعلم كلاما
انتابا بعد ان كنت متشوقا الى ان يرد علي منكم ما يسرني فاتاني الله ذا يك ولم تزده جهلا الا
كربة وغمة من كانت اوجبه احزنها وهو اعلمها انكم اثركم شمتم رائحة مما انا المتلبس فيه
واحرى من راجه معكم بجملة بل بعد هذا كله فالحاجة والشدة كونكم كتمتم عني ما كان متعلقا
تلك الاشكر المحمود بغدان ذكرتم الي فصدقتموه بها ولم تذكروني لم اكا لبكم بذا لك والثالث
وهو اخبها كونكم لم تشتروا عبوا الاختبار بالجزء يلت التي تعلمون انه متشوف اليها جدا

وتقرن خاطرك لانه احمد على محاول كثيرة فرقع وخذ لانه لا سيما وانا منصوب معه فينفع وشوه
الكلي به او ويده لا تخير وان فلتم لانه اخلاق ان يبلغه ذلك شيء فاتخر رمز فيقله جانتم
لم تخلوا مرسوم الكلي به ان اعرف غيرك عنك بما تاخرون به فيه على وجه يلحقكم بعضرر
وان فلتم لانه بعد كتبه كثيرة لانه فيه مبطل وكلاي شيء لم تزكوا هذا حتى يتفق عن برة الساعة
مما نسبتموه اليه ذلك الكلام المحفوظ ان فلتم خلاف ذلك وكلا او ما هو ولعل فيه
تكون جزاء تكلم على المطالبة وانا لا اعلم ثم انتي فيما بعلته من هذا اضررت بنفسي اذ ربما يكون
ذلك الكلام المحفوظ مما تكون التكلم عليه قابحا لانه لا يحل عليه بمثل هذا اذ
وجدت اليه فرجا وكلوا على بعد لما اليقته فيه غير مرة فقد عرفت نفسك البادئ بما وعلته
من ذلك فان فلت ترى المحفوظ يقع الذي كتبه لي ابكلاي شيء لم تنكروا ذلك على نفسه
لما انكرتم على فاقول انا وان وقع فيه ذلك ولا يقع فيه لانه موضع يقع فيه خلل
وفساد من جهة الترتيب وجعل الامور المتناسبة بعضها مع بعض فقد يكون الشيء لا يقتضي
التاخير وقد قدم او لا يقتضي التقديم وقد اخر وكذلك يقع فيه موضع يكون فيه خلل
وفساد من تكرير الكلم اعني انه لا يكون قد اوفى المعنى حقه بل بقي ان اتصور بريد الدرار الاخر
من قبل تابع له او اخذ بيده فاذا اوقع فيه ذلك المحفوظ استرخت مرتبة ذلك لما وعلته
مواضع من التنبيه ولذلك اوجه ان كل كلام قدر فيه يكون محفوظا لانه جميعه لا فيه بيده
الحقيقة انه انت تم لانه ازاى كما يلطف الله تعالى لموزرا لوزرا واذا كنت انت لم تتتبع بذلك
فكيف ارجوا المتبعة به لغيرك واذا لم تحصل المتبعة كانت المفرة مرتبة لازب وليتها كانت
السلامة لا مضرة ولا متبعة فكيف لا اصب ان يكون ذلك الكلام محفوظا ولا كرهه عندنا عيبا ومعرة
اذ انفذ به القضاء وسارت به الركبان واي شيء ويتبقى به الوجود اذا اجعل ولا بان بسبب ذلك الجمع
النادر ذات الوقوف مع علم وتمود لانكم الخوف كل الخوف ان يحقد ولا بان بعد فيهما وعند ذلك هو
ينبغي الحالة التي اما ان يقول بليتنا لم ارا ولم اعرفه فلا واما ان يقول بحمد الله سوكم ولا شك ان الحالة
الاولى تكمنت من النفر اقتدا بزيد وبعمرو كرينة على اربعة وبحمد على بحمد مع فيهما ومنازعة الاحكام
والحالة الثانية بحلها مع ما فيها من الاستسلام وانا كان يتبقى الجلال العظيم به الوجود اذا
تنوسي المعبود وغفل عن الاعمال الوجود وسواء انتضم الى ذلك عيبان او لم ينضم فاخشر
لنفسك يا اخي شيئا لا فرحل لك به اختيارا ولا وسيلة لك اليه وقد وقت تخيير وتتوسل
وانت بعيد ومتى استنكفت من بعيري هذا فانت لعين كثير ولا فرق به ذلك الذي ينبغي ويرد الك

أنى يحمل لذا الطرح ليبلغ الاستاب او الى صنع التابوت وجعل نفسه في جوفه واحتال به كيف
يرضى في الغواء ليرجوه الى السماء بالنشاب الاول مرجوم والثاني نمرود لكن بخباوي هاروت
الخاصة والجمهور والعباد ان ليت انت عليما بتفسير كونك على تلك الحال لا يتعجب لها الا الخواص
الذين شأنهم ادمن قواب الجاز والحضور جاهم هذا كله ان كنت قد اهما فيه تلخيص جميع ما اشكل
عليك مما كنت تحاميت الكلام فيه وفرسافذ الله تعالى اليك على يدي احسن سيافذ الى
مع كون رفيت بالشافذ فانك وان استملحته وبقلبه في وسط البيت وار استبضعته جلا
نقل ليت واحسبه كلميت واد عند تحت تراب المحور التكليس وقهرون عليه الحجر
والبيض ليكون ذلكم سواء اعلى سواء ويقع لنا ولكم التخلص من تباعة ذلك الى المعاد
والله تعالى ولي السداد والرشاد انه الكريم الجواد **واما المسئلة** التي بينكم وبين ولان
بغداد الحرب حالكم فيها وقرأيت انكم اختلفتم فيها وقيل انكم لم تعاملوا الزمان واهله بما
يليق بهم وقد اضى انكم تجعلون حالة بلد وقع منكم ما لم تذكر له حاجة والسلام الخشن وان كان
ذلك السلام محق الحق ولا يكسر الحق بهذا الزمان فوضات قد جرى وخرط على فيه فليت شعري ما الذي
يقرأ لو تركتم الجواب الذي هو شأنكم وخاطبتم فلانا بليق وشئون وحسن محاولة ولو ادى ذلك
مثلا ان تخترموا الله وتحبسوا الله تعالى وتعوقوا ما قلتم لله انا بالله وبالشرع نحن نقول لله انا بالله
وبعلان او تخترف فوراك بالله وتقصر على فلان بعد ان تكون عفيرزك سالمة وقلبك مستقيما
مع ربك وان قلت اذا وجعلت ما اشرت بيدك الى ذلك الدير وغيرت بالوحدة التوحيد والسفر
جافوا وكانك لما وجعلت خلا بدمت بذلك الحق ومسيمات هيهات بلا الحق اليوم لا يفوز
به الا من حادث نفسه ولم يبال على اي حالة يكون واما من هو مثلك ومثلنا فمنشوب بشموات قد
وعاداته غرق في سبيح حالاته ولا يسعه في التوصل الى حقيقة الزوجة له بالشرع الا بمرارات
التي تشبه المداهنة او المداهنة المحضة وهو وان لم يعزز يزال الكلمة الرذل الذي لا أخف
الظرفين ووقوع في اهوه الشرين كما قيل * حتانيك بعض الشر اهون من بعض *
جاز اليوم الى يحصل له رحمة شيء تتشوف به وجهة من الناس ويحصل له بسببه منهم ارتباس
لا يقبض يد زهرد في ذلك وسمما حتى يد الى صبر جميل ولا يرضى بالقليل بل يتصبر ويتشوف
ويسأل ذلك بدأ الى ان يتجاوز الله تعالى ويتحمل له ما يؤمله الذي فيحفظ اما
اخبرتني اني احد التبر الذي اتفصيل رجل جلال او فراش بلستان حالك الا ذنبا ذنبا وانت الوزع الأوزاع
انت زيد لما شاهدناه من ناس كثير بن اختلفت احوالهم وتغيرت اقوالهم وانا نازل ان هذا قول

لبطلان

انهم يخرجون للكلمة وارتياب الامور فيضعون لهم الحوابي ويتقربون لهم بالمعونات على ما هم فيه اذا اسلموا من ظلم العباد وتباغيهم وسلمت عفيرتهم من ان يجيشوهم لمناهضة عليه بن الجبور والظلم لانه لا يستغنى لهم حال ولا يطيب لهم عيش (ابا سيتداول الى منابذة) واضاهم انما تمتزل الزمان فراعى منتزل زمنه كنيته بما كان بمنزل الوقت المرفوق الذي ابتلينا به وكيف لا يستعفا فيه امثال ذا الحوق اذا فسد اليوم اذا احتاج الى بصلة ولم يجد شبلا اليمانا كبر وفخر وتشدق وتجبر وهل موتنا بقعلة مرذال الذ (ما) مكتبر دينه بعضه ببعض مخافة ان يذهب بالكلية وقد رايت في كتاب الحاوي ابا نعيم عن حذيفة بن اليمان ما يوشن من هذا ويشير اليه وذكر ذا الذي ذكر عنه في زمانه الظلم مع العزم الظالم وعدوا اشتد الى النزال ابو سبرة فقال كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان يا ابا عبد الله ما هذا الذي بلغني عنك قال فما فعلت فقال عثمان انت اضر فيهم وابرهم جلدا خرج فلنا يا ابا عبد الله الم تقل ما قلت قال بلى ولكن اشتد دين بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله

وقد قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء قال صلى الله عليه وسلم وغربته ان يعبد الله بالسر لا يعبد علانية وغربته ان يعبد الله في بيته لا يعبد في المساجد وغربته ان يتكلم بكلمة يهاب بها الناس وغربته ان يعاد الى اليمانيين لما تخوف مثل ذا الذي ان الاباء يعظ المعروف والابناء عن بعض المنكر كما رايته لحذيفة رضي الله عنه ايضا في كتاب الحاوي المذكور لتباتين عليكم زمان خير فيه من لم يامر بالمعروف وينه عن المنكر وانما يكون خيرهم والله تعالى اعلم اذا بعثة على ذا الذي باعث اليمن الذي يوجب له ما ذكرت من ترجيح اخذ الفرائض على الاخوة الا ان يشترط مع ذلك ويشتامل به كما عنه ونقله ولم يعنه حذيفة (الا ان يختار احد المغانم الاربع ويرضى بالسيف والمغرم ويفعل كما فعله اولاد اليمن كما نوا يعذبون بالنواع العذاب كبلال وعمار وخبات وغيرهم ما ذا الوقت وكما فعله ابن مسعود وابو ذر وعثمان بن مظعون وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين منعهم والا فيعيد ان يستقيم ذا الذي اليوم لانهم انما عملهم على ذا الذي (ايمان الحديد الذي يزداد في اول ساعة ونقيس فوق ورسوخا بمشاهدة انوار النبوة وفوق ايمانهم حتى انه فدوا بها على مكابدة الشدائد وقد ثلثة الاولاد والوالد ولم تعترهم في ذا الذي شبهة ولا ريبة واما الان فحيل بين المرء وقلبه (ايمان واليقين بالله تعالى يلقيه في قلوبهم من تعالى هذا ولعله اذا حاسب نفسه لم يجد هذا صافيا وفيه ما ذا الذي وكان ما تعاطاه من ذا الذي قد خولوا معلوا وقد خلق من مثل هذا ابو سليمان الداراني رضي الله عنه على حال

Digitized by Google

فوله وغلو مرتبته قال ابو سليمان سمعت ابا جعفر بنكي يخطبه قال ما شغلني الغضب
وحفر تنيه يا ان افوض اليه ما يكلمه بما سمعت وكلامه وهذا العرف وعليه اذا نزل قال ثم فكرت
يا اذا ربدان افوض الى خليفة ما علمته والناس جلوس يرمقونا بابصارهم فيري على التزيين فيما امر
يا فيغلظني ما قتل على غير تعمد قال فجلست فسكت ثم ان هذا الذي يتعاطى ذلك اذا تفكر
للدخول اليه وكلمت لذلك دواه وكلما لا يحل عنه احد والا فالي اليوم ما علمنا ان يدخل
كل واحد منهم راسه ويعرف زمانه وناسه ويعاملهم معاملة توجب له السلامة منهم
والانبطال عمل خير عنهم لان الحال اليوم كما قلت المرا مرايسعا فلبثت عنه الكث شهر
واستغفر الله واتوب اليه واما اعراضكم على وكلامي باستبطاء البدء اذا كتابي مسلم
وشرحه جمع اعراض غير صحيح لان التشاغل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة وعاقبته
محمودة بما الذي ينكرون عليه من ذلك وانما كنتم تنكرون عليه لو تشاغل بغناء المدونة وما
اشبهها من الكتب البرودة لانه ان تشاغل بغناء ذلك في هذا الوقت المخوس لم يشعر
بزائد ما يأتي تعتبر ان ما يحتاج اليه من ذلك معلوم عنده حاصل وزيادة وما اخر عنه مما لا يحتاج
اليه ينقطع له وقت انفس من كل نفيس بخلاف الحديث فانه متكفل العالم الذي هو
محتاج اليها ومن غير حاصلة له لانه كلما ترقى لا ينتهي عن المعنى فيقدر ما يزداد العبد فيه
نظرا واعتبارا يحصل له جواهر لا يدري لها احرازا ولا اخطارا كما ان حلواء القنبيض كلما زدته
مضغة زادك حلاوة وقولكم غير ان الرجل عنده تسليم وايمان بكر يفتهم فيه نظر
اما ان عنده تسليما فمسلم واما الايمان بكر يفتهم فلا فانه لا يمنع ذلك على ما يظهر من الامر
لان لذلك علامات تتبروا على ظاهر الانسان لم يظهر على ظاهره ذلك الذي وقوي بعذوبة البرد
بين التسليم والايمان ان التسليم يتصور مع بقاء الاجتماع بصحة الكريفة ان المسلم افتا
قوي الى كيف التسليم ليسلم من المحذور الذي يتعرض له بتغير الصحة جمهور يقول ان كانت كريفتهم
صحيحة فقد سلمت بتسليمي لهم وفتحت بالسلامة وان لم تكن كريفتهم صحيحة فلا يضرني
تسليمي شيئا لانه لم ادخل معهم ولم اكثر جمعهم واما الايمان فلا يتصور فيه بقاء احتمال
احلاه لذلك لا يمكنه ان يقع منه ذلك ما يقتضيه اضافته بما من محبته الدخول فيها والملازمة
والاعراض بالكلية والنفور عن كل ما يخالفها وبنا ينها وتقلب السبيل اليها عند كل مرحب
وقد رجح اذا لم يجعل الله تعالى لرجل من قلبين في جوفه وانما قلنا ذلك لان الايمان امر وزاجر
وامرنا يقتضيه وزاجر عن كل ما لا يقتضيه فان ادعى احد الايمان ولم يؤثر له امر ولا زاجر

ولم ينشر عرفوا جزاء محمود ذاب ٢ ه عنوا ان وفد غير الله تعالى افرادا او عنوا الايمان ولم يعملوا
بمقتضاه ٢ قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ٢ ه ان كنتم مؤمنين وعلى هذا فهم
الايمان بكم يقتضي هذا ولا يدل الا ان مرادي بكم يقتضي فقد دخل معهم الاحالة وباي شيء يكون
داخلا معهم بان يكون محبا لهم حريصا على العمل باعمالهم معتقدا لجميع معتقداتهم الا يرى
الا قارا ذا ولا يدل الا عناد وكلما قدح ٢ ه هنيه او شيء ٢ عقليه او خاطريا كنت خلاف
ذالك لم يكن داخلا معهم بل كان منهم ابعد وكل بعير يعتز بحبل قومه والله تعالى اعلم وباي بكم يقتضيهم
واما المسلم لهم فلا حاجة له ٢ فقام الولاية لا تتم بتسليمهم لهم لم يراع الا امر نفسه اعني
ان تحط السلامة من الخطر التي يتعرض لها الغادون والمنكرون وهو كما تقوله العامة
جلس على كرسي قرامهم فان جعل السبيل والنور والحق ٢ جمعهم مثالا قال لنفسه انظر من
اي شيء اعلاوباي الله تعالى ان لو كنت معهم وان افهموا ارتفاع الشفاعة ٢ المذنبين وجد
هو السبيل الذي اليه بمادة ان يدعو التسليم لهم وترى الا يعترض عليهم وصاحب الايمان لا
يتصور عقلا ان يكونوا من اهل النار اذ لو تصور ذالك عقلا لم يكن مؤمنا بكم يقتضيهم وهذا
كلام عرضي لم يكن من الغرض ولم نقصد فيه الايمان غلطكم ٢ التشويه بترك التسليم والايمان
بكم يقتضيهم واما التشكيك على وجه اقصى والله هو فيجد ذالك فليتكم منه يا سماح ٢ ذالك
والله تعالى يهدينا واياه الى ارشد المسالك وقولكم وقد امرتموه ان اعرضها على كل من
امكنني ممن يشار اليه بفهم او علم ومن هذا صعبة لا اعرفه اليوم ومن هو عند الناس يوسم
بشيء ومن ذالك هو عند على العكس مما هو عندكم ثم انكم عزمتم على قراءته على وجه ووجه
ووجه اخطأتم ٢ ذالك اعني الخطأ الذي افذلكم اعرضوه على من هو عندكم من اهل الفهم
والعلم وانما قلت لكم من يشار اليه بفهم او علم لان المسئلة مسئلة يشترك فيها جميع العقلاء اذا
كان عندهم تخفيف ٢ النظر وتعرفه بالحديث والاثر مثل وجه ووجه ووجه ولاهل الكتب
فرحل فيها كوجه وغيرها لانهم يعرفون الالاء والالذات الكسعية اعني اسباب ذالك وباي
شيء تفرق وباي شيء تضعف وقد سئلنا عن ذالك وليست بمسئلة هو فيها ولو كانت مسئلة
هو فيها لم نأمركم بعرضها على احد ممن اعرفه لان لها الرياسة التي اكتسبتها ٢ راسي
بسبب مزاولة علوم هذه الكريهة لا تدعني وسؤال الناس عما فيها على سبيل الاسترشاد
وتطلب الصواب والسداد لا اعتقد ان ٢ ذالك قادح البتة عند غير ممن اعرفه ٢ هذا التوقيف
بعرضك هذه المسئلة على اولاي العلوم التي ذكرت لا اجاريك فيه اذ لا تدري عنهم افقهم

والشعر

عنه

والله اعلم

ولا هذا يتم مراد المتردد وأما قوله لكم ذلك الرجل خير فيراد عليه فيقول هو شخص مسكين ذليل حقير بعيد فيقول هو حتى يضاف إليهما حين قال لكم وإني المسلمة وهو سمى نفسه جلوا وجود الدعوى ما سمى نفسه حتى تكون هي التي تسميه جلوا يأتي فيهما بشيء وإن كان كلامه ذا يأتي غيبا ومن مراجعتي قوله لذا تلة المسئلة من لدن شرع في الكلام فيهما إلى الآن وإنما قلنا أنه لم يأت بشيء ولا أنه خير لم يتم نفسه ويفتقر فتكون أما تسميه به محبوبته فركبا على الدعوى لأن الفاتر لا ذاته الغير لأنه أثبت نفسه وأثبت لنفسه أعلمية أو تسميه وقرائن لذا يأتي ولعله لا يكون عنده شيئا موجودا وإن كان قراءة تسميه وهذه الدعوى وجملة الدعاوي التي لا تليق بمقتضى الحال إن تعتبر لما تضمنته من وجود الأنية التي تناقض صفاتي الوجدانية وأما الدعوى التي تلزم من تسميه نفسه مستغنيا جدا إلى الأمر ذا يأتي كله لم يخرج عنه بل هو مفتقر عليه وسواء سمى نفسه عبدا أو مولى أو مسكينا أو مسلطانا وكل ما كان على هذه الحالة لا عبرة به لأنه من جملة نفي وباطنه نفسه بمنزلة الكلية وشريده وحركته وسكونه وجميع ذا يأتي لغو ولعب للتأثير له في الحقيقة وإنما المعتبر الحالة التي يكون عليها باعتبار الحقيقة ليس عنده ليل ولا نهار وقال القائل لي سمع من يقول اللهم أرنا الدنيا الخائرة إما فقال له لا تقل ذا يأتي ولا تقل اللهم أرنا الدنيا كما أريتها الصالحين جامع هذا كله فقد قطعت فيه الكلام إذ ليس من النمط الذي تستخرج فيه الأيام والكلام فاضع عنه بهذا القدر والسلام ولا يعترض على ما ذكرنا بمسئلة الخلال التي سألته عنها فقال ما اسمك فقال ما سميتني فقد أثبت لنفسه أعلمية إن يسميه مع أن هذا عندهم من الكبائر العظام لأنه لما خاطب كلمة مولاه وسيده أثبت له وجودا عرضا عنه الكلام أعلمية أن يسميه مولاه ولم يكن ذا يأتي من الدعوى بشيء وهذا أيضا كلام منه وقع به تلك المسئلة جاء فيه وعلى سائر الكلام الذي تكلمت به فيهما ولعله ينقطع هاهنا بسبب غيبة ذا يأتي الرجل وبتغيير وجوه عدم الشعور لا أدري ما الذي وقع له فيهما فلنا له هاهنا جاء وقع له شيء وغير يمكن أن نتكلم عليه والله تعالى أعلم وبعد فقد كنت وجهت إليكم قبل هذا كتابا ذكرت فيه أمورا أخر إجمالا منها إذ قلت فيه من التكليف كذا ومن التعريف كذا لأشياء لم تؤمر بالنظر فيها ولم تجعل من علومه ومن ذلك المجرى عن أحوال القيامة والحشر والنشر والجنة والنار ومن هذا الأمر بجزء يأتي كله إلى كيفية يتعذر عليها ويعسر عليها ومتعذر ومتكلف كما قلنا له في الصفات والأسماء فلا يشتغل لأيمننا رضي الله

عنهم وقال في الميزان مرارة وكبيشي والسدان وابن يوجد نص قطعي على ذلك وكذلك من
راوان يلجئ بين اشياء امثالك كلهم بينها التناقض والتعارض اذ لا حاجة به الى شيء من
ذلك ويش الحزب ما سمعت وهذا الجنس الخلاف الذي وقع بينهم مثل الحوض بعد جواز الرواية
او قبله وانهم صححوا انه بعد جواز الرواية حتى عمل ذلك بعض محققيهم على ان بعض على هذا
بعيد اثر سمعا ووضعا وقبل هذا كله يقال ستر وبعلم وصحة العقيدة لا تتوقف على
تعيين شيء ومرة الكتاب المطلوب من العبد انما يتوقف على حفاظ ذلك كله الى العلام الخبير
وان يعتقد في هذه الاشياء كلها ما امر الله ورسوله عنه وعلى غيبه وهذا هو هذا الجزء
والايات والاحاديث متعارضة في الظاهر فما لا يتعلق بها عمل لا حاجة بنا حتى نتكلف
الجمع بينها او تضعيف بعضها بنفي او غيره وكذلك الايات والاحاديث المتشابهة التي لا يجوز
اعتقاد ظواهرها لا حاجة بنا حتى نتكلف ان نعين لها معنى وهذا هو المحمل عليه بل يجب عليه
ان يسلك فيها مسلك السلف الصالح من امرارها كما جاءت قال مالك رحمه الله انا
اجد على الناس ثوبا ما لا يعلمون وكان القاسم بن محمد يقول يا اهل العراق اذا وجدتم
في كلام الناس تسألونا عنه والا يعيش احدكم جاهلا اذا انه يعلم ما اعرف الله عليه حتى
لله مرارا يقول على الله ما لا يعلم ومن التكلف والتعمق ان يسأل العبد عن معنى الباطن
من الغرائب التي لا يتعلق بها عمل ولقد شهل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما اكثر عن فروع تعلق
واتبا بقال هذا من التكلف هذا مع انه لجملة فروعي سبق في معرض تعديد النعم والمكالمة
كان عيبا فيما عندك ومع هذا عذر عمر رضي الله عنه تكلف آية واستعاذة من التكلف الذي
نهي عنه وقال ابن عباس رضي الله عنه مكثت سنة وانا اريد ان اسأل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن آية فما استطيع ان اسأله منه هيبة له وفي رواية اخرى كنت اريد ان اسأل
عمر عن امرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبثت سنة ما اجد له
موضعا وفي اخرى لم ازل حريصا ان اسأل عمر عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
اللتين قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما
كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بداوة فتبرز ثم اتاه فسكبت على يديه فتوضأ
فقلت يا امير المؤمنين من المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله
لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة
وحفصة ثم اخذ يسوق الحديث
رواه البخاري كرهت الله عنه ان اسأله عنه ولم يكتمه فذهبت معه وعائشة ثم اخذ يسوق الحديث

جملة

فائدة

الى

هو يشكر ما والناس يشتغلون بالفروع ويتركون الاصول مع ان الاصول يجب على جميع المكلفين معرفتها بالغيب فانها لا تعلم الا بالغيب ويحصل عند الشك على نفي معرفته

والوجه ان سؤال عمر هذا معلوم بدليل انه لم يعب ان يسأله عنه ولم يؤخر سؤاله ذلك الى اخير
ولم يكن عمر سأله قبل حضوره اذ كان معذورا والجملة دالة ابن عباس هذا السؤال نوعا من
البعض وكان عمر يفضله على ان لا يعرف علم مثل هذا وكان يتحينه بعمر رضي الله عنه لوفاة
ابيه يكون بينهما عشر حجج الكتب النبيه فيه فاما بلية الجواب عن مثل هذا فيجعله وجملة الامور
المباحة به ذلك الوقت من غير ان يعتقد انها اخذ به ذلك كما عنه وعباده ولا يزال اعني لنا
صادقا عنك من انشراح اخذ عمر رضي الله عنه به سرد القصة عليه على طولها ولم يذكرها الى
الى اخرها والحديث معروف فليعد من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما كان اكرهه للتكلف
والسؤال عما لا يعنيه وذلك لكراهية الله تعالى له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال حتى بلغ من كراهية عمر لذلك ان اراد باعليه ضبعا
راعاب اتباع جعفر روى ان ضبعا عذرا كان يتمم بزاي اهل الحجاز وكان يسأل عن اشياء من
كتاب الله عز وجل مثل والذاريات والمرسلات والنازعات وما استبهم من الغرائب وكان يأمر
الناس بالتعفف به ذلك وانه قدم على عمر بن العاص بمصر فسأله عن ذلك فقال له عمر
انما اردت على ما يعنيك به مسألتك عنه اكتب لك الى امير المؤمنين فكتب له الى عمر
وارسل معه رسولا بالكتاب وقال اصبح مع الرسول فيدخل الرسول على عمر فاذا فرغ الكتاب
اوقفه ان فاذا خرج الرسول فقال له ما الذي تسأل عنه فسأله عن الذاريات
والنازعات والمرسلات فضربه بالدرة حتى ادبر جعل ثم هجره حتى اذا كان في
آخر اخرجه ايضا ثم ضربه ثم حبسه فجعل يدعو ذلك الى ان قال له صبيغ عندها اخرجه ايضا
يا امير المؤمنين ان كنت تريد قتلي فعجل جميلا وان كنت تريد دوائي فقد بلغني البرء فقال
قد كنت افعل عمر رضي الله عنه وقال اني لاجد في رأسي فدعا الحجام فحلق رأسه احد
فقال بكاله صبيغ يدوره في المسجد ويجلس فيه فاذا اجتمع اليه احد قال ثم كتب ابو موسى
الى عمر انه قد حسنت توبته فاذن عمر بخلي سبيله ويؤنس الناس به الذي يكلمه اذا عذر الحاذ
من عمر رضي الله عنه لصبيغ ليتزجر عن سؤاله لجر واستجلاب البلاء كالسؤال الذي ذكرناه
عن ابن عباس رضي الله عنه واما قوله لا بد لا بد جميعه عنه اقر استشكر ازاد على ذلك وعذر
له اما ان يكون حسب ان السؤال عن مثل ذلك من الغرب والكاعات لله عز وجل الذي
الى عانى فهم من قول الراوي وكان يأمر الناس بالتعفف به ذلك واما ان يكون به استبلغه
قلة معتنا كالبا للعثرات لغير فهمي الله تعالى عن كثير من المسألة وان لم يكن فيها شيء وعذر

قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم (الاية) وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين
فحرم عليهم من اجل مسئلته وكان يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاعملوا منه
ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم وقال
عمر من عذر الكلام حين سأله رجل عن الحج وقال له اكل عام يا رسول الله وعن ابي موسى
رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء فأمعن فيها فجاء الكرة عليه غضب ثم
قال للناس سلوني عما شئتم فقال رجل من ابي قال ابوك حذافة فقال اخرى من ابي يا رسول
الله فقال ابوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر ما في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الغضب قال يا رسول الله انا نتوب الى الله عز وجل وقد ينبغي على خطر السؤال عما لا يعني
وان ذلك من التكليف والتعمق فقال انس رضي الله عنه كنت عند عمر وسئل عنه بقول فيها عن
التكلف الجزء واجب بنفسه كطلب العلم الذي يحتاج عنه من التكليف الذي لا اشكال فيه وهي ان
المدرس الذي يجلس لافراد الناس لابد له من الغياب من هذا العلم الكتب قبل ان يجيء الى مجلس
الافراد وهذا هو التكلف الذي لا يعني الا فراد اليوم لا ينبغي ان يشتغل به لا يجب عليه
ويرى انه معاقب على تركه وذلك الوجوب لا يترتب الا على من عنده علم حاصل يكلف منه بعد
للغير واما من ليس عنده علم حاصل فما يكلف بذلك ولا يجب عليه ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها
وصاحب العلم الحاصل الحاجة به الى مراجعة الكتب لانه اذا يرجع اليها فيها ينقل
منها اشياء يصيرها او يستعيدها اذا ما هو به ذلك بضرب من التعب الذي يوجب على
نفسه فالم يكن عليه واجبا من التعليم لمسائل لم تكن حاصلة عنده الوقف قبل مراجعة
الكتب وقد كان السلف يهربون من ان يتعرضوا لشيء يجب عليهم حتى انه اذا يطالع الكتب
ليحصل له تحقيق امور عنده مشكلة جدا يزال عنه الاشكال ويستعيد مسائل
لم تكن مستعادة له فاصول ما اشكل عليه من المسائل لا تتوجه عليه المطالبة بتحقيقها
وبينها للغير من حيث انه يثبت للغير وانما تتوجه عليه المطالبة بتحقيقها واستعادة
مسائل اخرى من حيث احتياجه هو اليها في نفسه ابتداء اعني انه يجب عليه ان يعلمها
ويستفرغها ما يجب علمه واعتقاده ثم بعد ذلك يطلب منه ان يعلمها لغيره مثل مسائل
الحائض لا تتغير مراجعته للكتب بكثرة ذلك لا يكون الا عند تفاوته في الافراد بل يطالع
الكتب ويراجعها عند ما ينفرج له خلاف ذلك الاشكال ويريد ان يستعيد مسائل لم تكن

عنده

عنه ويكون ذلك في اي وقت اتفق وكيفما اتفق بل الامر سهل المعبرة تكون الكتب عنه قبل تعلم الكتبة
للاقراء منسية فيأخذ اخذه في الاقراء استحضرها واخرجها من الخزانة ونزلها عن المربع ومقداره ليدل
على انه غير مخلص في عمله ذلك بل الرياء والتصنع والتزين بتخفيف المشاغل وتقلل الاجر
الكثير متشبث بذلك ومقدار العظم التكليف والتعب والاخير فيما لا يعنيه وهو مرمى ان فعاول
لبيه وكتبه لله وتتبع ما اراد بدين تعليم العلم ونشره وقد ليل واخر على كونه متكلفا لتخصيصه
ذلك بوقت مرضوع استنشق وقت مقطوع في ايام ذلك البطال وتصريفه بذلك الكلام احد
مرفقا سروشركي وما اشبههما وتعرضه بذلك لكل غث وسمين واذا شرع في الاقراء وفرغ
من البسملة والتصلية والدعاء ليزل يرتفع عن الارض واقرار جلسته على كرسي علو قبل له
حينئذ وان النبي او ابتدأ شاكلهم يوجب له ذلك فكما لا مقوم فيه ولا كبأ عنده ولو خلا مخلصا
في ذلك وعاملا لله تعالى لم يكن ما اكتراه بتفيد تعليمه بقصد مخصوص ولا وقت مخصوص وابتغى
ذلك الا لأهليه ويمنعه من غير اهليه واذا عرض له اثناء ذلك حق واجب فقطع ملفوظ
فيه وتشاغل بذلك الحق الواجب ثم اراد في هذا الحالة الباقية قرضتها مرضيا لتخفيف المشاغل
المشكلة واستعداده عالما لم يكن عند حاصلا منها لم يخرج من مراد المتعلم بلا شيء ويكون
قريبا التعليم حتى يكلف اجا لسبب له دون واجب معه فما يليق بالمتعلم مع المعلم حتى يرى
منهم مستحسنا ان تتساوى رؤوسهم مع رجليه او تنخفض عنها بحسب فقر الكرسي وكثرته
فارقلت كانت بلا ايماء المتكلم سلمت من مرارة الرجاء ومن بعضها فيما فكتبة الذي
من الكتب بلا احتياج في ذلك الى مراجعة كتاب ولا الى تقميص عباراتها وتحسينها وتزيينها
وانك بري من رياء والتصنع يشعر احرى الفراغ في عبر احيد ويقرع الجزع في عينه معترضا
فاقول اذا وقع له مثل فيما ابعده من ذلك والاستغفار ليطيع فيه لعله تقلي واغاية
منه ما يقع من ذلك نصب الراحة قلبي وتشعيبا بالكلام معلوم اجعلني في ذلك الحوض صبا
او ممكنا بل الكامل اذا ممكن ولذلك تجرد اقوم ذلك على كثير من ضعاف نفسي الدنيا وية
والدينية اما الدنيا وية فقد لا يستشكر تقديمه على الامور الدينية وذلك فريق من كثير ابغدر يتعين ان اكون
في كلا برفق ومنفرج عن الكتب لكم بيت فيغلبه ذلك على بحيث يستر سل خاطره في
البحر فيه حتى يذهب على اكثر الصلاة واذا لا اشعر بها ولا يوجد منه فيها حضور وقد يكون
في بيتي ان اقرأ جزءا من القرآن واجعل بدله هذا الخزانة وما اشبهه من الاعذار ثم لا يقع

من خلف لما يعوقني في ذلك فيما يأمر به زاده بعلي اي شيء ومنه الكلمة على الاخلاق
او على ارتياد البيت عنه ابعداي واخلاق كلا والله لا يصح الا التجريد والبواعث رضاء
الله تعالى بكل معنى مستنبط وبعد فجيد والاكرم معرفة منه والاقرار به واما كان لا ينبغي
في الجنة والعزيز بالدرجات نعمة جزيلة لان اكثر الناس لا يعرفها فان قلت كيف
تكون نعمة مع كونها لا تنبغي فيما ذكرت فالجواب ان لم تنبغي الوصول الى كلية ذلك
لا تخلو امن المنبغية في حصول بعضه فمن لم يحصل في اسفل سافلين من جهنم فقد نجا من
اعلاها ومن وصل الى باب الجنة ولم يدخلها فقد حصل له منه الفوز وهو معه
في دخولها والله تعالى اعلم **وبعد** فتبغزان وجهت الينا كتاب الذي قبل هذا
توجه الى ان اكتب لك سؤالين وجوابهما فاسمعوهما وعوهما واحفظوهما فانه
ذلك الكتاب ولا تفكوهما وهما فان قلت التغليب الذي حكمتم بانه لا تأثير له
ثابت عند الشخص الذي ذكرتم انه يتصور عنده فما ينبغي به وجود الدعوى الا المكلوب
عنده من كونه لا يعمل ما يفعله لاجراء الحق الله تعالى لا يستجلب به حكمه والا
بعمل ذلك في نفسه لم يحصل له ثواب فكيف يتصور مع التغليب في
الوجه الثاني هذا استبعدتم فرانه لا يتصور معه في الوجه الثالث فالجواب اذا ذكرته
فيجب والاكل الجزء بينهما ان التغليب هنا لك في مكلب واحد وفي الوجه الثالث التغليب
فيه في مكلبين اما المكلب الواحد الذي هنا لك فقد جمعته واما المكلبان اللذان في الوجه
الثالث فاحدهما اذا عنفه اولويته ما ذكرنا لا من تلك النزعة على عبادة فيه الدراهم المنطقة
اولويته لا يتصور في هذا الموضع لاجاز العفو النسبة والمشاركة في ذلك والثناء
ان كون ذلك منه لا يصح ويسلم لا يغنيه عن نفسه وغنايه عن ربه فيجب عنايه وهو معنى ذلك
المكلب الواحد الذي فقد صاحب الوجه الثاني وصح به حاله ومعلوم ان التغليب في مكلب
واحد من غير وجود ما يعارضه وقد يعارضه اسفل من التغليب في مكلبين مع وجود ما يعارضه
ويعارضه وهو ما ذكر عنك وترشح في قلبه وصحة الحال التي هو عليها بنصوص الشريعة
وهو ان الكلابة وان شئ ينفعه عزة الله الا من اتى الله بقلب سليم فان قلت انه
بعيد ان يتصور ما يدفع به صاحب الوجه الثالث وجود الدعوى عن نفسه ويتصور في
الوجه الثاني فالجواب بفهم من هذا كله ان وجود الدعوى في الوجه الثالث اعظم من
الدعوى في الوجه الثاني مع ان الوجه الثالث منتفى ملهو محمود في الشرع من جهة الخير والخير

على الزيادة منه والوجه الثاني متضمن لما هو مزدرى فيه من الخروج عن الدين واتباع الشهوة
والهوى فيلزم على هذا ان يقع صاحب الوجه الثاني اختيارا لحالة التي هو عليها مع كونها مزدرى
به الشرع على حال صاحب الوجه الثاني مع كونها محمودة في الشرع وبغير اجر كانت الزلة اعظم
والخطر اشد والبعد والاحتراق وابقى على الحال التي انا عليها ومن اجل هذا قول
مقتضى النظر الجلي ان لا يقع له هذا الاختيار لان المعلوم عند ارباب العقول السليمة ان
المقام العالي انما هو لمن ينبغي ان يختار ويؤثر وان كان الخطر فيه اعظم واعتبر ذلك باحوال
اهل الرياسة والسلطنة بتغير حلو ذلك من اجل ان تضر بالدين وبان يخرج فيه اهل
السلطنة لا يستحسن لذي عقل ان يعبر عن كلمتها وان يترك محاولة التوصل اليها بايسر وجه امكنه
نقلا بالخطر والضرر التي استهدف بهما بالنسبة الى من كلمتها وبذل جهده في ذلك ما يعرف
له فيهما من الخطر والضرر بل لا يعد ذلك عنده الا اشتهارا وجبانة ونقيصة ودناءة همة
والعار والتهمة في ذلك هو الذي يفوز ما فاته الا فرد الفيلسوف الخاوي الوفاض او الموت فتغفر زلته
ويعذر له في هذه الحالة اذا اوجبته عمله على مقتضى ما قال اليه علو همته فكذلك
الحال فيما نحن فيه بل فيما نحن فيه اولى واوجب لان ذلك انما يقع بين حال البشر بعضهم
اشرف من بعض واما نحن فيه فالاشتراك بينهما في شرف بل الحق ما هو انه ينبغي ان ينتقل
عنده على كل وهو حال صاحب الوجه الثاني وجه الجملة معلوم ان من تسرى الكاعاب الاوانس
الخيرات الاجل ما يتوقعه فيها من الثبات بعهود ناقص العقل جاهل الرأي محروم الحظ بل على
العبد ان ينتشر الى نيل المقامات العالية فهو ان كانت فتضمنه لاعظم الاخطار ولا يعذر
في التقاعد عن الوجه الذي هذا يخوفه من الاعباء والمضار بل كان ما توهمه من ذلك فزع وجبانة
فيعد عنده مرقدة وازالة وزلة فلا يلتفت عليه فيما انجز فوزته واحتياله النوال اعلم ان صاحب الوجه
الثالث يتصور منه وجود العذر وان كان اذا ما احتراز الكاعات وعاقبا بالحالات
واما ان كان قد حاز ما حاز وصار بالقدر انتهاء الى حيث هو الحاصلة كزيد فيما اذا لو كان حاز فاما
نتضمنها من انه ينال الموت لما يصورته وان عمل الصالحة المقربة الله تعالى لتسارع
وبادر ولم يكن عنده تسويف ولا تعريج فهذا ما اردنا ان نذكره لكم تتمة لما تقدم فبله ليحصل
به تمام الاستيفاء لمعنى ذلك الكلام الذي وقع عنه مكلفا غير معين فتتم معرفة واعلموا عليه ان
شئتم وفقكم الله الخ والكتاب الذي كنت بعثت به اليكم قبل هذا وقبل الذي بعثت اليكم قبله
لعجائن حاملة عن مزيد نظر فيه وان ترتب عليه من عسر الدواخ ما يعجبك وما لا يعجبك

حال

عرف الله

وهو فوق عبده العبد وحيث هو غير لازم له ان يتعرف هل مولاه راض عنه او ساخط عليه
ومقرا الاخلاص بشاعة كظلمي والى عقل الحي الحي الذي لا ينبغي ان يعتقد سوء الا ان العبد
حيث هو غير لا فعل له في شيء مما يتعلق بنفسه او بغيره الا بامتثال امر او اجتناب نهيه
فقط بما خلق الله تعالى العقل في العقل لا يتوصل به الى فهم مقال الجملة والتعرف فيما
يحسب ما يريده الله تعالى اليه الا غير ويكون فيما بعد ذلك اعم ايكم احسن عملا نكرة في شيء سوى ذلك
مما غيرا ان يكون له فيه فوق وحسن عزم على ما ذكرناه من الامتثال والاجتناب مهو متعرف ومتكلف
والله لا يحب المتعرفين ولا المتكلفين ومقرا من جملة ما تقتضيه الملة المحمدية من السماحة والسهولة
في قوله والله يعلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب اشارة الى مقرا ان لا تكتفي السماحة
والسهولة منحصرة في نحو قصر الصلاة في السفر والاجتزاء فيه والمسح على الخفين والاكل البيضة
للمفكر وتجرع جرعة الخمر اذا غص بلقمة وما اشبه مقرا من انواع الترخص مما تتناول مع ذلك
ترفيه العقول عن النظر في كل ما هو مفضول مما يتيسر معرفة كونه ترضيا لمولاه او مسخوطا له
مهو متعرف وكذلك مقل هو شغي او سعيد او داجر او مومن او كافر او غاو او راشد او عدو ويلزم
من ذلك ان لا يصح له الاشتغال بالتفكر فيما عمله من حسنات او سيئات لغير ارادة التذاكر
واصلاح ما اختل منها وكذلك لا يصح له تذكار ما يوجب له خوفا او رجاء او حزنا او فرحا
او قبضا او بسطا فان مقر الكل مفضول فلا يصح اذ اعمل جميع ما قاله ايمتثل رضي الله عنهم
ما مثال مقرا الاشياء مثل نكي في ان المقراض الحلاق مثل قلم بيد الا والحال الحلاق مثل جمع
له الا وكذلك النكر الى السوابق والخواتم وما انقضى به القضاء ومما جرى به القلم فلا يصح اذا
من الحنفية المذكور ما قاله سيدنا ابو بكر الواسطي رضي الله عنه لما سمع قول القائل
اذا اعطيتني فجزاء ما بعملت معنا ولا ما قاله سيدي ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه
حين سمع قول القائل منازل كنت تعهدها فما بالها اباد كنت على الاباد منظورا
وانت تعلم ما الذي قاله معاذ ان الشيطان حين سمع مقرا بعزيز البيت فما مقر الكل الا فما يحل له
في النكر الخفي في الشغل الخاطر والبال هذا مما يتعلق بالعبد واما ما يتعلق بالسيد
جل مزيد في قلبه ونقر رعلى وجود مولاه وتوحيده وحكمته وملكيته له لا يسوغ له ان ينظر
في شيء وسوء ما يريد في ذلك تخفيفا وزيوخا بما وقف على اعتقاد متضمن ما يجب له بعقليه
من صفات الله تعالى واسمائه ووجوب تنزيهه وعبادته والقصر على ذلك وعدم علمه وتقي
غيره مهو متعرف ينبغي على ما ذكرناه ان لا يتشاغل بالنكر في شيء مما قرر اربابا الاصول

على وجه التخفيف والتهوين بل يعتقدون الامر اجل من ذلك كله بشيء لا يعلمه سواه وتعالى
ما قاله اهل العلم والعارفون الا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكذلك الا
يتشوق الى الاطلاع على كنه ذاته الا اطلع ابو حامد الغزالي رضي الله عنه على علوم المكاشفة وجعله
الغاية القصوى للعارفين وما اشبه هذا الاسم بما سموت به الصحف وتلت منه الزبور والكتب
كيف وقد سماه محمد صلى الله عليه وسلم في بلاغنا عنه انه اذا قرن اخر به بالنظر بشيء ورجح الاول
جعله هو المتعين علينا واذا قرن عنه بالتقوى والطاعة بعضهم وتقولوا وما عنه ان نحمل
بالاخر اتى شرعنا لنا ومن جملتها ما ذكرناه فلا جرم لما نلقى اليه عنه من مراميه اوبلغه
عنه من اراد ركنه عناية الله وتوفيقه من تاخر عنه لم يتشاغلوا بشيء سوى ما ذكرناه ولم يجرحوا
على كلبه وابحث عنه بل رفعوا اخوا كرهم واراحوا عقولهم عن النظر فيه الى العلم بهم ان المقصود
انما كلفت منهم فوجدوا واحاطوا بعلمها او انهم اذا تشوفوا الى تعرف ما سوى ذلك فان العجز
والتقصير منتهى غايتهم ولذلك لما سمع بعضهم قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال يكفيني هذا وكان الاعرابي الجلف اذا قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم من البادية ليتعلم ما يحتاج اليه لم يلبث بعد الا قليلا حتى يراه يقرع بعير
فعقله بباب الدار ويبادر الى المسجد بعد نزوله عنه وقد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في ذلك
الوقت المختصر ما قال وعلمه ما شاء الله تعالى ان يعلمه من امور الدارين والمغيبات الى ان
عنه الى عباده وفوضه ولم يحتج الى مراجعته وبهذا تعلم ان عمر لم يجتمع بعد ابي بكر الا ومعلوم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد نصحه في ذلك المجلس كل النصيحة ولم يترك عنده شيئا مما يوجب له
رفيع الدرجات وعلى المنازل في الدار الاخرة لان كل منزل منها مقدار ما يفضي الى الذي بعده
فلما كانت المسافة بعيدة عليه وطال البلاء الضمار وضع ما وضع من الاثقال ورشح اشياء تضعف
ومن جملتها ما اخاطبه بها من الاسرار وصارت مفقودات ذلك الامر المطلوب وابادله وسائله
يستضعف عبد التضاعيف ويشرف عبد الدرجات وبين هذا تضعيف واحد او ذو بزار منبر فضع تضاعيف
فوق ما ذكرت كثيرا لا تنضبط لزحام ولا يكاد ان ينقطع فيهما الكلام ويدعى مصنعة الجنان الى
اقلاع وهو في جميع ذلك لبيب بالمنوعوه ولم يلم بالمفقود من كرمه ان العلم مع المعبوده
وكلما تراخى الزمان تزايد المعرفة واستمروا في الجري على هذا المجرى ولم يجربوا خيرا من جزاء
فلا تنبغي بعضهم مع ذلك على الخفيفة او يمشي الى شيء من الطريقة نعوذ بالله من الغرور ونسأله
الثبات على امره ومما فضيت عنه العجب الخلق الذي وضع بينهم فيمن لم يكن في اعتقاده استقرار

Digitized by Google

الى دليل وبرهان على كيفية اهل علم الكلام وأنهم يقول انه لا ايمان له ولا اسلام حتى ان جلا
اداء السند توصيفه اذكر انه لما حكى هذا الخلاف في مقدمة الشرح الزرقاني وضعفه على الفواعد
الشرح حيث يأخذ في جزئيات التفصيل الخ فيما بالشرح والتبسير اي يعضد هذا بدليل عقلي
هذا ذكر اهل علم الكلام ليخرج الناظر في كتاب ابن الخلاف الى موضع في هذا الامر ومحل اوجب على
تشمير ويتكلم وضع في الوجود اذا فقد الخروج عن الخلاف الى الاصل لانه وهو المقصود اذا حصول
الجزم بلا اعتقاد السنين مراي وجد افكى فاذا حصل من كثير من التفاصيل كفى ذلك كما يكفي اذا
فارق دليل وبرهان من غير وجود فرق بينهما ولا يحتاج الى محاولة الدليل والبرهان اذا في
تخلخلت عقيدته بشكوى او شبهة واخلق معوراسي في الاعتقاد الشيخ محمد عوام الناس
ولا يحتاج الى شيء وفي ذلك وفد تكون عقيدتهم ارسخ بكثير من عقائد اولئك الذين ينتقلون
هذا في اعتقاد ويجاولونها وهذا موجود مشاهد وفي الكتبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اجلاء العرب بجرد الاقرار والنطق الشهادة ثم ينصرفون عنه الى اعلميهم ورعاية مواشيهم
بل لو تشاغل اهل هذا الاعتقاد بادلته والنظر فيها لخيف عليهم ان تتفرج عقودهم وتساوس
وخيالات وشكوى وشبه ينتشبون فيها ولا يقدرون على التخلص منها وقد كان قبل ان يتشاغل
بها في اقاء وصحة ايمان وفي الكتب للامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في الرد على هذا الفرقة
الخ فاذا تبين بهذا المقدار الذي ذكرناه من كتاب التفرقة وحكم بان هذا الفرقة ضيقت رحمة
الله الواسعة فان اردت ان تنكر في الكتاب المذكور وهذا ايضا مما ينتكم في سلك هذا كرناه
مما ينبغي ان تقع النظر فيه بعد العقول ويتسلم علمها الى من احاط علمه بكل معلوم وجهول
حذار اراء الزلل والدخول فيما لا يحل والله تعالى اعلم واحكم جميع هذا الكلام عرض في الوقف
ان اكتب بيدك وان خالف ذلك العادة مني في انه لا يكون كتابة البكم اذا جوابا ولا الى لما
جاء هذا ولا ناس فاجيبن الى جميعكم ومعلوم ان السلاطين اذا افردوا على موضع لا يفردون الا
لجواهر في الذي لا ذكر تلك الفوائد انما تحصل لهم او لمن تعلو بهم واذا انتم ولا اجابوا لكم في اذى
قبل ربما يوجب ذلك غلاء الاسعار وتفقدان الكميد والمقدار فيتكدر عيشكم ويتنغص حالكم
وانكم ان كنتم تشترون صاع الحنطة بعشرة دراهم رجعت تشتريه بخمسة عشر درهما والكثر
وان كنت تشتري الباكور اربعين بدرهم مثلا رجعت تشتريها اثنان عشرين او اقل وقس على
هذا جميع الفوائد من حيث كونها فوائد لا يشترط فيها ان تكون كذلك العافية بل يكفي
كونها فوائد ان تكون كذلك اذا في نكر المتعاد اياها بمنزلة الحجر الذي يقال له حجر يشفشاف

بكلمة

في الحاشية اذا اورد عليك كتابا يعني معهم فيها يكون في فروعهم عليك جاز لك على الجملة والفوائد

اذا حصل بيد البربر الجاهل يرى انه حاز ذلك ملك العراق وغربيها الى الموت فقبل ان ينكشف له سره
وينزع عنه ستره وفسخ فتحصل له وجد ذلك المال حالة جميلة ويرى بوجهه فيها واذا كانت مدة قليلة وكذلك
ما تضمنه هذا الكتاب انما تستفيد به فوائد تعيش بها نفسا وتخزنها لك لما اذا كربت فيسا ويرى الرأى الى ان
يفيض الله تعالى من يكشف عن فحاسيد وتلبيسه فحرف الامور وبعد الامور امورا اما ان يموت الحمار او يموت
سائقه واما انسان لا ينبغي له ان يكون ابن وقته ولا تحصل له الراحة الا بذل الناس واما ان هذا العقل
الذي استغربت والمطالب التي ستتنزل عجب المطالب التي فوق تلك العالم يرجع الانسان خاليا من
تذكرها واستشعار حلول منتظرها باسباب اقل من ان تجعل هذا الكتاب واما غيره مما يجعل اللعب
بالكعاب والارتفاع عليه البلاء اذ للابد له من ان ينفرغ عليه ما سبق به القضاء وتقول العافة ضربتين
في الراس تمرس وبعد وقد بلغني منكم كتاب ابتدأ احدهما مختصر والاخر مكرر اوفر
العجب ذلك المكرر الكثير او تعرفت فيهما امورا منها المسئلة التي لم يوافق عليها سيدكما
وقولكم فيها هذا كلب الله ولوازم تضيئه سلمنه الهوا فيه ان تقولوا ولوازم تضيئه لوافقت عليه
لان الموافقة مع المكلوبة ومن اتبع فيها معوبة واما التسليم فحاصل فيما يكمن واما البراءة
التي اتتني كتابكم فلم اعثر لها على حقيقة ولا عرفت لها وجوه ما كنت فيها سوا ان ظهر لي ان
بقيت انظر فيها لما ينكر الكتب في النار بخ وعمي عن الخصوص فيها سوا الهم وخصوصا
ما فيه منها علامات الاعداد وحروف الجواد واما الكلام الاخير فلم اخل فيه من تلمس يسير لا كني لا
اعتمد عليه ولا اركن اليه وعرفوا بعد انا تبعا بعد ان تبلغوا عني السلام وتقولوا لله يقول الله كان
والله ما اجلت عليك بسوء ولا مزالي بكفوف وما زال قلبي ستبعين من نزع ابن سبعين لا الانكار عليه
ولا الاعتقاد شيء مما نسبه اهل الجهل المركب الينه ولا كنت رايت كلامه كثيرا ما يعذب ويقنع القلب
ويتعب وحينئذ لا يحصل منه شيء ويشفي صدري ولا يشفي به خاطر ويسر كيف ومواد الفاظه ذات الكلام
الاخير وكل غير فاكهة وكل فاكهة معذب نافع ومعذب ينعكس الحالة الى فولنا كل معذب نافع
فاكهة وكل فاكهة غير ذات الاعتبار كلها لا حاجة بنا اليها اعتبارا مقصودة وايضا قولنا بانه فضل
ان تجهم رموزه وان تستنار دقايقه وكنوزه والظاهر انه لم يقصد ذلك لان كلامه لا يجري على
اسلوب واحد لانه تارة ينتازل حتى يقرب الفاضل مرة يريد انه مستور وتارة يستعلي في الجو
المخزون ومزاولة اللاعب بالقلوب الناس موجب لما حصل لاشكال واما التباس كحال الحلب
الكيميا وبينما انا في كلامه اخلع واعبكه واخبكه واخلطه واتوقف في جمل واستنزل وعاني
كلامه باطنا وبها الحيل واكابد في حمل مجلدة التعب والتباس واكد في النظر فيه بالقلب والعين

اذ انقلبت عنه صبرا لبيد بن يخفى حنينه والا يكلف الله نفسا الا وسعها الا كل الشيوخ هم الذين يلبسون
الحرير ويركبون البعير وقد شعر منهم الرقاق والمكان وتارة يجبر قال وكلام الشيخ يحتمل
الوجهين ثم اخذ في كلامه اعني كلام ابن سبعين واما الرجال فجعلهما احلاما وعلمهما اكلا ومزاعا
عنهم هذا الامر وهذه تهمة فيهم والكتب التي سميتموها الذاكرة الشيخ لو قدر ان نفع بها لكنت
اخجل على مكانها عنهما من غير ان اجرد منها في ذلك ولا اتكلف استنساخها ولا ابتياعها
بثمن لدينار وما ذا الا الما فلتة لكم واما مفكعات الشيخ وارجالة فجعلها فيها شهوة والهما
اشتيقا واما تخليتها بالنعمة والقوت الحسير بالنسبة فان قدر ان تفيد وانتفعا بها وجرتموا بها جعلوا
ذلك ولا باس اذا استحسنتم شيأ مما ذكرتم من تلك الكتب وقدر ان على نسخها بها جعلوا ذلك الا ان الشاهد
يرى ما لا يرى الغايب وبها العوا بهذا كله ذلك الرجل وفي توفيقنا هو الله عز وجل وقول الشيخ
ابي مدين رضي الله عنه ذلك الرجل جبريل سأله الشيخ ابو حامد فقال له فما زوج اللذ فقال نظرك اليك نظرك
اليه الكليم عنى انه خاطب بهذا الكلام ربه عز وجل الاكرم حال اضمحل في نظره وجوده نفسه
ووجود الشيخ ابي حامد وهذا امر عن الجمع الذي يشير به القوم فلما اتصل به هذا المقام من شهود
الحق عز وجل الحق الحرام جرى على لسانه ذكر حاله الذي هو فيه فقال نظرك اليك نظرك اليك
اياه يوفق بغلبة منازلته وقبوله والا فالذي يراه بالله يغشيهم نور عظيم فاخذتهم الهابة
ولا يكون هذا الا عن مغايبة التجلي واستيلاء البقاء والنكاشف وكانت اسبلة الشيخ ابي حامد
موجبة لتشريفه الى هذا المقام الكريم وقد يحتمل ان يكون الشيخ ابو مدين مخاطبا به ذلك الحق النبي
صلى الله عليه وسلم او يبقى على كلامه من مخاطبة الشيخ ابي حامد وسواء قدرناه مقام ابي حامد
الغزالي او مقام الشيخ ابي مدين راجعة الشيخ ابي حامد الغزالي الى هذا الوجه بعد توقير حتى كلوا ولا اكثر
ما قد مثاله اذا لم يكن الناسخ عرف الكلام وقلب المعاني لها جاز فيمكن ان يكون نظرك اليه بالهاء
ويعود على الله عز وجل ولا يحتاج فيه الى مؤنة والله تعالى اعلم بهذا كله ويحتمله ولها الكلام
الشيخ ابي مدين ومراجعة الشيخ ابي حامد لذلك ذلك الرؤيا النائية التي وقعت عليها جزء
لبعض المحدثين مجهولين كله ولا يخفى على فاشد شيأ من علوم هذه الكاينة بقيم مرقى الفوم في
هذه الطريقة وانت تعلم حالها مع ما كان من هذا المجنين اعني المراءي النومية واذا لا انتبعتها ولا
البحث عنها قوله ما كان منها فيه نوع علم كهذه الرؤيا لم تتوجه الهمة فيه الى ما يلوح منها
من بعض وجوه واذا علمت هذا عرفت ان الاجدر بنفسه وبالبيبة لها الكليتموه فيه من ترك
ما اشكل عليكم من ذلك الكلام كله او بعضه وما الخير الكم في هذه الحكاية يراد مقام سبيل

Digitized by Google

ابو عبيس ارفع وافضل من مقام ابي طالب وابي حامد وان سبيل ابي الحسن ان شاء اعلى حسب ذالك لا يشق
لذ عبار فقد يكون ذالك صحيحا واي شيء يستنكر من مثل هذا فاذا خبر بعض المتاخرين من الاولياء فد اعلموا
والكتاب ونحوه من العلوم والمعارف ما لم يصل اليه ذالك الاكابر المتقدمين وغير هذا من فضول ابي
بكر الشبلي رضي الله عنه وابي يزيد لواو رجاء زعانتنا الناوي بصبيلتنا او لما فالوه وكلام ابو عبد الله
الترمذي الحكيم الله عنه صاحب كتاب الكرامات الميز او قال الميز او قال مرتلفا ونعيمه بكل عمل يدل جاز ذكر هذا الله
مما معناه ان الاولياء لا يبزه او ورع مع كلمات البشر الا نور او ورع استيلاء البشاعة على الاقدام الاستقامة
والظهور او العلم وكلام سيد الطائفة الجنيد وسيد عبد الله الدقاق وسيد ابو العباس المرسي ما يوجد كثير هذا بيلوغ غيرهم
رتبة الكمال التي لا يجوز ان احاد الرجال ولم يقع مثل ذالك لاحد ممن تقدم ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك وقد يمكن ان لا يجعل لهذا الرؤيا على مثل هذا بل هو خرق فيها ما ذكر تموه لان الكرامة والشهود ان يكون للاولياء هذا الاستقامة
والعلم الله اعلم بحقيقة امرها وانما المعتبر هذا الكشف والشهود ان يكون للاولياء هذا الاستقامة
تعرف الاشياء وتتبين مراتب الاولياء هذا ما عندي والله تعالى اعلم واما كلام الجنيد الذي نقلتموه
من خرق نسخة كتاب الترمذي ورد وتم ان اكون نقلته الكتاب الذي ذكرتم حيث يليق به يعمل فيه نظر
لان الحديث ورد مكافئا او فاما ومعنى التعبير له او التخصيص وابقاء على الكافة وعمومه ان في
والله تعالى اعلم لهذا البعد الوجود وسعة الرحمة وشيوع النعمة فيتناول الحديث كل فقير وكل
غني فيهما اهلية دخول الجنة بالفقير العالي الرتبة الاشارة اليه ما نقلتموه من كلام الجنيد ودخل الجنة
قبل الغني العالي الرتبة والغني كالمؤثر المتصدر وما اشبه ذالك بخمسمائة عام والفقير الذي
هو ادنى رتبة مع الغني الذي هو اعلى رتبة كذالك وان ما منع يمنع من هذا مع بقاء الحديث على الكافة وعمومه
وليت شعري فيم الفقير بمثل هذه الصفات ايدع الغني على الكافة او يفيد او يدل تركه على الكافة ليستغني
ذالك الله فيه ايضا فراجت لا تكون نسبتهما مع ما ذكر نسبة واحد او ان فيه زيادة فلنا له
ولعل احد هذا النوع من التفضيل في تفسير الروايات والاحاديث لا احيد كما لم احب التفضيل الى
فيه فالامام ابو حامد حبر تكلم على الخشوع وحضور القلب في الصلاة وورد الصلاة ولم يخض قلبه
فيها سافكه عن درجة الاعتبار موجبة لصاحبها الصلاة والتوا رواه البيهقي انما قصر وامع الناس
هذا الحديث الدنيوية وان المصالح الاخروية ليس النظر فيها من شانهم ومدارك الا جهد الا الناس فيهم
الفقراء والبقاء وغوامض وغوامض التكاليف الشرعي شامل لجميعهم وقد وابر الرحمة دائرة عليهم وكل
احد يأخذ منها حظا وافرا على حسب حاله ومقامه والفيظ لا يقدر على حمل الجمل بل الصواب ان يقال
انا يقال قراتي بالصلاة على الوجه الذي ذكر البيهقي وبعد فالواجب عليه وكان له ثواب مثله

وقد اتى بالصلاة كذا الله واصلاة ايضا ما اشتركا فيه الامام ابو جعفر ومعنى ايضا مجزية عنده وهو
مثاب عليها وعلى ما اعتمدها فيها من المراقبة والحضور اضعافا مضاعفة فلو كلف الناس كلهم ان
يصلوا على النحو الذي ذكره الامام ابو حامد لم يقدروا على ذلك اكثرهم بل لم يوجد منهم واحد من الف
فالكلام الذي نقلتموه عن الجنيد رضي الله عنه لو تم عنده او ابتموه له في كتاب معتبر للاجوبة
نعم فالبلية على نقله في الكتاب الذي ذكرتم فقد راعيه حكم كلهم وقد انقله للاستخراج فيه معنى
غير ما ذكرتم فذلك التغيير والتخصيص واما ما ذكرتم من ذلك فلا للعلة التي ذكرتها فكيف
وقد انضاف الى ذلك انه منقول من كتاب ليست له راس ولا رجلان ولا يدرى من نقله ولا متى
كتبه ومثل هذا ليس في كتاب منه شيء والحمد لله اما موضعا او موضعين واذكر انا ما في ذلك
كلاما فاكتب نقلته من كتاب كذا الذي عندي هيد حكايتا لي اعرف من لقيه وهو وخط عليه
وذكر ما فيه ثم راجع بالاحمر وعد فيه انكم فلتم له انا والذي رحمه الله ذكر من كتبه ولا اذكر انه
نقلت منه انما هو كلام معناه كما جمع عليه فلم احتج الى تصحيح نقله ثم موضع اخر نقلته
من كتاب الترمذي الذي كنت استعرته من ابن وكلاء وهو كلام مذكور عن الحسن البصري
جيد فان فيه هو كذا وهو كذا وغيره صفات حسنة كثيرة لم ارها مجموعة انا فكثير ذلك
الكتاب الذي رايتها لخطه وكلاء ومتى تعلم ضبطا وانقانا مع ان بعض تلك الصفات
او اكثرها قد تم نقلها عن الحسن ولا بعد ان يكون كتابا من هذا الجنس فوضع واحد انسبته
جميع الحلية هو الذي يمنعني من نقل ذلك الكلام مستدلا به على ذلك المعنى من التخصيص
وان كان قد تضمن من صفات البغداد المتخففين البغدادي يعترف بجميعه كل من لب وذكي
انت تكون مثل الامير او كجالب التمر الى خيبر واما ما استبعدتموه من مبعدة البلاجي
والحاجة به الى مختصر ابي مخلد فكاشف على الامام ابي طالب بكلام الخطيب فيجيب
بشهادة البلاجي له واما تقرير منزلته وعلو درجته فقد لو كان الزام له غير مكفوف
عليه لان هذه الطبقة بينهم وبين غيرهم في ادراك ما نازعهم الله بها يحدون ويقصرون
شوطا كثيرا في الفرنين وان مدحوا بل لم يصيبوا وجه المدح به وان قد حوا فمثل ذلك
وقد يذمون بما يمدح به ويمدحون بما يذم به لاستغفارهم وعدم استبصارهم كما قال
ابن سراقة في قصيدته البديعة
وربما غالبة ما يحزون به ... يمدون في الخصر ما
يشتاد في الكفل
يريد بذلك ممدوحة وكلاء وقد مر ان البلاجي متقدم بالزمان على
الخطيب بثلاث وثلاثين سنة فاخرها بحيث روى عنه واما رجوعه الى الرواية

والتشلفل

والتشاغل بحرفتنا واخبرنا الاخبار بهذا وغيره جلا ادرى ما الذى فيه وكل احد البيوع حلال بينها
مافصل الا كيف يفتح وقد جاء كان مكسبى المشوبة من جهة الصناع اشتغل بهذا وبغيره من
انواع البضول وان لم يكن مكسبى المشوبة الحصر وكن وليته ؟ ذالك الامر ولم يكن فيه متسع
لغيرى واذا ان يوجد البيوع احد فيه فالبليد لعمل صالح خالص والهوى والشهوة يتعبد
لربه عز وجل ؟ وقف اعراض الناس عن ذالك ورميه ايلهم خلف كثير ممن جلا الله قرحمه
الله تعالى جاذا عرفت هذا لم يكن عندى اعتزال بذالك فاشتغل بالرواية او بالفراغ
او بما شئت من انواع البضول فانك لست بنافع بهذا ولا ازايد قال ما مر وقف تفطن كيف
ما ابقى الا انك تستحب فكفه بما اليفة كما ذكرته وغيرى ممن الف فكفه بالمشوه
والمحمود كذالك والله العزيز الذى مزيد بمزيد الكبريت الاحمر والذهب الابريز من وفقه الله
تعالى وخرق همته بقسام عمر الى عبادة يعامل بها قوله الا وبحر مرتما ؟ اعزاله من غير ان
يكون له فيما عرض دنيا وقولكم لو كان فيه بحبيبى لاضربت عن ذالك صفحا ؟ جلا ادرى
اى شئ تجعل بحبيبى اتدخل الخلوة على قيم او تزيد غلة مستغل كلا ليس شئ من ذالك من
جنس الا الفيل والقال وتحميل كثير من الاوزار واعمال الثقال بالغرور والاحال
والكتب بيد ذالك كله لعلم وجاء والله تعالى يلطف لنا ؟ الفضاء وقولكم مع اهل
تعنى بذالك اهل الرواية لهم تصريف باحوال اهل الخفيفة جميع ولكن لا ادرى ابراهيما
البيوع الذين لا يكذبون ولا يتهمون ويكون لهم العقل الرصين والراى المتين ؟ تخفيف ما
يغلون ويسلم مع ذالك الانتساب ؟ جلا استبهم من معارفة الكتاب وتغيير الاوضاع
ولعله بقى عليكم فيهم من حيث الاشعرى وقولكم ومن بضيع اهل البقيع جلا عندى من
غلطا وعدم شفقة فحيى ذالك التقاعد والله تعالى اعلم ولكن ان اردتم منى ايضا فبينا نكن
واياكم وقد بلغنا كتابكم وتعرفت منه حالكم وذكرت ان شيئا من
ذالك لا بد ان يقع فالحمد لله الذى قدر لنا ولكم بما اجراه على يدى جلا من الخير جم جمع بينكم
وبين ذوى الرجل ولم تجعلوا شيئا مما ذكرتم لذلك المسئلة ورفع ذلك منكم ؟ انكم لم تقدروا
لذا انكم سالتمونى عز ذالك اوجلا وبينكم عليه لانكم وجدتم بعضا لذالك وما اعتللتم به من انكم خفتم
ان يصدر منه ما يوجب اعتراضا وانكم لا تحبون ذالك جليس شئ وراى ضرر يدفع ؟ الوجود
اذا العرف احرص على كل ما كتبت قد ما كتبت وجزيتم الخير وبفرد الفضاء ولما وقد جعلته
هدفا للاعتراض وقوع المطاعن واصحاب القلوب الصحاح والمراض انا لم يكن ذالك جلا بسيكون

لا محالة واجبا الا ترى ان ذلك عاجلا كان نصف الهم لانه اعرى بزال الهم واولى وفوليس
نصف الهم بل ازال ليس عنه في ذلك هم وانصف هم وازاله هم والمنه والاعشر والاعشر عشره
بل انا محب لذلك لما فيه من تكثير الكلام وان كان من جملة المزاح والله تعالى يتجاوز عنا بفضله
ومن الكرم قد رايت كتابكم حتى قضيت منه العجب ورايت ان كتابكم هذا بتسبيد جاء كل ما كتبتم
به مرتب لما اشتمل عليه وزاد ولم لا يغدر ان يتبعوا بما لم ينشا ، وقاعدة ومن السماع الذي
لم تزل بعدوا ما لو انت لا ادري ما الذي كان يكون الحال وذلك فولكم حتى انه اوجب لو حبطت عنكم
شيئا من المداشقات واطلعت عليه من اخباري بالمغيبات بعد تقرير ما ازدتم ان تقرروا فمن
حرصكم على ان لا يكون لاحد منكم ينتصف بصلاح او علم ذكر معي فصد امنكم بذلك الى حرمان الناس النفع
عنكم لانهم لا ينتفعون الا الزاله وهذا الكلام منكم بجميل وجميع احواله سيء وليس بظاهر من
الكلام ان لا تعتقدوا ان الله موجود اعنيه والذي احببتم ان يوجد ذلك لي وتحبطوا عني واجل
ذلك الغرض وهذا حسن وغرض صحيح مستقيم لو سلمتم والجمل بحالها ان استولى عليكم وانتفاء
ان تعتقدوا وجود ذلك عني لانكم جعلتموني مقربون ان تعبروني وتحبطوني لتذكروني لغيركم وهذا
الوجه هو الظاهر من كلامكم لانكم فلتم لو حبطت عنكم ولو ازلتم الوجه الاول لقلتم لو وضح
منكم وحبطت كذا وكذا فان كان هذا مرادكم فقد جمعتم في وجيز احد هما اعتقادكم ان مفاتح
الولاية لا بد وان يجري على ما احببتم اشيء وخوارق العادات على النحو الذي ذكرتم وليس ذا الحد بكاذب
مبعدا وانتظر هذا المعنى عند قول ابن عكاء ليس كل ما ثبت تخصيصه والذي اعتقادكم وجود
هذا المزاح لانه اسكت معاملنا والخامي الكلام عليه لانه كل ما اتعلم به لانه محاولة ان اشعارا
ان اعتقاده منه الاتحاد على وجهه ولو بلغ التحرير والتصويب كل مبلغ والذي لا احب ان اخليكم
من هذا المزاح حين بلوغكم وهكذا يجري الذي ذكرها لكلام كم اعجب ذلك بشيء من المزاح معكم كلا بل
احب ان يتناعى نفسي ولو كنت حاضرا معكم لاستغنيت عن شيء من هذا بين الحكايتين بصوت رفيع مستشنع
يخرج من بين الشفتين لان ذلك الحال والقاعدة ابلغ في المعنى المقطوع به وكل كلام ملعبون
ومتنع ويكون في ذلك اسوء وفرق بابه في رضي الله عنه فاذا بعد ذلك الحبر رد احد ان اقرا
بعض الناس ويتكلم في الزهد وعليه ثياب رفاق وان الرجاعية بادية عليه امثال العابدين
وبناخذ ونعاد حكايته كانت فرغت سمع قبل هذا وهو ان بعض المشايخ رآه منذ كلامه في
بعض الاماكن وهو يتكلم بشيء من الشناع وقبح فاسلبته لان يقول له وقال الله تعالى الوالد لما اعتقدوا
ذلك منه ما وصفناه الحال وحال المشايخ انهم يتجاوزون كلامه تلك بتحفة يزداد بها يقينهم

وايمانهم

وايامهم بكثير فقد مشايخهم وذالك بان يذكروا لهم شيئا مما اختصهم به مولاهم من انواع الكرامات
وسنى الهبات وغيرها من ذالك اشياء من نحو الكرياء والعواء والمشي على الماء واجابة الدعاء
وغير ذالك ونحن نريد ان نذكر لهذا شيئا مما اكرمنى به مولاى والجدى واختصنى بلما سمع منهم
اكثره قليلا ثم رفع راسه وقال لهم نعم اذا اخبركم واخبركم واذكر لكم الكرامة التى بها اكرمنى
والخصوصية التى بها اختصنى وهى كونه اهملنى ولم يرسل على ما عفة تحرقنى او طوفانا
يغرقنى او بلاء مرضا يقعدنى فهذا هو الكرامة التى بها اكرمنى والخصوصية التى بها اختصنى
فخروا ذالك اوقعوا وقالوا لهم هذا الشيخ رحمه الله تعالى جزاه الخير اذا سمع هذه الحكاية
ولو كنت شيخا قلت له مثل ما قال هذا الشيخ لانى لا اعلى انحو الذى قاله ولا قلت الا على النحو
الذى قاله لان الصحة هذه الحالة شئ وما ليس عنها شئ اخر وهذا احسن الكل فجميع المسلمين
ليس عندهم ذالك الا الحمد لله ربهم واما المزاح الذى اريد اذكره فهو ما حكى عن جحا انه حكيما
لكم عن نفسه وهو انه رجلا ممن يحسن الظن به مر على ابنه وابنته وهما يلعبان فقال لابنه
حبا شديدا لو انك اكثر من جباء التى جباء جباء شاكيا باذاء وجيد قاء ووعاء وجيد حذاء وبرسم الارض
لك ذالك ليستشفى به لمرضه ووصف له عقارا بالغ به وجزاه عليه جاجبته انى ذاهبة
واكلبته فيه ثم انه ذهل عنه وهو يرى انه قد حصل على مكلبه وبالغ الفصد الذى رغبه فلم يكن الا ساعة
فاذا وراء ابيه قد جاء انى واخبره ان ابنته قد قامت بحضرة جنازة تقدمها بعد ذالك بيوم جاء انى
واخبره ان ابنته قد قامت بحضرة جنازة ثم جاء انى بعد ذالك يقول له الاكبر من اخيه وقال لى
خادمى معه قد عرفت له فلم يلبث الا يسيرا واذا به قد قرض ثم دخل قبره اليوم الثالث وحضرت
جنازته فقام صوتا من صوت الاكاف صرت فى رقبتى الالاه فى فاذا الخبر ثم احرا جا خبروا
بعقارا وما اشبهه ولوذا عنى شئ مما يجال هذا الخبر فكم بيد ولى الجل به علينا والكلام
وحال ذالك الرجل الى ان ولاه ابيه كيت بقاق على حشى الكبى فلا تتعجب من ذالك فقد وقع
مثل هذا لرجل الى الرجل الحنفى جاء اليه رجل ذات يوم باعنى له ليدعو لهما بالبركة فرجع
الى عنزله فوجد احدهما قد سقط فى البهر والاخر قد اكله الذيب وصاله واخرا يدعو لهما بالبركة
وقال له ان يقول عمر فجعل عمر الولد اربعين سنة يرجع الى عنزله مسرورا فوجد ابنه يعالج
الموت وعلى ربع جيده وسيم على قفيتى رجل استشفى بمشيه فلا يقف عينا له وسيم راس
صبى وفرع فرعا واجيشا وفرع رجل قولوا له يعذر الذى وقع هذا كله لم يمتنع فاعلم وان
يقول له حقه * كم رايت لك قبلى * كالسمير تكلع وغمامة * واذكر قوله تكلع وغمامة

صاحب الغمامة البيضاء الموعود بلسان وآخر امره منكم ان تقولوا لله يقول الله بلسان فرقان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يبلغ المؤمن من خير دنيا وآخرة الا بالله كما لا يبلغ فيما خلا والقرآن متبوع تتبعه وتقتفي
بيتم خرجت لما بتراك منه بنا يؤديك ان يكون تقرأ الباطن مثله او شر منه ولا تعتمد على ذلك ولا
قراءة المناع ولا تلتفت الى الضعفاء الاطفال وقصور العامة السياق الجزاء والشرة الانذار
وهو مثله او شر منه كلام مكلف لا بد من تقييد لذة او فجعة على حتى قبل حصول النسبة
وهو لم يعقله الله ولو بعد تخفيفها النسبة وتقدم الخاصية وجعلته والجزء استغفر الله
العظيم من هذا الكلام وقد بلغت كتابكم وفرغت منه امورا منهم استوفكم
لقائل المسألة اين كان جرمها جاز بنصها ولو بعلم هذا او الكتم ارجعوا في الكلام فيما
بما تكلمت به ولكنكم امرتموني جاريا جزيلة بعلم عالم الى اعلم من تلك الدفاتر والحقائب
ابن ابراهيم النجيب المنافق كل الشيء الحاق رضي الله تعالى عنه وعنه بتكلم بذلك الزلف
الكلام النفيس البديع واما الكلام فيما هو خشن رسمي وانا فيه بمنزلة الخراز امسل
يتبع في خرز الثقب ولا يتجاسر يخرج عنه يمينا ولا شمالا والله تعالى يلطف لنا بحظ الدين
في ذلك الكلام واعف نفسي من ذكر الشيء الذي ناظرته والتوهم الذي توهمته هو ما توهمته انا
والاعتراض الذي اعترض به لا خير لك في اعتراضك انا لله وهذا القدر في حقه كاف شافي والحمد لله
واما ما ذكرت من حال وبلان والتسليم فخلاف الواقعة وصريح يصرح بالمواجهة والتسليم
لا ينفع بيننا في المسألة اذا ابيضت عرجاء حتى يسخر الله تعالى بيرعيها بالمواجهة وترعيم
غيري بالمواجهة لا ينفعني ولا يضرني اذا رعيتها بلال ولا بي اذا رعيتها بلال بالضرورة ولا
مطمع في ترعيم بلال بلال مطمع فيما يتبع ذلك بيقين المسألة اذا كانت لي مرعى بعيرها
ولا فرق اذا بالبيد واما الكلام الذي محوتموه من كتاب بلال وغيره ثم عندكم ولم تعلقوه من يديكم حتى
تخفضوا علم همته جاهلوا اذا الكلام في نفسه صحيح لا يخفى ذلك الشرط الذي اشترطتموه او
وتخفوه ذلك الشرط منا ومنكم اشتهينا محال في العادة جاذا الذي يثبت تخفي هذا الشرط بيننا
وترابنا ذلك المختصر اجلت فقرا واشرحه شكرا ايضا تتشوف اليه وتسهيل لعبتنا عليه
ولعرف انعسنا بتخفوه الشرط بيننا على وجه الاغترار وتجعل بسببه بقاء الكلام
مرسوما في العبثاء ما لا مزيد عليه برايت الاولى لعنوي وتعجبه الحق والعلم الذي كتبكم الله
عندكم من ذلك المعنى ما لا يجفى كثيرا ولكن ما عنى ما العمل اغفلت لكم الحرمان لا يجعلكم في
هذا الصوت جاز ما وجلكم هذا فواجب من الصفاء يعرض عليكم احرا بد الامر دون ما يقول وقد

تشور عليكم تلك الاخلاق المباركة فتردون غيظ الحماد على البرذع وان سكتت عز الله فيد ما فيد
والله تعالى للخير ثانوا ما فاسألتم عنه من العباد ان الذي ذكرناه سيرنا ابو القاسم الجنيد رضي
الله عنه ونفعنا به وبامثاله قريب وان شئتم جعلتموها شيئا واحدا وان شئتم جعلتموها
متغايرة مرتبا بعضها على بعض وكلام العلماء يدل على انه لا يلزم منه ان يكون مختصرا ولا ان لا يكون
مكررا والظاهر انها متغايرة مرتب بعضها على بعض لما ذكرت لك اولا فجمع العلابين اشهر
منحفف وتمرأوفى ولا يلزم من حصوله ان يجمع الجمع ولا يحصل الجمع ايضا بفجمع العلابين فجمع
العلابين اجمع وجمع الجمع اخص وكذا الثالث فجمع جمعه وان فجمعت علابيه لا يلزم ان يحضر مع
ربه ولا يكن حضورا مع ربه لا يتصور ان يجمع الجمع وفجمع العلابين يحضر اخص منهما واعم
منه لما يقال قرشي وهاشمي وعلوي فالقرشي لا يلزم ان يكون هاشميا ولا هاشمي لا يلزم
ان يكون علويا والعلوي يلزم ان يكون هاشميا وقرشيا ولا هاشمي يلزم ان يكون قرشيا
وعلى ترتيب تلك الكلائف ان امور مرتبة السالك الى الله اولا فاولا وقريبه فجمع العلابين هو حمل
الحاضر به جاذا فجمع علابيه متراه الله ستبله فيجمع همته ويحضر معه كما قال تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحال المجذوب شيء اخر واما ما ذكرتم من
انصراف همم الناس الى ما ذكرتم والناس على دين الملك والله تعالى يصلح الراعي والرعية
ويوفقهم جميعا الى الاعمال المرضية وقد بلغني منكم كتابان انفا واحدهما
قبعثت بجوابه مع رجل كما شاء الينا كتابا مرتجلا والاخر قبعثت بجوابه مع اخيكم
جلبا الحال اذا جاء الى الرجل الذي يصل اليكم ان شاء الله تعالى هذا الكتاب على يدك والكتف
الرجل الذي كتتم بعثتم معه الكتاب الاول فنعما وكلب فيه كتابا فوعوته به وراينا فيهما
ان يجيء بكتاب ويرجع بلا كتاب ثم اذ كلبت قالب الكتب الكم به فلم اجد لا ما خذ ينبغي
الجواب استوعبت فيهما فما يحتاج اليه من الكلام فعلمت اعلم ان تجريد السلام فيه
البركة ولا ينبغي للاحرار ان يستخفوا هذا المقام فتضمد بر اسمه الكريم جل وعلا واسماء الله تعالى
يتيمن بها مفولة بالاسنان ومرفوقة بالبنان ومذكورة بالجنان اسماء عظيمة كريمة
اذا استصحبها الحر كانت له عزوة وتميمة يستشرع موبيا عن نفسه شر ما خلق رب
الفلق ويقاس بها شتى صحبها الشر والغم والحزن اسماء جميلة تجمل اذا انشرح
بها الصدر عند اوجبت له احوالا سديدة رشيدة ورغبة ورهبة وانسا وهيبة وقبضا
وبسطا وسكرا وصحوا وغيبة وحضورا وفناء وبقاء وغير ذلك من احوال اهل ولايته واهل

ثم يترقون من ذلك الى احوال شريفة توجب لهم الوصول الى مقامات عالية منيفة وجعلها
الى شهود التوحيد والتحقق بالتفريد وصفاء التجريد ولذلك يتلقى بذكر اسماء الله تعالى
الاحتجاب ويضيف الى سماعها الباب فاذا تجلت لهم معانيها لم يكن بينهم وبين المتسمى
بها حجاب بعناية الله تمحق الحقايق وتخير الكرايق وتتسع المضايق ولا يكون هناك
شيء من العوايق والعلايق فليتهيأ صاحب هذا المقام لما يحل له من الجليل والعز السرمدي
قال الله عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين مع قوله تعالى ان يريد العزة فليله العزة
جميعا وهذه عبارات مشيرة الى معنى ما حكاه ابن البناء الصوفية ونحن المذكور
سابقا اليك فتدبر الامور من حيث لا تكلف ولا تكلف فلا تقنع بذلك ولا تكتفي به الزيادة
عليه اذ هو شيء لا حاجة بنا ولا بكم اليه ولا ان الحمد يجلب الينا ولنا نعت ووصف
واحد يقف سنف عن ان يعبر عنها بلفظ وحرف بمن راى ذلك وقع في الشطط وحصل
في ممرات من الخطإ والغلط فتمسك بذلك في جملة من تمسك وهذا كله كلام سمح به الخاطر
في هذا الزمن الاخر وهو نفس يشبه انفاس الاكابر فانعم العسل والنسل واحمد الله عز وجل
وهذا الكتاب وان كان صغير الحجم فهو كبير على التحقيق لما تضمنه وذكر الله تعالى والتنبيه
على الثناء على اسمائه الحسنى من غير ان نمزج ذلك بشيء من الكلام الغث المتعلق بالاغبار
والاكوان * فكل كمال ليس فيه نفيضه * وكل حديث ليس عنه فمغتري * ولولا لم ينطق
لساني بذكره * ولولا لم اسمع ولولا لم أرى * واعتبر ما ذكرنا من امر الكبر والصغر بالنسبة
التي توضع في كفة الميزان فترجح بها وتكبس السجلات التي كانت مجعولة في الكفة الاخرى
وذلك لما تضمنته من شهادة التوحيد جعلنا الله تعالى من اهلها في الحال والمآل
بمنه وكرمه والسلام الذي سبق هذا كله بسببه مقاد عليكم وعلى من بلغه
كتابكم وتعرفتم منه امورا لم تكونوا تعرفونها فلا تنسوا ذلك الكتاب في حق الله تعالى
بخير كثير او منعتم انكم قرأتم ذلك الكتاب الذي لا وجد الملائكة على رجل لم تسمه
في انكم انتهيتم عليه بالعيب والثلب ولم فلانا وفلانا ولانا كانوا يثنون عليه ولو عرفت
اسم هذا الرجل لكان حسننا وقولك لكم جيب باشر في الكتاب وجاء على خلافكم والله ما
كنت اجرى ذلك في نفسي شيئا لا سيما اذا ذكر وان انه يتصور له على صفة ابو شيبة
يهود يا ونصرانيا وان ذلك بقي في خيال لبيس في كلامي ما ينبه ولا ما يشبهه لا الى تكلمت
عليه هنا الا الا التي تذكر عند النزع وما ذكرنا هو من جملة الكلام التي يخاف منها اذا ذاى

Digitized by Google

كرؤية ملك على صورة ممثولة او انكشاف الغطاء فالاشفاق والبشر بين مذاوتين واذا كان
من الامور الغريبة فمناسبة والارتباك والاد من ان اخر فمن امر الله ولم استخف ان
كله بذهني ومنعت اما ذكر حبر رجعتم تاكلون الشعير انفض خاطركم مراجله لا تكم
تعتادون بالعلقة فقول بشرب الصبر لما مر وان البوم شرب الشعير لا يحل ان
اشربه لان واما الفرد فمفردا من جملة زاد وبيد الى بصبغة الكبيت للمرض وقولكم فاذا
استشرعلى ذالك انظروا الى تلك الحكاية التي فيها انما من قرن جوع فما ابالي باي شئ ورد تنا
كذالك ينبغي ان يكون العاقل واما الشبع والتخمة وتخيير الكعمة وانتخابها من مخزن اصابها
بناء حال وانتم واما كنتم رجعتم الى منزل الحالية فرحنا بالعلم تنظروا الى ان يكون ذالك كفوءا
منكم واخبيا الحال ذالك الرجل وفاة الله على الدين بعزيز وقولكم بلا نظر الى الكلمة
الكبرى وهي النادمة من مرخير منه بالي ضعيف يموتون جوعا بحيث ان احمد الله واشكره هذا
حسن منكم لا يستكم سواه لانه مر ان لما ورد في الحديث انظروا الى من هو اسفل منكم ولا
تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقد حملته انا على عمومه
اعني في امور الدنيا وفي امور الدين وحملة غيري على امور الدنيا فتنظروا الله اعلم بالصحيح في
ذالك من الجنكيو واما ما سالتم عنه من امر المعاد وما عني فيه فما علم انا لم عني فيه
ما كنت اشرت فيه اليكم من انه لا ينبغي ان يبحث عنه ولا ينظر فيه وانما الواجب ان يعتقد
فيه ما نطق به الوحي من وجود له وصفاته واحواله وتفاصيله وان يوقن العبد بجميع
ذالك ايضا ناسا ذا جاء الباس تقنيط وتخييف وترغيب وامثال النظر فيه مما هو حسنة
او زوجة او جيسي او معنوي مما من العقول الذي ينبغي ان يتجنبه ارباب العقول وحكم
من احترز فيه عني ان يكون في الوقاع اذ انما حملته على ذالك ما هو فيه من الراحة
والفراغ مع انه لو علم تلك الاعيان وكثر علمه بها كالاعيان لكان ذالك من العلوم التي
لا تنفع وكل ما لا ينفع علمه لا يضر جهله وبغضه والا يضر جهله فقد يضر علمه وانما العلم
النافع بالمعاد وكذا الذي يكثر مما يتعلق بالاعتقاد ان يعلم ذالك كما قلنا على سبيل الاجمال
ومنفعة العلم بالمعاد انما هي ما يثمره ذالك العلم للعبد من رجاء وخوف يبعثانه على
العمل الصالح والتقوى والاجتناب عن الاشارة فيندفع الاعتراض ابلغ من التعبير الا ان كل ما يحيط به علم
الانسان وعلمه فاضح ومحسب فطوبى لعبد عمل ما يترتب عليه من التاثير بخلاف ما لم يحط به علمه
ولذا الذكاء قوله تعالى فبشر عبادي انني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم انتهى

وانت تعلم المنزلة العالية ويعتبر لنفسه بشبهه الى حالة رديئة وآنما شفعت لك هذا الكلام كله لتعاود
خ هاودنه
فليك سالكنا ونفسك هاودنا اذا ذكرت لك حالي مع قبلان جبر جماد الى هنا ولتعلم ذلك انه
ستون الجعان وربط بعضها ببعض صانع وكل طريق ينتفع الى الجامع ونعني بهذا ما فرضناه كما ان
كل اخر عشر نفسه جزء لا يتجزى ولعلك ترى فوقه اذا ذكرت لك حالي مع قبلان فتجرى نفسك باندكانت
بيني وبينه حالات وموقفات كلا لم يكن شيء من ذلك وانما الرجل جاء الى هنا وبقي يتردد اوثلاثة
ولم التق معه ولم يلتق معي اما عدم التقائه بي معي فهو لانه قادم والقادم لا حق فاين يجاء
اليه واما عدم التقائي معه فلان العلم انه سبا معتبر الا الزبلعة والوقوف مع هذا التعبير والا رجاء الى
يؤول اليه ذلك بل والله تعالى يتجاوز عني برحمته وفضله ومن كشف عن غوار المغرة بر هذا لا زمنة
صحيح عنه انه غوار جاء ذكرت لك والى الآن لا اطلع على ذلك لا انت ولم تخبرني هل مر ابن عليه قبلان
الى الآن اتفق ان يمر ابن عليه بلا ابلة بعد مروا هتمه من خالفها فيها والثالثة انا فانا بهما يستقيم
وضع المقدر والحاجة ؟ ذلك الرابع والاخامس لان المقصود فد حصل واما ما ذكرت من تكاسلكم عن الدعاء
بسبب نظركم الى القضاء والقدر وان الدعاء لا يرد ولا ينفع موقوف منكم وجهلا لان الدعاء من جملة
الاسباب التي اجرى الله تعالى سنته بترتب المسببات عليها فغير ان يكون شيء ممنوعا فعل او جعل
جزاء كل الخبز يشبع وري شرب الماء يروي وقعود جلوس ؟ المسبب والكلام الى الكلام او تردد الى الفاتح
الشرك والخطاء ربنا يجعل ؟ بين ما يكون قيد فراق او ذل وكذلك قرد عاجة استجيب له وقضيت
حاجته اخرجه ابو داود منتهاه ؟ السببية و فرقال بعض العلماء ؟ قول من قال ارحل والرحل الرجل
من كسب يدك ان نسب يدك هو رجعنا الى الله تعالى بالدعاء عند القدوم والحاجة واذا كان هذا
كله اصله واحد اجابني شيء ؟ تجعلون البعض دون البعض وقولكم ربما اتفاق او اخرجه الدعاء
لكونه الكفار المعبودية ولا ادري شيء ؟ تعتقدون ؟ وجه كون الدعاء الكفار المعبودية جان
كنت تعتقد فيه ان تكون ؟ حال دعاءك مفروضا مقبولا الا ارجو لك ؟ استجابة شيء ؟ على وجه دعاءك
اذ لا يكون الضرر بعادته والنفاذ في بالدعاء لانه عبادة ؟ نفسه فذلك اعتقاد غير مستقيم لان
فيه مرارة عرفت ما لا يخفى وان اعتقدت ؟ وجه ذلك ان تكون ؟ حال دعاءك كما لو اهدى شيئا ارأيت
ان لك فيه مصلحة من غير ان تدعى استيفاءه من ذلك والاسخاء تقصر به وهو غير ان تدعى دعاءك سببا
موجبا لحصول ذلك الشيء المطلوب دون الحكم الازلي فهو اعتقاد مستقيم سالم من المرعوى وتكون
؟ دعاءك هذا الذي يحبه طلب المطلوب والحاجات مظهر للعبودية لا سبيل لك ؟ الكفار هاسوى
هذا الذي يعرف انك لم تستغن عن مولاك بحال لان الله تعالى لما رغب تركيا يتوجه الى

لغة تارة بما وتارة تشير بما وربما عوت تضرعا عند اذا الوقار ترجع عند هزيا وعروا اقتضى منك
عند وجود هذا كله ان تدعوه وتتضرع اليه وتلح في مسئلته ليعين عند ما اهمك فزالك بل لما
خلقك والعقل الان تكون ملكا بالاخرة تقول للشيء كن فيكون وتكون من المقربين عند والدنيا محال الا بصفة
الواصبون والا يعبر عنه المعبرون ولم يمكنك الى التوصل الى ذاك والتشاغل باسبابه حيلة والاولى
الا به اقتضى منك ان تسئله ذاك وترغب اليه فيه ليعينك على ركعة تنفرها وجملة حسنة
تبررها وتكون في غاية من الاجابة من الامرين الدنيا والاخرى والحاجة وما الغنى فيه
مطيعا الله تعالى ومتعبدا له بذاك وموافقا لمرضاته ومظهرا للعبودية وفاعلا بحقوق الربوبية
والدنيا فذاك ان تكون مفوضا متوكلا راضيا بما الدنيا فذاك التكسب والتسبب وتحال ان يكون العبد
بحال تسببه وتكسبه لا محبة له ولا ميل الى ذاك الشيء الا يكلبه ويستجلبه والاخرا عبرة
بذاك الا اذا تغير قلبه واضطرب وتشوش عند عن اوطانه وتسببه الى مكلبه فعند الحاصل
انك على معلما من تلك المقامات العلية والمواهب الدنيا فصبرا تكسبا وكلبا بالكلية
وكذا الدواء والدعاء والسؤال والكلب الحاجات والتوجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض دعائه اسئلك الرضى بعد القضاء او كما قال صلى الله عليه وسلم فمقتضى هذا الرضى بعد
القضاء هو الحال المطلوب والعافية قبل وقوع القضاء والجزع عند الابتلاء من مقتضى
الجبلة اذ تلك وقوع البلوى والرضى به لا ينفع لانه حرمة نفسه ويجر دعوى فعال رفيل
اذا الحال العبد محبا فيما يحصل له بتكسبه وتسببه وقوة عليه وكلبه والشيء اذا ما يحصل له ذاك بغلبة حبه بغضا الا محبة وجود الشيء مقتضية للبغض لعدمه
فكيف يستقيم لك هذا فجوابه ذاك صحيح والى ذاك اولا وانما يجاب بمقتضى الطبع والجبلة
ذاك اذا ينوب ويزول بما ذكر عليه من حضور ايمانه ويقينه ومعرفته فيميز ذاك وهو
بمنزلة الاوابد الذين يتميز بالتذكر فقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون قال يقال لا يمسهم ذاك اولا يبصرهم كيف والبشرية للانسان اقسر
ذاك لا محالة ودونه شانها التالي والتاثر قال العزيز وجل ولا تحزنوا ابتغاء الفرح ان تكونوا
تالمون فانهم يالمون كما نالمون وترجون من الله ما لا يرجون فجعل لهم بقدر التالم عند
نزول البلاء والى حكم لهم بكون ذاك التالم مغمورا بفوق الرجاء ولم يكلف الله تعالى عباده ان يكونوا
في اجتماعهم مثل الحجر بل كانوا تالمون ولا يتغيرون كيف والانبياء عليهم السلام والاولياء لم يخرجوا
عن حكم بشريتهم فالحزن لهم على احابتهم لالام الفوت وضروب الاذيات البدنية وتغيرهم ايما

* واما الاحاديث التي يتغير قلبه ويتشوش عند ذكر الله فهو حال ذلك المقام الاصلي
وفوقه

Digitized by Google

وتأثروا وناجيه بما اصيب به سيدهم وخيرهم يوم احد ويأجورهم مرسيعهم اهل الكبائر
حيث عرض نفسه عليهم ثم انتهر فمنعهم وايسهم من اجابتهم من استعانوا به استصغارا وازدراء
بالاجتماع حتى قال جبر اوه الى ذاك الحائط اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
على الناس الى اخر الدعاء وروى انه لما اصيب بما اصيب به يوم احد انشد هذا البيت الكندي من
قول الكرونة بن العبد * وكل امرئ والفه يترا شوقطاعه * على البعير وفع الجشاء المهتر *
والاكر لما كان الله مغفورا او مغلوبا بما كانوا فيه من المشاعر السنية والمقامات
العلية لم يقم بهم ان احساسهم بذلك ولا وجود التأثر به حبة ولا خردلة لان كراهيتهم لذلك الامر
انزعت بما ذكر فلا يزال قدمهم ذلك في حال العبودية ومقام القرب فوله ورسوخا ولست اوجب ان ينفكوا
عن وجود الالم في كل حال بل قد يكونوا في بعض الاحوال الا يتأثرون بالم وان كانوا مأمورين بدفعه ويكون
هذا من جملة الكرامات التي يكرمون بها كما يصيب اهل الجنة والجنة قد يبلغ بعضهم من قولهم الوجع
اريحني يا سيف في وجهه ولا يضر بذلك وقد حكى مثل هذا الجنيد عن السري رضي الله عنهما
واستنكره ثم بان له صحته ولما اخبر الحسين بن منصور بانه ذكر عنه انه كان يقطع اكمامه ولم يغير
منه شعرة وقد يصبر الله تعالى الالم عن بعض الناس بالكلية بخلافهم فقد ذكر الشيخ محيي الدين
ابن العربي في بعض كتبه قال رأيت فاطمة بنت الثاج بمكة وقد اخذها ابرصا يؤذيها بعضا لا مر كسرا
انتهى ما به بعض بها بصيبا كثيرا وهي قائمة مع ذلك بعظمة انه لما رأيتني والم
واخذ بعضي احسست بشيء وهي تصف عليه وما نفي فكانت العضلات تنزل في كفي فاذا الم يستمر
واسمع وقع العضلة اذا احس بشيء منها في كفي وكنت اضحك تعجبا من ذلك ولا اكترث لاحوال
وان جلت والمواجيد وارتكمت وقلت فلا تقتضي ان صاحبها لحال الما نوبة المعتادة التي
ذكرنا ما مما قد تعرض في كيفية الدعاء لا كعظم العبودية والقيام بحقوق الربوبية ينزل
عليه كلام ابن عطاء مهو عن الحوائج ليس عليه عكاء وليس بمستبعد ان يخالف فيما
قلته من التخفيف المقرر عند من اهل مقام الكمل يرون الانكسار منهم وجوده لانهم اذا لم يروا
الاستواء في شيء من عين ان يعرفوا له معنى او يعتقدوا له اصلا وقد نبهوا على غيرهم من اهل
الكبائر فقد يرون ان يغفر عليه ولا يطلون بفرح ولا اعتداد فيه وقولكم ومن اخفت منه ان
يكون كمن ذكر في باب الكتابة الحجاب فلست بمجرد نزلة الدعاء تحجوبا ولا كل الجمل بمنزلة
الدعاء وربما يكون سببا في ذلك فاذا ارتفعا الذل وقد فتح لك الباب ورفع عنك الحجاب
فادخل وتفرج ولا تنتظر فيه والا تعرج ولتستكثر من الدعاء والسؤال حتى في الامور

انتي ليس بمقابل لنا فاسلني حتى يلم بجميعه وتملق شاتك وابعل ٢ مكاتبك كلما كنت
تبعثه حيث كنت تريد واعمل فلانا بالاصلاح والتكميل وتجعل اليك من الجمعة والمنبر والاذى
اذا بعثت اليك ٢ امر تيسر لك فيه صلاح وسداد فلتكن حينئذ مجتنبا شيئ العمل وان سفاه
او اساء العمل فاما تكون عند عدم اجابة الدعاء ايا لما كلمته منه متشوشا مضطربا واما
سوء الاستماع فعسى ان ترى الدعاء منك سببا موجبا واذا اسلمت ٢ دعائك من عاذير المحذورين
فادفع بما احببت حتى تلتقي ربه وما انت عشر وفرغنا بما اليه ذهبت وانك بن تحذاف ٢ ذلك
تركنا والاهتمام والله تعالى العلم وقولكم بن حال ٢ هذا الوقت ملفوجدانه اتفرغ لقراءة حرف
من كتاب الله ولم ازده على الحرف شيئا مع كوني اراى العقوبة اقرب بل احرى واوجب بعد كلام بن
يساوي سماعة وليس له رفاعة ابن بضيمة ودعامة ولست شعارا وقتا ترى حالك فيه غير ملفق
اواء الحرف الواحدة بدانت بسببه للعقوبة غير مستحق لعمراة اجلاه ذالك الوقت التثقلني
فيه بكلمة كبرى ولا تبكي فيه حزينة مع اخرى واما ما استشرتموني فيه من عزمي فاذكرتم
عمل فلان وان فلانا لم يوافقكم على ذلك فاعملوا ان شاء الله عمل ذالك اذ لا خير ٢ شيء لا يوافق
عليه مع انه اعلم بحال ذالك الرجل منكم وفي تركنا ذكر الكم السبيل ٢ عرض كلامي على
الناس فالزموا ذالك واعملوا بقليله والله الموعن وبعد ان كتبت هذا ورد علي
منكم كتاب عمل وفي الخاطر من جهة الاستيقاء ولا كرهت تجيء على الخاطر منا بهمت منذ عزم
حصولك مرضت بسبب ما انا الغا بنيه واما ابدل على الراحة والشفاء اما الاستيقاء فلم
نذكر فيه لفلان ما يفوز واما عدم حصولك على الشفاء فللابد لنا منه فيل ان نتكلم فيه بكلام
معقول ومقبول ان شاء الله وحكم ذالك انك لما حكيت ٢ جملة ما حكيته تلك المقابل
الفصيحة ذا فلا لما عما افلا له عليه فلا رغبتهما بقولك ولولا مفارقة الدخول ٢ المضار
والله اعلم فما وسعني ان اكتب شيئا من ذالك وهمت ان المعنى ٢ ان تكون نفسك عندك لا تبالي
بما على اي حالة تكون فلا تنا خل عنها ولا تسعر بما فيه فابرقها ومنعقعها ولا تقبر
فيما بينا لها من خير او شر او سعادة او شقاوة فلما كان عندك هذا امر المضار استحالت
بسببه ان تسوق تلك اليك كما بانت انت لا يجوز لك سوقها واستحالت ايضا ان تفوز ٢ كل ما
انبهم على خطبه فيه الحمد لله انا امضي فذروا فيه ومن اناحتى اكون لذالك وتفوز حيث حكيت
فوق بعد ان كنت متشوفا الى ان يره على ما يسرة فابى الله ذالك الحمد لله انا الكمر ما سبوني
فذرك وارادته فيه ومن مثلي ٢ الوجود اذ الكمر ٢ انه محل للعقوبة فضاء الالاة المعبود

وقوله واذا الم اسم منه رابعة اي شيء يقع في الوجود واما المقصور اين يقع فاسبق
من الفضلاء ويكمن قاسكم في اي الكتاب من سعادة او شقاوة وما اشبه هذا من الكلمات
فكل حالك معي في هذا كما تقول العامة من اين واضربت له وتريد بقولك هذا او غير
كقولك في فرقاء بكم حالك الان وحالك اين ذكرته في الكتاب اين تقول لنا في هذا الموضع
الجواب عليه فاركان حمدي وشكر لي على تلك الحالات المكروهات مع كراهيتي لها وتنفر
كليهما عنها وتمنيك ان لم تكن عليها فغير يكون ذلك كحبي والامر فيه قريب وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحمد الله على كل حال واذا اصابه ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا
اصابه ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات او كلاما هذا معناه والكلام ان
هذا المعنى هو الذي تصرح به ولا تريد تبعض عنه بكلامك وان حمدي وشكري على تلك الحالات
المكروهات مع عدم كراهيتي لها وعدم نفوري كنفوري منها وعدم محبتي ان لا تكون عليها
او تشوفي الى ان يحصل لك عدم الكراهية والنفور والتمني لان لا تكون عليها كل هذا هو كامر
كلامك فتفرا هكذا فانك تعاني الخطا الا ان التكلم على هذه الحالة يستدعي كلاما
كثيرا ولا كنا نجتهد في تحرير له ما قدرنا ما يمكننا الا ويكون مع تحرير واختصار فيفوتنا
فرب المراد لمن اصغى اليه بقلبه وليه وتامل كل حرف منه ولا يأخذ جزافا ولا يعتقد ان
فيه لغزا او احتشوا فان هذا التيسير من شانه في كل ما افتصر تجيء مريبا والله تعالى المستعان
وقد ذكرا او لا ان الفصل اذا غلب الوصل ثم نرجع ثانيا الى بيان حكمك في افرادك واجتماعك
بعون الله تعالى وقوته فنقول اذا قلت في مقامنا واي شيء يقع في الوجود اذ الحكمة
فيما ذكرت وتجري على سنتها المتقدم اقول لك لو سكتت مقامنا وكويت الكتاب وبعثت به
البيت بلا زيادة عليه فانت حينئذ بين امور ثلاثة اما ان ترضى بسكوتة مقامنا وبما تتضمنه
عليه من الحكمة وتسلم لتلك المسلكة التي سلكت في تلك الكلمات واما ان تشتهي ان
مزيد كلام على ما ذكرت ولا ترضى بحكمة الى مجيء ثلاثة او حده لان زايد عليها فاعلمها واما
الحال الاولى فلا اقدر انك توافق عليها مع انها موافقة لمن يعقل بل اين جاء هذا الغرفان
وليس رضاك بوضوح جمعنا بافرب من رضاك بسكوتة عن المزيد على التكلم واستمرارك على
الحكمة المتقدم فتبين بهذا ان حالك الاولى انك غالط في رضاك بغلطك اذ لو كنت فيه
فصيحا لجزم الباب بجزم واحدا فان قلت ارضى بهذا الحال واجزم فيه على مذهبي واستمر على
مذهبه قلت اذا قلت في هذا الفرد لا يسعني ان افوز لك الا بقولي العامية لا انا حير رضيت

بغلكت ومشكوة عربيتان غلكت لم يتو فابدل الكتاب ولا السؤال والجواب واشترحت منه
واسترحت منى ومعلوم انك لا ترضى بهذا ولزمت بت بالمكروه المهينة فكمعرانه لا بد لك
مقامنا من التوبة مرة انك المذهب ثم انك لا بد لك من ان تنتقل اما الى الحالة الثانية او
الثالثة اما ان تنتقل الى الحالة الثانية فلا وجه له وسيما من التنافر فلا يخفى ويصير
الكلام عليها مجرى الكلام على ان ولى وان مرى بين رضاك بالحكم وبين رضاك بان لا يقع
لك منى كلام لانك رضيت بالحكم من حيث هو فعلك من الله تعالى وقدر وكتب انت امثالا
له وعملا وكذا لك يلزم في الحالة التي لم نرضها فان لم تزضها فان اجرى مقامنا الكلام كله
الى وقوع منا على الحالة الاولى وان لم تلتزم هذا وتعتقد بقلبك وتلتزم في الحالة الثانية ولا تصير
عليها وتكلمنا بشيء بالكلام ان ارتقبته مني فانا قول لك يا اخي لا تتكلف مني شيئا يتعسر
بل فابرئ نستصعب مقامنا معي عزم فابرئ لانا انما اريد بكلامي كله اما امرك بترك الحكم والتسليم
لعيسى اما امرك بذلك انا به راض فان انخرمت مقامنا ورأيت مقاما الا ترضاه لكونه مما
لزمك ان تتوب ايضا من هذا المذهب بينتقل عليك الانتقال الى الحالة الثالثة ومعرا لا ترضى
بحكمه ولا بسكوتي ومقام الحال معي الحاطة منك ولا كنا قررنا اعاذه كررناه من الانتقال
الى كذا والى كذا على ما اقتضاه كلامك ان اخذ اعنه مذهبا فكمعر من هذا الكلام كله
هراء لم تعبر به عن حال ثابتة راسخة فيك وان سلمنا ان ذكرنا مقامنا عنا حين قلت الحمد لله
على كذا الحمد لله على كذا بشارة بحال يتحصل له معنى بنا لو انك متوهم وراسخ في الحالة
الثالثة وانك تشعر بذلك من نفسك ومعى الحالة التي بت بخلوا عنها عاقل لم يتكلم بالوجود
ولم يغيب في الشهود فاذا اعترفت بهذا تزفع ان ابين لك كيف تكون في المقام مع كونك عليها
الحق على مقام الحالة الثالثة ولنعترف ذلك في مسئلة مخصوصة ليلا يتشعب الكلام وهي
ما وقع منك من ان لا تسمح بزلة للمساكين عمدا بعذر الوجه ان تعترف بان مقام الزلة
فيك بين انك تعلم انها غير مرضية في الشرع فاذا اعترفت بذلك فلا بد لك من ان تزول عنها فان سمحت
عنها فان سمحت نفسك بها انها وسمحت بذلك بالكلام وان لم تسمح ولم تسمح فلا بد لك
من ان تنكر لزلة بان نا قرضنا انك بار في مقام انك تحب وتبغض ولكن بك مقام انما معرلكونك
على تلك العلة ثم اكونك على تلك العلة اما ان تعتبرها بالنكر في الماضي او النكر في المستقبل
فان اعتبرته بالنكر في الماضي وتقول يا ويلي انفكيع على زلة واذا بتلك العلة مبنية مقال
لك ما مضى فات فالكرب لاجله لا وجه له واحب وابغض المتعلقان بالماضي لا قابلية لهما

بالكرب

فالكرب والحب والبغض بهذا الوجه ينبغي للعبد ان ينبعث عن نفسه ما استكفاه فاذا انبعاله
عن نفسه لا يزعج فيه فيغور بلسان حاله الكرب زال عني والحب والبغض ليتساعني ولا كرب يكمن
لنشوف اليه والتمني له لان هذا هو المناسب لحال العبد ومعلوم انه اذا انبعاله عن نفسه
فالتغير يكون في محاولة ما ينبغي به وجود الدعوى عنه فكلما بعيث لا يتم له عليه وجد واتحمله
عليه فريعة وجد واذا زال فلب ان نسان يشكو من كرب يكون على ما مضى لا يريد هذا على انه محاول
بزالك الا براءة من الدعوى لان نور ان القلب على خلاف مقتضى البراءة كما قلنا لو مر حالك في
زكية شكذوبيت اني تقرمت لك في كتبك كلها الى ان كانت متعلقة بالحاضر وكنت فيها غير
جلد في المضمار من جمعة كونك انكببت على شيء مضى وبان وارفرزنا انه انبعى عنك الكرب
لم يزل ما ابرمته من اشكوى على نعي الدعوى لانها خرجت من صميم القلب وكان حقها اذ ذاك
ان تكون من فوق وقوق شيء من هذا لم يرفع منك فاذا قلت اذا الحكمت بحشر انتفاء الكرب من
امور كانت في الماضي واكملته ولم تغيره كما قيل ان مراد الغزالي فانه ذكر حال العبد التائب
البالك على ذويه السابقة ومثله بما يحتاج الى جواز حاء ومجز عليه جشر فيعمد هذا
الرجل الى تخريب هذا الجشر فيخربه ثم يلجئه الحال الى جواز ذالك الحاء فيجيز له بعد
التقبيل وانيه فاذا جاز له وقد تعاير ما كان له من الشرائع والمشاغل في جواز ان قبل ينكي
على تخريبه لذالك الجشر بعد ان هذا معنى الاقاع الغزالي ما معناه اذا لم يكن اقامة جشر او
يجاز ان يتدعوى نفسه الى تخريبه فلا وجه لتشاغله بالبكاء على امر فرقبان بلا قابل وان
كان اقامة جشر او فانه يستحسن منه ذالك لينفي الحزن والحزن فلا زمين له فيكون ذالك
عاملا ان يتدعوى نفسه لتخريب جشر او فيلغي من العناء والتعب اذ ذالك ما كان يقيه قبل
بتكون هذا جاهزة بكاءه وان كان هذا البكاء على امر فرقضي وان هذا المعنى تشير المسئلة
المعروضة عنه مع نسيان الذنوب وتذكرها واكثر هذا الذي ذكرته هذا معنا معروف
ما ذكره الغزالي وليس بسير ومنور لم اكابع ذالك ولم تمكنني معاودة النظر فيه اذ لم
يحضرني الكتاب الذي ذكره فيه فاقول الاوجه لهذا التفرقة وهي ان الدعوى للانه جعل
معتمد امره بكاءه ان هذا حبه الحزن والحزن يمنعه ذا الامر تخريب الجشر الذي اقامه
ومنزلة دعوى لانه سئل مقر بعمل نفسه فتسببه الى ان لا يخرب الجشر الذي اقامه امره اخر وهو
ان لا يجعل معتمد امره البكاء والاستغفار الى الله تعالى والغزالي بالذي يحزن او ضعفا واذا كان معتمد
امره هذا كان الاخ بحسب اتباع اخيه رؤية بعمل نفسه فلا يفع بكاءه وكل المبالغة

ان ما ينبغي له من هذا التيسير انما ينبغي ان يكون فعل العبد ان ينفي عن نفسه دعوى الاستغناء والاضافة الى الله فلا يكون له فيه اجتهاد ولا اختيار كما ذكرناه والا كان الفعل الذي نفى هذا الدعوى عن اذا كرنا انما يكون مع السعة ومع استعمالات التركيب والتيسير واما اذا كان الوقت ضيقا وخشي فوات الفائدة فلا وجه لتشاغله بالبكاء مكلفا بليغ فانك وليا خذ مزوده على عنقه ولم يمض ولا يعرج على شيء من هذا امر ان حملنا على ظاهر تكفير كلامه فيبقى الغزالي رحمه الله تعالى فار فلما بعد الكرب على ما فعل لو لم يكن مستمتعا مكلوبا لم يلم الاولياء والانبياء والملائكة بكوا وما حزنوا وتاحزوا على وجه لم يقصروا به فبقي الذي عنهم كما ذكرناه فاقول ينبغي ان يعبر عليها ان يعتب عن هذا التيسير الذي ذكره الامام الغزالي رحمه الله ونقول في تقريره على ما ذكرناه حمل ذلك منه على ان الانبياء والاولياء افيموا مقام الامامة والاقتداء ومرشدين للافراد الى يسير وا بتسيير الضعفاء فلو لم يشرع على كثير من هذا لكنا نرى اكثير با وقع سائر من حيث لا يفطنهم خوف ولا فزع كما ذكرناه اتباعهم منهم فلم يحملوا على وجهه ولم يحبكوا على ما كنه به فيقعوا البكاء بغير محله فيمتلكوا وقد يمثل هذا بالمعزم الحاذق الماهر باحراز الحية وقتلها اذا ينفر عنها ويهرب منها وانما يفعل ذلك ليتلا يراه ولد يأخذها فيلعب معها فيهلكه وهذا الوجه الذي ذكرناه الغزالي حسن محتمل ان يكون وقع فرره ان يستنبط وجها غير هذا وابداه بعد ان كان كلامه كالدال على الوجه الاول وهو كريد على كون ذلك العلة المذكورة في الزمان الماضي واما الوجه الثاني وهو كريد على كون ذلك العلة في الزمان المستقبل فهو كريد لجميع مكلوب كون العبد عليه لانه يصير ذانك الكرب نشاكا وحسن مرور على معاناة تلك العلة وكلما استمر الكرب معكمت البادرة بزانك وهو حاصل عن مقام الخوف الذي هو محمود في الدين والشرع وهو الذي يثاب عليه العبد بالجنة البشير الذي ذكر هما الله تعالى في كتابه الكريم فنعم فزيف هذا الكرب بامر وهو حسن كفنه بالله سبحانه ان لا يرجعه وتلك العلة بل يرجوا منه ان يعينه ويقويه على عمل يكون منه في معاناة تلك العلة حتى ينزعها واما العلة معرجا في قبلا يعمل ولا يلتفت اليه واذا لم يعمل ولم يلتفت اليه لا يحبر له في بعضه نقلا بل يتوهمه فيبقى ساهلا في هذا الوجه يخف الكرب عليه بعض الجفة وتكون هذه الجفة محمودة للامر له عليه فيما اصلا وانما الذي اخبث الكرب والتفت بالكلية فلا خير في هذا الذي الحالة على الاستمرار للكاهلة والتمادي في المعصية ثم يدل به هذا الحال الشيء الى عمال الباطنية

والرضى

والترخص واعتقاد انتفاء التكليف بنوع تاويل فاسد وقد خرج من اديرة العباد بالهند
وباد ومنهم من ينسب انتفاء هذا الكفر بعض المتاخرين الى التوحيد وانه نوع من ضلال عن النبي
وحرص على استعمال المحظورات لقد برء عن هذا بالكلية ونشأ عن ملابسة ما فعلوه ما تركوا
لم تدعهم عن الحب والتعشق والذبول شيء لم تشاهد التوحيد ولم تتناضل عن النبي والخمر
على كلب استعمال المحظورات بالنعماء وجبة اذا صحت اليمنا وعلوم ان عرق سمعا عتها بزال
لم يكن الاختلاط بليكن لهم انفعالا تسامحت به بجانب الدين ويكون الصبر على هذا
التسامح نوعا من الغرور بازاء المشاهدة التي تاثرت بالمعرفة بزعمه ويعينه عليه
ضعف الايمان بالوعد والوعيد والحشر والنشر وهذه حالة مزلة نافضة للشريعة
والحقيقة جميعا اما نافضتها الشريعة فبين واما نافضتها الحقيقة فانه رايت
هذا الراي واستحسنته واستحوذته واعتمرت عليه ومن قاله من قبله الا بمثل هذا
كيف وراجع من هذا تبادر الحقيقة المباينة التامة قبل الحقيقة فتبارك من هو مقتض
ان لا يكون للعبد معلوم ومقدور وجميع صفاته وجود ولا يرد من هذا المعنى الا الشرائع
التي جاءت بها الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لانهم جاءوا باشياء تتعلق العقول
بها واشياء لا تتعلق العقول اليها ومن جملة واجبا نعبد بها العباد ومن جملة ما جاءت التي
ابطلت الاراء والتعقلات باشرها لان الشيء المتعقل والشيء الغير متعقل اذا قرطنا منها
شيئا واحدا كذا ذاك الشيء لا متعقلا والغير متعقل بكذا شيئا خارجا عنهما واذا كذا
شيئا خارجا عنهما لم يكن للعبد اراده والعلم به وقدوره ووجود البتة فيكون اشبه شيء
بالاعتبار ان يقال ويتصور ولا معنى للحقيقة ان هذا الشريعة من الحقيقة والحقيقة هي
الشريعة فمن خالف الشريعة خالف الحقيقة ومن خالف الحقيقة خالف الشريعة ولولا ارحم
الله تعالى العباد ببعثة الرسل والانبياء ليصدروا في الحقيقة بما بينوا لهم من الشريعة لتلاعبوا
بكلمات الاراء كما وقع لمن لم يقتد بشرائع الانبياء قال الله تعالى في معنى اتحاد الشريعة
والحقيقة والله اعلم بما ينزل الذين يلحدون في اسمائه الحسنى يعرفون الله وقال الله تعالى ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله وقد حسر قاله بهذا المعنى الجنيد جعفر بن محمد الصادق ورضي الله
عنه علم الله تعالى عجز خلقه عن كنه معرفته وتعرفهم ذاته لكي يعلموا انهم لا ينالون الوصول
الى حقيقته بارفاع بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة البشرية من تعيينه الرؤية والرحمة
وافرجها في الخلق سميع اما دفاوجعل كل عبد كما عنده ومرافقته فوافقه فقال ويسمع

ايضا

بها

تعالى

الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد سئل عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فقيل له يا ابا عبد الرحمن انك تجر هذه الحزوز وهذه الجحفة الفراء والاجر
هذه السفر فقال ابن عمر ان الله بعث الينا محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأينا النبي يفعل الى
غير هذا مما ذكروه والتشاغل به تشاغل بما هو مقطوع بالوجوب على العبد اذ يكون احمر اجسم
للبرد والدماء اذا زاد الشرع ولا يسمع الدماء اشعة الشرع وبه معنا مما القلب والكبد وسائر
الجوارح والاركان ويكون حاله كحمار ذاك الرجل الذي قيل له انشهد ان محمدا رسول الله فقال
نعم فقيل له انشهد ان مسيلمة رسول الله فقال لا اسمع واعجب من هذا ولاء الناس الذين
قرءوا الزبور وجزءوا وعضين مجعلوه جمعا وتصرفوا وكما مروا وبالكنا وشريعة وحقيقة واوجب
هذا التجزيء والتبعيض للعمل فصور النظر ان يتشاغل كل واحد منهم ببعض دون البعض
اللائق متبعا في ذلك مراد وقاده الى بلاد المعرفة ذلك واستعمالا قال الميسر ثم سيرى ما انا
عليه وبالكل كل قائل مراد ومقصود اذ الكباع مختلفة متباينة فيأخذ كل واحد بكره
ويجره بسببه نوعه فيه واستعمال به له النفع فيستوزون من مقاطنا من الدابة او واختلاف
ملائم يدعليه ولائم من ينبه على هذا الغرور ان تمم الخاصة والجمهور وقل ثم الذين
واحد تعبد الخلوبه ربه واحد تعبدا واحدا في قلوبهم وابدانهم ومنقسم الى مراض
وبضائع والمراض مختلفة المراتب والبضائع كذلك فاتسع الدين بسبب هذا ودخل
الناس فيه كل على قدره ثم مركانت فيه كرازة وشكاسة وفرار وزعارة بسبب نفسه
التي تخلقت من عنفه ولم تدعه بتمتعن بعشيرته كمن قد غير كان فضاء راه ان يتمسط بالمراض
النفسية والبدنية وبعض البضائع المتعلقة بهما والذكر بعذاب لروح له بشيء وبعضها
مما يستحسنه ويستلمه بمن له العود المزوي الى تستمار به قلوب الصبيان وضعفة
النسوان ومن كان منهم فيه حرية كبغ وكرم تجبية وكمال انقياد وتماد فابلية تمسك
بالمراض كلها واضاف اليها البضائع من غير ان يحتاج به ذاك الى تلويح بشيء يرجع
له سماحته بالكلمة ليس ثم شيء سوى هذا وما يشبهه او ما يلحقه وما على المتشوف
البرد ع للذكر لا يرفع ولا ينفع فاذا قلت هذا شهادة على نفس ومن غير متغيلة عند
العقلاء فاسمع شهادة النفس متقبلة في بعض الاشياء وهذا منها هذا هو الذي ينبغي
لك ان تأخذه مني وتحمله عني وكل ما جاء مما يخالف هذا فانا وله على هذا فتأويل
المرضى والمختار والاعتبار به في البحر الزخار فانه لا حيل الاحرار يتجاوز الحدود وبهما وقع

والفراء

ومن

باوامر

باوامر المعبود من غير حياء وللاحشمة ثم يريد بذلك انه اخزل منه وغفلة عنه فارفيل
رشمثل فول نعم وللاشيكلان عمرو فانه شخص اثقل كثيرا لان وزار وعمرو التعم به والتضييع
واذاه البيل والكراهة انما نحتاج الى التوصل بمرة الك والا يعتذر والتوبة والاستغفار
لاكرما مضى من ذلك وجاب ينبغي بذا لا انكرب له جاز جاء عمرو نفسه بذا يعتذر ولما يزول عني
ذلك الكرب وان عمرا ع للارة الك بذا رفيق يمنزلة هياء العلم الا ان اخفف ذلك عن نفسي
بذا بغير الك وفاي بعشر الرجاء بمعبر المساكير والشعقاء واقلا ان اعمر انه زان فيه بالعقاب
والعذاب او ان نعمر فرد الله تعالى فرد من جملة المحتاب بحاشر وكلا وكل احد يعرف عكمه
على الجملة ولولا كراهية التعبير والاطلاع الغير على عيوبنا لذكرت لك منها ما لا ترتاب
معه فيما على الجملة اذ ذكرته والله على ما نقول وكيل فارفلت كيف يستقيم لك هذا الكلام
مع قولك واي شيء يقع بذا الوجود اذا جعل ابن عباد بذا النار ذات الوقود بذا الكفار مرمعذا
انك بقدرت الكرب لما بعلمتك مر الزيب بذا فاخراو مستقبلا فاقول نعم كذا مرذلك لم اعني
بذا ان انا لما وقع فيه الزيب ينبغي بذا ان لا انكرب له بالنكر الى ما مضى وانه لو مت بانزلة من
غير ان انا ما له بذا تبعة بذا ان انكرب بذا د خال جهنم عليه لان الكرب بذا الكرب فنتبع
واما ما استقبل فلم اتعرض له البتة فاذا عممت مقرا كله فلنرجع الى مسائلك اتيتي
خرجت بمعاصر المضمار وابتيرك كيف ينبغي ان تكون عليه اذا ذا لم بافول اما موافقتك
المضمار عمرو بذا المساكير والمتاجير والا تسمح لهم بصرفة ان ما مضى من حالك معذا
ترضى به ولا تنكرب بسببه لانه شيء فرمضى وفات ولا تدري ما ذا لك انك زاخر ولا فرح وما
تستقبل تنكر بامر اجله لتتوصل بذلك الكرب الى ان تكون على حال تسمح فيه نفسك بالمواساة
بان يرجف عمنك معذا الكرب بما نرجوه مر مزيد الخير والتوفيق والهداية الى ذلك واقلا ان
تتصور الى ان تكون بحال ان تناضل عن نفسك ولا تعمل على خلاصها فبزالك منذ سوء ادب
واما ان اردت ذلك بقدر انصافك الى سوء ادب اجتراء الكرب وكذلك بالمسائل التي
حكيتموها عن بلال من ما فيه ذكر الغير والتنغص والعيب فاذا تقرر عندك ان ذلك محذور ينبغي
لك الا تقرا فيه على حكما بينما قارغلبت نفسك وكتبت بيدك وقارفت الكتاب فيكون وضر
لك بالمضمار ان لا تنكر بالزالك بانه امر مضى وفات واقلا ان يقترن بزالك بانك حينيذ مامور
بحمول وابكاله فيما لم تنكر بالمقدار فقد رضيت بالمعصية وانت متكر من تلافيها ومعذا فيه
فانه وان انكرت لزالك وابيت بحمول وابكاله لما تعلم من انك احب ان اعلم مثل ذلك كله

فليصرف ذا الكرب عراك تقول بائره ولولا مقاربة الدخول بالمضمار وما وسعني اراكتب
لك بشيء من ذاك ولا يرانك خوف وانك وجب ان يجعل بدلا من ذاك ابن شتغبار وكلب التوبة
من العزيز الغبار بمقدار امور المضمار الذي ينبغي ان تكون عليه عند ايراده لمقزة المخاليات ولم
تسمح نفسك بحمومها وابكها لها واما ان لم يتفرر عندك انها محذورة فنكم اخ وكذلك حين
قلت الحمد لله الذي الكمر ما سبق من قدره وارادته بي وفي ومن قبل في الوجود اذا الكمر في انه محل
لنعوذ قضاء ابن لا الله المعبود لما قلت لك بغراء كنت متشوفا الى ان يرد علي ما يشرفني فابى
الله ذلك ووجه دخولك في المضمار فيه ان تقول فرعز علي ان جاءك فيه ما يسوءك ولا يس
بغراء نقذ القدر بزانك واجر علي فيه اساءتك نرجو امر الله تعالى ان ارضى بما سبق من
حكمه بزانك بي وفي قبل في الوجود اذ المكيت ذانك الرضى بحكم الالا الله المعبود وكذلك
حين قلت وارى اسم راجعة الى شيء يقع في الوجود وانما المقصود ان ينفذ ما سبق من القضاء
ويكمر ما سكم في ام الكتاب من سعادة او شقاوة ووجه دخولك في المضمار فيه ان تقول عز
علي وما تعبت فيه معي ولا كرمن ساعة الى ساعة برح وقد غلبت على الكرب بهذا الكلام منا
اذ وقع وفات ولا كرن نرجو الله تعالى في زوال هذا الكرب بمنى وارى وقفني للكون على ما انت اليوم
تشيم وتريح والا فار هذه العبارة منحى ما معنا حاضية نفيلة الروح متضمنة غاية الدعوى
التي من اعلم المبلوء وكذلك حين قلت وقبل قبل في الوجود اذا جعل مع محبوبه في اليوم
الموعود موعيده ومخرجانه ثم اقول بلسان الحال والمقال * متى ان تكرحقا في ووجه دخولك
في المضمار فيه ان تقول بائره ولا تحزوه لانه كلام قبيح واستغفر الله من هذا لانه حال غلب
علي في الوقت حتى تمنيت فالتست بامثال امثاله وكذلك في فولكم بل اقول ايضا مع ذا من
البادة فجار اذا لم تحبنا كم وان ستبشارو انتشوف وكفر ان تنكفار والكون في حبنا بل الهوى
والشيكفار ليس رجع في شيء من ذاك فمدخل وجه الدخول في المضمار فيه ان تحزبه ولا تقول له اذا
سفته في معرض الدعوى والاعتزاز عز النبيس والمسامحة لها في الضلال الذي يملكه وكذلك
في فولكم تبين لي خطاي والحمد لله معوانة في فبضة الرحمان وشاة المنازعة في كل ما يرد على من
شاء ووجه الدخول في المضمار ان تحزف قولك انه في فبضة الرحمان لا رسوله في هذا المعرض ينبغي
ان نه سيق في معرض الاعتزاز والاحماب الفبضة من علو المقدار بحيث لا يشوبهم غبار
وهتز اذا كمر في الوقت ان تتكلم عليه من المواضع في كتابك وانبه على وجه المضمار فيه
واما ما قلته في مقاربة دخولك في المضمار من كونك لم تتناضل بحبنفسك ولم تسع فيما فيه

Digitized by Google

خلاصة اعتمادها على قلته بالنسبة لما يرد عليه ولا كذلك مذهبي فإنه معتبر فيه ذلك وهو
أن النفس تجزع على أن لا يفعل ما يلام عليه فإذا وقع ذلك لم يتنكر بسبب ما وقع وقيل لأن
كره فضاء على النفس ومحبة قاصيه خلاصة مع قوات الأمر وإن لم يفت ذلك بل كان حلالا أو
مستحقا فلا بد له مما مضى من التحفل عما للنفس ويكلب الجزاء من ذلك الذنب فينكب لأن
محالة فإذا جعل معتمد أمره الالتجاء إلى الله تعالى وأن يتفاءل به يرفعه ويعينه على ذلك
خف عنه ذلك الكرب وكانت هذه حالته عن نفسه على وجهها وأما إذا قوى إن قارنة الرجوع
إلى المضمار وهو أن تجعل العبر قابلا عليه ثم إن يشعر في خلاصه من ذلك ولا يناظر نفسه
قبل أن قوى به فليبلغ الشامر الغايب وإنما الخلف ذلك الكلام للذي كنت بصدد منه التوغل
في الكلام فاللام ثم إنك لما انتقلت إلى هذا الكلام وقلت لك قارنت الرجوع إلى المضمار ولم ترجل
بعد وإنما ترجل فيه بالتوسعة وهو بالنصب خبر إن قوله هذا هو الشامر إلى قلت
لك أنك قارنت الرجوع فيه من غير إشارة ولا تلويح ولا ذكر شيء مما يغبر به وجهه وأعمل
عليه فرشدا إن شاء الله تعالى وإنما أكملت النفس في هذا ومردت الباع فيه لأنه أصابني من
حال كرب شديد ورأيت أنك كالمحتاج إلى الإسلام جريرة وإنما من البلايا النازلة به والمستعملة
بها بسبب فلم يسعني إلا التجرد لسماعه وإيراد الجواب على كل فصل منه بما يعترف وعليه
يساعد وبالله التوفيق **وأما** المسألة التي برمتها بلاء وإن كان برمتها كذلك فالحق
فيها واضح للمنتبه على أمره وهو أن إلى ملك عشرين بالكر فتح عليه بفوته ثم رد من هو
أخرج منه فرفعه إليه أفضل من أن يكتسب ويجبر حاجته ويتصرف به أفضل عن حاجته وإنما
قلت إنه أفضل منه لوجهين أحدهما أن حال الأول وإن حال المقر التجرد بخلاف الآخر وحال العمل التجرد
على الجملة أفضل من حال المكتسب المتسبب والثاني كونه مؤثرا على نفسه بالفرق والأول
ليس بمؤثر لأنه تصرف بالفاضل فقط ولم يتجاوز إلى غيره وقد اعتبر في فضل حال المكتسب
والمتصرف بالفاضل لكونه لم يحتم لنفسه وأنه غير أعنى لنفسه ليس بشيء والكل واحد منهما
لم يحتم لنفسه ولا فقر إذ كل الثواب أن يحصل له وقعت حرفته فيه مع حرفة غاية أن يحتاج
والبقاء فيكون بذلك مختارا لنفسه وإنما فضل بذلك سبعة عشر خلة من أشرف خلة من صاحبه بفقد
ومثل هذا الأدخل فيه من جهة أنه اختار وإنما يتصور الدخل فيه ولم يكن مختارا لأجل نفسه
إذا قد هذا الرجل في مقام الزهد لأن من مقام الزهد وإراد تخفيفه فخرج الشيء دون يرد لا
ينبغي له أن يختار ولم يعم به أيضا كما قال بعضهم الزهد أن تملك الدنيا لا تملكك لذا قول ابن رباط

ولا اعمر مسجدا وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الزهد في الدنيا
من قرب او كابر وجب عند الدفاع فربكون التحريم قد حصلا معلولا لانه اذا دعوى من عزم التحرير
في الرجل المكتسب المتحرف بالقاهرة ان جمعه لذة افضل العلة تحريم تحترف عليه وقد لما اللهم
من ماك في عزل الليلة جوعا وعريا فلا تواخذ به اما وقع عند عزا الدعاء الاحتمال ان لم يكن
بالغ في تكلف في معراجي بالعرفة من اللام وكون عزا الدعاء في عزل الحال اولى بدفاع اوليس
رضي الله عنه اذ بعيرا ينوء مع فيه ان يتحرف بالقاض على كل من انفق وفي الجابز ان يكون
معناه مشغل فراشه فاعلى العلة الجوعا وعريا لو تغلبه لوجد ثم يرعوا بزانك الدعاء
لا ند عما اضاليه بزانك لا يكون الا بعز بدل الجمر بالكلية اذ بحذاء ان يكون بقي منه بقية
واستحباب في استحب للانسان اذا هم بحرفتين ان يبدء بعمل الاول من يلفن لينشر بلازم ان
يكون ذا لك مراعاة لعزم التحريم اذ العلة يكون من قبل ما يجاء عليه من تحريم نيته اذا لم يعلمها
لاول مرة بلغا لا وانكم فعة ذا لك الذي نوى ومرة بغتسل ان يتحرف بثوبه لما اخرج ينصرف
يتحرف به عنه فيقبل له يخرج من يغتسل مخافة ان يتغير خاتمه او قرقا لوا السحاء اجابة
الخاتم ان وان يعزا ما يمكن له يقال وعزا المسئلة اه وقعت على حسب فا فورنم وعا بارجيني
فيما بعض ربية والله تعالى اعلم وكون الحالة التي حكمنا بعضوليتها حالة او نيس كما هو المعلوم
والحالة اللاغ حالة الحلاج على حسب فا ذكرنم عز قلاه لا يدل ذا لك على ان الحلاج ابطل ام ويس
لان اغلبية احوال يخلاف اغلبية الشخص فلا يلزم من احدهما الاخر والله تعالى اعلم ثم ان
حاصل الجمز الله تعالى ليسر كحالة واحد منهما لحن اكبر منهما قفا قا واكم بالواو ونوا عيد فيا قا
نحن للانسان ولا نوا نوا ذا رايتنا قد يتفكع بالجوع من اجل التجمل والتنوع لا تحم لما ولعيه
الزاحيا ريقه ولا الكعك ام فيه ومع ذا لك نتكلم بالرفاهية ونغوص على الحقايق ونبين للناس
واضح الكم ابن ينغوز بالله من فلق الحياء فانه راس كل داء عياء وان المسئلة التي جرى
بين بلارو بلان وهي من المسايل التي جرى الغرير فوجهما وفرحهما وهي من جنس ما فرضناه
من تقريب البرس اليه او جمعه الجمل الحق الواضح المبين لما ذكرنا لك من ان يعم فزولا يوخذ
فيهما ولا يلتفت فيهما وفيما تفرع لنا فيمثل عزا اشارة الى وجه الحق فيهما وان لحاهل ان ينصره
عز مفتعل الكتاب والسنة فمن تحرف فعز افاع الكتاب والسنة وفي عمل بالكتاب والسنة
فعز تحرف وفي لم يتحرف لم يقم بالكتاب والسنة وفي لم يعمل بالكتاب والسنة لم يتحرف
الاطراد وان نحكاس ليسر في ذا لك شك ولا التباس عند العقلاء الاكياس في اجتنبه عز الكلام

الرفاهية

قلا معتاب عليه ولا قلاع ومن يعجبه مقرا بل اذا ذهب به واذهب فليتدخل بيتا له اربعة حيطان
وليضع براسه من حائط الى حائط حتى يتناثر ما فيه من الخ والكذاب وقول ابن
الرجل الصعوقة يجتمعون الحوعى الناس كجميع قليح وغيره فالك منهم فاسير فيهم للدار الحكمة الاسم
بها الانتظار والمفاذير لما ذا الدرز والجوز مر ليس بلا بوان يعلق على اعنا والختازير فاخبروا
بمقزا كله مرسالهم عنه وكل سالكم ورسمي انا برده منه واما اخبر لمؤنه به من حالكم في
المولد المبارك فقد كان قلا اخبر فيه في كتاب كتب به الى وكمترى من كلما مير كلاع تكلم
في عيبه انه لم يجعلك على عمله على حسب عادة الناس الا كلاع الناس لك وتغريهم ايتاك
عليه ونسبتهم لك في قوله بعيله الى امر شنيع فلما توهمت مقزا تكلمت له في الكتاب الى
بعثت بد اليه على حسب مقزا التوهم فلما بينت لي الحال وانك رجعت اليه من تلقاء
نفسك لانك اصبت فيه من المنكر المعتاد اذ ذاك الى نزعت على ما وقع فيه من ذالك الكلام
وتبت من التكلم بمثله وما برز من الغيب فيما يعلمون من ذالك مبارك ولو لم يكن في
ذالك ان الدراهيم اتتك انسانا تتك عليه من كل جمعة وتكاد وتزح فلان منكم بزالحا العمل
والسار لدار في ذالك كفاية وتمنية وكيف بما انضاف اليه من الجواهير الزواهر وهي
كور الجواهر فاتمة الدرات وكزالك انشراح النفوس بالجزر والحسرات وكذلك لوجيه كان
المكتب باضواء النيرار وقراءة الوجوه الملاح الحسنة الصباح من العبيد والاماء الاصوات
الكلية والنغمات المستلذة المستعذبة وتشام الرجال رواتح النساء واحتكاك
الملاحف بتلك الملابس الفاخرة والكساء فلا تسال اذ لا يزع ذالك كله ساكتا الا
حركة ولا ناطقا الا ينطقه ولا قاعدا الا احتياله للاركي كما ذالك كله فيل اليوم اذ الناس
ناسوا الفوم فوم واما اليوم فلو اسمعتهم اصوات الموسيقا او لحنت لهم اشعار ابي
السمقا وجلوت عليهم اجمل الصور المعصفرة بالمسك والعنبر والمزينة بالياقوت
والجوهر لم يتحرك لهم عضو ولم يطربهم من ذوار السمقوة سمقو ولا لهقو ولقالوا لك
دعنا من كريفتك المشلو ولتنيك المستلز المستملو واسمعنا صوت المغلو ولو لم يكن
فيما ان اسلافكم الموت اتتهم يستفزهم السادات والشوت فار البكر اذا شبع ولو
بالتبن والبهمة اذا ارتبع ولو بالشبع والمنتن يشتغنم منا بسبب ذالك ما تريد ان نسمعناه
من نغمة او تجري لنا من سمة قال القاسم بن يحيى ان بالنغمة ولا تكفر يا اخي ان نصرت
التنكيت بمثله بمزا الكلام وانا لم ازجرها بعلته في ذالك المقام لانه كما فرمته لك

مراد بن الواسع انك محتاج الى التوبة مما انت فيه فابعث وصانع ولا تكتمه من العلم الذي جرت
بما فيك العادة والمزاح الذي لا يشتكر على ان دنيا واستاذ والعارف باسالب
الكلام الذي موهما بارس واقلام ارجز قارئ كل قاياتي به حرابا وعرفا وان مزاوج
بن يغفر الله حقا واستغفر الله تعالى من مزاح المزر واسئله ان يصلي على سيد البشر
وان يرضى عن سبطاعيه ابني بن تضيق عن مراد بن واستكبر انا واخي يعيش ولا ازيد ان
ميتا ولا حيا افتراء فيه بزالك ان عمر ابي ابن عكم حنفه وسماه خلفه فيما ذي محمد الكريم
توسلك وبادة بالله تمسكت والمرجع المغرب والمرجع المحبب اذا اراد ان يجعل شيئا
بعله واذا اقله ولو مثل ابن عباد بلغه اقله وقد كنت في اليوم الذي كتبت فيه مزا
وعزى بعض راحة من مرض اصابني والحمد لله فمشيت الى الجامع ان عكم برسم سماع الكتاب
فسمعت فيه من الجلية عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالباقر رضي
الله عنهم اجمعين فاتبرك على جملة فائدة لكم في مسئلة الرجاء المتفرقة فقرصت بزالك
غاية البرج لاجل مرافقة ذاتك لما كنت فيه منذ في تلك المسئلة وبمثل ذالك ينبغي ان
يفرح بن ذالك الرجل بن سئلة النبوة فالكلام الذي يقع منه في مثل مزاج غاية المتانة
والقوة وهو انه قال ما معناه او هو لبعضه او بعض منه لبعضه وبعض منه معنا ان نذكروا
الله بما يحب بن اذا وقع فانكره احببت فانظروا كيف مزنه في الجلية في
مناقب مزا الرجل واكتبوا بنصه بعد فوق لانه حديث نفيس وجوده دعوى وقبل فوق فان قيل
اذا كان الخبر جميلا فما يحمل له بنسبه وتسبيبه جمفوا قرب موضع بناسبه وسمعت
فيه ايضا ما يوافق فوق قبل مزا جيد قلت وجرت بعض راحة من مرض اصابني والحمد لله
بعض موافقة ومواناة اعني محمد بن علي المذكور قلت له بغلة فقال لبيه رضي الله
عنك الحمد لله ما ازيد ما علم يلبث ان ردت عليه بسرجها ولجامها فلما ركبها
واستوى عليها وسوى عليه ثيابه قال الحمد لله ثم يزيد على مزا فقيل له في ذالك فقال
انما قلت الحمد لله جعلت الحمد كله لله فانظر كيف مزا وجمع بين الكتاب المذكور وقد
اجبني ذالك واردت ان اتبعكم به ايضا اعني بكلام مزا الرجل بعنا الله به وبا فنا به
ورزقنا شيئا من انفاسهم العالية واحوالهم السامية بمنه وكرمه وليكن مزاء اخر الكتاب
والله تعالى الهادي الى الصواب هو بعد ان كتبت هذا ورد علي منكم كتاب وقد
تقرب منه امور افهمنا انكم ذكرتم ان بلالا فلما ورد عليكم جمعتم اي عمد زوايا لم تزوما

عزى

يعنركم وانكم بحبكتموه بذاته وازاله بذاته عنكم استجلاب القاهرة في مشاهدة الورائة المباركة
التي استبعدتموها في النوم واعلم يا اخي ان الجبروت الاثر اين مني وفي اي شيء معي ومعقلنا وانت
ومعروف جميع العالم وما عندك معارف ومعلوم بالنسبة الى الفروع الربانية الا بمنزلة الذهب
الخيالية التي يغرجها المشعوذ فيحيرك فيها ويزخرفها فيعظمك من ذاك الصبيان ويتفرج فيها
الجملة والنساء والمشعوذ في حاليه المعتمة لا في شيء من احوال النكتة له وكزالك موحانا
فاعرف عزمك الكلي واعلم انك باعتبار ليس بيدك شيء وباعتبار بيدك كل شيء فاظهر البر
بالقلة وابق مجردا بالعلاقة والاجلة عزالك حال البالغ واما الكامل فتتمتع فورك فيكون
حاله بحالك فرع عزله اين وراء وات المسائل التي سالتم عنها قلار وسالتم عنها من بكاء
موسى عليه السلام واستحيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الوارد ذاك كله في حديث الاسراء
قلا ادري ما الفرق في ذاك وقضية اين سراء وما اوقع فيها من الكواين يعلم خفايا جميع ذاك
اين هاجمها المباشرة صلى الله عليه وسلم واما نحن فموقوف عزذاك لم يخل بخفيفة
شيء منه بمنزلة البحر اين يشاهد فرض الشمس بارتفاع البالغين بمنزلة الناظرين اليه في السحب
بالاسحاب والاهباب وكلما انكم والايدي تشاهدون اعينهم بالاشعة التي تتسلط عليها فاذا
شهلوا عزحال ذاك الفرض اعني قوابا بالعجز عزاده الى حقيقته واهل الكمامير بمنزلة الناظرين له
من وراء السحاب والاهباب فاذا انكم والايدي ويرفعوا اعينهم فيه وذا فعلوا ذاك ولم يرد
اعينهم شعاع اعتقدوا فيما كمال الانكباع وشهلوا عما رلوا ادعوا انهم راوا حقيقة قرص
الشمس بلا شك في ذاك ولا لبس فاذا قيل لهم انكم لم تروا حقيقته وانتم محجوبون عنها يقولون
لنا يقول لهم ذاك بل انتم المحجوب وكزالك حال الاسراء باعتبار الناظرين في شانه اما
اهل الكمامير فتبقعوا فيه وزاده واوقفوا كما تقدم زاوله كما بيناه اونزل عليهم من الله تعالى
كليمه ادريس واما اهل البالغين فاعترفوا بالعجز والقصور وركلوا الامر فيه الى من يعلم خفايا
الامور وليس بيده احاطها بقضية اين سراء بل هو يعلم في كل شيء وغيب علمه عز العبد ولم يجعل
له سبيل الى الاطلاع على حقيقته فاذا ادعى قلله انه عرف حقيقة ذينما الامر فيه اعني بكاء موسى
واستحياء محمد صلى الله عليهما وسلم فزاك كراقة في خفه ينبغي لنا ان نبايعه وان فلنبعد
انا وانت وهو ما يفعله الغلبق ولنعلم ان جهد بلية ذاك لا تزيل ولا تخفف وقول قلله
في بكاء موسى عليه السلام كفى موسى انه ما يرفع عليه اعرف فلزاك بكفى بارك الله معتقدا
كلامه زاك فقد حصل في وركة وان لم يعتقد مقصوده فمجرد كلامه للاجر وزلة حتى يتبين ان بكاء

عليه السلام على هذه المقالة لأنه بدء من جهة خصوصية مقامه والا فليس لنبينا
والرسل وبينا على الله عليه وسلم فرق عليهم ولكن هذا انه لا يمكنه بيان ذلك وبالجملة
بيان ذلك وبيته بعيد كراهة جعفر فينبغي لنا ان نبدأ بعد لما نتابع الاخر وأما ما سألتم
عند عبر معنى قوله ذلك ان رجل الصوفي الذي يكرم عليه ما كل فيه ولا يخرج منه الا كل
قليل وأريد لنا اجاب بما ذكرتم واجبتم انتم بخروجه فاعلم ان ذلك المعنى هو الذي
عليه تفسير الائمة المصنفون وعلم هو تفسير له لا تفسير له يسوا ولا كل الشارح في
ذلك التفسير فغرضهم في تفسير الصوفي لا يتغير من شيء كما بحر لا يتغير بما يلقى فيه من
ان فزار والنجاسات صحيح قليل وأكي يتجاوز الى بيان قلة ان فزار والنجاسات اي شيء
هو والمتبادر من ذلك الى الفهم ان الصوفي لما اجل ما هو عليه من مؤيد نفسه وذلتها
اذا وجه شيء من الاذاية والضرر احتمل ذلك ولم يقل ان حين انما قال تعمل واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فما يمنع قوله ان رض اذا لم يحرج عليها فزرا ونجاسة لم تخرج
منه ولم تزعجه عن نفسه ولا يمنعها ذلك من ان تخرج انوارها وازهارها وهذا الشيء
المتبادر ليس هو كلية ما قلنا وقوله ذلك الدقة والله نعالى اعلم وانما الكلية التي يشاوقها
ذلك الدقة هو ان الصوفي هو الذي هو مقام من الكرر وأي شيء الكرر هو ان يرى لذاته قيمة فاذا
هذا من هذا ولم ير لنفسه قيمة كما ينبغي الارض بشيء اخفض منها ولا اذل ولا ترا لا يقال
اذل من التراب فاذا ورد على الصوفي شيء مما يقتضي اثبات انية في الكامل وهو المعبر
عنه بالافزار والنجاسات احاله الى نفسه ولم يؤثر ذلك به بكمال انيته فيخرج عنه كل
شيء قليل من احوال زكية واعمال رضية كما ان ابن رض اذا لم يحرج عليها شيء من ان فزار
والنجاسات احاله الى نفسها ورجع ترابا من جملة التراب ولم يحرج عليها كل شيء قليل من
انوار وازهار عجاب وقولنا ان فزار والنجاسات انما هو عبارة عن كل غير وسوى ولا نعرف
نجسا ولا فزرا ان ما كان عينا قالارض لما تحيل الحقيقة كذلك نحيل المسك والصوفي
لما يحيل ما فاقره انه يحيل قالا يمسها وبقي مجردا قبرة انية وخرابية لم يتعلق بشيء ولم يتعلق
به شيء ومنزلة الجملة بعين معنى ما قلته لك فتلك منزلة اضرب الزبرباة القلة وابق مجردا بالا
علاقة ولا علة معجب قولي واعلم انك باعتبار ليس يترى شيء وباعتبار يرى كل شيء
فالزبرعبارة عما فاقره ذاتك وهو باعتبار الكامل ليس يترى شيء والقلة عبارة عما لا يم ذاتك
باعتبار الكامل يترى كل شيء لو تكمل الزبر عبارة عما لا يم ذاتك وهو باعتبار

وهو

الباطن

البالكر كونه ليس بيدك شيء والغلة عبارة عما نابره ذات ومعنى باعتبار البالكي كونه بيدك كل
شيء وان مقاديرا ان تعزل فقل الان الاعتبار الكلي يعم الملابس والمنابر ومعرض حال القوام والاعتبار
البالكيني فيها معرض حال الخواص وفوق وابق مجردا بلا علاقة والعلاقة انه للتحسير يتدلى على شيء
يلابسه وبنا ابرك انه لا تتعرض لغير مقروء للانبات والحب والبغض والتحسير والتقبيح بل تكون
محررا من المكاره والمحاب بالكامرة والبالكية الدنيا وية والاخراوية وجملة معرض الافزار
والنجاسات التي تعرضت لك ان تعرضت لك ان تغيرت معرض الصور فراجع انيته لما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة والاجر فاليه مرجعكم والتخفيف بكلمات ان بنية لم يؤثره انك فيه شكفية بل احال
جميع ذلك الى نفسه والحفظ بعالمه وكمن بزالك تبرؤه من الرى وتحفظه بالحرية والعسى
ومعرض الشيء الحليم ان خرج منه فاذا فهمت معرض بغراحكمت بجامع معرض الامر وحصل لك
بسبب قول العير وثلج الصرر ولم تحتج الى ما كلبتة فيه فوقك والانتقاص على معنى واجر بل
تكمر في ذلك معاني وتذكر معا على الترتيب ان على فان على فانك تعرف المكاره والمحاب
وترتيبها في الجلاء والخفاء والقوة والضعف وان حالة تتسلط على جميع ذلك علمت ان
تسلط ان حالة على الجلي والغور من المحاب والمكاره معوا وفاسيادر الى فهم الصور لا تناشر
تعلقا واسرع افتنانا تم تسلط الاحالة على الجلي والضعيف من المحاب والمكاره يكون بقدر
بنية اضعف في التعلق وابكما في ان بتنار بعلمت من معرض كيفية الترتيب وتبيرك ان على
وان دنو والعد ولزم التوفيق واما ما ذكرتي من حال قلة رجيع فالك فاعرف منها الاكاما وما
اجتنبه فيه من قولك احكامات بقدر احكامات في ذلك الكلام اشد الحكم واركان فضل بزالك
جميعا غاب عند علمه والحوان الصالح معرض ان يعرض وان غير الصالح لا ينبغي ان يعرض ولا كرامات
في الصلاح فامعوا ولا اعرف للصلاح معنى الا الصلاحية للحكم له ولا يصلح للحضرة الا من كان حرا
من رق ان شيئا الا من معرض التحرر له قراتب فبقدر ما يكون فيه من التحرر يكون فيه من الصلاح وبقدر
ما يكون فيه من الصلاح يستحق المعرفة والمعرفة معرض المحبة فاذا حصلت تلك المعرفة والمحبة
حصل في ذلك من العوائد للصاحب والمحبوب ما لا يحتمل حسبما اوفيت الندحيز تكلمت على قول
ابن عربي لا تحجب من لا ينهض حاله وامت الصلاح ان يعرفه الناس التوقع او ان تشير اليه
الصوفية حيز يذكرون مراتب المتحسير ويتعلورن ما تحورون ويفرقون وغير يفورون وعلمهم اياهم في
ادنى المقامات وهو ان يكون العبد فاسقا بوكبائر الكاملات والعبادات الكاملة ولا اراد
اتاذ الك ولا يدخل في سمط هذا الا ان يكون ذلك احكما احاجرد الحكم واعليه ولا سوا في

الله صفاتها وان بلوكار ذلك صحيحا اعني تخصيص رسم الصلاح بارث المفاوات لم يشل مفاد
الصلاح حرام الانسياء والرسل فغرسال ذلك ابراهيم وسالة يوسف وسالة سليمان على جميعهم الصلاة
والسلام وحكم الله تعالى بتوليه لهم والاخفاء اذا بغلو مقر المفاد على غيرهم وليس ذلك الا عن نابية عنه
والصلاح الذي يعرفه الناس ويكلفون عليه اسم الصلاح لا تعلق محبته ولا مقاربته لاربعة غاية الضرر
للصاحب والمحبوب وذلك لان كل واحد منهما يرى الاخر بعين نقائصه منه لا ينفك ان تشفه
منزلته عنده سواء كانا متماثلين في الصلاح او متباينين لان الصاحب راغب في محبة محبوبه بعيد عن كل
ما يقع منه ما يكره وذلك والمحبوب لما رغب الصاحب في محبته احبته محبته محبوبه بعيد عن مثل ذلك ايضا
وهذا المعنى هو الذي اشار اليه ذلك الرجل الذي قال اخاف ان اتزين له ويتزين لي واتقنع له ويتصنع لي وتستمر
كل واحد منهما على اخر وجوه اخر فاذا كانا متماثلين في الصلاح ضرر كل واحد منهما على التمادي عن ان اخر
وتشوف الى الاكمال على عوراته لان كل واحد منهما لا يحب ان يقوده صاحبه بمنقبة من المناقب ولا يستنب
له هذا الا بتكلف عيوبه وان كانا متباينين في الصلاح بان عرف كل واحد من اخر بلوغه من قبيل الصغار
والمزلة واعتقد دعما فادامت محبتهما وعرف كل واحد منهما صلاح اخر بلوغه الكبر، والعزلة واعتقاده مما
دامت محبتهما فاذا كانت محبة الصلاح متحققة وقوع غاية الضرر لكل واحد منهما اذ غير متعلقة
بامر الدين اعني الضرر المنبعث من تلك المحبة الغابرة والمنبعثة لان الغابرة والمنبعثة اذا كانت
متعلقة بامر الدنيا فلا تعدل شيئا من مضار الدين وان كانت متعلقة بامر الدين فمنبعثة الدين
نزعب فضيلته لان وجود المنبعثة لا ينفي بوجود الضرر والضرر هو غاية المنبعثة فصار
عدم محبة هذا الصلاح سببا لوجود غاية المنبعثة لما ان في محبته غاية الضرر واذا انتفى ضرر هذا بقاء
وبقاء الله تعالى حيث فالذلك اعم فيما لحاتم بعد ذلك مجملا ليفرع له ذلك الصلاح لك ان تفرع له
ما الذي تعني بالصلاح ان عنيت به المعروف عند الناس وبعدم محبته لما اعتقدته سواء كنت في ذلك
الصلاح فذاك او من يروى فقول لذلك الذي ذكرناه ما وان عنيت الصلاح الذي هو الصلاح الحقيقي فاعلم
لك انا منه فمجلس بل عنه مرمى ديه فما اراه بعيد في الوقت كالبعد الذي كليس نعمة من الله وقطعا
فما ذلك مقامنا الاخر وما نقول وانما سلبت عنا الصلاح لانك ابتدعت وتركت سلوك بقية
العلماء وتصوفت وانبعثت الجهال والله غبياء واذا الحاذ الك كلة الى التماوي بالدين والشرع
وزينت بتماوينك واستحسنته واستصوبته حتى انه لو نصحنا لم تقبل نصيحتنا ولو وعظنا
لم تتبع بموعظتنا فاي شيء ابعد بالمحبة من هذا حالة معنا فما قال لك هذا بفراقه الا كالذاهب الى
الغلب والانجماع وامكنه ان تاخذه اخذ الكرام لانه ذهب الجاه امر اكمنه هاتنا عنه ونفرك عن قريب

احسب

احسب انه لم تقع منه كل العناية والبعد عنه وتكلفه التشبه منه بعنوان قول بعض الشعراء
وعنا من قول التشبيه علت وانما ويل انا العالم بزوجي سرا وبدوه عوالمه في عرف الصلاح من جملة
الابا كيل فاذا عرفت هذا فعرض عني فما قولك ليست هذه دعوى لانك لم تشاهد ولا
اعتمدت فيما انكرته وعرسه على الغيب الذي تسلم وتحدثت بما لم تعلمه من النعم وتعدد انك لو جاهد
والله الا لاي يخاصمونك ويجادلونك لغلبتهم وانجمتهم بتوفيق الله تعالى ومعونته فاذا قلت له
هذا الكلام وتنازل الى ان يتحدث معك في هذا الامر ويقبل عليك بكليته حتى يأخذ عنك اخذ ما يتكلم به
انه يؤدي ان تصيب انت ويخطئ هو فعند ذلك ينقطع والانقطاع فيه بركة وخير كثير ورجوع من الهوى تعالى ان
يتبين له الحق ويستمر على صحبتك ومع هذا من غير شوب ولا مرض وان لم يتأول الى ان يتحدث معك في
هذا الامر فهذه ومثلها اختبار لنجيب وبرهان لصاحبك وارشد سعة الثواب فاذا اوليته فذلك ولم
تصب اليه حمله وبالذكر عليه اربعا ولا تعرض له بعزة الله بشوب ولا بالتزجر والدعاء بهذا الامر
الذي استشفيت الى يقبله كل طبع سليم واما الكلام الذي تكلمت به والكلام الذي جاوبت به بعد ذلك
بخارج عن الانقطاع مشتمل على فخر العصبية والافتخار بفرقة اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه
بالصلاح فسنشتمل الكلام في وقوله هو بعزة الله انه تعالى يتوب علينا قبل ان يعز عبدا في
الصلاح اي شيء هو ليس له معنى يعقل بالحاكم والصواب ما قررنا والله تعالى اعلم والكلام كما ترى
اشكل على بلاء الجمع بين كلامي الحريري وبين مذهب المعتزلة في الجبر وحال البقاء وهو حال الكمال
والشعور بذلك اختيار فيه غير مؤثرة نقص ولا اختلال وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم بكاء الصبي
وسمعت امه بكاءه وشعرا بقاء ذلك اختيارا الذي كان شعور صلى الله عليه وسلم بالاختيار في مقام
البقاء بعد الفناء وقع منه عند شعوره به بعد ذلك ذاك الفعل الحسي وشعوره به بالاختيار في
حال وجود الغير بعد ذلك حاك عليها عند شعوره بها بعد ذلك تأمله تهتدي وابلغ من هذا الحديث
في الشعور بالاختيار الحديث الذي ورد فيه حمله صلى الله عليه وسلم لامامة ابنة ابنته زينب وانه
كان اذا سجد وضعها واذا قام حملها اعتبر ذلك على ظاهره لانه انما حمله على هذا ليدل صحبه لما
في الشعور مع سرور الحب ابلغ من الشعور بلا حب الذي كان هذا كله في مقام البقاء والاشارة النبي
صلى الله عليه وسلم كان في كلامه ان كل الناس يحب ويبغض ويرضى ويغضب ويشتهي ويعاف ويلذ
ويتألم وغير ذلك من لوازم البشرية الذي من توهم ان حاله في مقام الاشياء على خلاف ما هي عليه
حاله غيره مثل حاله في جفاء ركب امرا بديعا واعتذر معتذرا مشينا فلو لم يجعل لما اعطاه الله تعالى
من العلم والحلم وغيره الذي يشين بهذا المرتبع الى هو غاية الغايات ونهاية النهايات ما ترى ابعاده الذي

تعلمها واحوالها التي يتصف بها فاذا رأينا النبي صلى الله عليه وسلم في الكثير تشاغل بالصغير
في صلاته وحكمنا بأن مقتضى حال الكمال وزاينا غيره تشاغل في صلاته بالاعتبار لم يلزمنا ان نحكم على
تلك الحال بالنقصان بل يجوز ان يكون حال الشخص انه لم يشغل بالاسكوانة التي فكه والشخص الذي يعرض
عرض يمينه وشماله الى الحد وانه حتى يخفى حاله وقد قال صلى الله عليه وسلم انه لست كهيئتكم
وهذا الكلام وان كان ذكره في مسئلة الوصال فهو عام في جميع الأحوال فلا بد من اعتقاد ينونة عظيمة بين حاله
وبين حال غيره وانا لم يكن لنا نحن ان نقول ان ابنة وفاء ابنة مروان الكمثورة والدة نقلي اعلم او يستنبط لنا حصول
الافتراء به اذ لو كنا نحن لنا فرق عالم يتم لنا ذلك ولتوقفنا نحن انما توهمه ذلك الرجل الذي قال ما
معناه لست مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل لرسوله ما شاء حتى سورة الله عليه صلى الله عليه
وسلم وغضب وقال بال اقوام ينتزعون عرضي وانا بعقله والله انه لا شرف له خشية او كما قال
صلى الله عليه وسلم وهذا من جملة الرحمة التي بعث بها اجلها وهو ان يدخل في دائرة الافتراء به
كل من غلا وسبق اذ هو قد بعث الى الدم والناس سواء ليس كغيره من الرسل وقول قائل هذا فاذا رأيته
والاخر فيه لم صار اختبار قائل ان حال الكمال عند هم هو مقام البقاء والدليل والبرهان على علم حجة على من
لم يعلم والفهماء الذين هم اهل التخفيف في البعيد لا يعدونه يفهم ان يحملوا مسائل التصوف
كما ان اهل التصوف الذين هم اهل التخفيف فيه فيحملون مسائل من البعيد فلو قيل للبعيد مثلا
ما معنى حمل الغرس ثم يزرقا معنى حمل الغرس فلو قيل للمتصوف مثلا اي شيء مسئلة الحمار والفرس
لقال لا اعرف ما مسئلة الحمار والغرس وفي هذا من جهل شيء اعاذ الله معرفا احتقر من الكلام على
مسائلكم وقد بلغنا عنكم بعض قول تشوف وتعرف امورا منها مسئلة قالوا وما
كنتم عرفتموه به عنه لم يصح والحمد لله وقولكم في مسئلة الكلام عنه وما زلت فكر استغل وانكم على قال
وقالوا كذا وكذا صحيح ذلك الا تكلم وقد اصبتم فيه واصحاب ذلك الحالة الغالب للابد لهم من ان يتكلموا
ويتقلوا بقالوا فيرجع ايديهم فيما الحاقا تنعوذ بالله من الرجوع فانا اهل كل بلوى وقولكم واريد
ان تبين لي كيف يكون مدخولا ما الذي اخذ فيه من الرواية فلتبيت شعر كيف يخفى عنكم ذلك وكل ما يعقله
الانسان ليتوقع بشمولة ومرور مدخول فقوله ليتوقع اشرب به الى الوقف اذ اعتبر فيه وجود انوار البرهين
ان تكون اعمال العباد بسببه غير مدخولة والمعقولة وقد قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه حين سمع القائل يقول الا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل بلى ان انما قالوا الا ان يقوله
كلمة انا قول حق واما يقول حق ولا يكن له مخرج اذا حكم المنصفين واعتبر هذا الكلام في افرادك وابعادك
في حين تدخل منزلا الى حين تخرج منه فاعتبره في ابعادك وافرادك يعثر فلا فاتك لزيد وعمرو وكيف

Digitized by Google

تلك الدور بما تكلفه فانك اذا بتسمت ذلك كله فما لم تجد الرحل فيه لم تكن على يقين من وجوده
سلامته وذلك انكم معشر الكفار بعد من ابعاد انك فيه على انكم بغفة المسلم خلقا ومحض حسبا
كما ذكرت في الرواية وقد اشبعناها وافيا نحن الكتاب المسمى بغرور الفرائد المعلومة والمراد منكم
ان تجزموا بما استقر عليه امركم من حال الناس الذين منهم يموتون جوعا وعريا ومن غنم مبالاة احد بهم
قبلا ادراجوا ذلك رخصة اخذوا في قلوبهم وابدانهم من سوء حال من ذكرناه حصة اسكنوا
عزلة الكاهل الحانوت والمعمود وخلوا الكعبة تنكح العمود وهذا هو الكلام بعرفانا معزا لمسوغ
الواقع فان يعيب تشمئز من سكونهم عزلة الكنيسة انما تضمنه سكونهم من جساد الناس وعرم معرفتهم
بحكم عزلة النازلة اينتهم محتاجون اليها الاحتياج الشاع ويخاف ان يجراني فاطوا عنكم وتعوزان تخرج
لهم بمنة وجالية تعسر فيها اديان الناس واعتقاداتهم فجربهم ولا يجرف ينتقم غلم بكمال
قلة السبعة الخيالية ويرفع السكون عنها كارفع بعزل وعزلة النازلة من وقوعات ذلك ومن
ادل الدلايل عليه الا ان يكشف الله تعالى والشاذ ان هذا في النازلة لم يكم وعلمها مما تفرع
بسئلة الناس فيها مسئلة المتفرعين من مني يفترون بينهم وذلك وان خاف العواذ ان اعتزلوا انهم
على الحكما فيقع منهم ان يعلم ان بزلك كيف ومعاذ في نازلة فرشرت وبلية غلبت سائر البلايا
وبرت اه وسترت فيها اديان الناس وقراءتهم واخلاقهم اما بساد اديانهم فلا مما لهم المسالكين
وتخليتهم ايامهم حتى يموتوا جوعا وعريا ومنهم فروجب عليهم مراساتهم وذكرنا فوا قبل اليوم
يكثر ترين بعض اين ان واما اليوم فلا مرين بعزلهم بينهم وبين الفطرة والكلاب وقد يصبح
بعضهم في ازقة المدينة وفرائل الكلاب بعضه وجروه ويمرون عليه بعض لقة جيفة مراجيف
ثم ان باب الورع في الحرام فرانسر عليهم بالكلية فلا يبالون بشيء من الاشياء ولا مرتفة ولا من
خيانة ولا من خربقة وقد له فقر وغلبة لم يفهم في شيء من الغصب والكلم ولغرك انتعزل الاشياء موجودة
ولا يكن قبل عزلة النازلة ولا يكن خروج اخر السنار في عزلة الازمنة وفا نوا بالسنة حالهم للفقهاء
المشتغلين بتعبير الاحكام الشرعية اشتغلوا بما انتم وخركم حتى يتعلمها منكم اهل الحشر واما
نحن فلا حاجة لنا بها الان انا نقر الوقوع الحق بفساده الزمان واما فساد مروءاتهم فكل من في يده
شيء فمسط به وشمر يده عليه ولم يستحي من رد من يسئله مراساته حتى يمنع اليد بفرابيد او
معروفه ولم يستحي السائل ايضا ان ينتزع وجهه بالسؤال والكدية ومنهم من موفاه رجل انتسب
يفيم يده حاله وقد يتسلط بعضهم حتى لو كان يبذل ويفرح واما تعنفا ان يضربه بيده لطما واما بساد
اخلاقهم من قبل بقدار الشفقة والايتاع وتعذر مراداء العضال فترى احدهم يتعرف لذا المسكين

قد

العشاء الغور الذي لم ينم منذ الآلاف سنوم فلا يغير بصره وإذا سأله الكفرة وجميع ولاة بزل
ولاة دير وقت تعود لهم الشفقة الا انه فرض هذا الجبل باسره لانه على فقير اما يبقى لهم وقت رخاء
وزمان خصب ليسترجعهم ذا يك مكمع لا ما المساكين اذا لم يكونوا حاضرا حالا لهم ما ان عليه وقد
يغني بعضهم على حالهم على كل حال بشفقة الناس عليهم تكون معروفة بالكلية لانهم اذا عرفوا
والبلايا بهم متبقا منة والمحن عليهم ثم الكفة فاجرى ان يعرفوها حال يكون فيها بعض ايساع
فلما ترى اذا احزام المساكين يشعبون له احرو لا يا خزله بيرنج قد انقلت منهم من هذا الوقف المشكين
فكلا نسل هما يكون فيه من الاقبال على الدنيا والحرص عليها وعلى جمعها ومنعها لانه يخاف ان يدركه
زمان يكون فيه مثل هذا الامر النازل او اشد وعلى الجملة بفروع فع الناس البساد الى الاجر وزاد
الى يوم القيامة ثم انه لا يكون الا زيادة الا ترى رحمه الله تعالى انه الا يملك الترجيز لم ينم ابو يوسف
منذ الاثنين والاربعين لم يشعر عنه الا الزمن وعلة معاذين الامرين وفرقهما بما
يتلقى البلايا الكبار الزاجرة على الفرار ويستعمل بسببها الرزايا التي تثير العيش وتعوز فيها
له حكمة وانى اذا يلجأ الناس وبناة ايمشكون وازارق نا وبهم وا ابرا رض يشلكون وبناء
الدين ذراع وتضيف الايمان فرقعا للوجيل ووقف للزراع وهما بكاء ان يخرج منه القلب ويتعبكم
له الدب عدم تعرض الحكماء والرعلة لتنبيه الناس على هذا الامر ابرا الدهر يترى احدهم الكثير
البلدان يرفق على خمسة اه راج او سبعة او سبعة من عبرا وقيف على راء وبين الناس كل جمعة فتسلوع
لا ينبع احد ابنا جمعة بما كان او في ذا لك المنبر ان يترقى به من على كتفه قبل ان يقيم او يتملك احد
بريد خدمة المسجد اخراجه ويتبعكم ولو بعد ذلك كان وعكنه به انبع بروعته هذا الخطيب
المشكين ولا كيف جرت علمه صورة ابو ب معة لا نه مثل لهم وفرخ اي جين قل لذوبه امنوا يغفروا
للذين لا يرجون ايام اي يكفيهم ما هم فيه وقال عمر رضي الله عنه لما سبق اليد لعمر فوزان
واستسقى ماء فان يجمعوا عليه العسكر والغفل وما هنا لمعنا ولينتشع اربابا لمشروعية
البكور يوم الجمعة والترويح فيها اذا ما يسمع منه اليوم يسمع سائر الدوفات وقد قال
الاصاع ابو حامد رضي الله عنه بعض كلامه مشيرا الى تقصير من ظاهر وقد سلمت المنابر اليوم
الى قوم قل من الدين عملهم والله يقول بعد ذكرا وآذا امروا به فرحوا فلما سلمت المنابر اليوم للحمير وقد
تيسر لهم بالكفة لمصالح الناس في دينهم وهم نيا هم لا قليل ولا كثير واعلم منها والله واشر
وأدهى وامر المعجبون بآرائهم وآرائهم والغيرون بأخرانهم اصحاب الكراسي والمتساهلين
الذين يشبهون امثال الناس لا وامرهم ونواهيهم بالمتساهلين فترانهم مشتغلين بمسائل

وتاذليز جفريهم فيما وربما بن يحتاجون منهما الذاتي مسئلة واحدة مرة مائة مسئلة وتسعة وتسعون
مسئلة الحاجة بهم اليهما واذا لم يحتاجوا منهم اليهما مرة بعد مرة منهم اخرى ان لا يحتاج اليهما الحكم الرملة
القاسم بن زياد ثم انهم اهملوا منزلة النازلة المعضلة والقضية المشكلة التي عم ضررها الخاص
والعام ونقر الفريقان على العمل الى سئلام بلم يرسموا فيها بابا ولا وضعوا فيها سؤالا ولا جوابا
حتى يكون الناس على جلية من امرهم اذا مر كما عنهم واقدامهم وزرهم ولو وقعت نازلة لم ادر
مما يرجع الى شهوله برجعه مثله وتنازل الى السؤال عنهم عن ذاك ويقول فرسبق لسانه بكلام او
مثل يقوته بعرض من الجارية البلانية التي انا احبها او لا ترانيت فيها من البيتا وزالا وضاع
والتعرض والدفينة للامر بن عمل جارية ٢ اعلمها غضب الجبار حبسها والدرويتها
فضلا عن صاحبها وتجاوزها وقد يجعل عوض ما من ذاك الكلام الذي تكلم به تسبيحا او تقريبا
وهذا معوشا نهم ٢ اكثر امرهم فانهم يقولون انما نتعلم العلم ونعلمه يرجى منه موزا عاما فائدته
وبابريته فليس لهم تعرض لذلك واما مجالسه فقد تحموا عن ذلك وانما بقي واحد منهم ٢ مجلسه
سباع ضارية وكلاب عاوية اعلم مفاهرهم ٢ حضور ذاك المجلس ايتعلموا كيف تحتر اشانهم
للامة امر الناس ذياب ٢ ثياب يكفر للناس على كل امر منهم التوبة والا سمت الحسر فاذا تكنوا
من رياسة ولاية نبذوا خلف ظهورهم فلا تعلموه منه من الشتر ويكبي ان يكون ٢ المجلس من هذا
الجنس واحد على الدوام او تزيد المفاوبة بعضهم حتى يحضر مجلسه ٢ بعض الايام وقال الحزم ٢ هذا
الوقت للمدرس المشكين الذين يعلمون ما يعلمه ابو سفيان بن حرب ٢ الليلة الكلمة لما خشي ان يدخل
جنزله فيما احدث الغراء ان يتمسس خبره ويعض ضرره فقال لينكشر امرؤ من جليسه لا كس
لفطانة معاوية الذي كلا منا فيهم وخ بيتهم فربما يعلمون معه ما يعلمه حذيفة بن اليمان
٢ ذاك الا وان فطانة بادر واخذ يتبرم على يمينه وقال له مرانت واخذ يتبرم على شماله وقال
له مرانت وحينئذ يضيع حزم صاحب ذاك الترشت ولغرفان رجل للمدرس فشيا عليه وعضيا
له بتعليم الناس العلم الحماسر اليه لغراخر الله بك العلم لكثرة الاخذين عنك اولما قال
فقال له انك مدرس ما يعنيك منهم على ثلاثة اقسام فقسم منهم يموتون من قبل الاوان فيذهب
علمهم وقسم منهم يعمرون الى الكبر فيذهب علمهم وقسم منهم الكنه فلا ينسون فاعلموا
فيذهب علمهم اشارة الى ان فائدة فيه من تعليم العلم لمن يعدم فيه ضررا او ان تعبه في
ذاك مشكر مقررا وفرجرى الفلم بما لم الى فقرات الى ذكره فلنرجع ولنقل هذا ان الفريقان
من الناس بهما الذي يلزم منهما الاخذ ٢ هذا الامر اما الفقهاء فبيانه وابانة برهانه

Digitized by Google

واذا المخبأة فيها سامعيه وإعلم انه لا كتمهم لم يعلموا والله تعالى يوفقنا وإياك منه ازمة بيده
وبرضاه ووفرة كرنا في الكتاب ان قبل هذا شيء من هذا المعنى الا من هذا او مثل واكثر والله
تعالى يختلص الجميع بفضله ووفرت اذا ذكر لكم متعلقنا اياتنا اربعة يتضمنها مربع واذكر
لكم معقد اياتنا يستعد منها كيف يستخرج منه والمعنى ان يتضمنه معنى شريف يتعين
به ان معتمام ووفر سمح به الخاطر ان ليتسر بعاطر مجزواة الله مني وارزوله يمني ووفر رايت
المحتملين فيما يعلمون الله مع المحتملين مثله ووفر لوروفر اجزت لقلار كذا وكذا وجميع ما
في من نظم او نثر وفر معلت انا معد مثلهم في هذا المربع وما تعلق به وهو هذا

وهذا هي ابيات المفسر لذلك

واعرف بزايتها وضعا وغايتها
وبمكسر اهم به ينبيك بالخبر
ثم استمر على اسلوب ذا النزى
فيها افتراح جميل الوصف فاقدر
باسمع لفاعله واعمل بما عليه
تكون ويغنم له ذي كر تمذكر
ثم استمر فما تذعر له رجلا
ان ترفين سببا اسمه لمعتبر

اخضر مربعنا فمنه تربحا به
وبها حفظها من جزة له التكبر
فاسق يحاء به باء بمعتنج
في بزومها اختمها قلتمر بالكفر
ثم الدعاء الى استحلا بر حتى
تكفر بكما بله صعوا بلا كدر
وار شر مفت له فاسئل وضمنه
ولا تكن وحدا ان تلاق او تزر
واستر لنا خطلا واغفر لنا زللا

اياتنا انتكمن كالسلاح بالازر
يجر منها ابتراحا باوتسكيع
وا ذهب يمينا وعجل فا فوز وبالبر
اذه الحذ فراسبقت عمر وجيمها وذا
من اجل حشر تسير وا وليد كر
فربنا بر لقا ان يعبد له
وبا ينيلكه في لحمة البصر
وحمزة الكرنا ان لم يكن عجبا
وابلغ فلا لكل تعتزر

Digitized by Google

بحمزة يشيم ما ان فيها فيشم * تغلوا بها جميع كالدنيم الترثم * جمز اعرابي مربع وان بيات
فانكر ما ان فرزت على استخراجه اياك والا بشر اياك الكعيد مرتفة استخراجها واذكرك
نقل الارنبة الديباج برمتها باذا عرضتها على الربع تفرجت فيها كيف تكابفه وعرضها اذا
حبارى بنا لجزء بجمز والرتشا * كقرو قبار وغز وضمن شيب وزالج * خلا وقب حشر شاجر اقلب كزا
لربك واستغفر الازار ناجح * جمانا ازر انوازا وجمالة * وراد الاولا فعمنا بعازر ماجح
حزام رزمة اعمل بزل بنفسه * وليسر اخر بجمز جبان برابح * وانما قلت بنات
المجيسرة ثم ازمر مثلا لانه كنت فضرى بزانك شخصا كان يكتب الربع بعزل الاياع ابيانا من نكميه
فاردت اربعث به اليه ثم نعاجلت عزانك وقرا بقرو بعزل الليالي كان كاتبا بعضها زعفر فوجعني
اذ كنت منه رعب وقلت له بيسير اي شيء يمنع بيران تتزلزل بنا الارض ويرجع لغلامنا اسبقهما
بعض تنى مقزل الابيات الا انه بعزة انك اصلحت فاكان بينهما مختلفا بل روى انك تحمي
اياقرو انه تخبر بقيفية او ابق بنا الخروج الخرابيج * ان ازيد ة وافتيار وعرة * بما الامر عرفيقية الديخرج
وليسر برا فيه حلا كان مجلا * يسر بفضله اذ ما عراذا الحجلي * وليسر له نبع بيرو كماعة على غفلة اذ ذا الشيء بمنع
وليسر له مجلجا ولا منجالة * من الله والدنيا ولا يزع يخرج * فبعزا الى الله الى اللافراط له بمزاجها مستقيم وصنيع
وهذا الاعتقاد الغار من بتعيم * جبالهم قامر رامعز يمنع لا تعرج * جمز اما ازدت ان اذكر لكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته جمز امو نفر انك الكتاب الى اخر حرفا بجز الامواضع
يسير له منه فانا نفلتما على المعنى ان كانت عليه وفر احسنتم ة بعيد ة انك الكتاب المحمول الذي
استغنت به ولولا ذلك للانتسبت وة انك المربع لمعروفه از تكبت فيه خز وزبر احراما الرفرف
بجز اغلب به انما بقاني الروايح والافرار العكيمة بعبرت به لجز د العكم بفكم وانتلى فوله ناجح لم
ازله ة اللغة مستعملا على مزل الصيغة من التلافي وانما استعمل على صيغة منهج من الرباعي لاكرك الى
الصيغة التي ذكرت فالروقة ة العادة والذي يكمز ة ان كل خكيب يخكب فهو خارج عن المضمار الذي
استشنيه سواء خكب ة كل جمعة بخكمة واحدة لا يزيد عليها شيئا او زاده عليها ولا كن ة بعض الجمع
دون بعض او زاده عليها ة كل جمعة ولا كن لم يراع ة خكبته حال ة انك الوقت او راعى حال ذا الوقت
ولا كن لم يسير سيافة ذا انك كما ينبغي او استوفى ذا انك كله ولا كنه لم يتبع امة تعلى ولم يراقبه ة حال
فبو اخر ان التصنع والرياء فهذا الخمسة من الخكبة وتعني بخز وجميع عن المضمار انهم اشتركوا
جانهم للاحكة لهم من ثواب ولا اجر وهم منبذا ونوة ة الاثم والوزر فالاول حال الحكمهم وزر الانة
تزع ة تلك الاعراد ولم يزع احدا غير لم يسمع الناس وبا برلم تستبعاد والثاني دونه والثالث دون

خارج عن المضمار

الاولى والرابع دون الثانية والخامس ورتبة الرابع والعشرة داخل في المعشار الخفيف النافع للعقار
بالمقاسير والمصالح اذ يعلم وجه مشروعية الحكمة في كل جمعة ويتذكر للعشاير فيما امروا به
ما امكنه وسعه ويحرص على ما يعلمهم الامر الذي يحتاجون اليه وفيما في علمه والعمل به وبلغهم
فان ذلك عمل الخير وجميع ما يحتاج اليه ذلك في نعماته وفي ترتيب كلماته وتحليل ذلك باختلاف
المكلب الى عوده الخزف فيه وفي فهم غرضه في موضع يفتح الحال ضعفه ويرفعه في موضع يليق به
رفعه والا يشير الى ذلك على سبيل واحد بل يضع كل شيء في موضعه في الصحيح عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته
واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم الحديث ثم يقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى
ويقول اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور
محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول انا اولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا
او ضياعا فإلي وعلي فلو يعلم بالحكمة والتزكية والتحريض والتخويف والترجيح بالتذكير
ذكر الاوامر والنواهي والسنن والآداب وكم يفهمهم بهذا او اوسع من كم يفيد الفقهاء وامر
ويتوقع لهم الانتفاع ثم فرارا ثم تعريفا بهذا الذاكرين او شيء يجمعهم وعه حتى يقع منه ذلك لهم
وليتيسر له سبيل الدراية بامر البراح وبنائه وعلى النادر الذي احضروا لجلس قبل فانه يريد ان يعلمكم
ويذكركم ويعلمكم ما تجهلونه فإنهم يقولون له لا حاجة لنا هذا احسنوا العبادة والافلوا سائر
الخير بلا جزع تلكفه لهم بتوصيله الى ذلك بمشروعية الاجتماعات العامة كالجمعة والجماعة والاعياد
والمواسم بحيث يجتمعون اليها على ما احبوا او كرهوا بسمعهم من ذلك ما يقرر لهم سماعه وتلطفا لهم
مع ذلك بامور مثل البكور والدنو من الامام واجابة الانصات والتوعد عليه بتكفير الصلاة حتى
انه ورد النهي عن يوم الجمعة والامام يخطب الا الانصات ويجلب النوم ويمنعه من الاستماع للحكمة
وفاسرا لعلماء على ذلك الاستناد واشرك بالجلوس مستوفزا ترون هذا كله شرع لكي يسمعوا
منه ما هو محبوب لهم او غير ذلك ثم ان الازمنة التي كان الخير فيها منتظما او غالبا على الشر الغلبة
الكثير لهم يحج معهم الى بيت مسوى تذكيرهم بالفراق واسماعهم اياه كما قال تعالى فذكر بالقرآن

وبينهم يستبعد لاجور كثيرة ولا يرى بها خيرا كثيرا فلما رأى الجعفة ان معاولاته ذا الواقع ابرد نيلوبة مرفيل
تشاغلهم بزلك من غير مشقة ولا تعب في وقت معكلة نسبيرا برفاحتهم وقلة منهم ان يجعل لهم
مثل ما حصل لاولئك على ما منهم عليه من الجمل والغباوة اويزيلوه من ايديهم فاستشب لهم ذا لك
بر فيل فسادا لو رفع فلما تعاكم ذا لك من لا يحسنه ولم يعرف السبب الذي لاجله كان هذا لك عار
اصابهم بي وبغير فعل الناس فلبقساد ونيئد وحمله بوجه قرسو وبيده يكون ايراده ذا لك عليهم
لا يبقى ولا يذر ولا يعرف اوبجيء يوما او يومين وينفى عشرة ومنهم من لا يجيء ولا يغتر وقريته جار
عليه يتوصل بتيسير وسهولة فاتيه يجيء لضياع الناس ويمانتهم ومقلتك اوتانهم ولم يجروا
بجيئا ولا تنعيم امر فلوبهم وتغرا تنصكين في دنيا منهم غرفا في سمعرانهم وهمرانهم وذا لك معرفة قدومهم
ومقامهم الا انه يغيب منهم بغايا يعرون شيئا فشيئا من الحين وهم الذين يمرون ويرجعون ومن المساجد ولا يزورونه
مجالس العلم وحلق الذكر لان اكثرهم يعقل ان لك ذراوة وتعاطله وتبرعوا يقطع الرزق ذا لك مجرد وقصوره
عن الاخرة الدنيا ومراحمة اعلمها اعلمها ولو فرز عقل ذا لك لم يبرمقا لك ومن اليعصمة الا التقرير
وافلهم يعقل ذا لك حسبة وفريقة ثم ان معاولاته على قسمين مغترر يغتر بحاله واستحسنه وقلل يبصر
في الوجود الا معزا الحال وافلهم من لم يغتر بحاله وربما ارتكاه اخذ فيه شغل من جملة اشغاله
ومعزامرا يوم الغلب ومريشا رانيه بالعقل واللب ابيه ثم من المعلوم ان الرواة اذا اعضلوا استحكم
في الناس بانه يحتاج الى من يفرغ بوكيبة كتيبة وذا لك بروا ويليس بزايل الرواة ولا اضلم ان ذا لك
الرواة يقوون تركيبة تركيبة سائر الدوية فيحتاج في ذا لك من الاعشاب والعقاقير شيء كثير
وربما احتيج الى ان يضاف اليها اشياء فيها سمية كالزرازير المعلومة ولحوم الافاعي والحنش
المسمومة ومعلوم انه ليس كل كتيب يقدر على مقاواة كل معتلة ذا لك العليل بل بزيس
كتيب ما مير البواكير يعتزله في العلم بقايا منزلة الكوامير ومقام العزلة في الغاية فكر ان كما
نحن فيه بالناس اليوم كالمجاذيم وقد تعاكس على الجميع اشر منهم جزافا وكيف ينتبعون على ترويه
او قبلح وجوههم يتعرفون عليه لعلم ان لم يقدر معاولاته لعلم انه يكتسب سائلا من الجزاء يعرف
معاولاته بالامراض والاسقام ومصادر الادواء والادلاء وما معتلة ذا لك ابا زكريا الرازي او حنين وابهم
الطب فانهم لا يبرؤن في احوالهم فرب محبس وان احتمروا في ذا لك ابا زكريا الرازي او حنين وابهم
الرمز بما حسبوه والذكي حيث لم يعقلوا ذا لك عمر خيم له ومن لهم خير له لانه سليم من تباعات ابهم
وشرهم لانهم يقعدون بعيدين بلا بهم وما مثله معتلة الا مثل كتيب اراد ان يكتب جماعة من المرضى
احتاج في معالجتهم الى ان يركب لهم اذوية يستخرج جملتها من اجتماعه فقط بمرة واحدة كل من يجاوز لمقابلة

عرف ايك وقيل له انظر ان يعلو بك وتصعد الى حيث يتبين لك ما يرد ايك راجعة تستخبرها واذا تبين
انك قادر على التحرز منها فرنها يخرج الامر عن الاختيار ولا ينبغي لك ايها الكمال ان يعلمها شريعة عسل
ولا مع كمة مجتمع ولا تزعجه بنار وفركت به غيظ عن كل اهل الحارة ولن تأنفت به أذ وينك
المستحسنة المختارة بدرع الخلق وعاد بعقوا اليه بما اه الحي منهم فاتهم عليه ومتزاما كمهر ان
يقال به مترل المسئلة بغزارة كنت فكفف الكلام فيها والله يعلم يقوده لنا الكلام اخر ام لا الكيس
زاينه ان ركابها به بيان قول اكثر الحكماء والمحررين وقراءة الكتب فما يشير كما الخير من حيث لا يشعرون
وفرقوا فوا عنه براحة ولا كن له مترل ايضا نوع اسيرة فما قوت راحتي على راحتهم حسبما اقتضاه
الزمان والله المستعان ولم رايت فيه من مخبر به رفيقه دون نسبتها او تقابل عنها او رفرق على
فعاله ثم جاء كذا لك حيث برسم مشهود عليه فيه بزالة الرش فاقتضاه وحتى عليه وان كان
الغريم غنيا مليا والاخر فقير ان قال دبا وروح يلعنه فتحلف ويعترف له الرش فكلبه فيحلفه
وان كان الغريم فقيرا وصاحب الرش غنيا يقول تحلفه وعلى كلمته تجعله تحت حكمه وان كان زيدا
استحقه عليه بعلمه وحلفه ولا كن ابن يبلي الكلم ويزيل الغم ويسم من التهم ويصوب حكم قد به
حكم فول ابن زيد علم بالعلم بان يجب الله الجمع بالسوء من القول الا من كظم وتجاوز الله اعز والفاضلين
وفرتفرع لنا ايضا كلام كيم في الفقهاء والكلبة وتكمن به كسوا بهم وسجلات لو علم صانعها
ما انزل الكتب بمعانيها من ذلك لكان من الجهل ان لا يصنعها لان يلتمسها بعيش انا فاذا فذ حيا
لان شان كتمانها لا اشهد رمادا واعلانها فار فرز مونق قلبك بعنده احتسب عمله وشغلك
بمعانيها لا في ذاتك اكون بمنزلة من سال عن مسئلة فلم يجبه او عن بدعوة فلم تستجب وان فيز
بموتك فيتبلى بمسيكون بمعانيها من الزحام وكثرة الكلام وانتحاب الايسير والافلاس فلو علمت ذا لك وانت
في البرزخ لعضضت عملى انامليك وقالت يا ريتني غضضا وغيضها ونذرها ان لم تكن فرجح ذا لك سمعك
وانت في عالم الدنيا لكان الرزء مفسوم والرزان شيمة حالم لا تحكم لا مانع لما اعطى ولا معطي
لما منع كلاهما على قول الفاضل لم يعزله ويلومه على التعبير به وترك العمل بامثال اليم ما وقيت
لزالك وعلى هذا القول حكما او صوابا وعلى ما تعلق به من معان اخر اعلموا ان هذا القول في
حال حكما وفي حال يكون صوابا فاذا حال الذي يكون فيه حكما هو اذا قاله صاحبه منتصرا
لنفسه ومحتجا لها من غير كمور اعتذار وللغلبة انكسار لان العبرة من حيث هو عبر لا ينبغي
ان ينتصر لنفسه ولا يحتج لها وان كان في كلامه ذا لك ينكت بالحكمة ويتكلم بمعين الجود ذا لك
من احكم الجنايات انتج للانتعاش له منها عذر سيره ولم يعذر الله تعالى الكبار حين قالوا

يكون

ابتغار

لو شاء الله قالوا لو شاء الله فلا تعتبرنا بردوه من شيء وما اشبه هذا الكلام وهو كلام صحيح يجب على كل احد اعتقاده فمنه ما يجب عليه ان يعتقد ان الله تعالى واحد لا شريك له ولذلك كان كل ما سوى الله زاده منهم الى الانتصار والاحتياج لنبوسهم وشار العسير مبارين لحد الكلمة وقولكم وكذلك يقوله مرة لا يعلم ولا يتكلمون من جنابة انما يقوله على هذا الوجه المرفوع ولذلك قم منهم هذا القول واما المحال الذي يكون فيه هذا اذا اراد فاعله غيم منهم لنبسيه ولا محتج لهما وانما فاله احتبارا منه عز فرزة الله تعالى فيه ونبوته تقريره عليه مع نشرة ابتقار وده وان انكسار وخبز هذا المعنى من قول النبي صلى الله عليه وسلم يجيء احدهم فيقول غلبتنا بالحجة والحديث صحيح مشهور ان شئت ان تقف عليه كل احد يجيء به وقولكم وتعوذ النفس الخبيثة فانجب الا الثناء والحمد ولا ينبغي الثناء والحمد الا لله تعالى يعرفونك وغيرهما ان عرجا انا عليه يمقتني ويبغضني وهو يعذره دون ليل على اله ما كنت قلته لكم يدخل الكم من اذ وتخرج من اذ وانا لكني اعذرك في ذلك لما هو الحامل لك فيه لانك لم تزل اجزاء الله عقول الله بعضهم وقرخا الكتبة من غير العقلاء والعمياء في البلك الا كليس بين اثنين يجدي نفعه الحوين البا كل الذي وقيمتموه من الله تعالى في الكتاب الذي قبل هذا الموضع اقرت الى انفعا الدين وعمرت ما عمر نوح من السنين لم تصل الى ذلك وهذا شيء من الرعوي اتيتم عن اعلم البلوى ان تعتقدوا في نفسها انها خيشة وان كل من يعتقد هو يعذره فيما لين شيء من اعلم حصل لك هذا الاعتقاد وهذا العلم ولا تكتفوا في هذا الكلام انكر عليه وجود هذا الاعتقاد كيف وهو مكلوب به كل العباد لاكر انكم عليها ان تنبيه على اساس غير مستقيم والاساس الذي هو غير مستقيم ان تشاهدوا انت عليه من الذنوب وتغفلوا عما الله عليها من النعم ولا شك في كونك على هذه الحال وهو كذلك على هذه الحال لا تفلح ابدا الا الفجلة من النعم تؤدي الى كم انها وكبرانها يؤدي الى سلبها ولست اعني بالنعم الدينار والدرهم والمأكول والمشروب فقط وانما اعني بذلك اوفق لله الا الله تقول لا اله الا الله يوما من الدهر وان تستيقظ من نومك بعد شدة وشدة حين تسمع اذان الفجر وتقرب اذنيك الوضوء لتتوضأ منها وان تقوم الى الصلاة فتنظر هذا نعمة الدين هذه وهذا اشبهها معي النعم التي اعنيها ولا اقول لك موسى ما انصبت بهذا من دين او صلاح او اقبال على خير او تجنب لشر بل الغني هذا كله واكمل البدل بواحدة من تلك النعم التي تقر بان الله تعالى انعم عليك بها بلا شك وانت تستهزئ بها وتستصغر بها اذا فررت بها بقي عليك ان تعرف قدرها وتعرفه قدرها هو ان تعرف انها لا تليق بك من حيث انت واذا عرفت انها لا تليق بك من حيث انت استولى عليك من الفرح بها ما يمنعك من التكلم الى

سواها

سواءا وذايك مع خفيفة الشكر الذي تستوجب به الخير ومن وفقني ذلك اي يرحمك مولاك
فيسمح لك عرسا وبيوت ابيتي انك متحف بعادة مع رغبتك بمن لغة صياح القلم واسبل
لك الى اوائلة شيء ومنها عنها بفوله ولا حيلة لانك اذا شوفت الى ذا لك بفوله او حيلة كان ذا لك
من احكم المسائل والعيوب ابيتي نزداه بعدا الى حملك حجر اباتت ترى معاذا الكم بي ما افر به وما
اسمعه فمراميل له وما ابعده من اتمعاليك والمعاليب ابيتي تعرض لمعاقي لم يوبي له وترى ايضا من
سيافة مغزا الكلام مثل اثنيت على الله وحمكمت التعبير استبقا بليين او اثنيت على التعبير
والغيب الثناء على رب العالمين كلا والتعبير بالاثنين وفراشتمعلم بما تروفونه معكسة الامر واثنيتم
على التعبير بكمال العلم والغرزة والغوة اذ شانكم اه تلوفوها على النعم بغ والكسل اللزوم
المحرك من غير وحمه ولولا اعتقاد از لها عندكم فرزة او فوة ما لمتموها ذاك اللزوم والغيسم
الثناء على الله تعالى بغفليتكم عن النعم التي انتم بها عليكم من غير استحقاق وفلتم مثلا اعكينا
الكبر من ذا يك واي شيء انتم حتى تنعم عليكم والوى من اف انكم واستبلاعكم فزكم واوا بجزوا
بما معاذا الجمار والغيبة ارايت لو از عبرين مشبعشبين وهم سنين فلكحيي بانواع الافزار
والانجلس استتر بتمما من البركة ابيتي يعن عندكم سنو والحزم والعتير من غير حاجة منك اليهما
ثم عمرين بعما التي من لحم فتكفتهما من الافزار وانجاسات وكسوتهما فيصين يستلوبار وراعم
معزودات ثم ارا حرومما رواه بينك من جبلت الاشكال وفبا كس الحم بروا الرياح سنا كبر
فقال لك اكسني جبة من مغزل الجباب او فبكية من معاذل الفبايك فبار المعاقلة ابني عاقلتي والفيص
الي البستتي ليس لشيء من ذا لك يمنع وفع وسكت الاخ فلم يقل شيئا بل لم يمل بخاطره الى شيء
من ذا لك علما منه بانه لم يستحق ذا لك التنكيف الي نكفيته والفيص الي البستتي بضلا
عما فوق ذا يك مع علمه بانك فادر ان تنزع عنه البستر وان تعروه وتزحمه الى غير الفبلية من غير
مبالاة منك بذا لك الى العبد من غير ان ترحمه وافرب الى غير من رضائك واولى باستحقاق
النعم السابغة منك عليه اعذا العبد الشاكر اي ذا لك العبد الكافر ولا شك ان العبد المكلف
بمعاذ في الحياة الدنيا بمنزلة المشابة من عبد انعم الله عليه بنعمة ان نعمة كانت بمنزلة
منزلة الحياء من الله تعالى من كونه ذكره بمثل النعمة على حسامة فرد له وتقامة عظم له واستخرى
في الشكر عليها وتخمل عن تكلب فلسوا هاو من عبد انعم الله عليه بنعم كثيرة ومفوجبر وانه
فانه من النعم ما استحق ما انعم به عليه في جنب ذا لك لو لم يستحق غيره ذا لك فما تكلع الى غيره
بما اخر من هذا بان يسلب عنه النعم بكما لها كفرها وما اخرى العبد الاول الذي شكر ذلك

تعلى

ما امر

جباب

النعمة التي انعم بها عليه مولاه يا زيد يخبر عليه من النعم فاتم يخبر له فهم بما لو يعذا الشخص
الذي يمر ونفسه مقرها بحقوق ربه تعالى عما قابلا من جملة النعم التي انعم بها عليه ان كان يعتقد ان
لنفسه في ذاته قدرة قليلة بتيسير الاعتقاده انه وان لم يعتقد بل اعتقد ان الله تعالى حرمه مما
يقدر له ما يعمل ولكن الله حرمه فيكم النعمة الموجودة ولا ينكم الى ما به الحرمة فيزعل
بشكر ما عن تكلب النعمة المفقودة فما هذا الا من عجيب البديع له نعوذ بالله من ذلك قال
عمر البصير له موا فاوجب لكم كونكم اتقتم من الله تعالى بنفوسكم وتروزين اجل التكليف
الى كلفكم انه مفروض اليكم اصلاحها او افسادها فاذا فرتم وقوع الاصلاح لها منكم رجتم
لها لكم في ذلك من المنفعة التي تتوهمونها تكون لكم في الدار الاخرة الا الاقامة العبودية
لله عز وجل واذا فرتم وقوع الافساد لها منكم خفتم لها لكم في ذلك من المضرة التي تتوهمونها
تقع منكم في الدار الاخرة الا ما تركتموه من داب القسيس يزى الرب الجميل وكذلك الاعتبار
العارف بالله تعالى المطلع على حقيقة الحق جعلنا الله وخيار الله لا يثبت منفعة لكم مع
التخفيف شيء بل انكم المخوف يوجب لهم ان يروا نفوسهم وقلوبهم بيد الله تعالى ليس لهم قدرة
مستقلة على شيء من الخير يجلبونه اليهم ولا ايضا على شيء من الشر يدفعونه عنهم فلما
تحققوا بهذه المعرفة كان معتمدا فرهم الملجا الى الله تعالى والاستغفار اليه في ان يزحزح اليهم
الخير ان ويدفع عنهم الضر ان فبارك حركة تجي عليهم في مواقفه او مخالفة ملفاة في نكم بهم
لا يعتذر ولها سببية في حصول منفعة او دفع ولا يرون في ذلك سببية الا الارادة الله
تعالى ومشيئته فقط فتعلقت قلوبهم بذلك وانكما نت لها منذ ذلك فلما انت قلوبهم
الى ذكر الله وزالت عنهم خباثة نفوسهم رجيث لا يشعرون وصارت كمية كما مرة لولا ذلك
ما صارت فيها الخباثة ولو انها بلغت من العبادة والزهادة الى كل مبلغ فبعسر اكثر العباد وقليل
مرعون في الاوتاد مشعر كثار في الخباثة وقلة النجابة الا من رحمه الله تعالى بهذا الامر العزيز
الذي لا يوصل اليه بسبب ولا حيلة بل لا يعمه اكثر من يشار اليه في مقام الارشاد لا يرفع الى المشار
بان توجد في بيوت الكلاسير والسراير ونحو بهيمة كل من له نفس معلقة من عنفه كانا واما في
تحمل منهما على ارفا بنا حمالة ثقيلة مع انها ليست بحسنة ولا جميلة لو فزت الى كلب
البرلها او كرحت الى ذيب لتيبها لالما معز عليه من ذنب وعصيان قبل لها ما يعز عليه من تكبر
وكبرياء ولا اعني بالتكبر والكبرياء ان يرفع صاحبها شعورا على الخلق او يكلمهم
ويخاطبهم بشيء من الجبي وانما نعني بذلك ان يكون عنده شيء من الزعوى التي هي اعظم البلوى

ولو كان صاحبها حاضرا لحيّاه الله وقرّبه من كلامه النفور وعلّمه ما جهله الدعوى في القبر لا ذكرها
ليلا نفع بذلك في امرنا كم ورنه علينا من غير حاجة بذلك الى والده تعالى يعلم المفسد والمصلح ويعلم
لله تجري به القلم وتحرّرت به مقادير الكوائن من عنده كم قبل ان يبتدئ الزمن فاصرف بها ارجوزته
الى الكلام بين المستفيدين الى حوفق عنه بما كلّمتم به في ذات الكلام الى تكلّمتم به فارصاد بث فيه الغرض
فالحمد لله ونسئل الله تعالى ان يقدرنا واياكم الى نسئل الرشاد من غير ان يكون الكلام في ذات الشيء
من اثباته والى نظايره فيه الغرض فاجعلوه من جملة المقاصد التي شارفيسكم الخمسة بزعمكم ان
تمعزع بمثلها الكتب فصرت ارائكم بقاجاء في الحاجة واقبلوا عذره وسامحوه فيما تروه فيه
من خشونة اوجفاء فما حملني على ذلك الا انه عز علي ان جمعت انكم علينا من التنبيه والتحبير
والتعمير بقرقا وقع فيه البكم التنبيه المنكر والله تعالى العفاة والمرجو للارب غيره لا اله الا هو
سواه وقد كان بلغنا منكم كتاب صحبة قلار وتعرفت منه ما كتبتم به وتعرفت
من كتاب قلار انكم في غاية الكرب ونهاية الضر وما انا اذكر لكم ما تستعينون به على الصبر عليه
والرضى عن الله تعالى بصنعه والله ولي التوفيق لنا ولكم واعلموا ان العبد لو كان لا يبلغ الغاية
تعالى الا بعلمه بالكائنات والعبادات التي هو مأمور بها كما كان لا في ذات متبع ولكانت صحايف
حسناته خالية خاوية لان قبل عبادات العبد مشروطة باخلاصه فيها ونفيه الافات عنها
وكيف يسلم او ان المرء الناقص حبنا الدنيا وايثارنا كما عادة الهوى بحمى نعمته علينا ورحمته
بنا ان ابتلانا بالمصايب والنوايب والهموم والغموم ليجعل لنا بذلك في العاجل رفعة وانتظار
بالقلب ودعاء وابتهالا بالسر وذلك من اعظم العبادات والقربات ويجعل بذلك في
الاجل تكفير السيئات وترفيع الدرجات من غير ان يخشى علينا عاقبة ولا مذمة فقروا عيننا
بذلك وليكن لكم اسوة حسنة في الانبياء وخواص الاولياء فانهم لعظم البلاء لا ينعم
الله عليهم بمنزلة تعلو ثوابا وجزاء ولا لهم يرد في مقام المعتبر الا فوله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب وقوله عز من قايل وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولايك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولايك هم المهتدون
الكاذ ذلك كافيا فالله تعالى يرزقنا واياكم الصبر على البلا انابة والعافية مما لم
يبتلنا به واذا لم نكن من رجال البلاء فينبغي لنا ان نسئل الله تعالى العافية في الدنيا
والدنيا والاخرة فهذا ما يخص وقوع المصايب علينا وعليكم وبقي ما يخصهما ايضا
على العبد توقع نزول الموت به في كل نفس وتجويز الانتقال اليكم واذكر هذا في الدنا عبادكم

ارکنتم ۲ عنو عیشہ وسعۃ علیکم فرضیتم بہ واجزتم وارکنتم ۲ سعۃ نغصہا علیکم فزہدتم
بہ فانتبہتم وقد اعذر امرء اسلم رجل حبستہ السلطان ۲ بحبسہ علی بینۃ ان یخرجہ للفتل والصلب
۲ او وقت ارادۃ فانہ ۲ حال کونہ بہذا لک لا یجد لذۃ مشروبۃ ولا مطعمۃ ولا مجرا لہا الطبیعۃ ولا
خرسۃ لانہ یتوقع فی کل وقت نزول امر اللہ العظیم بہ وتفریقہ بین روحہ وجسدہ والاسف الذی
یعتری الرجل المحبور المسرور ومقدور مرتقب ۲ کل نفس ان ینزل بہ الموت فیتزع روحہ عن جسدہ ویفرق
جمیعۃ من الحبیب وان یرد بہ ما ذکرنا فلیتہ لم یتصور منہ وجود غم ولا حزن من مصائب الدنیا کائنۃ
کانت ۲ مما یجب بہا ایدنا اللہ علی العبد ان یعتبر ان ۲ مقدور اللہ تعالی ما مر اعظم مما ابتلاہ
بہ وفرض اللہ تعالی ذلک عنہ وابتلی بہ غیرہ ۲ لا یحصون کثرۃ وما بالہ منہ ۲ وقد کان
السلف الصالح رضی اللہ عنہم یعدون ۲ کل وقت حضور دیار المرضی والزمنی ویتفقدون
مواضع اقامۃ الحدود والعقوبات علی الجنات وارباب الجرائم من فکیع او ضرب او قتل لکی
یستذکروا انعم اللہ تعالی علیہم فیحمدوہ ویشکروہ علی السلامۃ لوجہہ عز وجل اذ عافاہم مما ابتلی
بہ غیرہم مما ذکرنا له ویحمدوا اللہ علی حدود الادب بزیادتہ وصرف المعاملۃ لہ ۲ وقد جاء ۲ فی
الحدیث عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ قال انظروا الی من ہو اسفل منکم ولا تنظروا
الی من ہو فوقکم فانہ اجدر الا تزدروا نعمۃ اللہ علیکم او کما قال صلی اللہ علیہ وسلم وانتم
اذا نظرتم ۲ بعذا الامر بعین البصیرۃ وجدتم من ہو اکثر من ان یحصی ۲ امور الدنیا و ۲ امور الدین
وانکم تعثروفیہم لا محالۃ بنعم دینیۃ ودنیاویۃ ولا یمکنکم ابدا رعا ادا ۃ النعم الدنیاویۃ
بکلمۃ واحدۃ ولو تنبہ یکن مرۃ الی الاصحۃ بدنکم وخفۃ کدمرکم من تبعات العقل والعیال وامور
الدینیۃ وغیرکم بحمد اللہ منہا اشیاء کثیرۃ وذلک مثل فلا زمتکم لمذہب اہل السنۃ ومجانبتکم
لارباب الضلال والبدعۃ وسلامۃ جوارحکم من الکلم والعقر وارواللہ لما نحا ۲ منابعۃ الشیطان
ومبارزتکم اللہ تعالی ۲ محبۃ الخیر واہلہ وتمنۃ التیسیر وسہولۃ الکتابۃ والخوف من الزنوب
والحزن علیہا وابتلاء اللہ تعالی لکم بالعقر والبقافۃ اللذین ہما من شعار الصالحین وکلازمۃ
الزلۃ والانکسار اللذین ہما من اخلاق المومنین الی غیر ذلک من النعم التی لا یمکنکم انکارہا
ولا جحودہا ویکفیکم من ذلک ما تفرغ لکم من موالاۃ سیدی سلیمان رحمہ اللہ تعالی ونفعنا بہ
وخدمتکم لہ الی ان فارق الدنیا وفرکنتم اذ ذاک الی تتغلغلون فی السعۃ والغزارۃ تحبسکم
حتی بلغتم من ذلک غایۃ الامل والمرغوب وارجل المذکور من اولیاء اللہ تعالی المتحفی

والنعم

تعالى

ولا ينقص وفر انعم الله عليكم بجميع ذاك من غير حول منكم ولا قوة ولكثير من الناس تعرفون منهم معجزة
الصفات والاحوال تعرفون بها الفضل والفضلاء بمنزلة الكلمات الدوية فاعلمه لعلاة العلل التي حدثت
عندكم فاذا استعملتموها فما احدثتم عما فيها ان شاء الله تعالى يفرج عنكم ويجعل ما اصابكم
تكفير الذنوب لكم وترفيعا لدرجاتكم **وفر** بلغني كتابكم يقول لا بغداد كنت بعثت اليكم
جواب كتاب بعثتموه الي تختمون او تعرفون منه حالكم السيئ ولست اعني بحالكم السيئ ما
حكيته عن نفسك مما يرجع الى قلة الدريس وقلة الدنيا وانما اعني به مجرد قعودك لزائد وعملك
قليله وكونه بين عينيك وسوء اثر ذلك فيك فاستشعر اهلكت نفسك وعملت من ذلك انك امرء الجبال
الرواسي والجمل يعمل بالانسان الكبير ذلك كما قال الشاعر * لا يبلغ الاعداء من جاهل *
* ما يبلغ الجاهل من نفسه * ويحك اني كيف ساغ لك ان تقول في كتابك انك لا بغداد انك مرتاب
من العذاب
مرارا مكررة ودودن كل خير ان يراد اخلق به ان تقوت مبغوده وقولك وقد انا الا من حقت عليه كلمة
اثبات تنفيذ قدر في النار وقولك ونبذا در لرهنى انه سفير محرور مكرور انذر اني بصيغة
وقفت فيها بعد هذا الكلام وبالحال التي تملك عليه معي انك رايت نفسك وحسبت انها شيء ومعنى
ان
وار الاحوال المحمودة فرميت بها رغبا وجعل بعضها متاعا وقابلية لتيلها والوصول اليها ثم فيما
عرفت انك فاستولى عليها من العقلات وما يعين منها من السموات وتزيح فدرتها الى يتعزها
ذاتك وللايم بعاقر الخير ان الشيء من فيها لك لكما لم تعقل ولم تنشأ عن ذاتك وهذا ليه
شيء من الدعوى لان رؤية التغيير وتوهم ازمنة بعدا وجعلا او جعلا واستحقاقا لم تبة من الم انت او
حال من الاحوال السنية شيء عظيم ثم فيوم الدعوى المذكورة منازعة الارادة وانفرادة الا ترى
تعلم انه لا يكون في ملكه الا ما يريد وان فدرة الله تعالى غالبة على فدرة العبد ثم مع هذا اجمعت وعزمت
وتكررت وفتحت وتشوفت شرحك ولم يكن سبب ذلك الا انك رايت فدرة الله تعالى غالبة لك وارادته نافذة
فيك ثم انك كرهت ذلك واحببت ان يتغير علم الله تعالى وفدرته وارادته وحكمه فيك فانت له
محب وله مبغض والعبد معتبر للمنازعة الاخرى بمنزلة قرا خزله قليلا فليل وقيده بقيود وغله بأغلال
وكم حده في سجن يحبس الحاجة وعله معه الملك ويقول في نفسه مثلا لاكرمني وخلع علي وجعلني في بستان
او فضاء تبرا لا حاجة بعلة معي بما احبني في ان يكون بعمل ذابط وتغير فما فعل به على معذورا وراء فانت
عليه لانك لم تشكر به ولم تغير ولم تجزع ولم تضجر الا للامور او فعما بك فرفضت وفرح عنها
وارفلت انما الموجب لكم ان يدوم لكم هذا الحال ولا يكون لمنه انهاى والازوال فاقول
لك انما الامور فما يكون ولعلك فيما تستقبل ستجد فوة وتنعة الى الاعمال الصالحة والحالات

ترقى

الرضية والسلامة بالذي شيء تجز الفرزة ولم زايت تمر كل كبائرهم واصرارهم وعاصيهم اكثار او
نقوجهم استغفارهم بمذلة وخشية وبرحمة وفعت فيهما وانت للاشعر بها اذ لو شعرت بها لتمنيت
ان القلم التي كتبت بها ذلك الكلام تكسر وان الكاغد التي كتبت فيه تمزق وان اليد التي تصرفت بها ذلك
اكابة تحترق وان بقاءك حتى لا تخرج تلك العورة المستقبحة للوجود مذ اكلة ان رايت نفسك في جميع
ذلك وحسبت انها شيء معتبر وان الرجع تر نفسك في ذلك بل راينها اسيرة في قبضة الغفرة
لا تقبل ولا تغير وتغفر وفعت بذلك الكلام في كلمة اخر وهو سوء كنت بربك وان شيء اذ زاد في
ان علمت انك مكرود مبغود مهجور وانك تمرحقت عليه كلمة العذاب ابتغت بذلك الباطل رسولا
او انزل عليك كتابا كلا بل اسأت بربك الكريم وحكمت بان سورة فترة فرنفرة فيلة الكريم بالتحقير والحقر
وهذا اهسنت بربك وقلت انا محل التبقوة فترة وفضايع ومقرف لسيما اعدايه وكل ما يحكم به على
من يهداية او ضلال او سعادة او شقاوة او ربح او خسارة او كلمة او معصية كذلك سواء بالنسبة
الى حكمه فمن اجاز لنا حكم على بالضلالة الى الهداية حكم في بالهداية في المستقبل ومن احكم في بالشقاوة
حكم في بالسعادة ومن احكم في بشيء حكم في بضده مثل الرجاء وحشر الخوف ينبغي ان يكون الغالب
لامر من احدهما التهيب ذلك مثلا والثاني حشر المعاملة التي عاملني بها في ينبغي ان اقابحته
ذلك بمثله بمقابلة بمقلوب الشرع والعقل بمقتضى ما ورد في هذا المعنى وان احشر المعاملة التي
عاملني بها في ينبغي ان اقابلها بمثلها اذا علمت ذلك فتبصر فيما وبنشتها ثم بحر معاملة
واحدة بين اثنين معاملة خالية من الاحسان والنظر البتة بل ايخذة الكلة وفرزانة فيفيرون
الدين وفيفيرون الدنيا فالبقر الحفيف من الدين لا يتصور الا بوجود الكبر والعجب الحفيف من
الدنيا لا يتصور الا بان يسلب عنه جميع النعم الداخلة فيه والخارجة عنه فيسلب عنه مثلا
ماله وصحته وجماله ويكون مجذوما او ابرص او مدفوعا بالابواب فقط وبالجملة ما يستوجب الابعاد
والاحجاب. فهذا امر انفس فما يقدر الانسان اذا عرف هذا الشخص حاله يسلب النعم الدينية والدنيا وية
عنه كان معرفته بحاله نعمة عظيمة فبالفة جميع النعم بحيث انه لو انضمت بجميعها تدوخير
بين ان يسلب معرفة الله ويعطى جميع النعم او تبقى عليه معرفة الله ويسلب جميع النعم
لاختار ان تبقى عليه ويسلب جميع بل لو انضمت بجميعها لشاء ان معرفة الله مع النعمة
التي تستغرق جميع النعم وان وافرة ذلك وان اخذ بيده وجعل في الفردوس الاعلى ليس الا في حسار
وبلاء فاذا عرفت هذا اكتساب عيشا وانضمت ريشك وشاهدت لك البطل على تسع مائة وتسعة
وتسعين شخصا من الذين شخص منها مزالة خالية من الاوبات والعلل وبقي واحد من الذين اقاموا بالقوة

له ان يقضل عليها او يتساوى معه ولما كانت خالية من الاقات والعلل لانك لم تشاهد منها من حيث
انت ولم تطالع بها حكمنا من حكمك نفسها البتة هذا كله بتقدير ان تكون قد سلوبا جميع النعم كيف
وقد مر الله ربك لا ان تقول الا ان الله وتبقى بذلك ايام او اربعة وتاخذ لهمة لا ينة لا حرف منها
عليك وتجعلها بهذه الصفة لزيدا في حليفك وتشاهد بعض الاحايين ولدك بلاء وبلاء مقدما من
الله تعالى يفجاءك ويلعبا روبتحركا وكذلك بلاء وانت بهذا كله ساكن الجاش يقرر الروية بعد
افل ما يمكن ان تعترف به ولو شئت ان ترجع لك من هذا وانت في ربك قليلا قليلا الى ان ارى ربك من نعيم
ربك عليك في الدنيا ما لا تستطيع عبارة ولا تلحقه اشارة وتعترف بجميع ذلك انه اعز من ان
ما انت عليه من الغباوة والتراكم بقضايا لم تقلع ولم ترجع لعقلك ولا الى التنبيه والايماء بهذا تعالى
المذكر ابلغ من الايضاح والتصريح فلما رايت انك بعلم الله مكرود امعقود الجفون ومن حقت عليه
كلمة العذاب باعتبار ما انت عليه من الصفات الخسيسة والاعمال الخبيثة فلم تجوز بتجويز غالبا
ان تكون عندك خيالية مغربا محبوبا او فرسبق لك من الله الحسنى باعتبار ما هو عليه من الجود والكرم
والحلم والفضل بل سدى او في الدنيا تركت اعتبار نفسك وما هي عليه من الصفات الذاتية بقاء ونظرت
الى ربك وما هو عليه من الصفات الجميلة والنعوت الجميلة مع ان عندك من ابعاضه معلوما ونعوته قلائد
لك والاذن الدالة منها تفسر عليه ذاتك وليس عندك منها تفسير عليه في الجانب الاخر شيء وكا يستفيض
اذا الابليس ان يقول لك احسنت بربك الكذب واتكلت على فضله وكرمه وألغيت امر نفسك ولم
تعتبرها ولم تبالها ويستفيض كل الاستفاضة ان يقول لك ربك لم اساءت كذلك به واعتبر نفسك
ووقفت مع صفاتك واقاتك اما سلمت المعاملة التي عاملتك والتربية التي ربيتك فيرد الحاذا
بارتك وهذه مناسبتك وهو اوفيه بحيث لم تملك نفسك ان استحسنته واستحسنته وهو انك ما
يكون ومنها ما اخبيت عنك منانة لحكمة انفردت بعلمها الواكثرت ذاتك لك لانت بليته من حملة
البلايا مع كونك بها فرير عيرة واعلى من مقدار النعم التي احقيتها عنك رؤيتك نفسك بالعين
التي رايتها بها مركونها فكرودة له مجحودة ولو استعرتك بارة مقدار نعمة عليك من قبل ان
اسلبك عن نفسك واخرجك منها خرج السعر له من العجب لكان في ذاتك من الغرر عليك والبغضاء
العابرة اليك فما الامر بريد عليه وعندك اليك لو زاحت عليك النوابي وبكت على مصيبتك البواكي لكان
ذاتك قليلا في جنب ما بليت به ولو انك لكبت لك بار فيضت لك عبرا من عيني وجعلت لك
ولكل هم تؤنفا من قليلك بعمر الى نفسك التي هي معتبرة عندك ورايت منها عكسها كل ذلك
ويزيد جعلها بشر عليك تصرم عليها وتروسها بنعلك الى ان رفع لك بصرك تروبه نعمي عليك

Digitized by Google

معانيه فلازمة لقلبك لترفع بها ما يصيبك من الخواطر الرديئة والافكار المشكوكية والله تعالى الموفق لزالك والمعين عليه للارب غيره ﴿ وقد وصلنا كتابكم وتعرفت منه حالكم وحال اولادكم وانكم تتقلبون ؟ النعم كنا ممزاورنا بكتابنا فالحمد لله على ذالك وقد سررنا به كثيرا واما ما سالتم عنه من تلك المشاعرة وانها هل يتوصل اليها بسبب او للوهاب العلامة ؟ كونها نافعة للانسان ملكة احسن اللوازم بالسبب لان منه ؟ الغالب للاكثر سبب لا يتخلف بتغيير العبد بها السببية اي يتعاطاها فاصر اليها ذاك المكلف بالكيفية الخبرية لها الانتفاع بها في الحياة الدنيا من حيث كون ارادة العبد وعزمه متوجهين لها افرادا لها والمشاعرة اي التي اشرنا اليها افرح وشيء من الباطل لا يمكن ان يتوصل به الى الحق ولزالك كان فرض لكم بل نتكلف المشاعرة المذكورة واستعملها لكم لعكنة التكلف ؟ هذا الامر هكذا مختصا ولو امكن ان يتوصل اليها بسبب يعتمد الانتفاع ويقصر لم تكن عن بزة ؟ الوجود ولكانت من جملة المالوف والمعهود وانما السبب ؟ ذالك الحياة الله تعالى للعبد من غير ان يسعى بشيء من سوابغه او لواحقه فاذا اوجد العبد لربه وافضى به الى الحضرة التي ارتضاها لعبده اتاه شعراة ذاك وليس هذا خاصا بهذا المكلف بل هو جار ؟ كل مكلف من المكلف شريفا كان او غير شريف وكم مرة يرزق العبد امرا ويجتهد ويا خذ فيه بكليته ثم لا يصل اليه وكم مرة يصل اليه فما لم ينشا عمل به ولم يعول عليه وفرح على يد العبد اسبابه ومرة عفلة لا يشعر وفرح يفتح الله تعالى له بابه من حيث لا يحتسب او يقدر وهذا في الحالات كلها ميزان غالب حالا للعبد واما السبب التي تختزله عمدة فما كانها يخلفه وعد ولا ينيله بغيته ولا فضله وان تعوان يجيء على وفق الغرض المقدر والغرض المدبر فاه التعب ؟ تعالى تلك الاسباب عبير وكاتب هاجيه من اجل سوء ادبه مر الغبراء بعبير وقارئ بكلام المعبر بهما مشاعرة العبد الاسباب هذا لا يحصل له البراءة من الدعوى واسقاطها اليها اي التي وجودها ؟ نكوا البشاء وعفر الجنان من اعظم المحن والبلوى ويستزل الحلية يتحقق ؟ مقام التوحيد والجمع وتجرا الراحة بمعارفة تعالى العبد الذي موسبب كل هم وغم وهو ايضا محل التعب وكلفة وجود الكدر والنصب حسبما جرى لك ؟ المفاتلات والمضاربات مع نفيسك اي تضمنها كلاما مقزاما اولع الى واخرج بافلا رعن هذا كله لا بنفيسك تكن رجلا وذالك بان تكون نفسك عندك مغلوبا مستلوبا عندك كل بغل وجعل مع اجتماعها ؟ الفياع بوكاهيه الشرع من غير تفصيل ولا نفس محل وهذا ذان الامران يفهم منها اللزاء يجبا رعليك وتوجبان لك ان تتصاول المنافع والجوابر اليك فالامر الاول حقيقة توجب لك وكذا لعنهما الراحة من التعب والدعة الناشئة بعقة

توديع منازل النعمة الى غاية الاوب فاذا انت وفيت هذين الامرين حقهما واشكر الله تعالى على
توفيقه لذلك واريح نفسك واصابتك مراجل الغضب وكرب وامر بزجر العقل واللب بجمود
تعرد ذلك ٢ جملة الغربات موضوع ٢ كعبة الحسنات فبالاريشة تغلب الانبعاث الى عتبة وتروم
التقصير منه ثم يرى بعد هذا الانتباه ٢ بكل وسوا سر يرد عليك يريث نفسك انها حاضرا وكما لحة
ارمومنة او كافرة او مشبتة للالهية والدار الاخرة او نافية لهما او انها بعد العقوبة او
المثوبة فارم ذلك كله خواطركم واوهامكم ووساوسكم لانها سوى الحق ما رواه ذاتك بلا ادنى
٢ ايراد الامر الى دهول الحيارى لان على الوجه الذي دخلة عليه الشيطان والايس لحمى وحرز كل
واحد منا بتردد او قل معوية مبلى فقد تحصل لك من هذا الكلام كله الجواب عن سوالك الاول
وهو مثل يتوصل الى تلك المسئلة بتشبيه او لامع ما الخ اليه الكلام من امور نحن واجدام واما
السوال الثاني وهو سوالكم عن العلامات على ميزان تلك المسئلة فالعبرة للعقيدة فاعلم ان اصحاب
الملكة لا يحتاج الى العلامة كما قيل * من هو منعم ٢ الماء الى زنبركه كيف لا يعرف الماء ببرده *
واكثر ما ذكر من علاماتهم ان نحن عربا كلمة انها تلك النوسا وسيرا والحيا لات وبحرام اجة منها ٢
جميع الاوقات والحالات ويكون كما قال سيد عبد القادر * اهيمت لا اقلا ولا اقنية *
ارجوا ولا موعودة أترقب * لايس مع توهمة الادب خوفه وابتغاء الاجلال لله تعالى مستخرقة
ومنزل معرة المسامير والموارد العزاب والعقبا يا الفاخر والهم ايا الشيخ حكمتني بها او بابا ٢
الدنيا قبل ان جعل الله حكمتنا منها الوصفا لا منا ايف ونكمنا ٢ سلاي هر اخر منها بحكم
وكم ويمنه وعليه. ممن اقاحم ٢ مر الكلام على السوال المذكورين وهو موضع ذاتك فنعم كيفية
التخليص من تلك الورطات التي ذكرتم كلها بتوفيق الله تعالى وتاييده والله تعالى يرفع عنا
وعنكم الاسواء ويحول بيننا وبين عروض الاعراء والسلام عليكم والرحمة والبركة وقد
بلغنا منكم كتابا ران انتا روتعرفت منه احالكم ٢ الابتراء وما دار الينه ٢ الانتماء من تقرن
روعيتكم وسكون خواطركم بالنسبة الى ما لنا واحالكم من الغيض والكرب فنسال الله تعالى
ان يجزي افضل الجزاء كل من سعى ٢ تسلية بلسان او قلم او قدم وان يعكيه افضل ما يرجوه من
ربه ويامله ويرضاه وقربه بمنه وكرمه وخبركم بهذا الذي ذكرتموه من جملة الاخبار التي تذكر ٢
القرع بغرة السترة ولكم في غرضه مثل هذا ٢ كم بين الحجاز وغيره وهذه الاخبار اغزر شيء على
زيادة الايضاح والبيان لان بوجود ما يحصل العبرة خاليا من الشك لربنا العالم بسره وعلنه ابلغ ما
تستجلب به القلوب الضعيفة لمحاذرة الادب والنور بيد الله تعالى كما يجب وفرحصل ٢

العلامة

الجواب

بسكندري

Digitized by Google

بسكناك معنا ليك مركزا رفيرو يجيس اليكم والاعلام اني ذكرتك اذا غرقه وبعرفني مقولا ان كنت
عمرتك معنا ليك خير كما زجلا من رحمة الله عليه ومن رجل من اهل الخير واكثر حالة شيمة ليكم
من انزلكم وكم له العيال وفراتبقتهما معنا لك والغريب لا غريب نسيب والامر في سكنن قلكم البلاد
لما كنت قلتلكم في الاشكر اني رسمتها في اخر ذاك الكتاب وذكرتم انكم انتقعتم بها الان خذ لك
المرضع من النجمات الكبار التي جاءت في الحمار في سواد الليل وبياض النهار اقامة الليل يجيس تسمع
نغمات السمار في الاسوار وتنتقة الضفادع في الاسحار على سوا لهم الذهار وا ما في النهار يجب
تقف بباب المورسة وتشاهر بالمليح وغزيته ومنعته وتزر الوجوا حوله داهرين حاسرين
زاعيسر زاعيسر منهم من يجلع عليه اسنى الجلع ومنهم من يزعب بيد الى باب السبع وانت تعلم
ما الذي يصنع به معنا لك واما اذا اضعرت قمار الجامع في الليالي المغيم لك واشرفت على قلعة الك
والبساتين المثمرة وغير المثمرة والجيكار المنيعة والمباني الرفيعة وتحققت ما فيها من الثمرات
وانواع السمرات وما تضمنته من الوجوا الملاح التي ليس عليها فيما تعقله جناح ونزلت هذه
الجملة بمنزلة العروس التي تستوفي بحسنها وجمالها على القلوب والنفوس لم تشك ولم ترتب
في ان خطبها بمقاطر استعز بزاعزابها لما منهم افترابها وهلا بها فرد وها بقتلها لما تمسكوا
بجمالها وعزت مقاولاة الذين جاءوا مقابلة ربيلا تشرع من ابريهم ضاغرين وعزت ايضا ذلك
الذي يجي في جهة الانزليس لان محظوظة معنا كبيس كيار ان نفسر واما انت وذاك الرجل البارع
والذي يحمل الكمار بينهم اذا هو لغمة تبلعانها في مسابقة تفكمعا نها والا فانك اذا اقرت مربقول
حتى على الطاح العلاة خير من القوم يقولون لك بلسان حالهم كزاك وعزنا فاذا كنت ذا الحال الجليل
البارع يسمى تكبير الاحرام يقولون صل انت وحزلك لانهم غرفي فيما عليهم اسمعي من شانهم المستلذ
وحالهم المستحلى وانتما وهم وان بينك اخوالكم في التراب يجتمعون كلكم رابيتا في هذا
كله فرزلة من فادر وحكمة من حكيم فاهم فاذا ادركت هذا الحال والوجود وقفت على مناسبة
هذه النغمات الروحانية التي ليس بينها وبينها مسابقة ولا بعد لم يكن ذاك منا بعجيب ولا
مستنكر لدى كل عارف لبيب وعندك انك تتجلى عندك كل نغمة وكريمة ويعمل هذا الحال بعد فالا يعمل
سماع نغمة ابن يعفور والا ابن اجريجة. هذا كله رايته فوافق الحال التي ذكرتم في عمر انفسكم حيز فلتم
وتكتبوا في بما يكتم لكم الى فيه منفعة فانا في هذه الايام في كرب شديد وعيش نكيد فاذا رايت كتبنا بكم
لقال فجر فيه فايشلبني عرمال انا فيه فتسل بهذه الجملة واحمد الله تعالى على ان فتحا لكم معه وفضله
وان لم تتسل بهذا لم يسدك شيء غير الله والله تعالى يفرج عنكم الكرب ويوقفنا للكون على حال تسعد

بعباد الجبار المنقلب بعفوه وكرمه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي بلغني كتابكم وذكرتم
فيه حالكم من قلة الراتب وتعذر انتقالكم فيه وانكم رجعتم تتيمكمون بدار الصنعة ثياب اولا يك
الناس وانتم تتشاغلون بالبيع والشراء وبفضل ما ذاك فيه نعم البعل وجبذا الشغل ولكن اني ضاقت الاسباب
عليكم وبلغ مرضيفها ارجعتم تتشاغلون بامر حذرتم منه اهل الورع والدين وجعلوا متعاكيد عراه
الكلام بيع تمكنكم من غيره لبلد تاخرتم عنه تجنبكم من البلد البلية حيث الرمية والعافية وتتشاغلون به
من ضيعة قبل العاشر عندكم لما سمعت فرقم من التجارات والصناعات فما اسرع ما عملتم فيها وما
كنتم ترتك من الكلام الذي يصيب من يصيب ويمسي على وجوه اولا يك الكلام حتى تملك ذا الحمى
اعادة الكلمة في امور ديننا وفرجها رجل الى ابن المبارك فقال له اني خياط جربما خلطت شيئا
ببعض وكلاء السلطان بما ترى الكوز من اعواد الكلمة فقال لست من اعواد الكلمة بل انت
من الكلمة انما اعواد الكلمة من يبيع منك الابر والخيوط وغيرها انما معروف عندهم وفقرات
لك في الراتب الى تاخرك عنها لك وارفق كفاية ولاكن ذاك كله للبركة فيه وكيف بتجارة في
الاشياء الخسيسة وذاك كله مجرب وما اشبه ذاك الحرام اذا احتمل في جوف الانسان ان
يجعلهم لم ارفق بي مما ما عسى ان يلقى الا وتنزل مثل من مزبر لاكن كنت واقفتكم على ذاك الراتب
لاجل انه مرارا كثيرة اعاكم من ركونكم تتبقرون الايام والليالي للانتزوح فيها كما كان
ذاك عنكم عذر فلاجرم ارتفع حالكم بعض ترفيع فلو كنتم صبرتم ولزمتم ذاك تجروم ترادوا
لم تحبوا ان تستكثروا منه ولجعلتموه في مراد الاعلة فلتكم بمنزلة البعير السفلي والاكنكم وجرتم حاوته اتبع
بعير مقادة لحاوته الايمان والبعران لا يجتمعان فزعبت احدى الحلاوتين بالاخرى فكلتيهما استكثار
من ذاك الشيء الخطير ولم يرفع لكم مقدار في خاطركم ولم يتعين لكم بسببه قلب ومثل هذا الامر الكلمة التي
كنت ذكرتها لكم ولاكن مع هذا كله فلا تاخذ علمك واتي فيه بعذر لي ولعل الله سبحانه وتعالى بلغ بك الى ان
يجوز لك مثل هذا وانا لا اعلم والسلام يرى ما لا يرى الغائب وانما فصرت هذا التنبيه لعلمي بحبك
الامور والاستعزار وحثي لا تعرف ما وراءك ولا ما قدامك مع انه لعلم علم يقين ان مقدرا شيئا
لعبد مقدره الله تعالى خيرا منه ولا بد من هذا العوض ان يكون من جنس ما ترك ولاكن لعله يكون
رخيصا وتصير اوفر غنائم وزهدوا ما شبهة هذا مما يعتمد بالقلب كل عامل لبيب وينتهي به الحال الى
ان يقول ما قاله ذاك الرجل الذي بقي سبعة ايام لم يزن فيها فاذا واذا بسم بزاك وقال يا رب اريد ان تكفيني
ثلاثة ايام لا اعلم لك الا ركعة ولاكن فرقت لك تلك النعمة التي عيناك لك نعما تعلم وابنت
لك ترتيبا نعما انك اذا امرت مريدا حثيثا على البلاغ يقال لك كرات لك مرة عندك قلوا فاقرأ من

الاستزار

الاعتذار حين قلت لك الشامة ترى ما لا يرى الغراب ثم امرأ تقول في مثل ذلك المقال لما افكر ان يكون
استوى عليك من الكلمة التي لا يمكنك عنها في الوقت انفصال ولا زوال والاشياء كلما انسبية
فالناس اذا اردا الحاجات يستحمقون له ويستنزلونه وهو مغبون الرأي في اختياره لما اختاروا والحاجات اذا ارادوا
الكاتب كرايك لان مرجعها شيئا عادة الابداء افكرنا ان تقول لي خايك سلمتك لك حايك وخليتك بضرابك
وعمايك وقلت لحافاله العبد الصالح فوح عليه السلام ولا ينبعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان
الله يريد ان يغويكم وراية مقراض البيع المنجمات التي تعيات في هزل الازمنة التي انت من بعض
وقاحتك لا يعرف فيها ولا تعرف الذكرى حين تذكر فيزدجر ولا يرى للاخرى بدا ذاك اذا لم احكم علما لما
عندك الحماد ذكرى لكم وامتا ما ذكرتم من الخوف اليزاعكم من اليم الموت فهو امر يعز الانسان ويقتضي
مزاجه وطبعه لانه انس بعزا الهوى رايته وقضى فيه وكره وعده يكون مليئا او معذورا وبراه
الهالوى امر مغيب مقرا الزكاة الموت دون اليم ولا يجيب صاحبه كرب ولا غم وكيف اذا انضاف
اليه ذاك على الوجه الذي يذكرونه بحيث لا ينكر فاذا تمنوا عن انفسكم ان تذكروا اليم الموت يسلب
عنكم اكرم النوم ومنعكم الانشراح والاستراحة بعزا وجعا واجمعا عليكم اوجبا لكم الحية الموت
وحب الحياة ودواء ليزاك الا بها بما جاءت به الاخبار والاثار من ان الموت من اجل النحف
التي تنحف بها الموص ولعزا كذب السلف الصالحون ينعم صون للموت ومدافات السيوف وبزاي
فدروا على ما جرى عليه ابريهم من ابيتاهيم البلدان وغلبتهم جميع اهل الاديان وفدرا كليمة
الاسلام الى تنبا بعز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذاك تاب وراجع الاسلام قال له
بعض اصحابه حين انمزع عنه اشياعه وانباعه وتعجب من ذاك انزد به ذاك لان اصحابك كل
واحد منهم يحب ان يموت قبله صاحبه وعمرو منهم كل واحد منهم ان يموت قبل صاحبه وفر هذا وبما
فان لان مر كالع بخايكم بقاسة شيء لم يتمالك ان يتمالك بكلبه والرطول الابد وتهم
فرلاح لهم بحمال الدهر بداستكما لوا فرة افاميهم بالرنبا واستعجلوا الغروم عليها وتسببوا
لزاك بنزال المنج بموا بير الحرب ومعاريها لكم وبالضرب ويقول احدهم لما اصابه جرح غير
واستبعد ان يعضربه اي الموت انك لصغير وان الله ليبا ولد الصغير وكذاك كان يا زكى الله
فيه حتى مات عنده حميدا لله ومحمزا كذا امر مقدوم معزر واما الوجنة التي ومعز توقع الناس
ان يذكر الموت بعين فيه نظر اذا ولا بد لان ما يذكر من مبلغ اليم الموت لم يذكروا عليه فاكهة ولا
حجة فورية فالاولى بالانسان ان يضرب عن ذاك صفحا ويستشعر فيه من الخيفة ما ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم في شان استشعراء من ان الموت يعتريهم فيمن لية فرحة التملذ او كما قال صلى الله

ويعتلز

وبالة

يحب

من

عليه وسلم وإذا كانت السعادة لا تتغير حال الموت وتنقله من الثقل الى الخفة ومن الالم الكثير الى الالم اليسير علمنا منه ان الالم في الموت ليست بكمية حتى لا يبكي انبكاء منه وقد كنت كتبت بعد الى قلاوون وكملت فيه ان يعرفه على من يمكنه ممن يشار اليه بعلم او ممن لا ينكر قول ابو بقوله عليه او يخالف قوله وقد كان ذكر في كتاب ما كنا مرارا قبلا نا واقف عليه قال ومع هذا الكلام يصير فيه الحكم تقوية لما ذكرناه لان له يحتج بسرد روايات ثانيا قبل الخوف مما لا بد منه وتوقعه مما يزداد هما جيبه المتاوكر با قبل يجيء وقد قال سقراط استعينوا بالموت قال مرارته في خوفه ومثل هذا لا ينبغي لعاقل ان يتشاغل به او يهتم بالكثير به فاذا وقع تر سوس الحاكم به ينبغي له ان يدفعه عنه اما بسماع نغمات او استعمال الامور كميات من المبرحات وغيرها ويكون ذلك بعد استعمال الحلكم السوداوي الى غلبة سائر الاخلاط بالاضافة وغيره مما هو مشهور عند الاطباء والغالب فيه في هذا الكلام الدعابة والمزاح لتستفيد به نوع انشراح ليتوافق البعد والمعنى في حصول الافراح والاقبال من النجاة الى حيث الكمية الوحشية فلو يتم الكلمة ليصلح بزاك وقته ويرفع به يفته كيف يمر سعة لاستعمال السراب المفرح الى هو مشتمل على نحو خمسة عشر جزء العلامة المسك والعنبر واذا مقال السكار النور والورد الاحمر وكزاك كيف يجد سعة لاستعمال الدواء المسهل للمرة السوداء وهو ايضا يشتمل على اجزاء كثيرة جدا ولينبغي تجرد من الانتفاع فلا يمكنه ان يشتري معه مرة ايرنه نصف صاع والكمثرى والتفاح لا ايراد منها الشبع ولا الاستمتاع ولعله تقول هذا فاحة من حيث انك جعلت ايرنه من الكمثرى والتفاح قلت نعم معه فاحة ولا كرهها فلا فاحة ولا تغفل ايضا عما في هذا الهذيان من الكذب والبهتان لان من هو في حضرة الملوك وليس لمتفيف ولا مغلول بعد ان يكون محتاجا الى ايرنه وهو يشاهد كل يوم انهار الكبار من المرؤة بالكمية المعتدلة الموافقة تحتاج عليه وتنفر نسيم رواح ابازير هذا الذي وهذا الذي يكون في الاكليل والمتاول ليس لزاك انسية وبشرة ولا شيء من المروءة بحيث لا يشير على غيره من ذاك بشكية كيف يرى هذا شيء لا يتصور في مجرى العادة ايضا الصبي لابا الشرف ولا بالغريب لا نفهم من البناير الكبار الزبرلا يرضون بالعار واما اذا وجد فضلة رغيفة من تلك الانوار فلا تخليه نفسه حتى يشتريها ولو لم يبق له الا الثياب فكيف يلتفت مع هذا الى ايرنه اتي تحرو وصارنه وتصنه لما فيها من الحرارة الزايدة التي ليست فيها لمرير التغلي بها فايرله وهذا الحق اقال مما سمح به الوقت فليبع ويتم المحصول الغرض الذي به فرايتا وهو ابتغاء تسليتك وتفتح مسرتك مع انه اعلم انه ليشتري به ما يزله

في انزال الجرح والالتئام كما تقوله العامة ثم على فتح والمداواة الحقيقي ان ينفع من كل داء
ممكن ولا يكون في جملة تركيبه وابعاضه الى الام اعدو السقاء فرفع ولا فعال فلازمة التفويض ونعني
التفسير عن العوى على كيفية ايمننا وسداد انتا رضي الله عنهم وعندذاك تجبر من السهو والريقية
السريعة الوحية فاحصل لك بهذا كل الدفينة ولا يشفي عليك من الكربة الدنيوية والنفسانية
بقية وتقول حسبنا فاله ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه لو علم الملوك ما نحن فيه من النعيم
لجالدونا عليه بالسيوف فليشكر هذا فليعمل العاملون ولهذا فليبتنا فليتنافس المتنافسون فهذا
ما اردنا ان نذكركم لكم مما يمكن ان تستشفوا بعوا به عنكم ما عرض لكم من الكرب بسبب توقع المؤنث
وبسبب ما اصابك من ضيق الوقت وجعلنا الله مشتملا على جرد ومعزل ولبطه عما يمنع وكل ما جرى لك
ذاك لتستخرج منه الوجد الكامن وتفوز بلسان حالك ومقالك يا ابن عباد ما اعرفك بمداواة العلل
البواطن فاذا سمعت هذا من فمك اذ ركبني فرح واستبشار بمرجعك اياي وثباتك على مرضي فهناك
الافضار الذين ليشتروا المضمار لانهم في جنبه الرشى لا يشتغلون بهم غبار ولا يخاطر بهم تيار لا كيس
يعتريه القنا ولا الرمار وينكروا بانكروا منزل الدار ولا يشفي بهم مودة ذاك الاقارا فوا اعمال الخفيف
الابرار لذاك في ذاك فعد هذا انتبع به في الدار الاخرة الاولاد ولكني افول لك كما قال الداعي يرحمه الله
* فكل فاعل الاحبين يوشك به * ولا تسل الشعر عن خليه * واستغفر الله ولا
قوة الا بالله واما فاعلم ثم ان البهيمة والوحية فانكم تستغيرون فيما تفزع من
الكلاء ان شاء الله تعالى ولا فابرة في الكلاء الكيم وكيف تنبع الوحية والبهيمة ممن ينتج
نفسه ولم يوصلها بما ينفعها * ابرأ بنفيسة فانتفاعك بخيسها * واذا انتفعت بحنة فانت حكيم *
فمنا الذي ينفع ما تقول ويفتري * بالفزا منه وينفع التعليم * لا انت عرفتني وتابير مثله *
مما رعليك اذا بعلت عظيم * والله يلهمنا رشد انفسنا ويوفقنا للخير فبل حلول اجلنا
بمنه وكرمه واما المسئلة التي سال عنها قارئ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
عقب قراءة الحزب جماعة بلفظ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقد رايتموا يفعلون ذاك
مقامنا ثم تركوا ذاك وصاروا يستعملون الصلاة التامة الى انتهى حميد مجيد عشر مرات
غداوة وعشر مرات عشية الايوم الجمعة وليلتها فتصير لهما عشرين عشرين والاولى ان كان
ردهما الى ذاك والكلام في هذه المسئلة كالكلام في مسئلة المولد ان كنت كتبت لكم به والوجد عنه
لا ينكر ولا يعترض شيء من هذا الجنس وان يعتقد فيه وفي امثاله الاباحة والتوسعة ولا يقال
فيه انه عراء ولا بدعة ان لم يصادم ذاك سنة ثابتة ولم يؤد استعماله الى منكر ولا محظور

بل ينبغي ان يكون ذلك مندوبا او مطلوبا بالقول تعالوا يعلوا الخير وعذاجير وقد كنت رايت تويلفا
من نحو الكراس فيه مقرا البقعة ابن البقال ولا ادري ابن البقال هو مقرا النازلة بعينها احكم فيها
بالجواز والله اعلم واحتج لذلك بحج وابن يكمر ج اجر بن اذا ذهب والبيان اذا اسلب ويمشي
الناس بشيء مما يكمر انه من واثاره كاما مقرا لمسائل لم ينبغ للحر ابا ينكم معا فينبغي الناس بلا
دين والدراجة دين ولا ينبغي لمن سانه العلم ان يفاسح ج امثال مقرا ومثل مقرا يجاب كل من
يشغب ويقول لو كان مقرا جايزا او مطلوبا لبعلة السلف الماضون لان اصول الدين كانت
يعتوهم راسخة قوية وفروعه كما تلقوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نضة كم بة فلم
يحتاجوا الى استعمال شيء من مقرا المراسم كما لم يحتاجوا الى تدوين النكم ج فوايد المسايل
العقيمة ولا وضع التواليف والكنانيش فيما فاب عرضنا ذلك بدرعة مزوقة مقرا ايضا مسلما
قبل شيء لم ينكر مقرا وانكر امثال ذلك ويجري فاقلنا له من الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم جماعة واقامة المولد على الوجه المعتاد اذا سلم من المنكر الدعاء باثر الصلاة على
حسب ما يبقه الناس وكذلك قراءة الحزب بالدراير وكذلك اتخاذ المصابيح الكثيرة ج المساجد
ج رمضان لانهم انما قصدوا بذلك تعظيمه لان اذا سلم ذلك من المنكر كما قلنا ج المولد
وغيره مقرا لما لم يحتم في الاتو تصريح ذلك الرجل بان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ج جماعة
حرام امر شنيع ولعل تصريحه بذلك الكلام اقرب الى ان يكون حراما فما حكم معو عليه بالتحريم لوجود
منها بضاعتنا مقرا البعكلي وقوله ج جماعة لا يزيل شناعته ولا بضاعته واثر من يسرجماعة
يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم على لسان واحد فقد اسليم وبنبان يجتمع جماعة فيصلي
عليه كل واحد واحد وفيها قاتعرض له بسبب ذلك من اذى الناس له كما يوقع لذلك الفقيه
الكنه من بقعاء الغبرة وارواحه واذا عاقة الناس اذا اية عكيمة بسبب فاسمعوا من قوله ان
قراءة القرار بالدراير بدرعة وتشنعوا عليه انه يقول ان قراءة القرآن بدرعة وان يتحلل منهم
وينقلب من ايديهم الا بعد الانتباه واتيتم وفيها وقوا عكمهما الحكم بالتحريم على شيء من غير
دليل فاكمع والله تعالى فد حذرنا من ذلك بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب مقرا
حلال ومقرا حرام الاية وقوله قل الله اذن لكم ام على الله تفترون وما احتج به لذلك
من كونه لم يكن ج السلف احتجاج ضعيف وليترك كل ما لم يفعله السلف يحكم بتحريمه ولعل
قراءة الحزب بالدراير افرب الى ان ينكرها لما انكر هذا ذلك الفقيه من مقرا لما اعتيد ج ذلك
من تفكيع الحروف واختلاط الكلمات والقرآن لا يقرؤ الا على وجه مخصوص وليترك الضلالة

التي ذكرها مانع والله تعالى اعلم واما فيما المرة غير بالتل للدعاء فعرض عليه ابنا فرس واحكاما
الفوارك وذكر فيه خلافا واه ثم حكاه والشنعة عن بعض فقيله عمله وكما نا مونة النكم في
ذلك ولو كان ذلك الكتاب بيلي لنقلت لكم كلامه في هذه المسئلة وبينت لكم ان ذلك على
المؤنير الزوج بلصوت في ايات من القرآن يقرؤونها اذا ذلك وفد يكون ذلك من البعي العاشر الى يغير
المعنى وقد يتاذى بسماع اصوات بعضهم بعضا ورم جلينظم في ذلك وقد رأن بلغني
كتابكم جوابا لما كنت كتبت به اليكم وذكرت فيه الامور التي رأيت ان يعرفكم لانكم لا تعرفونه من
نفسكم فاذا ذكرتم انكم تعرفون اشياء لنا نحن نتوسمون فيه الصلاح ينجلي عنكم بعض الكدر وانكم تودون
في الوجه الذي وسعتم فيه ذلك يعلم ذلك لا والله الذي لا اله الا هو ان العلة في الوجه الذي ثلبتة لا محيص لكم عنها الا
نظركم الى ما تعرفونه من نفسكم حتى يؤديكم ذلك الى الفتوى بالعلة فيه كما ذكرتم لا ان موجب ذلك
وجود العلة منكم عن النكم الى فضل الله تعالى وكرمه وما اشرتم اليكم من الهداية ونعمه مع انكم مقرون
في نفسه الغدر لا تملكون لانفسكم من الهداية والشر منفاد ذلك بالفتوى لا الوجه له وهو جهل
محض وهو من كبائر الذنوب التي عدها العلماء وغاية الامر ان يغلب عليكم حال الخوف وذلك
وهو محمود موجب لصاحبه الفوز والنجاة وبلوغ الرضوان الله يلقاه حال الرجاء وهذا حسن
الكن بالله لزوما ظاهرا وباطنا والله تعالى عند كل معبد لما وردت به الخبر فبهذا المعنى تنتفي العلة
عن هذا الوجه ولا يكون لها وجود البتة الا على كرهي خوان المتصفين بالتوحيد والاخلاص وتغير
ذلك لا يليق بالوقت واما الوجه الاخر وتعويلكم على معرفة الصالحين لتتبعوا بهم وانتفاع
بهم لا يعد وائلا نقل وجد اما في الدنيا فبالارشاد والدعاء واما في الاخرة فبشفاعة فضلا
الشفعاء وهذا الوجه مما يغتر به كثير من الناس والعلة في ذلك موجودة لانكم اذا انكم تم بعض
البصيرة اليهم لا تجدونهم الا اشباحا واجبارا لا يملكون لانفسهم فضلا عن غيرهم ابراء او اضرارا
ولا نفعا ولا انهم اذا قال سخر احدكم الى شيء من ذلك هو مجرور بسلسلة في عنقه لا يستطيع
لها نزعا ولا للفرار التي تجر بها بعدا ولا ردعا وان لم يسخر لذلك بقي على اصله من العجز
وعدم الحيلة ومن كان بهذه المثابة لا ينبغي لاحد ان يعتمد عليه ولا يركن اليه بل يكون اعتماده
على الواحد القهار العزيز الجبار الذي كل من سواه بالنسبة الى جلاله في غاية الاحتقار والضعف
والصغار والذلة والبوار واذا اقتضى لك بابا اليه والدخ لك فوزا بمقربه وتدلك عليه
اما بتوفيقه ايلك الى معاملة عاملتم بها الله تعالى وجل او محبة فزعما في قلبك لهم وفرحك
على الكبر بيت الاخر ووصلت الى الملك الاكبر وانجلت عنك الوسائط وسرت بقرب منها الشياطين

واجبارا

والا بالسرور كما ذا يك اصلا جبرا تبين عليه وحصنا حصينا تلجا اليه لانك ستلعن وبعده بك
ومعاملته فتعد فاذا اوجرت مزاو هذا العسر والبغاير وسكرت من هذا الخمر وبا ليل الا يشبه جيد
خمر ولا نسيز فلت ليسر بك الدنيا صالح ولا عمار الا محمد بن عبده ولا فاجروا لجاهل الا فرعونهم
منا فرون معاده فاذا صحوت من سكرك وتبينت من خفيفة امرك لاح لك ان ابن عبده رشم من الرسوم
الا محصور عندك ولا معلوم وان ما انا له من فيله فبالله سبحانه هو المتفرد لتبصيله وجعله من
غير حول منك ولا منه ولا قوة بحيث تقبل على قوله وتعرض عنه وليس اعراضك عنه بالذي يوجب
لك من فيله انفكاكا منه بحيث يبان بعدما وبعد كرمه البار فليه بيترقى اعتمدت عليه
وانقطعت اليه لاكر يحتاج الى الفياض بالادب وفرزعا له حتى السبب عملا على نقض ما الشرع عند
كلب فاذا حصل لك جميع هذا المعنى في التعليم ان هو احر وهو الانتفاع المذكور. جمعته ايظا
في الوجيز ابيا فيس فاعرفه على كل احر ولم تتعلم جميعه الا بالواحر الاحر وكنت معاملته
للعالم بحيث مراعيا حتى الله فاعلما بامر الله متقربا بجميع ذلك الى الله تعلى وكان بنا ولك على فاعرة
جميعه لا احتمال ريبها فاذا تقرا ان يتغير على احد منهم قلبك فاذا القلب اشر تقلبا من الغرز
اذا استجمعت عليا ما حسبتها وردبه الخبر سلمت منه وسلمت منهم اما سلامتهم منك فبالعزم
التبا عات عليهم من قبلك لانك لم تعاملهم وانما عاملت ربك فيهم فحكما البتة منهم صا فكه
عليهم واما سلامتك منهم فبلبناء ما حصل لك من الثواب على مراعات حقهم للعزي وجل سالما
موفورا الى يعتبر احبته ولم يعرض له بكلال واذا لم يتبعوك عليه تغيرك بل وان حشروا كنت بافيا
بلا تسل عما نا له من الله تعلى من الخير الذي ليس له حصر ولا تحرير ويتم ايذ ذاك اضعافا مضاعفة
بحسب ما يتم ايذ من حشر الكل وجميل الدعتقاد وان لا تغير قلبك عليه بتغير قلبه عليك وعزم
تغير قلبه سالم الغانم كل ذلك بتركة تعلقكم بالله واياكم اياه وقفص تمسكم عليه رزقنا الله من
ذلك ما رزق اولياءه بمنه وكرمه ومن المعنى اي ذكرته لكم الذي به توزن جمعة دعوى ما فيه الخلل
لكي تسلم من الاعتلال اذ لا ينبغي ان يقبل من النفس جميع ما تدعيه حتى يتوزن منها بما توزن عليه
ويزن جملها بميزان يحق لا ان ينفسر اسرع شيء الى ذاك واحرصها عليه فاذا ادعى فزع
انه معتمد على الله تعلى وقائم ممتثل عليه ومخلص في معاملته له تغير كما حاج بنكم الى سواه فلا تعجله
هذا الدعوى حتى تجرب من نفسه مع كل من يعتبره ويلتمس منه البركة والمنفعة في معاملته له فان
لم يتغير قلبه عليه بالكلية منه على ما يرجب ذاك بحاله صحيح لانه لا يقطع بحكمه وعصمته بل
يعلم انه مفهور في قبضة القدرة وكذلك ان تغير قلبه عليه لاكن لم يؤثر ذاك خللا في معاملته معه

براهيم عالم معقوله الرحمن مجرور واحد الله قائما مقامه لا يكون شيء وكذلك اذا اثر خلق الله الكريم يرفع
منه بسبب ذاتك ما يحبكم سالف عمله معسور بهلة من وقوع ذراعة او فضر ولا ذاية لان ما قال له لا
يسقه الا حبكه وصوته من الاقبال والعاقبات ليجدل ؟ صحيفته ؟ يرم لا ينبغه الا الله عمال الصالحات
فلا يرفع منه شيء من هذا الهموكذاب ؟ ده عواله ارفع منه لديه وهو متيقن الله عظموا بمعاملته معه
فرخوة معلولة بحكم النبيين والعرق وما هو له صفته لا نفع له فيه ؟ اللهم له والاقبال له وعسى ان يكون نافعا
له في دنيا له الباقية التباريك بهم ازما ارجنا اه اذكر لكم ؟ بيان واسكن عليكم وترد تم فيه وذاك
امر بين فار اسكن عليكم شيء منه فخذوا فيه مع قلان حبكم الله فانه فرحصل انه انسر يكلاي وحرس
على فحصه وعرايه والله تعالى الموفق لجميعنا للارتباغ له والافوله لنا الابد وما ذكرتم من الفساد
التي اعترتكم فلا اعلم لها سببا الا ما كتكم لاهل الغفلة المجبين لدنيا المسكا البين عليها وعدم
احيتنا لكم بحضور مجالس الذكر وجالسة الزاكين له فيه تم وحرام الذكر بين له بلسان حالهم ومقالهم
فحذار حذار الذي اوجب فاذكر لهم من الفساد والخراب وغير ذلك بفكم اسبابه مع توكلكم على الله
وفوضكم بابابه وفي بلغني كتابكم وتعجبت منه انكم اجتمعتم مع بعض التلسير وتحدثتم في
الحجاز فذكروا لكم انه قد جعل التلسير اليوم الذي لعمرو وكلمتهم منا فيه ان اشرح لكم العمرو والعلة
التي تكون على التسام وانهي اقول لكم ان العمرو له سلكنة عظيمة على التلسير لا سيما في عمرو الذي زعمتم التي
على التلسير فيها اقبال اليمام اعني من جمعة اقبل اسيم من معرية حفايو الريس وهو اشيريم اقبل اسا
من ذاك بعض من يتبعه ويتبعهم ولعل الذي قال ذلك ما جعل التلسير اليوم الذي لعمرو لم يجعله على معنى
الكلام الذي لعمرو وانما جعله يكون مركبا ولعلني في هذا الكلام ايضا لم يجعلني عليه الذي لعمرو فاجعله
ان شئت لورده وفي كنت كتبته الى اخي محمد براد بيه رحمه الله في التلسير الى الحجاز وما يحتمل منه وما يلزم
بالنسبة الى الذي شخاص والاحوال اذكرت ذلك فيه وذكرت ايضا فيه شيئا مما كلمتم منا بانه من
امر العمرو وعلله التلسير وهو الذي منشرح عنه اخي يحيى السراج فان شئتم ان يكلمكم عليه اكلمكم
فاذا الكلمتم عليه وانفعوا به فان الوقت لم يتسع لتقرير ما هو اكثر من ذلك لانه كتبته في الوقت
الذي ورد عليكم كتابكم فيه واما قاسا تم عنه من التسعير بالكواغر المكتوبة فيها
الاسماء المعظمة فقد كان شيخ الحاج يتعجب من ذلك وهو الفروق في الورع والتحفظ والاشد انه بغير
مراده بالاسماء فيما اذا من هذا فيه فرار او حرب من كلام النبوة له للاكل لا يجمعة كون الحسير
بيض عليه الوبلكمة ابا الغراء او بنكسم فلا ذكرتم لانه مثل هذا لا يعقل ان يستعان به اذا عمل عليه
غرض صحيح وانا سيحا بعلة عمنا بن عقبار رضي الله عنه من تحريق الحصا حف او تخريقها وانما يكون

اسيم

كلاما

Digitized by Google

ذلك بعيرا من الدواب من حديث كون الجمل بعيرا يجعل ذلك في جملة الوفاية والعون للكتاب الذي يستعمل
وإذا كانوا لم يجعلوا من الدواب إلا يسير والقصعة بالجيم ويضعوا على الجيم من الدواب فالذي يوكل به الكون
الجيم منه فإذا كان الأولى أن لا يجعلوا من الدواب كون الكواغد المكتوبة فيها الأسماء المعظمة وفاسدة
وهو نافع بفعل الله أعلم الأسماء الكتب من أحكام الجيم فيما يكتمروا إذا كان الكل محرم فإذا يستفاد ذلك
من الفضائل التي ذكروا في رفع الكواغد المكتوبة الحكم وحده الله فإذا فصحة تصوير الحارث الحاسبي
رضي الله عنه في ذلك مفعولة وعلى هذا يعتبر هذا الدواب إذا يجعل فإذا اعتاد الناشر من جعل ما يكتب
فيها الأسماء وعاء لغيره ولا يجمع فيه كراريس مخيطة فيه أو غير مخيطة ولا يجعل في كتاب من الكتب
فيجعل وسادة للدراسين أو يكون منزلا في موضع فيجعل عليه شيء من متاع البيت ويفرش على هذا ما
أشبهه مما يكون الكتاب فيه عرضة ووسيلة فهذا هو الحكم عن هذا الذي وقع لنا فيه والله أعلم
ولا أدري لما سألتني عن هذا أجبتك بهذا والله الموفق للأرباب غير أني وقفت على كلام لكم بسبب
تفهيمكم في كتابة الدين عز وجل فإذا علم القارئين والمتصفين من أهل المعاقلات البالغة فلم
سلموا من هذه الجملة الذي وذلك أنهم عملوا على تصحيح التوجيه أول مرة بالتاء المثناة فوق
أبدلوا الواو ياء بالسنتهم وقلوبهم في تخفيفه ثم حالوا وحرفوا على أن يستصحبوا في عالم جعلهم
استكبارهم فلما علم ذلك منهم رحمهم بأن جعلهم لا يرون لأنفسهم حولا ولا قوة فيما يأتون
أو يذرون بل تولى جميع كلهم وكلاءتهم وتكفل بهما لهم وكفايتهم لأنهم عبيد الصالحون لخدمته وقد
قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وليس الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
وقال تعالى فيما يروى عنه أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي الصفا وليس عليهم العيب وأن تحسن
وقتهم التعبير الحكيم وأحلتهم في نعيم ولدي كيم فلا يتحركون ولا يسكنون الذي ولا يعمرون الذي
عليه ولا يرجعون منهم إلا إليه لحشر كنيهم به ومعزة معنى الذي سبقت بها معزة الله سبحانه
وفي بعض الأحاديث النبوية أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام أنه باعث بعدك أقواما إن أصابهم
ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم فقال عيسى عليه السلام
يا رب وكيف يكون ذلك ولا علم ولا حلم فقال الله عز وجل أعطيهم من حلمي وعلمي ومعزة الخاصية
أيضا اتصفت معزة الملة المحمدية بالسماحة والسهولة ومهما كانت سهلة الشأن فريضة
الحج فلا شك أيضا فيما مر الكاليف الشاقة والتسهيل العام لا يكون إلا بمعزة الله سبحانه معزة التي
ذكرها فقال الله عز وجل وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم معز سماكم المسلمين
من قبل وفي معزا وملته الماء معنى الاستلام والتوجيه وقال نبينا صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية

السمحة

السمحة وهو ملة ابراهيم عليه السلام وهو فسّر البعض العارفين بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم
يسروا ولا تعسروا ومعناه دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فإن من دلّ على الدنيا فقد غشه
ومن دلّ على الأعمال فقد أتعبه ومن دلّ على الله فقد نصحه والمقصود من هذا أن تعلموا
أن هذه الكلمة المذكورة يقبلها العلم بمن من هذا الوجه إذ ذكرناه لغيبتهم عن شهود أنفسهم
ورؤية حولهم وقوتهم ولولا أنك لم يكن لهم حال ولا مقام فإذا وقعت أنك منهم فاذا رأيت كلوا
بالحجة والدلالة فبشروا بمقاماتهم وقوفوا على ما أكرمهم عناية من الله تعالى بهم وأما
أهل الكذب والدعوى فلا كلام معهم بقدر علمهم بهذا من أين وقع الغلط على هذه الكواكب وبما
فإن سلم من سلم وهذا لأن هذه الطريقة العظيمة التي اختص بها عباد الله ويعلمها رواد الولاية
له فإذا علمهم من فحص هذا من اليوم وأنقذه الوسيلة إلى الغرب من رب العالمين وتشوقت إلى أن تشرفوا
إلى مقام المقام الكريم وتتشكلوا بهذه السيلك من إذا الله مقام الملك العظيم يستعلمون بما فرزناه
إن للاسبل لكم إيمانا لأبعد لكم فإن بعضهم عرفت ربه بربه ولولا ربه ما عرفت ربه ويحكى أنه سئل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل له أعرفت الله بمحمد أو عرفت محمدا بالله فقال لو عرفت الله بمحمد
فاعتبرته والكان بمحمد الوثن بل نفسي من الله والكي الله عز وجل عرفني نفسه بنفسه بالإذا كنهر لكم
بحماة المتوسل به والمتوسل إليه على وجه لا يقع كبيعة العقود ولن تروا إذا أنك تبايعنا ولا تغايرنا
فقد كنهر بحالة من عناية الكلبس وبغاية رغبة الراغبين إذ لا يمكن التوسل الذي بوجود حاضر
قريب فإذا الذي المكلوب مزجورا عنكم وحاضر امعكم وقريبا منكم فإذا تكلبون من بعد ولماذا
تتوسلون به سواه وما مثلكم إذا إلا الكمثل رجل يبدله دراة خطيرة لا يعرفها فقرر أن يحسبها
بحمراء الأحجار التي يعرفها بل لا شعور له بها وهو يشكو الفقر والضر ويتكفف الناس وبينهما معه
كذلك إذا انكشف له حقيقة أمرها وأنه منكم مرأى ينال بها درجة الملك فلا تشك عما معوديه من
الغبطة والسرور والنعمة والحبور وليس العجب من السيارة حيث كلبوا الماء فوجدوا يوسف وانما
العجب من زينب كلبت المغيب له بوجود الله قال الله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورا رحيما وقد فرقت لكم اعتبارا عن هذا الأمر لعلكم تعقلونه والا فهو أكثف من أن تضبطه
عبارة أو تحده اشارة ولكل شيء سبب فدر الله تعالى بسببيته من غير حول من العبد ولا قوة بقيض
تكون معرفتكم به واعتقادكم أنه أحسن الإرشاد فمن أطلبتموه وكتبتم إلى بما كتبتم به وجزاه الكم
على ذلك أسبابا يحصلونكم من غير حول منا ومنكم ولا قوة وستزور بهذا النكم أخوا لكم كلما
جاريه هذا المجرى إنشاء الله أن يرزق عبده المؤمن الأمن حيث لا يعلم فيعيم العناء والتعب والكرى الكلب

وغلو في الفرح والتأسف والنزاهة والتلهف دون الذي تريدونه فما كفتكم تجربة العالم بما علمتم ان في
الدهر عوضا من كل ذاهب وخلفا من كل عائب بل قد وجد الله بما فقدتم شيئا وقد فقد له بما وجدتم شيئا
بعزة من القادر الذي بيده ملكوت كل شيء المقدر فوق كل مقدور فكل تابعة يكم من البوساء والأضرار
وما يجلبكم عن قبيل الهم والغم والاوكار فانما هو اذا غلب عنكم من مقدار التخفيف فاذا ابتغى الله
عليكم في شيء ما ذكرناه واخذتم به انفسكم ان تكرهوا عليه في مرادكم ومعاديكم كانت عندكم عبادات
مستقرة وقربات موزنة لا يتخلفها قنوط ولا قلل من غير تعب منكم ولا نصب ومن الغنيمة
الباردة والتجارة الرابحة والمزيد الذي اوجبه الشكر الذي انعم به عليكم مريد ويتمكم الاشياء بالله
ومن الله بكونكم اذا الى وحشر وثاب وصاحب المسألة المذكورة محمولة على ان لا يجد الكلب
والثعلب يتجهم منه فاذا ذاع على التيقظ من غفلة وتحاشى الى قفاء ينتكم له كل مقام وحصل على مرام
يستحق به جنيد كل مرام فتلقوا يا اخي ما افضلنا الله به بحشر القبول وفرشوه على كل معقول ومنقول
واعلموا ان العقل لا يدركه والنقل لا يبلغ به بل من العلوم الدينية التي اودعها الله تعالى في
خبايات القلوب وقد روي ان الله بغير الكتب المنزلة على بعض انبياء بني اسرائيل لما تفوقوا العلم في
السماء من ينزل به والى الارض من يصعد به والى البحار من يعبر به العلم مجموع في صدوركم مودع في
قلوبكم فتاة بواسير بزياد اب الروحانيين وتخلقوا باخلاق النبيين الربانيين اكتبوا العلم من
قلوبكم على السنتكم حتى يعلمكم ويعلم بكم فهذا ما اردنا ان نذكره لكم بشرى التذكير لاخوانكم
ليكون اهلا لما يرجع اليه واساسا يبنى عليه والسلام ٭ تم بحمد الله تعالى وقوته
والحمد لله على الله وتمنه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير بريته وعلى اخوانه وآله وصحابته
وسلم كثيرا انتهى والحمد لله حمدا يليق والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا انيرا اكثيرا مباركا فيه سنة ١٣٢٠

الحمد لله انتهى بحمد الله تعالى جميع الرسائل الكبرى والغنيمة التي تعز لرحضلة اخونا بتصحيح العبد
الفقير الحاج الحفيظ احمد بن محمد المهدي بن العباس بن طاهر البوعزاوي بن الله سامحه من الدنيا وجعله الاستقامة
من غير اعتماء الهداية والتفسير والاضاءة تحقيقا الاكتمار معجزة كتاب الله وتفسيرا حيث والله ولوكان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والله يصلي كفوا امرنا وبرا كفنا بمنه وفضله وامير على ضفة النهر بقلم
الحاج الفقيه الاديب الافضل سيدي محمد بن سيدي عثمان التكنوتة بمكبعة المعلم الابر السيد العربي الازرق عفى
الله الجميع بجوهكذ الخميس ٢ امير ج واسمح محرم الحرام فاتح عام 1320

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Princeton University Library
32101 077781274

Digitized by Google